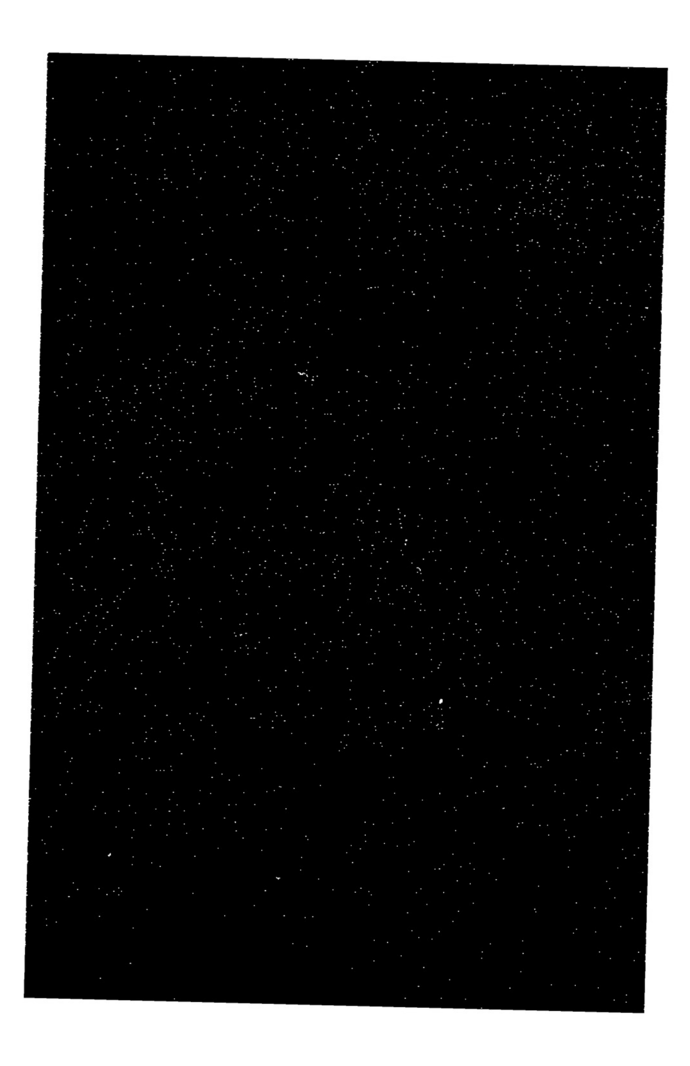






الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

﴿ وبالهامش ثلاث كتب ﴾

١ ـ « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي »
﴿ الآيات القرآنية مشكولة ﴾

٢ ـ « املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن »
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

٣ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن يبتدئ من ص ٤٩١

الجزء الرابع

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * وبه نستعين

﴿ سورة غافر ﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال «الحواميم ديباج القرآن» وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهري وأبو عبيد وآل حم سور في القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والأولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبي ﷺ قال «لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم» هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ «الحواميم» وقال النبي ﷺ «مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب» ذكرهما الثعلبي اه قرطبي وعن ابن عباس قال ﷺ «لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم» اه خازن وقال ﷺ «الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجيء كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني» اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها مجموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الأول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والأرض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الأصول في أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة إن ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة إن الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية)

وقيل

﴿ سورة غافر مكية إلا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية ﴾

* قوله تعالى (كل) أي كل واحد منهما أو منها ويعود الى الليل والنهار والشمس والقمر و(يسبحون) خبر كل على المعنى لأن كل واحد منها اذا سبح فكلها تسبح وقيل يسبحون على هذا الوجه حال والخبر في فلك وقيل التقدير كلها والخبر يسبحون وأتى بضمير الجمع على معنى كل وذكره كضمير من يعقل لأنه وصفها بالسباحة وهي من صفات من يعقل * قوله تعالى (أفإن مت) قد ذكر في قوله تعالى وما محمد الا رسول * قوله تعالى (فتنة) مصدر مفعول له أو في موضع الحال أي فاتنين أو على المصدر بمعنى نبلوكم أي نفتنكم بهما فتنة * قوله تعالى (الا هزوا) أي مهزوا به وهو مفعول ثان وأعاد ذكرهم توكيدا * قوله تعالى (من عجل) في موضع نصب بخلق على المجاز كما تقول خلق من طين وقيل هو حال أي عجلا وجواب لو محذوف و(حين) مفعول به

وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حمٓ) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خبر مبتدا مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حمٓ وإنما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني أنها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حمٓ اسم الله الأعظم وعنه أيضا حمٓ اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حمٓ اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ماروى أنس أن أعرابيا سأل النبي ﷺ ماحمٓ فانا لانعرفها في لساننا فقال النبي ﷺ «بدء أسماء وفواتح سور» اه قرطبي (قوله وقابل التوب) إدخال الواو في هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الأولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا. وقال الأخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أي سعة وغنى. وقال عكرمة ذي الطول ذي المن. قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق. والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الأربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الأول وقوله كالأخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب إيراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لاتفيده تعريفا فكيف وقعت صفات لمعرفة، وحاصل الجواب أنها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الأوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لأنه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما اضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون في نحو حسن الوجه انه يجوز أن تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة لمعرفة مع انه لايتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني أن الكل ابدال لأن اضافتها غير محضة الثالث أن غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا إله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجمل لاتكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أي مشدده (ذِي الطَّوْلِ) أي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع

لا ظرف و (بغتة) مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (من الرحمن) أي من أمر الرحمن فهو في موضع نصب بيكلؤكم ونظيره يحفظونه من أمر الله * قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستأنف * قوله تعالى (ننقصها من أطرافها) قد ذكر في الرعد * قوله تعالى (ولا يسمع) فيه قراآت وجوهها ظاهرة و (اذا) منصوبة بيسمع أو بالدعاء فعلى هذا القول يكون المصدر المعرف بالألف واللام عاملا بنفسه * قوله تعالى (من عذاب) صفة لنفحة أو في موضع نصب

سالمين فإن عاقبتهم النار (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما (مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) يقتلوه (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا (بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم أى هو واقع موقعه (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) أى لأملأن جهنم الآية (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من كلمة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) مبتدأ (وَمَنْ حَوْلَهُ) عطف عليه (يُسَبِّحُونَ) خبره (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)

لأنه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى اليه للصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى. وفى الخطيب (تنبيه) الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجادلهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ماقبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لاشىء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود . وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك أن المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أى بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الأخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالأخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع مايريدونه به لأن من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لايستلزمه اذ التمكن من الشىء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبىء عنه اضافة اسم الرب الى ضميره ﷺ فإن ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفى السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمر أى والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أى بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوى وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فإن قوله أنهم أصحاب النار فى محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى أن معناه وعيده اياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الأزلى بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم فى الدنيا أربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء فى الحديث أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما فى الهواء. وروى أن أقدامهم فى تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات الى حجزهم أى محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم فى الأرض السفلى ورءوسهم خرقت العرش وهم خشوع لايرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا

عنهم ﴿ قوله تعالى (القسط) إنما أفرد وهو صفة لجمع لأنه مصدر وصف به وان شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أى لأجله وقيل هى بمعنى فى و (شيئا) بمعنى للصدر و (مثقال) بالنصب على أنه خبر كان أى وان كان الظلم أو العمل ويقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و (من خردل) صفة لحبة أو لمثقال و (أتينا) بالقصر جئنا ويقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يقرب من معنى أعطينا لأن الجزاء اعطاء وليس منقولا من آتينا لأن ذلك لم ينقل عنهم ﴿ قوله تعالى (وضياء)

ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله و بحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أى وسع رحمتك كل شىء وعلمك كل شىء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة العرش على ظهورها فهذا الاينافى مافى بعض الأحاديث من أن رءوسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل إذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما فى القاموس بفتح أوله وثانيه و بكسر ثانيه و بسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هى الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل إنه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا و يكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة و بين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل إن العرش قبلة لأهل السماء كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء و يدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم و بحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك والخلق كلها اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر مابين جناحى أحدهم ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد ومالا يعلمه إلا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبى والخطيب فى سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله و بحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله و يؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ماقصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والأول لا يغنى عن الثانى اه وفى البيضاوى أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اه يعنى أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لايتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله و يستغفرون الذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بنى آدم و يستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار فى مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم فى أحد بشىء يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أى يقولون فى كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر فى محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

قيل دخلت الواو على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا أى الفرقان مضيئا وقيل هى عاطفة أى آتيناه ثلاثة أشياء الفرقان والضياء والذكر * قوله تعالى (الذين يخشون) فى موضع جر على الصفة أو نصب باضمار أعنى أو رفع على اضمارهم و (بالغيب) حال * قوله تعالى (إذ قال) إذ ظرف لعالمين أو لرشده أو لآتينا و يجوز أن يكون بدلا من موضع من قبل و يجوز أن ينتصب باضمار أعنى أو باضمار اذكر (لها عاكفون) قيل اللام بمعنى على كقوله لن نبرح عليه عاكفين وقيل هى على بابها اذ المعنى لها عابدون وقيل أفادت معنى الاختصاص * قوله تعالى (على ذلكم) لايجوز أن يتعلق بـ(الشاهدين) لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين وقد ذكر فى مواضع * قوله تعالى (جذاذا) يقرأ بالضم والفتح والكسر وهى لغات وقيل الضم على أن واحده جذاذة والكسر على أن

من الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ)

دين الاسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ

عَدْنٍ) اقامة (الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أى عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

التركيب عن أصله للمبالغة فى وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لأنها المقصود بالذات فى ذلك الوقت اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره فى نظائره وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لأن المقام مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك) أى وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم و بينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ماتشاء وأن الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) فى محل نصب إما عطفا على مفعول أدخلهم و إما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير فى أدخلهم وان شئت على الضمير فى وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبى عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اه سمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم أى والأول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد. فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيئات و بين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للأصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والأزواج والذريات. الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو فى وعدتهم والأول أولى لأن الدعاء لهم بالادخال عليه مصرح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار السببية عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا و فى السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة و وقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع و بأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الأمارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أومقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا أى أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الأمارة بالسوء أو مقته إياكم فى الدنيا

واحده جذاذة بالكسر والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير ذوى جذاذ ويقرأ بضم الجيم من غير ألف وواحده جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك الا أنه بضم الذال الاولى وواحده جديد كقليب وقلب * قوله تعالى (من فعل هذا) يجوز أن يكون من استفهاما فيكون (انه) استئنافا و يجوز أن يكون بمعنى الذى فيكون انه وما بعده الخبر * قوله تعالى (يذكرهم) مفعول ثان لسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا والمعنى سمعت قول زيد و (يقال) صفة و يجوز أن يكون حالا وفى ارتفاع (ابراهيم) عليه السلام ثلاثة أوجه. أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هو أو هذا وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى ابراهيم، على ذلك والجملة محكية والثانى هو منادى

اذ

يُنَادَوْنَ) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) اياكم (أَكْبَرُ مِنْ (٧) مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ) في الدنيا (إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياءتين لأنهم نطفاً أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق وجوابهم لا (ذَلِكُمْ) أي العذاب الذي أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أي أي بسبب أنه في الدنيا (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ) يجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ) في تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يرجع عن الشرك (فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحي (مِنْ أَمْرِهِ) أي قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يخوف

إذ تدعون من جهة الأنبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الامارة ومسارعة الى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين أو استحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف لمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يانفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله اياكم اذ أنتم في الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) في نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قاري وفي بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله اذا دعي الله وحده الخ) في ايراد اذا وصيغتي الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغتي المضارع في الثانية مالايخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لايحكم الا بالعدل ولايعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة مايقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ماقبله فيكون من جملة مايقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسببه (قوله فادعوا الله الخ) أي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اه أبو السعود (قوله أي الله عظيم الصفات) أشار به الى أن رفيع خبر مبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقي الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ الى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقي الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمي الوحي روحا لانه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الاجساد وقوله من أمره بيان الروح المراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقي الروح بسبب أمره اه أبو السعود والأمر

فيه (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى و يجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)

مفرد فضمنته بناءً والثالث هو مفعول يقال لان المعنى يذكر ابراهيم في تسميته فالمراد الاسم لا المسمى * قوله تعالى (على أعين الناس) في موضع الحال أي على رؤيتهم أي ظاهرا لهم * قوله تعالى (بل فعله الفاعل (كبيرهم) و(هذا) وصف أو بدل وقيل الوقف على فعله والفاعل محذوف أي فعله من فعله وهذا بعيد لان حذف الفاعل لا يسوغ * قوله تعالى (على رءوسهم) متعلقة بنكسوا ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف (ماهؤلاء ينطقون) الجملة تسد مسد مفعولي علمت كقوله وظنوا مالهم من محيص و (شيئا) في موضع المصدر أي نفعا (أف لكم) قد ذكر في سبحان * قوله تعالى (بردا) أي ذات برد و (على) يتعلق بسلام أو هي صفة له * قوله تعالى (نافلة) حال من يعقوب وقيل هو مصدر كالعاقبة والعافية والعامل فيه معنى وهبنا (وكلا) للمفعول

قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء وإثباتها) أي قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاقي أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون و يكتب يوم هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الاصل اه سمين وفي شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف الملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهنا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهنا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة و يجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ماقيل فيه مارواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لأن المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والأرواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الارض كما تقدم في حديث أبي

يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إِذِ الْقُلُوبُ) ترتفع خوفا (لَدَى) عند (الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) محب (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يَعْلَمُ) أي الله (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) بمسارقتها النظر الى محرم (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) القلوب (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ

هريرة . وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا و بعده يكون البعث والنشر . قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فني الخلائق و بقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا عالوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد و يقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اه (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه أبو السعود . وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لاظلم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت . وقوله الحديث بذلك أي ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر . والآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) في المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اه شيخنا . وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالتنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة في المبتدا وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لأمره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لأن المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخي (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير المفهوم على الوجه الثاني اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدأ الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله . وفي السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته . قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن أخواته . الثاني أنه متصل بقوله وأنذرهم للأمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع لذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا . وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للأمر بالانذار . الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب . الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء . وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون في محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الأعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الأعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أي العين الخائنة و يصح أن تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أي يعلم خيانة الأعين اه من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الأعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أي يعلم الأعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم

الاول لا جعلنا) (واقام الصلاة) الاصل فيه اقامة وهي عوض من حذف احدى الألفين وجعل المضاف اليه بدلا من الهاء * قوله تعالى (ولوطا) أي وآتينا لوطا و(آتيناه) مفسر للمحذوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وأيوب وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام و يحتمل أن يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر خبر لوط والخبر المحذوف هو العامل في اذ والله أعلم * قوله تعالى (ونصرناه) أي منعناه من أذاهم وقيل من بمعنى

(يَدْعُونَ) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) وهم الأصنام (لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) فكيف يكونون شركاء لله (إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأفعالهم (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفي قراءة منكم (قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ اللهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ) عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ

فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها. وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو نظر الى عورتها. وقال مجاهد هي مسارقة نظر الأعين الى مانهى الله عنه. وقال الضحاك هي قول الانسان مارأيت وقد رأى أو رأيت ومارأى . وقال السدى انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الأعين النظرة الثانية وماتخفى الصدور النظرة الأولى. وقال ابن عباس وماتخفى الصدور أى هل يزنى بها لو خلا بها أولا وقيل وماتخفى الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الأصنام تفسير لاسم الموصول. وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لايقضون بشىء) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لايقال فى حقه يقضى أولا يقضى اه أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على مايقولون ومايفعلون وتعريض بحال مايعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا فى الأرض) لما بالغ فى تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أى أغفلوا ولم يسيروا فى الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على المفعولية. وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير الفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لايقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لأن أفعل التفضيل المقرون بمن لاتدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا فى جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على ماقبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الأمم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اه أبو السعود أى ومآل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المآل اه بيضاوى (قوله وفى قراءة منكم) أى التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا فى الارض) عطف على قوة وهو فى قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشرى منصوبا بمقدر قال أراد وأكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه. وفى المصباح والمصنع مايصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفى أبى السعود وآثارا فى الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقى المانع وكان للاستمرار أى ليس لهم واق أبدا وقد سبق فى الرعد مالهم من الله من واق اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ ابن كثير فى الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين فى الوصل اه (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الأحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع فى قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بآياتنا. وسلطان مبين المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لأن مدار التدبير فى عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الأموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله فى الكفر والتكذيب كأعمالهما

على و(اذ نفشت) ظرف ليحكمان و(لحكمهم) بمعنى الذين اختصموا فى الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان وقيل هو لداود وسليمان خاصة وجمع لأن الاثنين جمع قوله تعالى (مع داود الجبال) العامل فى مع (يسبحن) وهو نظير قوله تعالى ياجبال أوبى معه ويسبحن حال من الجبال (والطير) معطوف على الجبال وقيل هى بمعنى مع ويقرأ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى يسبحن وقيل التقدير والطير كذلك قوله تعالى (لكم) يجوز أن يكون وصفا للبوس وأن اه

فقالوا هو (سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا) استبقوا (نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) هلاك (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) ليمنعه

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ماذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا. وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل. وأما قارون ففعله آخرا بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لأنه لم يتب منه. ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ماوقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال: أي في خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أي بناتهم للخدمة (قوله إلا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتم. واللام اما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم. أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الأباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أي يقولون له ليس هذا الذي تخافه وانما أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة وإذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا. والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبي وأن ماجاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وانما قال ذروني الخ تمويها وايهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه مامنعه الا ما في نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف الناس منه اه أبو السعود. وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى، وزاد في الايهام للأغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي يدعوه ويدعي احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه: أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه، وثالثها أنهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لأجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الأقوام لأن من شأن الأمراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للأمر وهو أمر تعجيز بزعمه أن موسى لا يمنعه ربه منه

يتعلق بعلمنا أو بصنعة (لتحصنكم) يجوز أن يكون بدلا من لكم باعادة الجار. ويجوز أن يتعلق بعلمنا أي لأجل تحصينكم. ويحصنكم بالياء على أن الفاعل الله عز وجل أو داود عليه السلام أو الصنع أو التعليم أو اللبوس، وبالتاء أي الصنعة أو الدروع وبالنون لله تعالى على التعظيم ويقرأ بالتشديد والتخفيف و(الريح) نصب على تقدير وسخرنا لسليمان ودل عليه وسخرنا الأولى ويقرأ بالرفع على الاستئناف و(عاصفة) حال (وتجرى) حال أخرى اما بدلا من عاصفة أو من الضمير فيها * قوله تعالى (من يغوصون له) من في موضع نصب عطفا على الرياح أو رفع على الاستئناف وهي نكرة موصوفة والضمير عائد على معناها و(دون ذلك) صفة لعمل * قوله تعالى (رحمة وذكرى) مفعول له ويجوز أن ينتصب على المصدر أي ورحمناه و(مغاضبا) حال * قوله تعالى (ننجي) الجمهور على الجمع بين النونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم

منى (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم اياى فتتبعونه (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وَقَالَ مُوسَى) لقومه وقد سمع ذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لأن (يَقُولَ

(قوله انى أخاف الخ) أى ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة الأصنام اه بيضاوى، وذلك لأنهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الأصنام يقولون إنها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال إنهم كيف عبدوا الأصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعونه) الأولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد. وقوله وفى أخرى الخ أى مع كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها سبعية اه شيخنا. وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى لابد من وقوع أحد الأمرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق. وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام و يصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن، و بدأ فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يأت فى دفع شدة العين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال فى التاء و باظهارها والباقون بالاظهار فقط، ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين، ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا العين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا العين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ. وروى عن النبى ﷺ أنه قال «الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم» اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء. وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن. وقال فى مبهمات القرآن الأصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم. قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لأنه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لأن يقول) أى لأجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله. وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لأن يقول أى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم

وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فعل ماض وسكن الياء ايثارا للتخفيف واقام مقام الفاعل المصدر أى نجى النجاة وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الماضى والثانى اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح والوجه الثانى أنه فعل مستقبل قلبت منه النون الثانية جيما وأدغمت وهو ضعيف أيضا والثالث أن أصله ننجى بفتح النون الثانية ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهذا ضعيف أيضا لوجهين أحدهما أن النون الثانية أصل وهى فاء الكلمة فحذفها يبعد جدا والثانى أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون ألا ترى أنك لو قلت تتحامى المظالم لم يسغ حذف التاء

رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أى ضرر كذبه (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين حال (فِى الْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) عذابه ان قتلتم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أى لا ناصر لنا (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ)مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا

الحاج لامع للقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة. وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا. فان قيل هو نكرة فالجواب أنه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى يعدكم) أى إن لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى وإنما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط. وايضاحه أنه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا فى نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة، أو لفظة بعض صلة أوهى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون: الوجه الأول أن هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين. الوجه الثانى أن يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعائه الألوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخى (قوله ياقوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا ياقوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الأرض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى، والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أى ما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم الا الى طريق الهدى. ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حل بالأمم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى أن يوم الأحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة، ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اه شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الأحزاب أى مثل أيام الأمم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى أن فى الآية حذف

الثانية * قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر على المعنى * قوله تعالى (والتى أحصنت) أى واذكر التى ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى وفيما يتلى عليك خبر التى و(فيها) يعود على مريم و(آية) مفعول ثان. وفى الافراد وجهان أحدهما أن مريم وابنها جميعا آية واحدة لأن العجب منهما أكمل. والثانى أن تقديره

(وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلعِبَادِ (١٤) وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار و بالعكس والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) عن موقف الحساب الى النار (مَالَكُمْ مِنَ اللّٰهِ) أى من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ) مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل موسى وهو يوسف ابن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى. أو يوسف ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ) من غير برهان (لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كَذَلِكَ) أى مثل إضلالكم (يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ) شاك فيما شهدت به البينات

مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا. ومعنى جزاء العادة جزاء الأمر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى للعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ فخوفهم بالعذاب الأخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية، وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لاغير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن ينادى بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرءوا كتابيه و ينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه، ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون ياويلنا فهذه الأمور كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين. قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الأقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها. وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اه (قوله مالكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فماله من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اه خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء اه قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله و فى بعض التواريخ أن وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه أن الذى عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى أن أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف ابن يعقوب مائة وعشرين سنة و بينه و بين موسى أربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اه قارى. وقوله أو يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده. و فى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها هو لازم اه و يتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فما زلتم فى شك) أى فما زال أسلافكم فى شك حتى اذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اه قرطبى وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته

وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه وقيل المحذوف هو الأول وآية المذكور للابن ٭ قوله تعالى (أمتكم) بالرفع على أنه خبر ان و بالنصب على أنه بدل أو عطف بيان و (امة) بالنصب حال و بالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدا محذوف ٭ قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم) أى فى أمرهم أى تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللهِ) معجزاته مبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدأ (مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ) أى مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللهُ) بالضلال (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس. وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحاً) بناء عاليا (لَعَلِّى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا

برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أى أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم الى الشك فى رسالته التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن. أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبى (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين. قال أبو حيان فى النهر والأولى فى اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فى فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهم أى المقت المترتب على جدالهم. وفى السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس فى جميع الأحكام وفى فاعله ستة أوجه الى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب بهم اه قرطبى ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصباح (قوله أى مثل اضلالهم) الأولى اى مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره. وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب، ووصف القلب بالتكبر والتجبر لأنهما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه، والباقون باضافة قلب الى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر، وقدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الأولى أى على كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى كلا القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى احداهما القلب وفى الأخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء. وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم أفراد القلوب. وهذا الصنيع اخراج لها عن موضوعها من أنها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الأفراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الأجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق أفراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طولا ضخما اه وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الأول والشىء اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى. وقوله وبالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الأمر وهذا رأى البصريين. ورأى الكوفيين أن النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين قوله فأطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه

أى فرقوا وقيل هو تمييز أى تقطع أمرهم و(له) أى السعى وقيل يعود على من *قوله تعالى (وحرام) يقرأ بالألف وبكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف وبفتح الحاء وكسر الراء من غير ألف وهو فى ذلك كله مرفوع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما هو (أنهم لا يرجعون) ولا زائدة أى ممتنع رجوعهم الى الدنيا وقيل ليست زائدة أى ممتنع عدم رجوعهم عن معصيتهم والجيد أن يكون أنهم فاعلا سد مسد الخبر والثانى الخبر محذوف تقديره توبتهم أو رجاء بعثهم اذا جعلت لا زائدة. وقيل حرام خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الذى ذكرناه من العمل الصالح حرام. وحرام وحرم لغتان مثل حلال وحل ومن فتح

لابن (الى إلٰهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ) أى (٦١) موسى (كَاذِبًا) فى أن له إلها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) خسار (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ) باثبات الياء وحذفها (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) تقدم (يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) تمتع يزول (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (وَيَاقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ

ثلاثة وجه. أحدها أنه جواب الأمر فى قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين. الثانى أنه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بأن كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث أن ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى. والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ماتقدم. وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى. وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون الا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى إله موسى) أى أنظر اليه وأطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقية الاله وأنه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان إله موسى موجودا لكان له محل وعله اما الارض واما السماء ولم نره فى الارض فبقى أن يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقول مموه أى مزخرف أى ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون. وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى الا فى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى الى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لا غير لانها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم تقريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله وياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الأول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك الثابة اه سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الأول وهنا عطف لانه ليس بتلك الثابة لانه كلام مباين للأول والثانى فحسن إيراد الواو العاطفة فيه اه (قوله

وكسر الراء كان اسم فاعل من حرم أى امتنع مثل فلق ومنه * يقول لا غائب مالى ولا حرم * أى ممتنع ويقرأ حرم على أنه فعل بكسر الراء وضمها وأنهم بالفتح على أنها مصدرية وبالكسر على الاستئناف و (حق) متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها فى (اذا) ويقرأ من كل جدث بالجيم والثاء وهو بمعنى الحدب و (ينسلون) بكسر السين وضمها لغتان وجواب اذا فاذا هى وقيل جوابها قالوا ياويلنا وقيل واقترب والواو زائدة

(قوله وتدعوننى الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبرعنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير وما لكم تدعوننى الى النار وهو الظاهر وضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم إلى النجاة حال دعائكم إياى إلى النار اه سمين. وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم مامبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد به التعجب ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لادعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقوله تدعوننى لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ماليس لى به علم أى بشركته فى العبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم أساوهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الأولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لاثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لاجرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب. وقوله أنما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم. وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد أى التفريق اه أبو السعود. وهذا لايناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقها والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لاجرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لابد ولامحالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لاجرم لآتينك اه والأولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لاجرم وقوله أنما تدعوننى اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ماتدعوننى اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله أنما تدعوننى اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن للموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزه من قوله وأن مايدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف مافى الأنفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الأولى واعلموا أن ماغنمتم وقوله فى الثانية أن ماعند الله هو خير لكم وقطعا أنما الاطلاق وماعداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا لان الأصنام لاتدعى الربوبية ولاتدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ماأقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل فخرج هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفة دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم الى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ماأقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فقول فى دفع مكرهم وكيدهم

الغالب على أمره (الْغَفَّارِ) لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) لأعبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى استجابة دعوة (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا (إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) الكافرين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ) اذا عاينتم العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته

تعالى (فاذا هى) اذا للمفاجأة وهى مكان والعامل فيها (شاخصة) وهى ضمير القصة و(أبصار الذين) مبتدأ وشاخصة خبره (ياويلنا) فى موضع نصب بقالوا المقدر ويجوز أن يكون التقدير يقولون فيكون حالا * قوله تعالى (حصب جهنم) يقرأ بفتح الصاد وهو ماتوقد به وبسكونها وهو مصدر حصبتها أو قدتها فيكون بمعنى المحصوب ويقرأ بالضاد محركة وساكنة وبالطاء وهما بمعنى (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من جهنم * قوله تعالى (منا) يجوز أن يتعلق بسبقت وأن يكون حالا من (الحسنى) و(لايسمعون) يجوز أن يكون بدلا من مبعدون وأن يكون

دينهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب)

الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدواً وعشياً) صباحاً ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (إذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزءاً (من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها

على الله حيث قال وأفوض أمري الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال إني عذت بربي وربكم الخ. قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم في الدخول على ما بعدها ليشير الى أنه مستأنف. وقوله يعرضون عليها أي تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا ما رواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا. وفي القرطبي والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم. وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي. وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أي هو أي سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر و يعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون. الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما. والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكى به الجمل الأمرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني أنه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا. والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب إما ظرفا وإما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للأشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أي يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أي فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب. وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسيرا لمغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أي دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها)

خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير في يوعدون (هذا يومكم) أي يقولون # قوله تعالى (يوم نطوى) يجوز أن يكون بدلا من العائد المحذوف من قوله يوعدون أو على إضمار أعني أو ظرفا لـلا يحزنهم أو بإضمار اذكر ونطوى بالنون على التعظيم وبالياء على الغيبة وبالتاء وترك تسمية الفاعل و(السماء) بالرفع والتقدير طيا كطي وهو مصدر مضاف الى المفعول ان قلنا السجل القرطاس وقيل هو اسم ملك أو كاتب فيكون مضافا الى الفاعل أي ويقرأ بكسر السين والجيم وتشديد اللام ويقرأ كذلك الا انه بتخفيف اللام ويقرأ بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وبضم

ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (١٩) (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أي قدر يوم (من العذاب قالوا) أي الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أي فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) انعدام (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي شدة عذابها

أي فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبران اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا فعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب. وفي أبي السعود وقال الذين في النار أي من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم عللهم. وقوله لخزنة جهنم أي للملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لأسفل محالها والأول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أي المحسن اليكم بأنكم لا تجدون النار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لأن ذلك عندهم مما ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام الدنيا وفسره به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي ألم تنتبهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود. وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة اه (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله إخبارا لنبيه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أي من الاجابة وعبارة البيضاوي الا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة اه (قوله إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فان العبرة إنما هي بالعواقب وغالب الأمر اه أبو السعود. وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعذار الا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاع أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على أنهم

السين والجيم مخففا ومشددا وهي لغات فيه واللام في (الكتاب) زائدة وقيل هي بمعنى على وقيل يتعلق بطي والله أعلم * قوله تعالى (كما بدأنا) الكاف نعت لمصدر محذوف أي نعيده عودا مثل بدئه وفي نصب (أول) وجهان أحدهما هو منصوب ببدأنا أي خلقنا أول خلق والثاني هو حال من الهاء في نعيده والمعنى مثل أول خلقه و (وعدا) مصدر أي وعدنا ذلك وعدا * قوله تعالى (من بعد الذكر) يجوز أن يتعلق بكتبنا وأن

هاديا (وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) تذكرة لأصحاب العقول (فَاصْبِرْ) يا محمد (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصر أوليائه (حَقٌّ) وأنت ومن تبعك منهم (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) ليستن بك (وَسَبِّحْ) صل متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال (وَالْإِبْكَارِ) الصلوات الخمس (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ إِنْ) ما (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأحوالهم. ونزل في منكري البعث (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية وهي الإعادة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَ) لا (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو المحسن

يذكرون الأعذار ولكنها لاتنفعهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولايعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بأن يقال لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار الى أن للعذرة والعذر معنا هما واحد وعدم نفع العذرة لأنها باطلة أولأنه لايؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي القيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني اسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون. قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك) هذا على رأي من لايجوز الصغائر على الأنبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن. وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاملة بترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الأمر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لاتجوز قال هذا تعبد للنبي ﷺ بالدعاء كما قال وآتنا ماوعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير التسبيح الواقع بالعشي والابكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للإيذان بأن المتكلم في أمر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين اه كرخي (قوله ان في صدورهم) خبر ان اه أبو السعود (قوله ماهم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة قوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لاتفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله ومايستوي الخ (قوله ومايستوي الأعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما وانما قدم الأعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فأعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير. واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق احداها أن

يكون طرفا الزبور لأن الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب بقوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له ويجوز أن يكون حالا أي ذا رحمة كما قال تعالى يجاور

(وَلَا الْمُسِيءُ) فيه زيادة لا (قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليلا (٢١) (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء

ورحمة للذين آمنوا ويجوز أن يكون بمعنى راحم * قوله تعالى (يوحى الىّ أنما) أن مصدرية وما الكافة لا تمنع من ذلك والتقدير يوحى الى وحدانية إلهي (فهل أنتم) هل هاهنا على لفظ الاستفهام والمعنى على التحريض أي فهل أنتم مسلمون بعدهذا فهو المستقبل * قوله تعالى (على سواء) حال من المفعول والفاعل أي مستوين في العلم بما أعلمتكم به (وان أدرى) باسكان الياء وهو على الأصل وقد حكى في الشاذ فتحها قال أبو الفتح هو غلط لأن ان بمعنى ما وقال غيره ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فأبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لأنها في حكم المبتدأ بها والابتداء بالساكن محال و (أقريب) مبتدأ وما (توعدون) فاعل له لأنه قد اعتمد على الهمزة ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب اليه و (من القول) حال من الجهر أي

بجاور وللناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى «مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع» والثالثة أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى «وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور» وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا المسيء التي في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا. وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هنا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا. وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لأنه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز أو مشاكلة اه شهاب. وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهنا وإن تضمن المصير الى المجاز أرجح لما أن الأمر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام. ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال «الدعاء هو العبادة» وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» روى النعمان ابن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وأن المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع» ويقال الدعاء هو ترك الذنوب. وحكى قتادة عن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبي كان اذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الأمة «لتكونوا شهداء على الناس» وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الأمة «وما جعل عليكم في الدين من حرج» وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك. وقال لهذه الأمة «ادعوني أستجب لكم» قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اه وفي الخازن: فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له. قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء

وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (٢٢) (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أي مثل أفك هؤلاء أفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءني البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين)

الجمهور من القول * قوله تعالى (قل رب) يقرأ على لفظ الأمر وعلى لفظ الماضي و (احكم) على الأمر ويقرأ ربي أحكم على الابتداء والخبر و (تصفون) بالتاء والياء وهو ظاهر والله أعلم

﴿سورة الحج﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (إن

وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء . وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو . فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الأصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا إله إلا هو أخبار أربعة عنه اه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك في كلامه فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أي مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة . وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أي كذاب والأفك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء . وبابه ضرب ومنه قوله تعالى « قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا » اه وفي القاموس ما يقتضي أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب . وأفكه عنه يأفكه أفكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذي جعل لكم الأرض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان . وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الأعضاء اه أبو السعود . وفي الخطيب الله الذي جعل لكم الأرض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الآفاق وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الأرض والسماء . فقال الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة، بناء أي مظلة كالقبة من غير عمد ولا حامل . ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها اه أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لأن قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولأنه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والألوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لأن اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود . فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة . ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف لحمد ذاته بذاته اه شهاب (قوله قل انى نهيت الخ) أي قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادي . وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على اثبات إله العالم أمره بقوله قل إني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد إني نهيت أي نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءني البينات) أي حين جاءني البينات أي دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الأربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أى قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) وقتا محدودا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد إيجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن أى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الايمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) القرآن

أن أسلم لرب العالمين أى انقاد أو أخلص فالأول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أى سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه. والثانى على أن يكون من قولهم أسلمت له الشيء اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أى أسلم أمرى له أو أسلم وأخلص توحيدى له اه زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والأرض والسماء وبثلاث من دلائل الأنفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الأنفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لأجل التطابق اه شيخنا. وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم أى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا. وفى الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل. وقوله لما فى ذلك أى التنقل فى الأطوار الى الأجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفى البيضاوى والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق أى من أفعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يتعسر عليه شيء ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أى على أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أى فهو يكون، وقوله وفتحها بتقدير أن أى للضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تنحل الآية الى هكذا فاذا أراد إيجاد شيء فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالأولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا. وعبارة أبى السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) فى محل جر على أنه بدل من الموصول الأول أو فى حيز

زلزلة الساعة) الزلزلة مصدر يجوز أن يكون من الفعل اللازم أى تزلزل الساعة شيء وأن يكون متعديا أى ان زلزال الساعة الناس فيكون للمصدر مضافا الى الفاعل فى الوجهين ويجوز أن يكون للمصدر مضافا الى الظرف * قوله تعالى (يوم ترونها) هو منصوب بـ(تذهل) ويجوز أن يكون بدلا من الساعة على قول من بناه أو ظرف لعظيم أو على اضمار اذكر فعلى هذه الوجوه يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعائد محذوف

فِي أَعْنَاقِهِمْ) إذ بمعنى إذا (وَالسَّلَاسِلُ) عطف على الأغلال فتكون فى الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يُسْحَبُونَ) أى يجرون بها (فِي الْحَمِيمِ) أى جهنم (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يوقدون (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تبكيتا (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ

أى تذهل فيها ولا يجوز أن يكون ظرفا للزلزلة لأنه مصدر قد أخبر عنه * والمرضعة جاء على الفعل ولوجاء على النسب لقال مرضع وما بمعنى من و يجوز أن تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل و يقرأ بضم التاء أى وترى أنت أيها المخاطب أو يا محمد ﷺ و يقرأ كذلك الا أنه برفع الناس والتأنيث على معنى الجماعة ويقرأ بالياء أى و يرى الناس أى يبصرون و (سكارى) حال على الأوجه كلها والضم والفتح فيه لغتان قد قرئ بهما. وسكرى مثل مرضى الواحد سكران أو سكر مثل زمن وزمنى و يقرأ سكرى مثل حبلى قيل هو محذوف من سكارى وقيل هو واحد مثل حبلى كأنه قال ترى الأمة سكرى

النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الأولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدا محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أى وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ بمعنى اذا) جواب عن ايراد حاصله ان سوف للاستقبال واذ للماضى فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن اذ هنا مستعملة فى الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهى مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها بما هو للماضى مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا هنا نظير عكسه فى قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب. قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الى اخراج اذ عن موضوعها بل هى باقية على دلالتها على المضى وهى منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أى فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال فى أعناقهم أى وقت سبب الاغلال وهى المعاصى التى كانوا يفعلونها فى الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التى تجعل الاغلال فى أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف فى اذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل فى الزمن الماضى وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقدرا أى اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا و ينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الأغلال) أى فالظرف خبر عنهما فهو فى نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون فى الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الأولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن فى الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون فى الحميم الخ اه أبو السعود. والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة. قال الراغب وتسلسل الشىء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد، فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه، وماء سلسل متردد فى مقره، والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أو لأنه يجر للماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر قدره بقوله بها اه شيخنا (قوله أى جهنم) وقال الخطيب أى الماء الحار الذى يكسب الوجوه سوادا والأعراض عارا والارواح عذابا والأجسام نارا اه (قوله يسجرون) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب و ينقلون من باب الى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أى يقال و يقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفى الكرخى قوله ثم أحضرت الخ جواب عما عسى يورد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أى فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعنى يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار اليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل أى وصل أين بما فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أى كما تصله بها فى قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أى والاختلاف فى أين ما كنتم تعبدون فى الشعراء وأينما ثقفوا فى الاحزاب وأينما تكونوا

يدرككم

إياها ثم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى وقودها (كَذَلِكَ) أى مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يُضِلُّ اللهُ الكَافِرِينَ) ويقال لهم أيضا (ذَلِكُمْ) العذاب (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الاشراك وانكار البعث (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون فى الفرح (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بعذابهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط

بشركم للموت فى النساء وصف أى ذكر أى ذكره أهل الرسم وماعدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ماتكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله فى الأعراف وأين ما كنتم تشركون فى غافر وأين ما كانوا فى المجادلة مقطوع اهـ (قوله وهى الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شىء ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اهـ وفى القرطبي بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أى شيئا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة اهـ (قوله ثم أحضرت) أى عندهم قرأوها. وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اهـ شيخنا (قوله ذلكم) أى ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق و بما كنتم تمرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخا أى أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون فى الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والأتباع والصحة. وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد فى قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أى تبطرون وتأشرون. وقال الضحاك الفرح السرور، والمرح العدوان اهـ قرطبي (قوله تتوسعون فى الفرح) أى فالمرح شدة الفرح أى شدته. وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى. وقيل المرح أشد من الفرح اهـ (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أى ويقال لهم ادخلوا الخ اهـ قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل فى حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين عبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اهـ أبو السعود. وفى السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لأن الدخول لا يدوم وإنما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اهـ (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذه تسلية النبى صلى الله عليه وسلم أى انا ننتقم لك منهم اما فى حياتك أو فى الآخرة اهـ قرطبي (قوله فيه) أى فى هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أى فاما المذكورة فيه ليست هى اما التفصيلية. وقوله مدغمة حال من ان أى حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما الزائدة فلو قال مدغمة فى ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية أو المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال. وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أى حال كونها واقعة فى أول الفعل أى فعل الشرط. وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف. وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى فى آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اهـ شيخنا (قوله وجواب الشرط) أى الأول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال لنوفينك معطوف على نرينك ففى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا لجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الأول سببا له غير معقول لأن تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى ﷺ كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا الشرط الثانى وحده بقى الشرط الأول بغير جزاء

قوله تعالى (من يجادل) هى نكرة موصوفة و (بغير علم) فى موضع المفعول أو حال * قوله تعالى (أنه) هى وما عملت فيه فى موضع رفع بكتب ويقرأ كتب بالفتح

المعطوف فقط (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها (بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) هي حمل الأثقال الى البلاد (وَعَلَيْهَا) في البر (وَعَلَى الْفُلْكِ) السفن في البحر (تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله المعطوف فقط) قال البيضاوي بعد ما قرر مثل هذا: ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى أن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما أظهره دون غيره ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك عليك للمعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها صالحا لاجرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الأنبياء بدليل العدد الذي ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز في منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفي الجملة وجهان . أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر : والثاني الاستئناف اه كرخي (قوله روى أنه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل . قال الطيبي والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبي ذر قال قلت يارسول الله كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخي (قوله وما كان لرسول) أي ما صح وما استقام لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إيثار بعضها والاستبداد باتيان مقترحها اه بيضاوي (قوله لأنهم عبيد مربوبون) أي وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتي بشيء من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفي القاموس ورب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لأن الأول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخي (قوله وهم خاسرون في كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذي ذكره بقوله أي ظهر القضاء الخ أي انما أول بما ذكر لأن القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الأزل فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أي قيل الأنعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لأنها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها . وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصله عن الركوب وفي الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال» الآية لكن هذه أجمع منها. فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة في قوله «وعليها وعلى الفلك تحملون»

أي كتب الله فيكون في موضع نصب و (من تولاه) في موضع رفع بالابتداء ومن شرط وجوابه (فأنه) يجوز أن يكون بمعنى الذي وفانه الخبر ودخلت فيه الفاء لما في الذي من معنى المجازاة وفتحت أن الثانية لأن التقدير فشأنه أنه أو فله أنه وفيها كلام آخر قد ذكرنا مثله في أنه من يحادد الله وقرئ بالكسر فيها حملا على معنى قيل له * قوله تعالى (من البعث) في موضع جر صفة لريب أو متعلق بريب وقرأ الحسن

(فأيَّ آياتِ) الدالة على وحدانيته (تُنكِرُونَ) استفهام وتوبيخ وتذكير أي أشهر من تأنيثه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَرِحُوا) أي الكفار (بِمَا عِنْدَهُمْ) أي الرسل (مِنَ الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أي شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ)

تحملون وقال بعضهم إن لفظة في هناك أليق لان سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخي (قوله فأي آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعنى أي آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الانكار اه بيضاوي (قوله وتذكير أي أشهر من تأنيثه) أي فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أي أعجزوا فلم يسيروا في الارض أي في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم. كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر. ومن قبلهم صلة الموصول. وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالأخبار والنقل. وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية في الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أي أماكن في الارض تخزن فيها الماء وهي الصهاريج اه شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الأولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ماأبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل مابعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري اه أبو السعود وفي الكرخي والفاء في قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة في الترتب والثانية في قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أي لم يغن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أي الكفار بما عندهم أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول و يمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشري كأنه قال استهزأوا بالبينات و بما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الأول وقيل فرح الكفار بما عندهم أي عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضي اشارة الى أن المراد بالعلم هنا مايعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادّارك علمهم في الآخرة وغيره لاذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري اذ لامخصص اه كرخي (قوله أي العذاب) تفسير لما كانوا يستهزئون به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا ولم يؤمنوا فيستهزئون بالعذاب الموعود به كما في قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أي في الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم و يجوز أن يرتفع بأنه

البعث بفتح العين وهي لغة (ونقر) الجمهور على الضم على الاستئناف إذ ليس المعنى خلقناكم لنقر. وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لأن اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة وقرئ بفتح النون وضم القاف والراء أي نسكن و (طفلا) حال وهو واحد في معنى الجمع وقيل التقدير نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى فاجلدوهم ثمانين أي كل واحد منهم وقيل هو مصدر في الأصل فلذلك لم يجمع

نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) في الامم أي لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مبتدأ (كِتَابٌ) خبره (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (قُرْآناً عَرَبِيّاً) حال من كتاب بصفته (لِقَوْمٍ) متعلق بفصلت (يَعْلَمُونَ) يفهمون ذلك وهم العرب (بَشِيراً) صفة قرآنا (وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع قبول (وَقَالُوا) للنبي (قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ)

فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هنا محققا في قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه. ودخل حرف النفي على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده اه سمين وقوله بفعل مقدر أي سن تعالى بهم سنة من قبلهم أي أجراهم على عادته وسنته في الأمم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا ﴿فائدة﴾ رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائي الهاء في الوقف اه خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اه

سورة فصلت

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه اتقان (قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الأدوية وعلى ما يحتاج اليه الأصحاء من الأغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشىء عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت الخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوي وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادي السور. وقوله والمعنى أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وانشاء اه شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله حال من كتاب) أي ان قرآنا حال اما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوي في قرآنا وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت. وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة)

(من بعد علم شيئا) فقد ذكر في النحل (وربت) بغير همز من ربا يربو إذا زاد وقرىء بالهمز وهو من ربأ للقوم وهو الربيئة اذا ارتفع على موضع عال لينظر لهم فالمعنى ارتفعت (وأنبتت) أي أشياء أو ألوانا أو (من كل زوج بهيج) زوجا فالمفعول محذوف وعند الأخفش من زائدة ﴿قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بأن الله) الخبر وقيل المبتدأ محذوف أي الأمر ذلك. وقيل في موضع نصب أي فعلنا ذلك ﴿قوله تعالى (بغير علم) حال من الفاعل في يجادل و (ثاني عطفه) حال أيضا والاضافة غير محضة أي

أغطية (مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِى آذَانِنَا وَقْرٌ) ثقل (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) خلاف فى الدين (فَاعْمَلْ) على دينك (إِنَّنَا عَامِلُونَ) على ديننا (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) بالايمان والطاعة (وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد

أى قالوا ذلك عند دعوته إياهم الى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء. والكنان هو الذى تجعل فيه السهام و يسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب. فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من للصباح. وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة الى قوله ومن بيننا و بينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شبهوا قلوبهم بالشىء المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفى قوله ومن بيننا و بينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدىء منا وابتدىء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جىء بمن. وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى إذ معنى فى أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لأن الأكنة الأغشية وليست الأغشية مما يدعو اليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره قلوبنا فى أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد. إننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل إنما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا و يسمعه و يبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى و بينكم الحجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبىء عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل إنما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى و بينكم فان الخطاب فى الحكم محكى منتظم للكل لأنه خطاب منه عليه السلام للكفرة. وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى عنه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والأسماع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل. وقيل المعنى انى لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الىّ دونكم فصحت نبوتى بالوحى الىّ وأنا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى فتأمل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان والطاعة) أى استقيموا اليه فى أفعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة للوحى اليه وعلى الأول من جملة للقول و به فسر الزمخشرى و يؤيد الأول قوله صلى الله عليه وسلم «قل لا اله الا الله ثم استقم» اه كرخى (قوله واستغفروه) أى عما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد و وصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف مع منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن

أى معرضا (ليضل) يجوز أن يتعلق بثانى و بيجادل (له فى الدنيا) يجوز أن يكون حالا مقدرة وأن تكون مقارنة أى مستحقا و يجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (على حرف) هو حال أى مضطربا متزلزلا (خسر الدنيا) هو حال أى انقلب فخسر. و يجوز أن يكون مستأنفا و يقرأ خاسر الدنيا وخسر الدنيا على أنه اسم وهو حال أيضا (والآخرة) على هذا بالجر * قوله تعالى (يدعو لمن ضره) هنا موضع اختلف فيه آراء النحاة. وسبب ذلك أن اللام تعلق الفعل الذى قبلها عن العمل اذا كان من أفعال القلوب و يدعو ليس منها وهم فى ذلك على طريقين أحدهما أن يكون يدعو غير عامل فيما بعده لا لفظا ولا تقديرا وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يكون تكريرا ليدعو الأولى فلا يكون له معمول والثانى أن يكون ذلك بمعنى الذى فى موضع

الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا)

نصب يدعو أي يدعو الذي هو الضلال ولكنه قدم المفعول وهذا على قول من جعل ذا مع غير الاستفهام بمعنى الذي والثالث أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو عماد والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وفيه ضعف وعلى هذه الاوجه الكلام بعده مستأنف ومن مبتدأ والخبر (لبئس المولى) والطريق الثاني أن يدعو متصل بما بعده وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يدعو يشبه أفعال القلوب لأن معناه يسمي من ضره أقرب من نفعه إلها ولا يصدر ذلك إلا عن اعتقاد فكأنه قال يظن. والاحسن أن تقديره يزعم لأن يزعم قول مع اعتقاد والثاني أن يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره إله أو إلهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنف لأنه لايصح دخوله في الحكاية لأن الكفار لايقولون

عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اهـ أبو السعود. فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الأموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة . وقال ابن عباس هم الذين لايقولون لا اله الا الله وهي زكاة الأنفس والمعنى لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد . وقال الحسن وقتادة لايقرون بالزكاة ولايرون ايتاءها واجبا. وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك . وقال الضحاك ومقاتل لاينفقون في الطاعة ولا يتصدقون . وقال مجاهد لايزكون أعمالهم اهـ خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما لأضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا اهـ خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع. وقيل غير منقوص. وقيل غير ممنون عليهم به . وقيل غير محسوب. قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اهـ خازن وفي المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. ومن هنا يقال المن أخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا أيضا اذا قطعته فهو ممنون اهـ (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما للاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اهـ أبو السعود وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الأدلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد كخلق الأكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لاشريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لأنهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اهـ (قوله وادخال ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أي الادخال كعادته فان القراآت السبعية هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان فقط اهـ شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله في يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة . قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل. فان قيل الأيام انما توجد بدوران الأفلاك وانما وجدت الافلاك بعد

شركا، (ذٰلِكَ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ) جمع عالم وهو ماسوى الله. وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا) بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَاتَهَا) للناس والبهائم (فى) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)

تمام الخلق فوقت خلق السموات والأرضين لم تكن الأيام موجودة (أجيب) بأن المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اهـ خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره مابعده اهـ أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لابد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اهـ شيخنا (قوله مستأنف) الى قوله الفاصل الأجنبي هنا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بأن مابين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا مايقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات، وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل. وقوله الفاصل الأجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اهـ شيخنا (قوله وجعل فيها رواسى من فوقها) فان قيل ماالفائدة فى قوله من فوقها * أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسى من تحتها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وماهو إلا الله القادر المختار اهـ خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الأقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار فأضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ماتقدم من ابداعها وايداعها ماذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لايتعداه ومنهج بديع دبره فى الازل وارتضاه وقدره فأمضاه لاينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفى الارض أضعاف كفايته اهـ خطيب (قوله الناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين الذين خلق فيهما الارض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلكة خلق الارض ومافيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اهـ والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها أن يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة أن خلق مافى الارض فى يومين. ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانهاء ففى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه. ومقدار خلق الارض ومايتعلق بها كان فى أربعة أيام لاغير وبه ينتهى حساب مقدار الارض مع متعلقاتها اهـ كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هنا يقتضى أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هنا الكلام لتأويل لأجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام

عن أصنامهم ليئس الولى والوجه الثالث قول الفراء وهو أن التقدير يدعو من لضره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لان مافى صلة الذى لايتقدم عليها * قوله تعالى (من كان) هو شرط والجواب فليمدد و (هل يذهبن) فى موضع نصب ينظر والجمهور على كسر اللام فى ليقطع وقرئ باسكانها على تشبيه ثم بالواو والفاء لكون الجميع عواطف * قوله تعالى (وأن الله يهدى) أى وأنزلنا أن الله يهدى والتقدير ذكرأنه، ويجوز أن يكون التقدير ولأن الله يهدى بالآيات من يشاء أنزلناها * قوله تعالى (ان الذين آمنوا) خبر إن إن الثانية واسمها وخبرها وهو قوله ان الله يفصل بينهم وقيل الثانية ان تكرير للاولى وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيامة أو نحو ذلك والمذكور تفسير له *

يوم الثلاثاء والأربعاء (سَوَاءً) منصوب على المصدر أي استوت الأربعة أي الجمل وماذكر معه في استواء لاتزيد ولاتنقص (لِلسَّائِلِينَ) عن خلق الأرض بما فيها (ثُمَّ اسْتَوَى) قصد (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا

أي باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين أي بالأول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فحمل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشارح. فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الأفعال في يومين كما قال في خلق الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي أنه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه للذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومعمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان. فان قيل لم جعلت مدة خلق الأرض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت التنبيه على أن الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات وللمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت. فان قيل ان الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريبا لهم على السكينة والبعد عن العجلة في الأمور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال في أربعة أيام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين. الثاني أنه متعلق بمقدر أي قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين للمقتاتين. الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته أي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بأن خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض. قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد أن صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضي أن الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال. فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في

قوله تعالى (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لانه من الدبيب ووجهها أنه حذف الباء الاولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و (من الناس) صفة له والخبر محذوف تقديره مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على قوله من في السموات لان الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر التفصيل (من مكرم) بكسر الراء ويقرأ بفتح الراء وهو مصدر بمعنى الاكرام * قوله تعالى (خصمان) هو في الاصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء (واختصموا) أنما جمع حملا على المعنى لان كل خصم فريق فيه أشخاص * قوله تعالى (يصب) جملة مستأنفة ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون حالا من الضمير في لهم (يصهر) بالتخفيف

الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الأرض فى يومين قد تقدم على احداث الأرض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى تلخص من كلام القرطبى فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق مافيها من الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت. وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخيان مثل غراب وأغربة وغربان. وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات الطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الأظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أو حالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو للأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم تخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى أنهارك وأخرجى شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به. الثانى أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسكى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الامر لهما فى الأخبار عنه لايدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما أن الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال ياجبال أوبى معه والطير وأنطق الايدى والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء واذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق فى ذات السماوات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ووجهنا بوجوه الاول أن الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا أن يمنع منه مانع وههنا لامانع الثانى أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على

عن فينا (طَائِعِينَ) فيه تغليب الذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته

وقرئ بالتشديد للتكثير والجملة حال من الجميع * قوله تعالى (كاما) العامل فيها (أعيدوا) ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل (وذوقوا) أى وقيل لهم فحذف القول * قوله تعالى (يحلون) يقرأ بالتشديد من التحلية بالحلى ويقرأ بالتخفيف من قولك أحلى ألبس الحلى وهو بمعنى المشدد ويقرأ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة تحلى اذا لبست الحلى ويجوز أن يكون من حلى بعينى كذا اذا حسن وتكون من زائدة أو يكون المفعول محذوفا و (من أساور) نعت له وقيل هو من حليت بكذا اذا ظفرت به و (من ذهب) نعت لأساور و (لؤلؤ) معطوف على أساور لا على ذهب لأن السوار لا يكون من لؤلؤ فى العادة ويصح أن يكون حليا ويقرأ بالنصب عطفا على موضع من أساور وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره ويعطون لؤلؤا والهمز أو تركه لغتان قد قرئ بهما * قوله تعالى

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بأن المراد من قوله ائتيا طوعا أو كرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فقد توجه هذا الأمر حال كانت السموات والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منهما الأخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينهما أى خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة مالو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف النصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين (قوله ووافق ما هنا) أى العدد المذكور لخلق الأرض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الأيام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراد وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله وإذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله

والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعباد (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه

(من القول) هو حال من الطيب أو من الضمير فيه * قوله تعالى (ويصدون) حال من الفاعل فى كفروا وقيل هو معطوف على المعنى إذ التقدير يكفرون ويصدون أو كفروا وصدوا والخبر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر و (جعلناه) يتعدى الى مفعولين فالضمير هو الاول وفى الثانى ثلاثة أوجه أحدها (الناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده المبتدأ والجملة حال اما من الضمير الذى هو الهاء أو من الضمير فى الجار والوجه الثانى أن يكون الناس حالا والجملة بعد فى موضع المفعول الثانى

بتفاصيله

(فَإِنْ أَعْرَضُوا)أى كفار مكةعن الايمان بعدهذا البيان (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم (٣٥) (صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا

تفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته فجدع والصعقة للرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقد أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار للنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الأصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الأولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لأنها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجىء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الأفراد . وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجىء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيق ومجىء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ماسبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب . والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفى أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أومن جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقولهم أن لاتعبدوا إلا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته ﷺ اه شيخنا (قوله أن لاتعبدوا إلا الله) يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها وصلت بالنهى كما توصل بالأمر الثالث أن تكون مفسرة لأن مجىء الرسل يتضمن قولا . ولا فى الأوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثانى كما لايخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح . وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على ماقبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وعن

والثالث أن يكون للفعول الثانى سواء على قراءة من نصبه (العاكف) فاعل سواء ويجوز أن يكون جعل متعديا الى مفعول واحد والناس حال أو مفعول تعدى اليه بحرف الجر وقرىء العاكف بالجر على أن يكون بدلا من الناس وسواء على هذا نصب لاغير (ومن يرد) الجمهور على ضم الياء من الارادة ويقرأ شاذا بفتحها من الورود فعلى هذا يكون (بالحاد) حالا أى ملتبسا بالحاد وعلى الاول تكون الباء زائدة . وقيل المفعول محذوف أى تعديا بالحاد و (بظلم) بدل باعادة الجار وقيل هو حال أيضا أى الحادا ظالما وقيل التقدير الحادا بسبب الظلم ✲ قوله تعالى (واذ بوأنا) أى اذكر (ومكان البيت) ظرف واللام فى لابراهيم زائدة أى أنزلناه مكان البيت والدليل عليه ✲ قوله تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل وقيل اللام غير زائدة والمعنى هيأنا (ألا تشرك) تقديره قائلين له لاتشرك فأن مفسرة للقول المقدر

لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم (كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا) لما خوفوا بالعذاب (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) أي لا أحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) المعجزات (يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم (لِنُذِيقَهُمْ

دعوتمونا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اهـ شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والأولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لأنزل اليهم بها ملائكة. وهذا أبلغ في الامتناع من ارساله البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اهـ سمين لكن تقدير الزمخشري أنسب بالمعنى فان هودا وصالحا ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الأخر اهـ شيخنا (قوله على زعمكم) أي والا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا في الأرض) شروع في حكاية ما يختص بكل واحد من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اهـ أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أو لم يروا الخ اهـ قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أو لم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبر بعدم تأمل هؤلاء الحمقى فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أو لم يروا الخ اهـ شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لأن هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اهـ شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله يجحدون أي ينكرون وهم يعلمون أنها حق اهـ أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اهـ (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اهـ شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح، وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اهـ وفي السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد، وقيل هي الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره، والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما في البرودة من التعقد اهـ (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اهـ وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائي ألفه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الداني للوهم. وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح في المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن المسوغ الجمع اختلاف أنواعه في الأصل اهـ (قوله مشئومات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اهـ أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشئومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما. قال ابن عباس

وقيل هي مصدرية أي فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهي صلة لها وقوى ذلك قراءة من قرأ بالياء (والقائمين) أي المقيمين، وقيل أراد المصلين ✲ قوله تعالى (وأذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمد أي أعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل في الجمع، ويقرأ بالضم والتشديد مثل صائم وصوام، ويقرأ رجالى مثل عجالى (وعلى كل ضامر) في موضع الحال أيضا أي وركبانا وضامر بغير هاء للمذكر والمؤنث (ويأتين) محمول على المعنى والمعنى وركبانا على ضوامر يأتين فهو صفة لضامر وقرئ مشاة يأتون أي يأتون على

وما

عَذَابَ الْخِزْىِ) الذل (فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى) أشد (وَهُمْ لَايُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بينا لهم طريق الهدى (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى) اختاروا الكفر (عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) المهين (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) يساقون (حَتَّى إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ

وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبى وقيل متتابعات اه وفى الصباح الشؤم الشر، ورجل مشؤم غير مبارك، وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزى) اضافة العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو فى الأصل صفة للمعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى. وفى الكرخى قوله الذل أى لأن الخزى هو الذل والاستكانة وهو فى الأصل صفة للمعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أى العذاب الخزى، ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة، وأخزى خبر عن المبتدأ وهو لعذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما فى القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لايقع فى أمته ﷺ وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وقد جاء فى الحديث الصحيح: ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع، فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من أعداء كما فى بعض النسخ أى نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا الأولين والآخرين اه عمادى (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار إما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لأن الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام الحساب والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما للزيادة تؤكد معنى ما اتصلت به فى النسبة التى تعلقت بموهنا فقد اتصلت بوقت المجىء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكد لأنهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق فى تلك الأعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب. وفى الكرخى بأن ينطقها الله تعالى كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية

كل ضامر وقيل يأتون مستأنف و (من كل فج) يتعلق به * قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز أن تتعلق اللام بأذن وأن تتعلق بيأتوك والله أعلم * قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذى دل عليه يعظم (الا مايتلى) يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا لأن بهيمة الانعام ليس فيها محرم ويجوز أن يكون متصلا ويصرف الى ما حرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه (من الاوثان) من لبيان الجنس أى اجتنبوا الرجس من هذا القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا * قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أى يخر ولذلك عطف عليه

وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) ان أرادنطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عن ارتكابكم

ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لأن ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الأنف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس . وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح . وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم «أول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه» وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لأن مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ . وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الأنفس من عملهم . وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله و رسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الأعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا . وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده هو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقربه للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقربها لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها . وقوله وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا . وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة

قوله تعالى (تخطفه) ويجوز أن يكون التقدير فهو تخطفه فيكون عطف الجملة على الجملة الاولى وفيها قراءات قد ذكرت فى أول البقرة ✡ قوله تعالى (فانها من تقوى القلوب) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما هو ضمير الشعائر والمضاف محذوف تقديره فان تعظيمها والعائد على من محذوف أى فان تعظيمها منه أو من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير والوجه الثانى أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو الحرمة أو الخصلة وتقدير العائد على ما تقدم قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام والنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما

الفواحش من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ) (٣٩) لأنكم لم توقنوا بالبعث (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) عند استتاركم (أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمْ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أى أهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب

الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد. وقال مقاتل وما كنتم تستترون أى تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي، ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز، ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الأوجه فى الآية أى أنه فى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى أنه مفعول لأجله أى لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد. والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخى (قوله عند استتاركم) أى من الناس مع علم استتاركم من أعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الأعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أى ذلكم ظنكم مرديا اياكم. والثالث أن يكون ظنكم والموصول والجملة من أرداكم أخبارا قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى «أنا عند ظن عبدى بى» وقال صلى الله عليه وسلم «لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله» والظن القبيح أن يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاعمال. وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، والردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم اه كرخى (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أى لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم فى الدارين من حيث انها كانت مفضية فى حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخى (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد، وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخى (قوله يطلبوا العتبى أى الرضا) عبارة البيضاوى وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله للرضيين) أى المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أى لكفار قريش فصح قوله فى أمم هذا ما سلكه العمادى وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ، فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أى نظير اه خازن أى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفى السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أى هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أى كل منهما مكافئ للآخر فى الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض فى الأصل قشر البيض الأعلى اه (قوله فزينوا لهم) أى من القبائح ما بين أيديهم أى من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أى من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث. وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيرى اذا أراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على

لغتان وقيل الفتح للمصدر والكسر للمكان * قوله تعالى (الذين اذا ذكر الله) يجوز أن يكون نصبا على الصفة أو البدل أو على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على تقديرهم (والمقيمى الصلاة) الجمهور على الجر بالاضافة وقرأ الحسن بالنصب والتقدير والمقيمين فحذف النون تخفيفا لا للاضافة * قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدن وواحدته بدنة مثل خشب وخشبة ويقال هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف

(وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبي ﷺ (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي أقبح جزاء عملهم

الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده» وعن عائشة: اذا أراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى» اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار الى أن الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة أمم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والغوا فيه من لغي بكسر الغين يلغى بفتحها كلقي يلقى، وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كدعا يدعو وغزا يغزو ومنه الحديث «أنصت فقد لغوت» واللغو الكلام الذي لا فائدة فيه وفي السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغي بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغي اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثاني أنه من لغي بكذا اذا رمى به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به وانبذوه والثاني من الوجهين الأولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الأخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق، وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفراني وابن أبي اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى. وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أي الصفير، والتصدية أي التصفيق. وقوله في زمن قراءته أشار به الى أن الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغي اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اه شيخنا. وفي المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ما ذكر أي في شأنهم وبيان مآل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من المعلوم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء. والذي كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيئات في الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذي يترتب على أكبر السيئات في حق غيرهم اه شيخنا. وفي الكرخي قوله أي أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم * وحاصله أن الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه

القراءة

أي وجعلنا البدن ويقرأ بالرفع على الابتداء (لكم) أي من أجلكم فيتعلق بالفعل و(من شعائر) المفعول الثاني (لكم فيها خير) الجملة حال (صواف) حال من الهاء أي بعضها الى جنب بعض ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذي يقوم على ثلاث وعلى سنبك الرابعة وذلك يكون اذا عقلت البدنة ويقرأ صوافي أي خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن في موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به اذا رضي بالشيء اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع قنوعا اذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعتري بفتح الياء وهو في معناه يقال عره وأعره واعتره واعتراه اذا تعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف

(ذَلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ) بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا (النَّارُ) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) أى إقامة لا انتقال منها (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) فى النار (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى أشد عذابا منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)

القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الأمرين فى قوله «فلنذيقن الخ» وقوله «ولنجزينهم الخ» ولذلك فسر الشارح الاشارة بالأمرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار . الثانى أنها خبر مبتدأ مضمر . الثالث أنها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى أن النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد أن النار تشتمل على دركات فمنها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه . أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء . الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله «فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا» . الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى ان لم يكن مؤكدا وبالأول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أى صيرنا رائين بأبصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وأنسى قال تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن» وقال تعالى «الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس» وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل أخاه لأن الكفر سنة إبليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الأسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الأسفل أى من أهل الدرك الأسفل وممن هو دوننا كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أى قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر عتد زمانه اه أبو السعود . وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته الى الممات أمر فى علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذى الجلال والاكرام . سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيئا . وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب . وقال عثمان أخلصوا العمل لله . وقال على أدوا

نعت لمصدر محذوف تقديره سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا * قوله تعالى (لن ينال الله) الجمهور على الياء لان اللحوم والدماء جمع تكسير فتأنيثه غير حقيقى والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء وكذلك (يناله التقوى منكم) * قوله تعالى (ان الله يدافع) يقرأ بغير ألف وبالألف وهما سواء ويقال ان الالف تدل على أن المدافعة تكون بين الله تعالى وبين من يقصد أذى المؤمنين * قوله تعالى (أذن) يقرأ على تسمية الفاعل وعلى ترك تسميته وكذلك (يقاتلون) والتقدير أذن لهم

بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون) تطلبون (نزلاً) رزقاً مهيأ منصوب بجعل مقدراً (من غفور رحيم) أي الله (ومن أحسن قولاً) أي لا أحد أحسن قوله (ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحاً

الفرائض. وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته. وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة. وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يارسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا. قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اهـ (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اهـ بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله. والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اهـ شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اهـ شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اهـ شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا. وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم في الآخرة اهـ خازن. ويشير لهذا قول الشارح أي نحفظكم فيها، وقوله أي نكون معكم فيها اهـ وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى «والله ولي المؤمنين» ومولاهم اهـ (قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظنا كم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ. وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اهـ (قوله تطلبون) أي تدّعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب. وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اهـ وفي الكرخي «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم» أي من الملاذ. وقوله تطلبون هنا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الآن بقال التمني أعم من الارادة اهـ (قوله نزلاً) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذي يهيأ لاكرامه اهـ شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي. قوله منصوب بجعل مقدراً أي أو هو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اهـ (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم. قال أبو البقاء فيكون حالا من ما. قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لأنه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اهـ سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا لدينا اهـ أبو السعود. وفي البيضاوي «وقال انني من المسلمين» أي قاله تفاخراً به واتخاذ الاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا

في القتال بسبب توجيه الظلم اليهم * قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت الذين الاول أو بدل منه أو في موضع نصب بأعني أو في موضع رفع على اضمارهم (الا أن يقولوا) هنا استثناء منقطع تقديره الا بقولهم ربنا الله و (دفع الله) ودفاعه قد ذكر في البقرة و (صلوات) أي ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وسكون اللام كما جاء في حجرة اللغات الثلاث ويقرأ صلوت بضم الصاد واللام واسكان الواو مثل صلب وصلوب ويقرأ صلويثا بفتح الصاد وإسكان اللام وياء بعد الواو وياء معجمة بثلاث ويقرأ صلوثا بفتح الصاد

وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) في جزئياتهما لان بعضها فوق بعض (ادْفَعْ السيئة (بِالَّتِي) أي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ) ثواب (عَظِيمٍ)

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي ﷺ وقيل في المؤذنين اه بيضاوي. وفي الخازن والدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات و بالحجج والبراهين و بالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء. المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى . بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله . المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته . المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة) الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على إذاية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة. وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله . ادفع بالتي هي أحسن . كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيثما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف أي اذا التي هي للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها في المحبة الصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على العامل المعنوي وايضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي و يجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التي للمفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها الولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التي هي أحسن) عبارة غيره التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما يلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه شيخنا

وضم اللام وهو اسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة * قوله تعالى (الذين ان مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر في موضع الانكار * قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون في موضع نصب بما دل عليه أهلكناها وأن يكون في موضع رفع بالابتداء و (أهلكناها) وأهلكتها سواء في المعنى (وبئر) معطوفة على قرية * قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها و (التي في الصدور) صفة مؤكدة * قوله تعالى (معجزين) حال ويقرأ معاجزين بالألف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق * قوله تعالى (إلا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير

الخير صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) أي الآيات الأربع (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا) عن السجود لله وحده (فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أي فالملائكة (يُسَبِّحُونَ) يصلون (لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) لا يملون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) يابسة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) انتفخت وعلت (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

(قوله وإما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وإن يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه . وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلي على حد جد جده ففي الكلام مجازان والأصل وإن يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع القول) ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفي الاعراف بدونهما لان ماهنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخي (قوله أي الآيات الأربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المسجودية لهما بنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لاقيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اه شيخنا. وانما عبر عن الأربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر أي فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أي فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا. والعندية عندية مكانة وتشريف. وفي الخطيب قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اه (قوله يصلون) أشار به الى أن الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة وتيقنها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحي أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة. وفي القرطبي ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل عاقل أي ومن آياته الدالة على أنه يحيي الموتى أنك ترى الارض خاشعة أي يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع. والارض الخاشعة الغبراء التي لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أي لا منزل بها ومكان خاشع . فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي بالنبات قاله مجاهد. يقال اهتز الانسان أي تحرك وربت أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أي تصدعت عن النبات بعد موتها، وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها. ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولا وعرضا اه . وفي الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الارض أي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة أي يابسة لا نبات فيها. والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكأن بكن يعالج ذلك بنفسه وربت أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أي لأن النبات اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت

الجنس وقيل الكلام كله في موضع صفة لنبي و (القاسية) الألف واللام بمعنى الذي والضمير في (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأنث لانه لو كان موضعه الفعل لحقته تاء التأنيث وهو معطوف على الذين

* قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك فتخبت (لهادي الذين) الجمهور على الاضافة ويقرأ الهاد بالتنوين والذين

(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد (فِي آيَاتِنَا) القرآن بالتكذيب (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فنجازيهم (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ) نجازيهم (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) منيع (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) أي الله المحمود في أمره (مَا يُقَالُ لَكَ) من التكذيب (إِلَّا) مثل (مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) للمؤمنين (وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) للكافرين

واتضحت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون في آياتنا) أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوي . وفي القرطبي إن الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الحق في أدلتنا . والإلحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لأنه أميل إلى ناحية منه يقال ألحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع إلى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن . قال مجاهد يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء . وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه . وقال قتادة يلحدون في آياتنا يكذبون في آياتنا . وقال السدي يعاندون ويشاقون . وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير إلى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا . وفي الكرخي قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل وماري ولحد جار ومال اه . وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم في الحرم اه (قوله أم من يأتي آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخي . والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه ليحكم بينهم بالعدل اه خطيب . وترسم أم مفصولة من من اتباعا للمصحف الإمام كما تقدم نقله عن شيخ الإسلام في شرح الجزرية اه (قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهنا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته . قوله « إن الذين كفروا بالذكر الخ » في خبرها أوجه . أحدها أنه مذكور وهو قوله « أولئك ينادون » والثاني أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون . وقال الكسائي سد مسده ما تقدم من الكلام . الثالث أن الذين الثانية بدل من الذين الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أي منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره : إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم . الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره : إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أي يمتنع عن قبول الإبطال والتحريف اه كرخي (قوله أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخي والظاهر أن قوله أي ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود . وفي البيضاوي ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم . ويجوز أن يكون للمعنى ما يقول لك الله إلا مثل ما قاله لهم إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم ، وهو على الثاني يحتمل أن يكون القول بمعنى أن حاصل ما يوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أي وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود

نصب به (في مرية) بالكسر والضم وهما لغتان * قوله تعالى (يومئذ) منصوب بقوله (لله) وقيل الخبر و(يحكم) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى والعامل فيه الجار * قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و(قتلوا) بالتخفيف والتشديد و(ليرزقنهم) الخبر و(رزقا) مفعول ثان ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا * قوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز أن يكون بدلا من ليرزقنهم ويجوز أن يكون مستأنفا و(مدخلا) بالضم والفتح وقد ذكر في النساء * قوله تعالى (ذلك) أي الأمر ذلك وما بعده

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أي الذكر (قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا) هلا (فُصِّلَتْ) بينت (آيَاتُهُ) حتى نفهمها (أ)قرآن (أَعْجَمِيٌّ وَ)نبي (عَرَبِيٌّ) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى) من الضلالة (وَشِفَاءٌ) من الجهل (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ) ثقل فلا يسمعونه (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) فلا يفهمونه (أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن

(قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخي. وقوله «لقالوا لولا فصلت آياته» أي بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين. وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافي بين كونه بلغة العجم وكون الجائي به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم «لولا فصلت آياته» اه (قوله أيضا أأعجمي) الأعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف كأحمري اه أبو السعود. وفي السمين والأعجمي من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمري ودواري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب فيه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه فهي كياء كرسي وبختي وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمي فانهم يقولون رجل أعجم وعجمي. وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا. وفي رفع أأعجمي ثلاثة أوجه: أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان. والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي. والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى. وقوله وقلبها ألفا أي ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره. ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اه سمين. وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى صدى وهوي يهوى هوى اه سمين (قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا إشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم «قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه» سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده. والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وإنهم لكفار قومه ﷺ والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه: ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله ﷺ أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد

مستأنف (بمثل ما عوقب به) الباء فيها بمعنى السبب لا بمعنى الآلة و(لينصرنه) خبر من * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو توكيدا وفصلا ومبتدأ و(يدعون) بالياء والتاء والمعنى ظاهر * قوله تعالى (فتصبح الأرض) إنما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين أحدهما أنه استفهام بمعنى الخبر أي قد رأيت فلا يكون له جواب والثاني أن ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض وإنما يجب عن الماء والتقدير فهي أي القصة وتصبح

اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أي المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أي فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي بذي ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ) وفي قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ

(أن تقع) مفعول له أي كراهة أن تقع ويجوز أن يكون في موضع جر أي من أن تقع وقيل في موضع نصب على بدل الاشتمال أي ويمسك وقوع السماء

اختلف من قبلهم في كتابهم. وقيل الكناية ترجع إلى موسى. ولولا كلمة سبقت من ربك أي في إمهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وإنهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة. وقال القرطبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل اه بيضاوي (قوله لفي شك منه) من ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل. وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه، وقوله فعليها مثله اه. وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أي بذي ظلم) أي فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا. وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها إرادة الظلم فإن نفي إرادة ذلك وإن قل فهو الظلم أصلا ورأسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمها غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سبعية ثمرات فالجمع لاختلاف في أنواع الثمار والإفراد على إرادة الجنس اه كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالأكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهي كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعني كفراه الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فإذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشري وهو ما يغطي الثمرة من النور والزهر. وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمر وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما. وأما كمة فواحدها كم كأزمة وزمام اه سمين. لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الأول وكسر الثاني. وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا لشيء من الأشياء إلا في حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفي البيضاوي إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه. وفي الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره. فإن قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من إلهام الله تعالى واطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه. وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وإنما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى

الخبر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل فلا موضع له إذا (مخضرة) حال وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح الميم وتخفيف الضاد مثل مبقلة ومجزرة أي ذات خضرة ☆ قوله تعالى (والفلك) في نصبه وجهان: أحدهما هو منصوب بسخر معطوف على ما والثاني هو معطوف على اسم ان و(تجري) حال على الوجه الأول وخبر على الثاني ويقرأ بالرفع وتجري الخبر

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ) أعلمناك الآن (مَامِنَّا مِنْ شَهِيدٍ) أى شاهد بأن لك شريكا (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا من الأصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب والنفي فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (وَلَئِنْ) لام قسم (أَذَقْنَاهُ) آتيناه (رَحْمَةً) غنى وصحة (مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) شدة وبلاء (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) أى بعملي (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ) لام قسم (رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى)أى

أى بعمه * قوله تعالى (فلا ينازعنك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاى واسكان النون أى لا يخرجنك * قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لأنه يعبر بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم * قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و (وعدها) الخبر . والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أى هو النار أى الشر ووعدها على هذا

هو العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائي) أى بزعمكم كما نص عليه فى قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك إيذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف الفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به أن قولهم آذناك إنشاء لا إخبار عن إيذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أى انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا أنا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة إعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أى فرار من النار، يقال حاص يحيص حيصا إذا هرب اه قرطبي (قوله والنفي) أى وهو ما وقوله فى الموضعين وهما ما منا من شهيد، وما لهم من محيص وقوله معلق أى العامل وهو آذناك وظنوا أى مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النفي أى فى الموضعين سدت مسد المفعولين أى الأول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الأول الكاف والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أى فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط إظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخي. وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفى البيضاوي وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أى الصيغة لأن فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لأن اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لأن القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فتكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما فى القنوط الخ اه شهاب. وفى المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهي شاذة ، ورجل يؤس ويئس أيضا بمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى «أفلم ييأس الذين آمنوا» وآيسه الله من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة فى يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح فى الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله «وإذا أنعمنا على الانسان» فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هنا وما بعده فى الكافر بدليل قوله تعالى «إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون» وفى قوله الآتي «فلننبئن الذين كفروا» الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى أن الانسان فى حال الاقبال لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفى حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة فى قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله أى بعملي) أى استحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي. وفى البيضاوي ليقولن هذا لي أى حق استحقه بمالي من الفضل والعمل أولى دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أى تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أى كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله إن لي عنده

الحسنى

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ) الجنس (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ) أي القرآن (مِنْ عِندِ اللَّهِ) كما قال النبي (ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ) أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار (وَفِي أَنفُسِهِمْ)

الحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله في الآخرة اه كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الأمر كما يزعم وأعاله العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الألف. وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الألف وتأخيرها عن النون بوزن رمى. وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الأنسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه التعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الاعراض عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء. وقوله كثير اشارة الى أن العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخي والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بأنه يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات اه (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالكم العجيبة، واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز، ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه أو ابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اه كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقديرهنا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اه (قوله في الآفاق) حال من الآيات، وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا، وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفقي فلان أي ذهب في الآفاق. والافقي الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة الى الأفق أفقي بفتحهما. قلت ويحتمل أنه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضى أنه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين. والجواب أن المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم

مستأنف اذ ليس في الجملة ما يصلح أن يعمل في الحال. ويقرأ بالنصب على تقدير أعني أو يوعد الذي دل عليه وعدها. ويقرأ بالجر على البدل من شر * قوله تعالى (يسليهم) يتعدى الى مفعولين و (شيئا) هو الثاني * قوله تعالى (ومن الناس) أي ومن الناس رسلا * قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر. ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده (ملة أبيكم) أي اتبعوا ملة أبيكم وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة ابراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (هو سماكم) قيل الضمير لابراهيم

فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لانكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) علماً وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

يطلعوا عليه اهـ من الكرخي. وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اهـ وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الماضية، وفي أنفسهم بالبلايا والامراض. وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض. وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد الشرق والغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التي لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الارض قبلهم. أو من الاظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات، وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي. وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الأمم، وفي أنفسهم في يوم بدر. وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها، وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس، وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين، وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام، وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه، وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه، وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اهـ بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» الخ اهـ شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الا مع كفى اهـ أبو السعود وفي السمين قوله «أولم يكف بربك» فيه وجهان. أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك ربك. وفي قوله «أنه على كل شيء شهيد» وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه. والثاني أن الاصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف. الثاني من الوجهين الاولين أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على الاستئناف. وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم أنها لغة في مكسورة الميم اهـ (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أي أولم يكفهم اهـ شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب أنه بدل اشتمال اهـ شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي «ألا انه بكل شيء محيط» عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها اهـ

﴿ سورة الشورى ﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اهـ بيضاوي وتسمى سورة الشورى

فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن مما كم أي بسببه سميتم. وقيل الضمير لله تعالى (ليكون الرسول) يتعلق بسما كم والله أعلم

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (قد أفلح) من ألقى حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلته أن الهمزة بعد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حذفت لسكونها وسكون الدال قبلها في الأصل ولا يعتد بحركة الدال لانها عارضة * قوله تعالى (الا على أزواجهم) في موضع نصب بحافظون على المعنى لان المعنى صانوها عن كل فرج الا عن فروج أزواجهم. وقيل هو حال أي حفظوها في كل حال الا في هذه الحال

إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (٥١) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أي مثل ذلك الايحاء (يوحي إليك و) أوحى (إلى الذين من

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها «قل لا أسألكم عليه أجرا» وقيل فيها من المدني «ذلك الذي يبشر الله عباده» الى قوله تعالى «بذات الصدور» وقوله «والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون» الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان السورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي. وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه، وعما يقال انهما عدا آيتين، وأخواتهما مثل كهيعص والمص والر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده. وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والر والمص فقال لأن حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة. وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فصل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أوحى اليك وأوحى الى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أي مثل بالنصب. وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما نزل بالفعل وبالنظر لما نزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى الى الذين من قبلك هنا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحى اليك هذه السورة يوحي اليك غيرها من القرآن ويوحي الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الوحي به في الكل يرجع لأمور ثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث. فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في أمور الآخرة اه. وفي السمين كذلك يوحي الخ جمهور القراء على يوحي بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى، والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أي يوحي ايحاء مثل ذلك الايحاء. وقرأ ابن كثير ويروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لأنه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى اليك خبره. الثاني أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين. الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز أي يوحى اليك هذا اللفظ. وأصول البصريين لا تساعد عليه لأن الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبان نوحي بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحي على اختلاف قراآته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين

ولا يجوز أن يتعلق بـ(ملومين) لأمرين أحدهما أن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والثاني أن المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وانما تعلقت على بحافظون على المعنى. ويجوز أن تتعلق بفعل دل عليه ملومين أي الا على أزواجهم لا يلامون * قوله تعالى (لأماناتهم) يقرأ بالجمع لأنها كثيرة كقوله تعالى «أن تؤدوا الأمانات الى أهلها» وعلى الافراد لانها جنس فهي في الافراد كمعناهم ومثله (صلواتهم) في الافراد والجمع * قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة اما من الفاعل أو المفعول * قوله تعالى (من سلالة) يتعلق بخلقنا و(من طين) بمحذوف لأنه صفة لسلالة. ويجوز أن يتعلق بمعنى سلالة لأنها بمعنى مسلولة * قوله تعالى (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعنى صيرنا فلذلك نصب مفعولين (العظام) بالجمع على الاصل وبالافراد لأنه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وان أضيف لأن المضاف اليه عوض من من وهكذا جميع باب أفعل منك * قوله تعالى (بعد ذلك) العامل فيه

قبلك الله) فاعل الايحاء (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَهُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه (الْعَظِيمُ) الكبير (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوَاتُ يَنْفَطِرْنَ) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (مِنْ فَوْقِهِنَّ) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى ملابسين للحمد (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ) لأوليائه (الرَّحِيمُ) بهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وأن يكون بمعنى الماضى وجىء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل. وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك . وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة. وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لأن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الأولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الأرض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الأولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه. أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها. الثانى أنه عائد على الأرضين لتقدم ذكر الأرض قبل ذلك. الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الأخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أى يشفعون لمن فى الأرض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من الأرض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الأرض أى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الأسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الأرض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين . وتقرير الجواب أنه لا منافاة لأن استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الأرض محمولا على عموم المجاز اه زاده. وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الأرض قال الضحاك لمن فى الأرض من المؤمنين. وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن «ويستغفرون للذين آمنوا» وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش. وقيل جميع ملائكة السماء. وهو الظاهر من قول الكلبى. وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا. وقال المهوى والصحيح أنه ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين. قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن فى الأرض. قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل

(ميتون) واللام ههنا لا تمنع العمل ✲ قوله تعالى (به) متعلق بذهاب وعلى متعلقة بقادرون ✲ قوله تعالى (وشجرة) أى وأنشأنا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ بكسر السين والهمزة على هذا أصل مثل حملاق وليست للتأنيث اذ ليس فى الكلام مثل سيناء ولم ينصرف لأنه اسم بقعة ففيه التعريف والتأنيث ويجوز أن يكون فيه العجمة أيضا وتقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتأنيث اذ ليس فى الكلام فعلال بالفتح وما حكى الفراء من قولهم ناقة فيها خزعال لا يثبت وان ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه ✲ قوله تعالى (تنبت)

دُونِهِ) أى الأصنام (أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ) محص (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ (٥٣) عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو الاسلام (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى اللهِ) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع

الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الأظهر لأن من فى الأرض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر . وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الأصنام) تفسير للمفعول الأول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شىء اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر أنها ترجع الى الآية المتقدمة قريبا فى قوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم» الخ وعبارة أبى السعود «وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا» ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أى ومثل الايحاء البديع البين للفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك، وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا، وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه اليك وهو قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لأوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والأول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الأول تقديره العذاب اه سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده، وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل، ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبرا لمبتدا مقدر أى هم أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه. وعدل عنه الى ما ذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أى أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية. وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف ما بعدها على ما قبلها. وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله انها جواب شرط مقدر أى وأرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق . قال أبو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة. وقوله من شىء بيان لها . وقوله من الدين وغيره بيان لشىء والغير كالخصومات فى أمور الدنيا. وفى البيضاوى من شىء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم الى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه

(وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) ذكوراً وإناثاً (يَذْرَؤُكُمْ) بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسي والانعام بالتغليب (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْبَصِيرُ) لما يفعل

توكلت ثالث واليه أنيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجاً أي نساء ومن الانعام أزواجاً أي وخلق الانعام من جنسها أزواجاً أو خلق لكم من الانعام أصنافاً أو اناثاً وذكوراً اه بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومعناه اناثاً وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء من ضلع آدم . وقال مجاهد نسلاً بعد نسل اه روي عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون . وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لأنها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه ياآدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال ياآدم صل على حبيبي محمد بن عبدالله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا ياملائكتي وحملة عرشي اني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضاً سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشيء ضلعاً من باب تعب اعوج وضلع ضلعاً من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل الناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب . قال الزمخشري وهي من الأحكام ذات العلتين . قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري . فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن البث والتكثير ألا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى «ولكم في القصاص حياة» والثاني أنها للسببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع أناسي اه وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والأناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفاً على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شيء في هذه الآية أوجه . أحدها وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها لزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شيء فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلاً ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك . وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلاً وليس لمثله مثل وفي ذلك

يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمرها أو جناها والباء على هذا حال من المحذوف أي وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه . وقيل الباء زائدة فلا حذف اذاً بل المفعول الدهن . والوجه الثاني هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هي مفعول أي تنبت بسبب الدهن . ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم . ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثاني المذكور (وصبغ) معطوف على الدهن . وقرئ في الشاذ بالنصب عطفاً على موضع بالدهن * قوله تعالى (نسقيكم) يقرأ بالنون والتاء وقد ذكر في النحل وفيه ضمير الانعام وهو مستأنف * قوله تعالى (بأعيننا) في موضع الحال أي محفوظة و (من كل زوجين اثنين) قد ذكر في هود * قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أنزلته ويقرأ بضم الميم وفتح تناقض

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) هو أول أنبياء الشريعة

تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال. قلت وهي طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة الصناعة. والثانى أن مثل هى الزائدة كزيادتها فى قوله تعالى «بمثل ما آمنتم به» قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الأسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شيء. ودخول الكاف على الضمائر لايجوز الا فى الشعر. الثالث أن العرب تقول مثلك لايفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها. قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لايقال له هذا أى أنا لايقال لى هذا. الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى «ليس كمثله شيء» اه كرخى (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان الخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس. وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا بقوله «كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك» اه خطيب والخطاب فى لكم لأمة محمد ﷺ. وتخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم ولميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى. وقوله والذى أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى «ماوصى به نوحا» وانما خص نوحا لانه أول الأنبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا اليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى. انما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما، ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الأمم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضى أبو بكر ابن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض

الراى وهو مصدر بمعنى الانزال. ويجوز أن يكون مكانا كقولك أنزل المكان فهو منزل (وان كنا) أى وانا كنا فهى مخففة من الثقيلة وقد ذكرت فى غير موضع * قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم) فى اعراب هذه الآية أوجه أحدها أن اسم أن الأولى محذوف أقيم مقام المضاف اليه تقديره أن اخراجكم واذا هو الخبر و(أنكم مخرجون) تكرير لان أن وما عملت فيه للتوكيد أو للدلالة على المحذوف. والثانى أن اسم أن الكاف والميم واذا شرط وجوابها محذوف تقديره أنكم اذا متم يحدث أنكم مخرجون فأنكم الثانية وما عملت فيه فاعل جواب اذا والجملة كلها خبر أن الأولى. والثالث أن خبر الأولى مخرجون وأن الثانية مكررة وحدها توكيدا وجاز ذلك لما طال الكلام كما جاز ذلك فى المكسورة فى قوله تعالى. ثم ان ربك الذين هاجروا وان ربك للذين عملوا السوء. وقد ذكرا فى النحل. والرابع أن خبر أن الأولى محذوف لدلالة خبر

الموصى به والموحى الى محمد ﷺ

وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبي بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الأمور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة أثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكأن المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الأصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وان اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى « أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » أى اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله بما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الازمنة على الأمم والله أعلم اه قرطبى (قوله والذى أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك » الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى « ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا » وقوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد » وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل للموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة، والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن اقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى فأن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدا مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود وعلى أن أقيموا اما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين، وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبى ﷺ مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى « ولا تتفرقوا فيه » للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى الى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته ﷺ وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » اه

(قوله

الثانية عليه ولا يجوز أن يكون اذا خبر الأولى لانها ظرف زمان واسمها جثة وأما العامل فى اذا فحذوف فعلى الوجه الأول يكون المقدر من الاستقرار وعلى الوجه الثانى يعمل فيها جوابها المحذوف وعلى الثالث والرابع يعمل فيها مادل عليه خبر الثانية ولا يعمل فيها ما لاضافتها اليه *قوله تعالى (هيهات) هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفى فاعله وجهان أحدهما هو مضمر تقديره بعد التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك. والثانى فاعله ما واللام زائدة أى بعد ما توعدون من البعث. وقال قوم هيهات بمعنى البعد فموضعه مبتدأ. ولما توعدون الخبر وهو ضعيف. وهيهات على الوجه الأول لا موضع لها وفيها عدة قراآت الفتح بلا تنوين على أنه مفرد وبالتنوين على ارادة التكثير وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ هيهاه بالهاء وقفا ووصلا ويقرأ أيهاه بابدال الهمزة من الهاء الأولى *قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة. وقيل هى بمعنى شىء

وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد

(اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) إلى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل الى طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد صلى الله عليه وسلم (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) في تركها (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)

(قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذي اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا وفي قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذي في قوله والذي أوحينا إليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذي أوحيناه إليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أي شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اهـ أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا ينافيه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اهـ كرخي (قوله الله يجتبي إليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اهـ أبو السعود. والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى يجبى إليه ثمرات كل شيء. والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها. واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض إلهي لتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اهـ شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يقبل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الى طاعته اهـ (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اهـ أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث اليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا. وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك. وقيل أمم الانبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم. وقال ابن عباس أيضا يعني أهل الكتاب دليله سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اهـ (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوي الا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها اهـ (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اهـ أبو السعود. وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في عهده صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أي أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما في الذهن بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اهـ كرخي وفي القرطبي وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى ومن بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق لفي شك من الذي أوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل. وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش. من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى لفي شك من القرآن ومن محمد. وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى اهـ (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اهـ كرخي (قوله فلذلك فادع الخ) أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل اهـ بيضاوي (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اهـ شهاب

أو زمن وقيل بدل منها وفي الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق بيصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء وأجازوا زيدا لأضربن لأن اللام للتوكيد فهي مثل قد ومثل لام التوكيد في خبر إن كقوله بلقاء ربهم لكافرون. وقيل اللام هنا تمنع من التقديم الا في الظروف فانه يتوسع فيها

* قوله تعالى (تترى) التاء بدل من الواو لأنه من المواترة وهي المتابعة وذلك من قولهم جاءوا على وتيرة واحدة أي طريقة واحدة وهو نصب على

أَعْمَالُكُمْ)فكل مجازى بعمله(لَا حُجَّةَ) خصومة (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد(اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) فى المعاد لفصل القضاء (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)المرجع(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى)دين (اللهِ) نبيه(مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ)بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل(وَالْمِيزَانَ)العدل (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّ السَّاعَةَ)أى اتيانها (قَرِيبٌ) ولعل معلق الفعل عن العمل ومابعده سد مسد المفعولين

(قوله من كتاب) بيان لما أى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. وفيه تحقيق الحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أى بأن أعدل) أشار به الى أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أى لأن الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال وليس فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار اليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا . وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية . قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد و بعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير فى له راجع على محمد للعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الايمان، والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما أجاب الناس له أى لمحمد بالايمان، وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) فى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله. ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله والعدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب فى المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخى وفى القرطبى الله الذى أنزل الكتاب يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل ، قاله ابن عباس وأكثر المفسرين. والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والعدل. وقيل الميزان ما بين فى الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به . وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه. وهذه الأقوال متقاربة المعنى. وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذى يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس . قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذى يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه الخلق أن يعملوه ويعملوا به. وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شئ يعلمك بالقرب الساعة غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحى الذى ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لأن حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجيء ما له الصدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى، ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت. ولا يقال ان قريب يستوى فيه المذكر والمؤنث لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوى فيه ما ذكر اه (قوله وما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب يعنى والمفعول الأول هو الكاف فهنا الفعل متعد لثلاثة لأنه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا

الحال أى متتابعين وحقيقته أنه مصدر فى موضع الحال . وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى ارسالا متواترا. وفى ألفها ثلاثة أوجه أحدها هى للالحاق بجعفر كالألف فى أرطى ولذلك تؤنث فى قول من صرفها . والثانى هى بدل من التنوين. والثالث هى للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنون على قول من منع الصرف * قوله تعالى (هرون) هو بدل من أخاه * قوله تعالى (مثلنا) أفرد لأن مثلا فى حكم

(يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (٥٩) (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ الْقَوِيُّ) على مراده (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب

مع ما صنعه الشارح فى سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفى سورة الانبياء ان هذه الجملة أى جملة «لعل الساعة قريب» فى محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها . وقوله خائفون منها أى فلا يستعجلونها ففى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله و يعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لا محالة اه (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ماوراءه اه بيضاوى (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفى بهم . وقال عكرمة بار بهم . وقال السدى رفيق بهم . وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم . وقال القرطبى لطيف بهم فى العرض والمحاسبة . وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات . والثانى أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره . وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره . وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه . وقال محمد بن على الكتانى اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله و يقبل عليه. وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل امحت آثارهم واضمحلت صورهم و بقى عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم» وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب و يستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم «يامن أظهر الجميل وستر القبيح» وقيل هو الذى يقبل القليل و يبذل الجزيل. وقيل هو الذى يجبر الكسير و ييسر العسير وقيل هو الذى لا يخاف الاعدله ولا يرجى الافضله. وقيل هو الذى يعين على الخدمة و يكثر المدحة. وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه . وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يؤيس آمله . وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه . وقيل هو الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا، وقد مضى فى الانعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أى و يحرم من يشاء. وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال «ليتخذ بعضهم بعضا سخريا» وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون» على ما تقدم بيانه اه قرطبى (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذى يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافى بين قوله من يشاء و بين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله مايشاء أى الله من أنواع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذى روح لكنه فاوت بين المرزوقين فى الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه الخ) قال القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغى له أن يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى . وقال قتادة ان الله يعطى على نية الآخرة ماشاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا. وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبنا له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث فى الأصل القاء البذر فى الأرض، و يطلق على الزرع الحاصل منه و يستعمل فى ثمرات

للصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه فى قوله يرونهم مثليهم وفى قوله تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة فى البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين *قوله تعالى (وأمه آية) قد ذكر فى الانبياء *قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل الماعون الماء فالميم أصل والثانى الميم زائدة وهو من عنته اذا بصرته بعينك وأصله معيون *قوله تعالى (وأن هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه: أحدها تقديره ولان والأمر للقصرة تتعلق بفاتقون أى فاتقون لان هذه موضع ان نصب أو جر على ما حكيناه من الاختلاف فى غير موضع. والثانى انه معطوف على ماقبله تقديره أنى بما

(نزد له في حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ماقسم له (وماله في الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أي الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لقضي بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وإن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أي الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجرا

علينا

الأعمال وتتائجها بطريق الاستعارة للبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور للتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور اهـ أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اهـ (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئا منها حسبما قسمنا له لا ما لا يريده ويبتغيه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اهـ (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التي للانتقال عن قوله «شرع لكم من الدين الخ» وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقريع والتوبيخ اهـ شيخنا. وفي القرطبي «أم لهم شركاء» أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا» وقوله «الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان» كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله واذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اهـ (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لأنها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي انه اسناد مجازي الى السبب اهـ كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اهـ شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لا بد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف غما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله «وهو واقع بهم» وايضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لأن الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة التعجب منه والتعجيب اهـ كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله «في روضات الجنات» خبر (قوله أنزهها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اهـ شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها، وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الأوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاءون ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اهـ سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اهـ قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره. وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان. وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع. وأما على رأي يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما أعده الله لهم من الكرامة. وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اهـ (قوله قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة البشر من لا أسألكم أي الآن ولا في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ بشارة أو نذارة أجرا أي وان قل الا أي لكن أسألكم للودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها ﴿ تنبيه ﴾ في الآية ثلاثة أقوال: أولها قال الشعبي أكثر الناس

تعملون عليم وبأن هذه. والثالث أن في الكلام حذفا أي واعلموا أن هذه ويقرأ بتخفيف النون وهي مخففة من الثقيلة ويقرأ بالكسر على

علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا، على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما. ثانيها روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الأنصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا الطائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرا» أى على الايمان أجرا إلا المودة في القربى أى الا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب. ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التي بمعنى الرحم وعلى الثاني بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى. فان قيل طلب الأجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه: أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفي الطلب للأجرة فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام «وما أسألكم عليه من أجر» الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو بأن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى. ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الأجر فقال: قل ما سألتكم من أجر فهو لكم. وقل ما أسألكم عليه من أجر. ثالثها التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى «يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء. رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال: قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء. خامسها ان طلب الأجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب الأجرة. وهو المودة في القربى أجيب بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين: الأول أن هذا على حد قوله

ولا عيب فيهم البيت يعني أني لا أطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجرا لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا» والآيات والأخبار في هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى. الا المودة في القربى تقديره والمودة في القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثاني ان هذا استثناء منقطع كامر تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله: لا أسألكم عليه أجرا، ثم قال. الا المودة في القربى أى أذكركم قرابتي فيكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر. واختلفوا في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلي وأبناؤهما وفيهم نزل «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال. هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته. وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهو بنو هاشم و بنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما. وقيل هذه الآية

الاستئناف و (أمتكم أمة واحدة) فتذكر في الأنبياء وكذلك (فتقطعوا أمرهم بينهم و (زبرا) بضمتين جمع زبور مثل رسول ورسل ويقرأ بالتسكين على هذا المعنى ويقرأ بفتح الباء وهو جمع زبرة وهي القطعة أو الفرقة والنصب على الوجه الأول على الحال من أمرهم أى مثل كتب وقيل من ضمير الفاعل وقيل هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى الوجه الثاني هو حال من الفاعل *قوله تعالى (ان ما) بمعنى الذي وخبر ان (نسارع لهم) والعائد محذوف أى نسارع لهم به أوفيه ولا يجوز أن يكون الخبر من مال لأنه لو كان من مال فلا يعاب عليهم ذلك وانما يعاب عليهم اعتقادهم ان تلك الأموال خير لهم ويقرأ أيسارع بالياء والنون وعلى ترك تسمية الفاعل ونسرع بغير ألف *قوله تعالى (ما آتوا) ما بمعنى الذي والعائد محذوف أى يعطون ما يعطون ويقرأ أتوا بالقصر أى ما جاءوه (أنهم) أى وجلة من رجوعهم الى ربهم فحذف حرف الجر *قوله تعالى (وهم لها) أى لأجلها وقيل التقدير وهم يسابقونها أى يبادرونها فهي في موضع المفعول ومثله و (هم لها عاملون) أى لأجلها واياها يعملون

قوله تعالى (اذا) هي للمفاجأة وقد ذكر حكمها قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل في (تنكصون) وقوله تعالى

قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسناً) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما فى

منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل. قال البغوى وهذا قول غير مرضى لأن مودة النبى صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما انه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الأجر والثانى أنه متصل أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى وليس هذا فى الحقيقة أجرا لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشرى. وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا مودة القربى أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة وليست فى صلة كالام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هى متعلقة بمحذوف أى الا المودة ثابتة ومتمكنة فى القربى اه سمين والقربى فى الأصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما فى كتب اللغة. وفى البيضاوى الا المودة فى القربى أى الا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى اه أى فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفى للسببية وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللأنصار لأنهم أخواله أو لجميع العرب لأنهم أقاربه فى الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقى لنبوتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودتى لأجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتى أى فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتى ففى للظرفية المجازية أى الا مودة واقعة فى قرابتى اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتى) لا حاجة الى تقدير مضاف أى أهل قرابتى كما توهم لأن القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك فى التسهيل اه شهاب (قوله فان له فى كل بطن) أى قبيلة من قريش قرابة. وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أى يكتسب واصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أى يكتسب. والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا. وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله شكور للقليل) فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعنى أن الشكر من الله يراد به هنا المعنى مجازا لأن معناه الحقيقى وهو وصل نعمة الخ لا يتصور منه تعالى. شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقى من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لأجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من باب ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أى ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا. ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلما لو دون ان لأنها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كما ان فى مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى: قل ان كان للرحمن ولد اه كرخى. وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه. وفى الخطيب قال قتادة يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية أى أنه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان فى هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة فى تقرير الاستبعاد ومثاله ان ينسب رجل بعض الأمناء الى الخيانة فيقول الأمين عند ذلك لعل الله خذلنى وأعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل فى جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أى القرآن

(مستكبرين) حال أخرى والهاء فى (به) القرآن العظيم. وقيل للنبى عليه السلام. وقيل لأمر الله تعالى. وقيل البيت فعلى هذا القول تكون متعلقة بـ(سامرا) أى تسمرون حول البيت. وقيل بالقرآن وسامرا حال أيضا وهو مصدر كقولهم قم قائما وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو العاقبة والعافية. وقيل هو واحد فى موضع الجمع. وقرئ سمرا جمع سامر مثل شاهد وشهد و(تهجرون) فى موضع الحال من الضمير فى سامرا. ويقرأ بفتح التاء من قولك هجر يهجر اذا هذى وقيل يهجرون القرآن ويقرأ بضم التاء وكسر

(قوله

القلوب (وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم (وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ) التاب عنها (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء (وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) يجيبهم الى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا) جميعهم أى طغوا (فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنْ

(قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته . قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط . أحدها أن يقلع عن المعصية . والثانى أن يندم على فعلها والثالث ان يعزم على أن لا يعودا اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة . وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا . وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة الى الأحوال المحمودة . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة» وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزنى . قال قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة» اهـ خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اهـ شيخنا . والقبول يعدى الى مفعول ثان بعن وعن لتضمنه معنى الأخذ والابانة اهـ بيضاوى فلتضمنه معنى الأخذ يعدى بمن يقال قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أى أزلته وأبنته عنه اهـ زاده . وعن على رضى الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى اذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اهـ بيضاوى (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لأحد عليه قاله الطيبى اهـ كرخى (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اهـ سمين والشارح حمله على الثانى اهـ (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أى دعاءهم وقيل اللام مقدرة أى ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت اللام بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسى اهـ كرخى (قوله لبغوا فى الأرض) من المعلوم أن البغى حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفى بغى جميعهم كما جعل الملزوم المنتفى أيضا البسط للجميع اهـ شيخنا وذكروا فى كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الأول أن الله لو سوى فى الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح . ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة . ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر واذا وقع فى شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة . وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اهـ خطيب . وفى البيضاوى وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اهـ . وفى القرطبى قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد

الجيم من أهجر اذا جاء بالهجر وهو الفحش ويقرأ بالتشديد وهو فى معنى المخفف * قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف فى الأول وبألف فى الثانى ويقرأ بغير ألف فيهما وبألف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الأجرة والخراج ما يضرب على الأرض والرقاب * قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق بـ(ناكبون) ولا تمنع اللام من ذلك * قوله تعالى (فما استكانوا) قد ذكر فى آل عمران بما فيه من الاختلاف * قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) قد ذكر فى أول الأعراف * قوله تعالى (سيقولون لله) للموضع الأول باللام فى قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالى لمن الأرض وهو مطابق اللفظ والمعنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لأن معنى لمن الأرض من رب الأرض فيكون الجواب لله أى هو لله وأما الموضعان الآخران فيقرآن

(إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على

بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت و باللام على المعنى لأن المعنى في قوله من رب السموات لمن السموات * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أي هو عالم * قوله تعالى (فلا تجعلني) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى اما ترينى والنداء معترض بينهما و (على) تتعلق بـ(قادرون) * قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه: أحدها انه جمع على التعظيم كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا. والثاني أنه أراد يا ملائكة ربي ارجعون. والثالث أنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال ارجعني ارجعني * قوله تعالى (يومئذ)

مركب وملبسا بعد ملبس . وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا» وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس. وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع . وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا . وقيل كانوا اذا أخصبوا غار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا . وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة. قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والأمر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى . وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: قال «ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم أني لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر . وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى واني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير» ثم قال أنس: اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اهـ (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان . وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي البعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اهـ شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اهـ شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اهـ سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد والرحمة لأنه رحمة واحسان اهـ شيخنا . وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اهـ (قوله ومن آياته خلق السموات والأرض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الأربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والأرض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اهـ كرخي (قوله وخلق ما بث) أي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الأول اهـ كرخي (قوله هي ما يدب على الأرض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط . وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الأرض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولأن

الشيء

جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب المؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير)

الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أي في أي وقت يشاء وهو متعلق بماقبله لا بقوله قدير فان القيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى أن يصير للمعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ماوجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله مشى كلامه ولكنه مذهب رديء لا يجوز اعتقاده اه (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لما وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا. وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فما في القراءة الاولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى «وان أطعتموهم انكم لمشركون» وقول الآخر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين. وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط واما القراءة الثانية فالظاهر انها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى. وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أي تعالج وتحصل بها اه شيخنا. وفي المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا. وفي القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن. وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه. قال أبو عبيدة انما هذا على الترك فاما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه الا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء. وقال علي رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فأي شيء يبقى بعد كفارته وعفوه. وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي ﷺ «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» الآية يعني ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من ان يعاقب به بعد عفوه. وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ مامن اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر. وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لابد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله اني لاحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله قال الله تعالى «وما أصابكم من

العامل في ظرف الزمان العامل في يهتم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيها أنساب لان اسم لا اذا بني لم يعمل * قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الألف وهما بمعنى واحد * قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الاذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك قوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على ان الجملة في موضع مفعول ثان لان جزى يتعدى الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو ان يكون على تقدير لانهم أو بأنهم أي جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (قال كم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضي أي قال السائل لهم وعلى لفظ الامر أي يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف لبثتم أي كم سنة أو نحوها و(عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين و(سنين) بدل منه و(العادين)

منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وَمَا أَنتُمْ) يا مشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي الْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال في العظم (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجري (عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

مصيبة فبما كسبت أيديكم » فهذا مما كسبت يدي وعفو ربي عما بقي أكثر. وقال أحمد بن أبي الحوارى قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لنيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى أن رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يارب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألني درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لاجعله وسيلة له في نيل تلك الدرجة. قال علماؤنا وهذا في حق المؤمنين واما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة. وقيل هذا خطاب الكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر. قال ثابت البناني انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما انها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم وفي الأطفال أن تكون مثوبة لهم. الثاني أنها عقوبة عامة للبالغين في أنفسهم والأطفال في غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أي عن كثير من المعاصي بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن. وقيل أي يعفو عن كثير من العصاة أي لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أي في الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء في الآخرة أي من أن يعيد الجزاء بالعقوبة في الآخرة أي فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالأنبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم في الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) أي آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء في الخط لانها من ياءات الزوائد وباثباتها وحذفها في اللفظ في كل من الوصل والوقف فرا آت سبعية اه شيخنا. والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت. وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشي عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والاجاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله في البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى أن المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة. وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني ان كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها. ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن

بالتشديد من العدد وبالتخفيف على معنى العادين أي المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أي سل من تقدمنا وحذف احدى ياءي النسب كما قالوا الاشعرون وحذفت الأخرى لالتقاء الساكنين و(الا قليلا) أي زمنا قليلا أو لبثا قليلا وجواب لو محذوف أي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة و(عبثا) مصدر في موضع الحال أو مفعول لأجله و(رب العرش الكريم) مثل قوله تعالى في البقرة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقد ذكر * قوله تعالى (لا برهان له به) صفة لإله والجواب (فإنما حسابه) وقوله (انه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بأنه أي يجازى بعدم الفلاح والله أعلم

كسبوا) أي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

﴿ سورة النور ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة أو مما يتلى عليك سورة ولا يكون سورة مبتدأ لأنها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولا موضع لـ(أنزلناها) على هذا لأنه مفسر إلا موضع له فلا موضع له. ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها)

وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وراكد الميزان استوى وركد القوم هدأوا والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لأن اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها الأشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة، ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لأن المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى. وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى. قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا انه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم. وقرأ الأعمش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار ان بعد الواو وهذا كما قرئ بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقديره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى الا ان في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على انه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدا مقدر أي وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لأن الذي ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اه. قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوف وهي ويعلم الخ اه كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر زيدت من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لما فيها من الابهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا مضمر أي فهو متاع. وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اه سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اه شيخنا وفي المصباح: الأثاث متاع البيت

بالتشديد بأنه لكثر ما فيها من الفرائض أو على تأكيد ايجاب العمل بما فيها و بالتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها

ويعطف عليهم (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ)أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ)أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذى يبدو لهم (شُورَى بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه

الواحدة أثاثة. وقيل لا واحد له من لفظه اهـ (قوله ويعطف عليهم) أى على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أى هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبى البقاء فى توهمه ان التلاوة بغير واو اهـ كرخى (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفى النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع فى السورتين والمفرد هنا فى معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اهـ سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اهـ شيخنا (قوله واذا ماغضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون و يغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهى يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية. ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط . وقال أبو البقاء هم مبتدأ و يغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جوابا لاذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اهـ سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اهـ بيضاوى. وفى القرطبى وهم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثنى عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أى أدوها بشروطها وهيئاتها اهـ (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لافادة مزيد الاهتمام بشأن التشاور والمبادرة الى التنبيه على أن استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد اهـ كرخى. وفى القرطبى وأمرهم شورى بينهم أى يتشاورون فى الأمور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش . وقال الحسن أى انهم لانقيادهم الى الرأى فى أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم. قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم . وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبى أيوب على الايمان به والنصرة له. وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى دون بعض. وقال ابن العربى الشورى ألفة للجماعة وسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة فى الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون فى الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبى بكر والانصار ما سبق بيانه . وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا فى أهل الردة فاستقر رأى أبى بكر على القتال. واختلفوا فى الجد وميراثه وفى حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما فى المغازى فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان. والرأس كسرى

*قوله تعالى (الزانية والزانى) فى رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزانى فعلى هذا (فاجلدوا) مستأنف والثانى الخبر فاجلدوا وقد قرئ بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك فى قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر (ولا تأخذكم بهما) لا يجوز أن تتعلق الباء بـ(رأفة) لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وانما يتعلق بتأخذ أى ولا تأخذكم بسببهما ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان أى أعنى بهما أى لا ترأفوا بهما ويفسره المصدر والرأفة فيها أربعة أوجه اسكان الهمزة وفتحها وابدالها ألفا وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرئ به و (فى) يتعلق بتأخذكم *قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) فى موضعه

والجناح

ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله

والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث . وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا حزبنى أمر فشاورت قومى ففعلت الذى يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون . وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذى ذكر هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله « واذا ما غضبوا هم يغفرون» بدليل عبارة الخازن ونصها : قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله «واذا ما غضبوا هم يغفرون» وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله « والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون» اه (قوله هم ينتصرون) هنا فى الاعراب كقوله «واذا ما غضبوا هم يغفرون» سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم الا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى «وجزاء سيئة» الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال «فمن عفا وأصلح» الخ اه من الخطيب وفى القرطبى «والذين اذا أصابهم البغى» أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم» الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا اشارة الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود . قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل . قال وفى مثله قال ابراهيم النخعى : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت «وأن تعفوا أقرب للتقوى» وقوله «فمن تصدق به فهو كفارة له» وقوله «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى أحكامه قال قوله تعالى « والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون » يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى « واقاموا الصلاة » وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفساق ، فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» ويقتضى ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب . وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله

وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب على ما ذكر فى قوله تعالى الزانية والزانى (فاجلدوهم) أى فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (الا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التى قبلها عند جماعة ومن الجملة التى تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم . وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فان الله) وفى الخبر ضمير محذوف أى غفور لهم . قوله تعالى (الا أنفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرىء بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وانما كان الرفع أقوى لان الا هنا صفة للنكرة كما ذكرنا فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر مضاف الى الفاعل وفى رفعه وجهان

(فَمَنْ عَفَا) من ظالمه (وَأَصْلَحَ) الود بينه وبين المعفو عنه (فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) أي أن الله يأجره لا محالة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أي ظلم الظالم إياه

واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى انتهت. وعبارة شرح النهج في كتاب حد القذف نصها: خاتمة. اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا لأمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم اذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسببه فقد استوفى ظلامته وبرىء الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهي عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخي (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى أن المراد بالاصلاح هنا اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله «فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أي البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من أنه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفي وابن عطية للقسم وليس بجيد اذا جعلنا من شرطية كما سيأتي لانه كان ينبغي أن يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء في فأولئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أي ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده في الكشاف بقراءة من قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والأجر اه كرخي وفي القرطبي وفي هذه الآية دليل على أن له أن يستوفي ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام. أحدها أن يكون قصاصا في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر. القسم الثاني أن يكون حدا لله تعالى لا حق لآدمي فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه في ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه. القسم الثالث أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففي جواز استبداده بأخذه مذهبان: أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعي. الثاني المنع وهو قول أبي حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فانه له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودي المالكي وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا أو ترك مالا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه

أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم. والثاني هو مبتدأ والخبر محذوف أي فعليهم شهادة أحدهم و(أربع) بالنصب على المصدر أي أن يشهد أحدهم أربع و (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لانه أقرب و بشهادة عند الكوفيين لانه أول العاملين و (إنه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ما ذكرنا أي يشهد على أنه صادق ولكن العامل علق من أجل اللام في الخبر ولذلك كسرت ان وموضعه اما نصب أو جر على اختلاف المذهبين في أن اذا حذف منها الجار ويقرأ أربع بالرفع على أنه خبر المبتدا وعلى هذا لا يبقى للمبتدا عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها * قوله تعالى (والخامسة) أي والشهادة الخامسة وهو مبتدا والخبر (أن لعنة الله) ويقرأ بتخفيف أن وهي المخففة من الثقيلة واسمها

(قوله

(فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) مؤاخذة (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ) يعملون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالمعاصي (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَمَنْ صَبَرَ) فلم ينتصر (وَغَفَرَ) تجاوز (إِنَّ ذَلِكَ) الصبر والتجاوز (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعاً (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ) أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ) إلى الدنيا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أي النار (خَاشِعِينَ) خائفين متواضعين (مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ) إليها (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

(قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أي لأنهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لأن البغي قد يكون ممدوحاً بحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللام بين كما تقدم فإن جعلنا من شرطية فإن جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط لدلالة عليه وإن كانت موصولة كان ذلك هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون من شرطية وأن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره إن صبر ذلك لمن عزم الأمور (١) الثاني أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الأمور منه أو له. وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله إنما السبيل الخ اعتراض اه سمين. وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر وترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم. ويحكى أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون. وبالجملة العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوباً إليه كما تقدم وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى. وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرجه مسلم في صحيحه بمعناه. وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي إن ذلك لمن عزم الأمور أي من عزائم الله التي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اه (قوله أيضاً ولمن صبر وغفر) كرره اهتماماً بالصبر وترغيباً فيه والصبر هنا هو الإصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لأنه من شأن أولي العزم وإشارة إلى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله إن ذلك لمن عزم الأمور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لأن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الأول آكد منه على الثاني. وما هنا من القبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه اه كرخي (قوله ومن يضلل الله) أي يخذله فما له من ولي من بعده فيمن أعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه إليه من الإيمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وإن متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الأشياء فلا يهديه هاد اه قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقاً لوقوعه اه كرخي (قوله هل إلى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية. وقوله خاشعين حال أيضاً والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون. وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين. وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفاً أي ينظرون نظراً خفياً اه سمين. والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اه شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر إليها خوفاً منها وذلاً في أنفسهم كما ينظر المقتول إلى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وإنما ينظر ببعضها اه خطيب

(١) وفي نسخة تقديره إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور

محذوف و (من الكاذبين) خبر إن على قراءة التشديد وخبر لعنة على قراءة التخفيف ويقرأ والخامسة بالنصب على تقدير ويشهد الخامسة ويكون التقدير بأن لعنة الله ويجوز أن يكون بدلاً من الخامسة * قوله تعالى (أن تشهد) هو فاعل يدرأ أو (بالله) يتعلق بشهادات أو بأن تشهد كما ذكر في الأولى * قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الأولى ويقرأ أن بالتشديد وأن بالتخفيف وغضب بالرفع ويقرأ غضب على أنه فعل * قوله تعالى (ولولا

الكافرين (فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ) دائم وهو من مقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره يدفع عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) طريق إلى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) أي أنه إذا أتى به لا يرده (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ) تلجأون اليه (يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) انكار لذنوبكم (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الاجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إِنْ) ما (عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) نعمة كالغنى والصحة (فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أي قدموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

(قوله يوم القيامة) اماظرف لخسروا فالقول في الدنيا أو لقال فالقول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه اشارة الى أن قوله من الله متعلق بمرد لأنه مصدر ميمي بمعنى الرد و يجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ الى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابي نفع وتعب، والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجأون بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أي لأنها مدونة في صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم. وفي كلامه اشارة الى أن النكير مصدر أنكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجي والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي. وفي القرطبي وما لكم من نكير أي ناصر ينصركم قاله مجاهد. وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي. وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أي انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أي الأعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أي الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم أن نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا أنها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانعام اذاقة اه زاده. وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الأولى باذا والثانية بان لأن اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أي في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أي جمعه باعتبار المعنى. والظاهر أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أي فانه كفور. وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين وفي الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة الجواب المقدر والأصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة المجرمين أي انه حكم على الجنس بحال غالب أفراده للابسه على المجاز العقلي. وفيه اشارة الى أن اللام في كل من الموضعين للجنس لأنها العهد في الثاني لتنافي بين العهد والجنس. ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة الانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما أشار اليه في الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والأرض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه. وفي المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه. وفي الخازن أي له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لأنهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لأنه لم يكن له الا الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات

من الأولاد (إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ) أي يجعلهم (ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) فلا يلد ولا يولد له (إِنَّهُ عَلِيمٌ) بما يخلق (قَدِيرٌ) على ما يشاء (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ)

أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام. وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام في كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الأشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اهـ خطيب (قوله من الأولاد) متعلق يهب لا بيان لمن لأنها عبارة عن الآباء اهـ شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من اناثا وفي المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الوهب والوهبة بكسر الهاء فيهما. والاتهاب قبول الهبة. والاستيهاب سؤال الهبة اهـ (قوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) ذكرانا وإناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اهـ شيخنا وفي الخطيب أو يزوجهم أي الأولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم ذكرانا وإناثا الخ اهـ وفي أبي السعود أو يزوجهم أي يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا وإناثا اهـ وفي المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به. وفي الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للأولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان إن ضمن معنى التصيير يعني يجعل أولاد من يشاء ذكورا وإناثا مزدوجين اهـ (قوله ذكرانا وإناثا) قدم الاناث أولا مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لأن الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وأنه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة. ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر لبيان تفرد إرادته ومشيئته وانفراده بالأمر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى اهـ كرخي (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أي إذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهي ظاهرة وقوله ولا يولد له أي إذا كان رجلا اهـ شيخنا وفي المصباح العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والأنثى وفي القاموس العقم بالضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعني عقما وعقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم، ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اهـ (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان. وقال أبو البقاء أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي وكأنه وهم في التلاوة فزعم أن القرآن وما لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اهـ سمين (قوله إلا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح. وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أي أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه إلى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤية من وراءه فلا يرد أن الآية تقتضي أن الله في جهة وفي مكان. وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر إلى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو إسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الأول والثالث فمنقطع إذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر إلا أن يؤول التكليم بالإيحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله إلا أن يوحي إليه وحيا فيه إشارة إلى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال إنه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فإن الوحي ليس بتكليم وقوله أو إلا من وراء حجاب أشار به إلى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره إلا أن

فضل الله جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم أو لحرجتم ومثله رأس العشرين من هذه السورة *قوله تعالى (عصبة منكم) هي خبر إن ومنكم نعت لها وبه أفاد الخبر *قوله تعالى (لا تحسبوه) مستأنف والهاء ضمير الافك أو القذف و (كبره) بالكسر بمعنى معظمه وبالضم من قولهم الولاء الكبر وهو أكبر ولد الرجل أي تولى كبره *قوله تعالى (إذ تلقونه) العامل في إذ مسكم أو أفضتم ويقرأ تلقونه بضم التاء من ألقيت الشيء إذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها أي تسرعون فيه وأصله من الولق وهو الجنون ويقرأ تقفونه بفتح التاء والقاف وفاء مشددة مفتوحة بعدها وأصله تتقفون أي تتبعون *قوله تعالى (أن تعودوا) أي كراهة أن تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم أي يزجركم عن العود *قوله تعالى (فانه يأمر) الهاء ضمير

(إلاّ) أن يوحى اليه (وَحْيًا) فى النام أو بالهام (أَوْ) الا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أَوْ) الا أن (يُرْسِلَ رَسُولًا) ملكا كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (بِإِذْنِهِ) أى الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَكَذَٰلِكَ) أى مثل إيحائنا الى غيرك من الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (رُوحًا) هو القرآن به تحيا القلوب

يوحى اليه أو يكلمه. ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لأن ماقبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الأصح وما قرره فى تفسير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وماصح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه وان صح فى الوحى والارسال لا يصح فى من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أى اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لأنه فاسد . قال مكى لأنه يلزمه نفى الرسل أو نفى للرسل اليهم اه قال الراغب ومعنى الوحى الاشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة بالأمر الالهى للقى الى الأنبياء . فقول البيضاوى كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع. وقوله لأنه تمثيل أى لان الوحى تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد فى كلامنا النفسى فهو تعليل الخفاء مع السرعة لا الأول فقط اه شهاب وفى المصباح الوحى الاشارة والرسالة والكتابة وكل ماألقيته الى غيرك ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن فارس. وهو مصدر وحى اليه يحى من باب وعى وأوحى اليه بالألف مثله وجمعه وحى والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه و وحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحى فسكنت ياؤه والباقون بنصبها فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه . أحدها أنه رفع على اضمار مبتدا أى أو هو يرسل الثانى أنه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا . الثالث أن يعطف على مايتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب و وحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى. قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى قال مكى لانه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى أن ينصب بأن مضمرة وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا و وحيا حال فتكون هنا ايضا حالا والتقدير الا موحيا أو مرسلا . والثالث أنه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحى اليه أو بأن يرسل ذكره مكى وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى الا أن يوحى أو يكلمه . قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو ﷺ لم يقع له القسم الثانى لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة. وقال الحسن رحمة. وقال السدى وحيا . وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل . وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحى روحا لأنه مدبر الروح كما أن الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى أنه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه

الشأن أو ضمير من و (زكا) يمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يمل قال الألف من الواو * قوله تعالى (ولا يأتل) هو يفتعل من أليت أى حلفت ويقرأ يتأل على يتفعل وهو من الالية أيضا * قوله تعالى (يوم تشهد) العامل فى الظرف معنى الاستقرار فى * قوله تعالى «لهم عذاب» ولا يعمل عذاب لأنه قد وصف وقيل التقدير اذكر وتشهد بالياء والتاء وهو ظاهر قوله تعالى (يومئذ) العامل فيه (يوفيهم) و (الحق) بالنصب صفة للدين وبالرفع على الصفة لله ولم يحتمل بالفصل وقد ذكر نظيره فى الكهف * قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر * قوله تعالى (أن تدخلوا) أى فى أن تدخلوا وقد ذكر * قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبعيض

بالروح

(من أمرنا) الذي نوحيه إليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي إليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الإيمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي) تدعو بالوحي إليك (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا إلى الله تصير الأمور) ترجع

﴿سورة الزخرف﴾ مكية وقيل إلا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إنا جعلناه)

بالروح من حيث انه اذا حل في القلب حي القلب بحياة الايمان كما أن الروح الحقيق اذا حل في الجسد حي بحياته أو يحصل لهابه ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي يحيا استعارة تبعية اه كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الوحي اليه لاينحصر في القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أي شرائعه ومعالمه) أي كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع مايقال كيف قال ولا الايمان والأنبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه. قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل اه كرخي (قوله والنفي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي بعد الفعل والنفي سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء. وقوله وانك لتهدي مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اه كرخي (قوله صراط الله) بدل من الأول بدل المعرفة من النكرة اه كرخي (قوله تصير الأمور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الأمور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوي تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت. وفي الخازن تصير الأمور أي أمور الخلائق في الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره ﴿فائدة﴾ قال سهل بن أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الأمور وغرق مصحف فانمحى كله الا قوله ألا الى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبي

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتي ايضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالأشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوي. وفي السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني

أي لا يلزمه غض البصر بالكلية وقيل هي زائدة وقيل هي لبيان الجنس والله أعلم * قوله تعالى (غير أولي الاربة) بالجر على الصفة أو البدل وبالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر في الفاتحة و(من الرجال) نصب على الحال وافراد (الطفل) قد ذكر في الحج * قوله تعالى (من زينتهن) حال (أيها) الجمهور على فتح الهاء في الوصل لان بعدها ألفا في التقدير. وقرئ بضم الهاء اتباعا للضمة قبلها في اللفظ

أوجدنا الكتاب (قُرْآناً عَرَبِيّاً) بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (وَإِنَّهُ) مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل عندنا (لَعَلِيٌّ) على الكتب قبله (حَكِيمٌ) ذو حكمة بالغة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك (عَنْكُمُ الذِّكْرَ) القرآن (صَفْحاً) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ) مشركين لا

يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره. والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى «وجعل الظلمات والنور» وايضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي و بمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا و بمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله « وجعلنا على قلوبهم أكنة » اه كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتم ومحق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا معانيه اه (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان. وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح. وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله مثبت في أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف. وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك. قال ابن هشام في مغنى اللبيب وليس لما يعني لام الابتداء الصدرية في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيدا لقائم ان لزيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أي من الجار والمجرور. وقوله عندنا أي محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلي) أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثي وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها و بين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا. وقوله نمسك أي نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اه والمعنى أنمسك عن انزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه كما قرره الشارح. وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر في معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على أنها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشري بما حاصله أنها قد تستعمل في مقام القطع لقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه

وهو بعيد * قوله تعالى (والذين يبتغون) رفع أو نصب كما ذكر في الذين يرمون المحصنات * قوله تعالى (من بعد اكراههن غفور) أي غفور لهن * قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعنى الفاعل أي منوّر السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة قوله تعالى (دري) يقرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب الى الدر شبه به لصفائه واضاءته و يجوز أن يكون أصله الهمز ولكن خففت الهمزة وهو فعيل من الدر وهو دفع الظلمة بضوئه و يقرأ بالكسر على معنى الوجه الثاني و يكون على فعيل كسكيت وصديق و يقرأ بالفتح على فعيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على أنه ماض وتوقد على أنه مضارع والتاء لتأنيث الزجاجة والياء على معنى وعلم

(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ) أتاهم (مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق فى آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد للصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم فى أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحيينا (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالابل

وعدم صدوره ممن يعقل. وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لأن كنتم اهـ (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لأرسلنا. ومن نبى تمييز لها وفى الأولين متعلق بأرسلنا اهـ سمين أى فى الأمم الأولين اهـ شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم المستهزئون برسلهم أشد منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اهـ شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الأخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله بباطشين اهـ شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اهـ أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات اذ لو كان الجواب الشرط لكان الحذف الجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اهـ شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أى لأن أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الأمثال ثم حذف الضمير الذى هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اهـ كرخى (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيه دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجىء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اهـ سمين (قوله آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم. وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخره وانا الى ربنا لمنقلبون متضمنا الصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اهـ شيخنا (قوله كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها مزلة لا يثبت فيها شىء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والأبنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اهـ خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اهـ خطيب (قوله أى بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اهـ كرخى (قوله فأنشرنا) فيه التفات. وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففى الصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها اذا أحييتها بالماء اهـ (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة. ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الأرض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة اهـ خطيب (قوله الأصناف) قال ابن عباس الأزواج الضروب والأنواع كالحلو والحامض والأبيض والاسود والذكر والأنثى. وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف. وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهـ خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم. وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت. وهذا القول يعم الأقوال ويجمعها بعمومه اهـ (قوله كالابل) لم يبق من الأنعام ما يركب غيرها اذ الأنعام هى الابل

(عَلَى ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)

للصباح و(زيتونة) بدل من شجرة و (لاشرقية) نعت (يكاد زيتها) الجملة نعت لزيتونة (نور على نور) أى ذلك نور وقوله تعالى (فى بيوت) فيما يتعلق به فى أوجه أحدها أنها صفة لزجاجة فى قوله المصباح فى زجاجة فى بيوت. والثانى هى متعلقة بتوقد أى توقد فى المساجد. والثالث هى متعلقة بيسبح وفيها التى بعد يسبح مكررة مثل قوله وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها. ولا يجوز أن يتعلق بيذكر لأنه معطوف على ترفع وهو فى صلة أن فلا تعمل فيما قبلها ويسبح بكسر الباء والفاعل (رجال) وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعل له أوفيها ورجال مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يسبحه فقال رجال أى يسبحه رجال. وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (وإقام الصلاة) قد ذكر فى الأنبياء أى وعن إقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير فى تلهيهم. ويجوز أن يكون صفة أخرى لرجال وقوله تعالى (ليجزيهم) يجوز أن تتعلق اللام بيسبح وبلا تلهيهم وبيخافون. ويجوز أن تكون لام الصيرورة كالتى وفى

والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغليب فأريد بها ماركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والأنعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة السمين ماموصولة وعائدها محذوف أى ماتركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه . قال تعالى لتركبوها فغلب هنا التعدى بنفسه على التعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم من الفلك ماتركبون فيه ومن الأنعام ماتركبونه فهو مجرور فى الأول منصوب فى الثانى وفى كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اه كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل. وجوز ابن عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اه سمين (قوله ذكر الضمير) أى للضاف اليه والأولى أن يقول أفرده وقوله وجمع الظهر أى الذى هو المضاف. وقوله نظرا للفظ ما راجع التذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اه شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ماتركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة فى قوله سخر لنا هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جامعين بين القلب واللسان. وقوله سخر لنا هذا أى الذى ركبناه سفينة كان أودابة اه خطيب وهنا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا. وصرح غيره بأنه خاص بالدابة. أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها و يؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله دلالة اعاتأتى فى الدواب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اه شيخنا . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اه بيضاوى . وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى مانقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام مانقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى «وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم» فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك. وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوفا واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمر أن لاينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لامحالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولايدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه . وقال ابن العربى ماينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ماركب وخصوصا فى السفر اذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون . اللهم أنت الصاحب فى السفر . والخليفة فى الأهل والمال . اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الأهل والمال يعنى بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اه (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كأنه اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة مانقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه خطيب

لمنصرفون (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ما تقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أَمِ) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أي أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بِالْبَنِينَ) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن

وفي السمين والقرن المطيق الشيء الضابط له من أقرنه أي أطاقه اه وفي المختار وقرن الشيء بالشيء وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفي القرطبي «ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم» أي ركبتم (عليه) وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر «وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا» أي ذلل لنا هذا للركوب. وفي قراءة علي بن أبي طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطيقين في قول ابن عباس والكلبي. وقال الأخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين. وقيل مماثلين في الأيدي والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة و يقال فلان مقرن لفلان أي ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى «وما كنا له مقرنين» أي مطيقين. وللقرن أيضا الذي غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها. وفي أصله قولان. أحدهما أنه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق وأقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله في قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده. والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أي من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة. وعبارة الخطيب أي لصائرون بالموت وما بعده الى دار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوي على السير الأخروي ففيه اشارة الى الرد عليهم في انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله «ولئن سألتهم الخ» أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف منع ذلك الاعتراف أي اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لان جملة وجعلوا حالية والحال مقارنة لصاحبها سيما وهي هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذي أثبتوه جزءا دلالة على استحالته على الواحد في ذاته لان المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخي (قوله جزءا) مفعول أول الجعل والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا. ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله وبين) أشار بهذا الى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدي أي مظهر لكفره اه كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) أي والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التي للانتقال و بعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أي خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذي هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لازم من قولهم للملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أي للملائكة بنات الله. وقوله فهو من جملة المنكر أي لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التي بمعنى همزة الانكار اه شيخنا و يصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخي أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله. وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للإيذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذي هو عائد الموصول محذوف أي ضربه. ومثلا هو المفعول الثاني. وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ)

في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يخافون ملهين ليجزيهم * قوله تعالى (بقيعة) في موضع جر صفة لسراب و يجوز أن يكون ظرفا والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التي هي الخبر والياء في قيعة بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها لانهم قالوا في قاع أقواع و يقرأ قيعان وهو جمع قيعة و يجوز أن تكون الالف زائدة كالف سعلاة فيكون مفردا و (يحسبه) صفة لسراب أيضا و (شيئا) في موضع المصدر أي لم يجده وجدانا وقيل شيئا هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد الله) أي قدر الله أو أمانة الله

غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بأنهم اناث (وَيُسْأَلُونَ) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم) أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ) القول من الرضا بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

يجوز فيمن وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أي أو يجعلون من ينشأ في الحلية والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد. وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ في كذا ينشأ فيه، والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أي يربى. وقرأ الجحدري كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه، والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتي بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أي هنا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة. وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أي الجملة أي جملة مقدرة ذكرها بقوله أي يجعلون وحاصل هذا الاعراب أنه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترؤن ويبلغون الغاية في اساءة الأدب ويجعلون لله من ينشأ في الحلية. ومن عبارة عن الأنثى أي أيجعلون لله الأنثى التي تتربى في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة حال. وفي الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفي أبي السعود غير مبين أي غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها في الجار المتقدم عليها لأنها بمعنى النفي اه. وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن مبين هنا من أبان المتعدي اه كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أي حكمت له بذلك اه قرطبي. وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والقول بأن الملائكة اناث كفر لأن فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله انقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخي. قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم أنهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أي عنها في الآخرة. وهذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم *(تنبيه)* قال البقاعي يجوز أن يكون في السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفر اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة للملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهي قولهم للملائكة اناث والتي قبلها وهي قولهم للملائكة بنات الله اه شيخنا وفي الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه. أولها اثبات الولد، ثانيها أن ذلك الولد بنت، ثالثها الحكم على الملائكة بالأنوثة اه وفي صنيعة تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لأن ما هنا متصل بقوله: وجعلوا للملائكة الآية أي قالوا للملائكة بنات الله

*قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على كسراب وفي التقدير وجهان أحدهما تقديره أو كأعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ليعود الضمير من قوله اذا أخرج يده اليه وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثاني لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة في حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى اليه فأما الضمير في قوله اذا أخرج يده فيعود الى مذكور حذف اعتمادا على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها يده (في بحر) صفة لظلمات و (لجي) نسبة الى اللج وهو في معنى ذي لجة

يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن بعبادة (٨١) غير الله (فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أى لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) متبعون (قُلْ) لهم (أَ) تتبعون ذلك (وَلَوْ

الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وماهناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبى فقد جعل أم متصلة معادلة الهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالأولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكارى. وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك عقلى الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل. فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى ان أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أى لم يقع ذلك) أى ايتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود. وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى القاصد و منها الدين اه وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لغة فى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقدير هذا الى أن الجار والمجرور خبران وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفى أبى السعود. وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون . وقال فيما بعده مقتدون لأن الأول وقع فى محاجتهم النبى صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخى (قوله وكذلك) أى والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد . وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته ، ونعمته كترفته تتريفا وفلان أصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل قول قومك . وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم : أى قل لقومك أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين

و (يغشاه) صفة أخرى و (من فوقه) صفة لموج وموج الثانى مرفوع بالظرف لأنه قد اعتمد ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و (من فوق سحاب) نعت لموج الثانى و (ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الأولى ✲ قوله تعالى (لم يكد يراها) اختلف الناس فى تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد اذا نفيت وقوع الفعل وأكثر المفسرين على ان المعنى انه لا يراها فعلى هذا فى التقدير ثلاثة أوجه أحدها ان

جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ (٨٢) آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) أنت ومن قبلك (كَافِرُونَ) قال تعالى تخويفا لهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أى من المكذبين للرسل قبلك (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ) أى برىء (مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى (فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) يرشدنى لدينه (وَجَعَلَهَا) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لَعَلَّهُمْ) أى أهل مكة (يَرْجِعُونَ) عما هم عليه إلى دين ابراهيم

ذكرهما البيضاوى بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه. وقوله أوحى الى النذير يعنى أن للأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل. ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب. وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا فى جوابه. انا بما ارسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ماجرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للمترفين ولابد على صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم. وعبارة أبى السعود قال أو لو جئتكم أى قال كل نذير من أولئك النذرين لأممهم أو لو جئتكم أى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف. وقرىء قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ الى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى. قالوا انا بما أرسلتم به كافرون. فانه حكاية عن الأمم قطعا أى قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلتم به الخ. وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر فى قوله تعالى «يأيها الرسل كلوا من الطيبات» وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر النذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما فى نظائر قوله تعالى «كذبت عاد المرسلين» تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى «فانتقمنا منهم» أى بالاستئصال. فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أى بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وارخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبو السعود (قوله واذكر) أى لقومك اذ قال ابراهيم أى الذى هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أى من غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض اننى براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه فى الاستدلال اه خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الأصل وقع موقع الصفة وهى برىء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر فى الغالب والزعفرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبرىء وبراء وقرأ الأعمش انى بنون واحدة اه سمين. وفى المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اه (قوله الا الذى فطرنى) فى هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها انه متصل بناء على انهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن لا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله فانه سيهدين) أى سيثبتنى على الهداية أو سيهدين الى ماوراء الذى هدانى اليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على ابراهيم. وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذى قدره الشارح بقوله واذكر أى اذكر

التقدير لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهذا خطأ لأن قوله لم يرها جزم بنفى الرؤية وقوله تعالى لم يكد اذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به فى الآية فان أراد هذا القائل لم يكد يراها وأنه رآها بعد جهد تناقض لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها وان كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الاكثر فى هذا الباب فينبغى أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها والوجه الثانى ان كاد زائدة وهو بعيد والثالث أن كاد أخرجت ههنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها واذا لم يقاربها

لقومك

مُبِينٌ) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ) من أية منهما (عَظِيمٍ) أي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة ابن مسعود الثقفي بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ

لقومك ماذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح . وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اهـ شيخنا . وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها كلمة باقية في عقبه أي حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب » الآية . وقوله لعلهم يرجعون علة الجعل أي جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم . وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما رجاه بل متعت هؤلاء أي عقب ابراهيم وآباءهم أي مددت لهم في الآجال مع اسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اهـ (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوي هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات انتهت . وقوله فاغتروا الخ يعني أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر في الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أي لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا منعمها و يوحدوه فلم يفعلوا بل ازداد طغيانهم لاغترارهم أو التقدير ما اكتفيت في هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اهـ شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه الغاية خفاء بينه في الكشاف وشروحه وهو ان ماذكر ليس غاية للتمتيع اذ لامناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعي فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الأمر لأنه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اهـ شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أي لأنهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا في ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف . قاله قتادة اهـ خطيب (قوله من أية منهما) أي من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوي من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم . وقوله نحن قسمنا الخ أي ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اهـ أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك في موضعي الزخرف بالتاء لا بالهاء بزبره أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله في الاعراف في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفي سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك في كهيعص و رحمت الله في البقرة في قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الأسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طيء اهـ (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا) أي نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من

باعدها وعليه جاء قول ذي الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقارب البراح ومن هنا حكي عن ذي الرمة انه رجع في هذا البيت فقال لم أجد بدلا من لم يكد والمعنى الثاني جهد أنه رآها بعد والتشبيه على هذا صحيح لأنه مع شدة الظلمة اذا أحد نظره الى يده وقربها من عينه رآها وقوله تعالى (والطير) هو معطوف على من و (صافات) حال من الطير (كل قد علم صلاته) ضمير الفاعل في علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الأقوى لأن القراءة برفع كل على

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ) الغنى (بَعْضًا) الفقير (سُخْرِيًّا) مسخرا فى العمل له بالأجر والياء للنسب وقرئ بكسر السين (وَرَحْمَةُ رَبِّكَ) أى الجنة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) فى الدنيا (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ

شيخنا اهـ خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اهـ بيضاوى . وهذه اللام للتعليل أى القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام . وفى الخازن يعنى أنا لو سوينا بينهم فى كل الأحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اهـ . وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أى ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لأن القادر لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الأمر الدنى . فكيف يطمعون فى الاعتراض فى أمر النبوة أيتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالى الى غيرنا . قال ابن الجوزى فاذا كانت الأرزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهى دون النبوة فكيف تكون النبوة اهـ (قوله والياء للنسب) أى نسبته للسخرة التى هى العمل بلا أجرة لا للسخرية التى هى الاستهزاء والتهكم . والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما فى كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل فى قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس فى الرزق ان يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح بقوله بالأجرة . فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للأمر اللغوى فى السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالأجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر . وقوله وقرئ بكسر السين أى شاذا ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفى قراءة على عادته لأنه يشير بالأول للشاذ وبالثانى للمتواتر . وأما ما فى سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما فى السورتين الأخريين اهـ شيخنا . وفى القرطبى وقيل هو من السخرية التى هى بمعنى الاستهزاء أى ليستهزئ الغنى بالفقير . قال الأخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اهـ وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أى والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبى ﷺ لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اهـ كرخى (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) فى الكلام حذف المضاف أى ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله للعنى الخ اهـ شيخنا لكن فى تقدير هنا المضاف شئ لأن الله لا يخاف من شئ فالأولى فى تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أى لولا أن يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اهـ وقدر الزمخشرى فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هى المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اهـ شهاب . فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لأن الناس على هذا التقرير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الأصوب أن يضيق الأمر على المسلمين حتى أن كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل

الابتداء فيرجع ضمير الفاعل اليه ولو كان فيه ضمير اسم الله لكان الأولى نصب كل لأن الفعل الذى بعدها قد نصب ما هو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو وغلامه فتنتصب زيدا بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز * قوله تعالى (يؤلف بينه) انما جاز دخول بين على المفرد لأن المعنى بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لها (وينزل من السماء) من هنا لابتداء الغاية فأما (من جبال) ففى من وجهان أحدهما هى زائدة هنا على رأى الأخفش والثانى ليست زائدة ثم فيها وجهان . أحدهما هى بدل من الأولى على اعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أى من جبال فى السماء فعلى هذا يكون من فى (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين . والوجه الثانى أن التقدير شيئا من جبال فحذف الموصوف واكتفى بالصفة

لمناسبة

يَظْهَرُونَ) يعلون الى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا) من فضة (وَ) جعلنا لهم (سُرُرًا) من فضة جمع سرير (عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمنين من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كُلُّ ذَلِكَ لَمَا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ

لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهــذا السبب. قال الزمخشرى فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدى اليه من الدخول فى الاسلام لأجل الدنيا والدخول فى الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل فى الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أى بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو على سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخى (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشى عليها مثل مشى الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا للقيد بكونه من فضة والقيد فى المعطوف عليه قيد فى المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال فى بقية المعاطيف اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهى لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف ان السرر للبيوت مع أنها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه فى السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة و بعضه من ذهب لانه أبلغ فى الزينة هذا ما سلكه الشارح فى التقرير اه شيخنا. وفى السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشرى أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا اه. وفى الكرخى قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف عــلى ما تقدم مع قيده وتبع فى ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر فى أنه يرى اشتراك المعطوفات فى وصف ما عطفت عليه. وقوله وزخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك فى الكشاف لا نه قال وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شىء والزخرف الذهب والزينة ثم قال و يجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة و بعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضــة اه. وفى القرطبى وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم. وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس فى منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أى زينتها وتزخرف فلان أى تزين. وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا. وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أى وهى هنا مهملة لوجود اللام فى خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أى و بهذا يتبين أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا اه أبو السعود. وفى القرطبى والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف. وقال كعب انى لاجد فى بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكللت رأس عبدى الكافر بالأكليل لا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع. وفى صحيح

وهذا الوجه هو الصحيح لان قوله تعالى فيها من برد يحوجك الى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقديره و ينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفى ذلك زيادة حذف وتقدير مستغنى عنه وأما من الثانية ففيها وجهان أحدهما هى زائدة والثانى للتبعيض * قوله تعالى (من يمشى على بطنه ومن يمشى على أربع) من فيهما لما لا يعقل لانها صحبت من لمن يعقل فكان الاحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشى والاختيار حمله على من يعقل * قوله تعالى (اذا فريق) هى للمفاجأة وقد تقدم ذكرها فى مواضع * قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد

وَمَنْ يَعْشُ) يعرض (عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ) أي القرآن (نُقَيِّضْ) نسبب (لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) لايفارقه (وَإِنَّهُمْ) أي الشياطين (لَيَصُدُّونَهُمْ) أي العاشين (عَنِ السَّبِيلِ) أي طريق الهدى وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) في الجمع رعاية معنى من (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قَالَ) له (يَا) للتنبيه (لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فَبِئْسَ الْقَرِينُ) أنت لي

الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء» اهـ . وفي القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولايبعد أن يكون ماصار اليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لاتقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لاعداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك لايخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اهـ (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي لانضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس. وقيل في الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لايزال معه حتى يدخلا النار وان للمؤمن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي. وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اهـ قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ماذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى اذا أصاب عينه الداء الذي يمنع ابصارها ليلا اهـ شيخنا. وفي القاموس العشى مقصور سوء البصر في الليل والنهار. والعمى عشي كرضي ودعا اهـ. وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن» قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اهـ. وفي القرطبي وقال أبو الهيثم والازهري عشوت الى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اهـ (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اهـ شيخنا (قوله ويحسبون) أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون أنهم على هدى اهـ شيخنا (قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الأول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله انهم وقوله رعاية معنى من أي بعد أن روعي لفظها في ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر في يعش والثاني والثالث المجروران باللام في نقيض له فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعي لفظها أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اهـ شيخنا. وصيغة المضارع في الافعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اهـ أبو السعود (قوله العاشي) أشار الى أن فاعل جاءنا العاشي المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشي والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة اهـ كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشي ياليت بيني وبينك أي ياليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اهـ شيخنا (قوله أي مثل بعد مابين المشرق والمغرب) أي في أنهما

ذكر نظيره في مواضع *قوله تعالى (ويتقه) قد ذكر في قوله تعالى يؤده اليك *قوله تعالى (طاعة) مبتدأ والخبر محذوف أي أمثل من غيرها ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا محذوف أي أمرنا طاعة ولو قرئ بالنصب لكان جائزا في العربية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة وقولوا قولا أو اتخذوا طاعة وقولا وقد دل عليه قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) * قوله تعالى (كما استخلف) نعت لمصدر محذوف أي استخلافا كما استخلف * قوله تعالى (يعبدونني) في موضع الحال من ضمير الفاعل في ليستخلفنهم أو من الضمير في ليبدلنهم (لايشركون) يجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى وأن يكون حالا من الفاعل في يعبدونني أي يعبدونني

لا

فى الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أى فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه ادغام نون الشرطية فى ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فى الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) فى حياتك (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ)

لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لأن هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير الفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أى لانكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا الى أن فى الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا فى الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت اذ للمضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى و يجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكان اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح. وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماض و ينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله فى الظرف الحالى بأنه لقربه منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا فى مسامع أفهامهم رصاص الشقاء أو تهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم. روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف لتغاير العنوانى والا فالماصدق واحد وقوله أى فهم لا يؤمنون أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى أنت لا تسمعهم أى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا. وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) أى بحيث لا مفر لهم من قدرتنا وعبارة الخطيب فانا عليهم مقتدرون أى لا يفوتوننا (?) لأنا

موحدين * قوله تعالى (لا يحسبن الذين) يقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الأنفال * قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الأصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستأذن وعلى هذا فى موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثانى جر بدلا من مرات والثالث رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى من قبل وتمام الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز أن تكون من لبيان الجنس أى حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى فى وأن تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل * قوله تعالى (ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أى هى

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ) لشرف (لَكَ وَلِقَوْمِكَ) لنزوله بلغتهم (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عن القيام بحقه (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ)أي غيره (آلِهَةً يُعْبَدُونَ) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من

عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى سواء عجلنالك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اه أبو السعود أى دم على التمسك أوانه أمر لأمته اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للأمر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أى قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أى من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو) أى التركيب على ظاهره من غير تقرير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم. وقوله وقيل المراد الخ أى المراد انه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أى حذف المضاف أى واسأل أمم من أرسلنا أى أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى «فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هى التى فى الآية. وقوله أى أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم فى كلامه يقرأ بالنصب لأنه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أى ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسئول عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ماتقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا . فعلى التقدير الأول هى مكية وعلى الثانى تكون مدنية . وفى القرطبى قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبى ﷺ فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يامحمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يامحمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأسأل قد اكتفيت . قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم . وفى غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربى أوحى الى أن أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعو الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يامحمد انا نشهد انا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا إله الا الله وأن مايعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وأنه لانبى بعدك الى يوم القيامة الا عيسى بن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه . وفى الكرخى قوله قيل هو على ظاهره الخ أى قال الزهرى وسعيد بن جبير وابن عباس فى رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج فى بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لاأسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتقريع لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أى نزلت قبل الهجرة . وقال ابن عباس فى سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر فى أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثانى تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين انما كانوا فى المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هنا أحد قولين والآخر أنه سأل الأنبياء

أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب على البدل من الأوقات المذكورة أو من ثلاث الأولى أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (بعضهن) التقدير بعد استئذانهن فيهن ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استئذانهن ثم حذف المصدر * قوله تعالى (طوافون عليكم) أى هم طوافون * قوله تعالى (بعضكم على بعض) أى يطوف على بعض فيجوز أن تكون الجملة بدلا من التى قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة * قوله تعالى (والقواعد) واحدتهن قاعد هنا اذا كانت كبيرة أى قاعد عن النكاح ومن القعود قاعدة

للفرق بين المذكر والمؤنث وهو مبتدأ و (من النساء) حال و (اللاتى)

القولين لأن المرادمن الأمر بالسؤال التقرير لمشركى قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ) أى القبط (فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَاهُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر (وَقَالُوا) لموسى لما رأوا العذاب (يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ) أى العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم

فى بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الأمر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أى حملهم على الاقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التى لا يشك فى صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التى ذكرها كفار قريش فقال تعالى «ولقد أرسلنا موسى» الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى انى رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أى فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى «قال ان كنت جئت بآية فأت بها» الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أى فاجأوا المجىء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل . قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب. وفى السمين «اذاهم منها يضحكون» أى فاجأوا وقت ضحكهم منها أى استهزأوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى أن اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على المفعولية لفاجأوا كما قاله القاضى تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية . قال فى الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الى عامل او ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أو ففى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الحضرة الأسد أو فاذا الاسد رابضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففى الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة فى الأمثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله الا هى أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهى فى محل جر بالنظر للفظ آية وفى محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا الا هى أكبر من أختها) أى الا وهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهى أكبر من أختها فى زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوى (قوله لعلهم يرجعون) أى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر. اه أبو السعود (قوله أى العالم الكامل الخ) أى أو نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف فى قوله «قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك» لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اه كرخى. وفى القرطبى «وقالوا يا أيه الساحر» لما عاينوا العذاب قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل

صفة والخبر (فليس عليهن) ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى الذى (غير) حال * قوله تعالى (أو ما ملكتم) الجمهور على التخفيف . ويقرأ ملكتم بالتشديد على ما لم يسم فاعله والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشىء الذى يفتح به وقيل هو جمع مفتح وهو المصدر كالفتح * قوله تعالى (تحية) مصدر من معنى سلموا لان سلم وحيا بمعنى * قوله تعالى (دعاء الرسول) المصدر مضاف الى المفعول أى دعاءكم الرسول

(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) أي مؤمنون (فَلَمَّا كَشَفْنَا)

بدعاء موسى (عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) افتخاراً (فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) أي من النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أي تحت قصوري (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتي (أَمْ) تبصرون وحينئذ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا) أي موسى (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ) إن كان صادقاً (أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه (فَاسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا)

ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي لاتهموا ادعاء مايا كم * قوله تعالى (واذا) هو مصدر في موضع الحال ويجوز ان يكون منصوبا بيتسللون على المعنى أي لايلاوذون لواذا أو يتسللون تسللا وانما صحت الواو في لواذا مع انكسار ماقبلها لانها تصح في الفعل التى

استخفه

ذلك على حسب عادتهم . وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم . قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم . وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال «بما عهد عندك» أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت بمن الايمان والطاعة «اننا لمهتدون» أي بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله اننا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه مافي سورة الاعراف من قوله «لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك» اه شيخنا (قوله اذاهم ينكثون) أي فاجأوا كشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اه خطيب. وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان» الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اه كرخي (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجري خبره، وجملة المبتدا والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي. ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر. وجملة تجري حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذي ذكرته فتعلمون ببصائركم أنه لا ينبغي لاحد أن ينازعني اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى أن أم متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذ المعادل لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أي أم لا تقول أما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه . واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثري لا كلي فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هنا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الانكار أو ببل فقط. وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى . قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضي اضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضي خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أي حين أبصرتم عظمتي وأشار بهذا الى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أي حبسته التي كانت في لسانه وفي المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أولاما أو السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقى عليه) أي من عند مرسله الذي يدعي أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أي يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا في أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) في المختار استفزه الخوف

فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أي المشركون (منه) من المثل

استخفه اه وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته الى القوم تجوز اه شهاب. وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لأنه في الأصل لازم تقول أسف زيد أي حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أي بالافراط في الفساد والعصيان. واعلم أن ذكر لفظ الأسف في حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تأويلها فمعنى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخي وهذا مسلم في الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لأجل الانتقام وهذا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر. وأما الانتقام فلا اشكال فيه لأن معناه في حق الله تعالى ظاهر وفي المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام في حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير الانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله وهذه الأنهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى أن من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف أحد شيئا الا غلبه أفاده القشيري اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أي جعلناهم سابقين. وقوله عبرة مفعول من أجله أي جعلناهم سلفا لأجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أي وجعلناهم مثلا للآخرين أي المتأخرين في الزمان. وفي البيضاوي ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أي سابقين) أي في الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه وجعله ابن الزبعري حين جادل رسول الله لما نزلت الآية التي ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما في الشارح من اختصار القصة. وابن الزبعري هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعري بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة معناه سيء الخلق. وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبعري أي جعله مشابها للأصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) أي فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أي من المثل أي من أجله اذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبي صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحي اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما في المصباح والمضموم من باب رد كما في المختار وفي السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائي يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد أنكر ابن عباس الضم وهذا والله أعلم قبل أن يبلغه تواتره اه

هولا وذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا مثل صام صياما *قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعنى لأن معنى يخالفون يميلون ويعدلون (أن تصيبهم) مفعول يحذر والله أعلم

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (ليكون) في اسم كان ثلاثة أوجه أحدها الفرقان والثاني العبد، والثالث الله تعالى وقرئ شاذا على عباده فلا يعود الضمير اليه *قوله تعالى (الذي له) يجوز أن يكون بدلا من الذي الاولى وأن يكون خبر مبتدا محذوف وأن يكون في موضع نصب على تقدير أعني *قوله تعالى (افتراه) الهاء تعود على عبده في أول السورة *قوله تعالى (ظلما) مفعول جاءوا أي أتوا ظلما ويجوز أن يكون مصدرا

(يَصُدُّونَ) يضحكون فرحاً بما سمعوا (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا

معه (مَا ضَرَبُوهُ) أي المثل (لَكَ إِلَّا جَدَلًا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) شديدو الخصومة (إِنْ) ما (هُوَ) عيسى (إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْنَاهُ) بوجوده من غير أب (مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ) بدلكم (مَلَائِكَةً

(قوله يضحكون فرحا) أي ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اهـ شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اهـ أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أي أآلهتنا خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه اهـ بيضاوي. وإنما قالوا عندك لأن كونها خيرا عندهم غني عن السؤال وإنما المقصود التنزل للإلزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اهـ شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اهـ شيخنا. وفي السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالي أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع إله كعماد وأعمدة فالأصل أألهة بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فألف محضة لم تتغير ألبتة. وأكثر أهل العصر يقرءون هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به إلا أنه قد روي أن ورشا قرأ كذلك في رواية أبي الأزهر وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وإنما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير وتحتمل أنه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات والتقدير أآلهتنا أم هو خير أي أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اهـ (قوله فنرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثاني (قوله إلا جدلا) أي لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اهـ أبو السعود. وفي السمين إلا جدلا مفعول من أجله أي لأجل الجدال والمراء لا لإظهار الحق وقيل هو مصدر في موضع الحال أي إلا مجادلين اهـ (قوله لعلمهم أن ما) أي الواقعة في قوله تعالى: إنكم وما تعبدون من دون الله الخ اهـ (قوله إن هو إلا عبد الخ) رد عليهم أي وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور في بني إسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل في قولنا إنكم وما تعبدون الآية اهـ كرخي (قوله وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) أي حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أي ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اهـ زاده (قوله بوجوده) أي بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أي فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلكم في الأرض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اهـ شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور أنها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى الذي تستغربونه لأنه بواسطة أم وشأن الأم الولادة اهـ شيخنا. وفي السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة في من هذه أقوال أحدها أنها بمعنى بدل أي لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا

في موضع الحال والأساطير قد ذكرت في الأنعام (اكتتبها) في موضع الحال من الأساطير أي قالوا هذه أساطير الأولين مكتتبة وقوله تعالى (يأكل الطعام) هو في موضع الحال والعامل فيها العامل في لهذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوب على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى أو تكون) معطوف على أنزل لأن أنزل بمعنى ينزل أو يلقى بمعنى ألقي ويأكل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا (ويجعل لك) بالجزم عطفا على موضع جعل الذي هو جواب الشرط و بالرفع على الاستئناف. ويجوز أن يكون من جزم سكن المرفوع تخفيفا وأدغم وقوله تعالى (إذا رأتهم) إلى

من

فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) بأن نهلككم (وَإِنَّهُ) أي عيسى (لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) تعلم بنزوله (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أي تسكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قل لهم (اتَّبِعُونِ) على التوحيد (هَٰذَا) الذي آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ) يصرفنكم عن دين الله (الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات والشرائع (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) بالنبوة وشرائع الانجيل (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بما قالوا في عيسى (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم (هَلْ يَنْظُرُونَ) أي كفار مكة أي ما ينتظرون (إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من الساعة (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئها قبله

من الآخرة أي بدلها . والثاني وهو المشهور أنها تبعيضية . وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الأرض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشري . والثالث أنها تبعيضية . قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة . وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أي يخلفونكم في الأرض (قوله وانه لعلم) أي وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح . والعلم بمعنى العلامة . واللام بمعنى على في قوله الساعة على حذف مضاف أيضا أي على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لأنها من ياآت الزوائد . وأما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أي قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم في التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذي هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا . وقيل الكل من كلام الله تعالى أي اتبعوا هديي أو شرعي أو رسولي اه بيضاوي (قوله ولما جاء عيسى) أي لبني اسرائيل كما سيأتي في سورة الصف في قوله تعالى « واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم » الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أي وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخي . وفي الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أي وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذي تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذي تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان الذي تختلفون فيه . وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان البيان . وقوله فبين لهم أمر الدين بيان البعض وأما لم يبين لهم أمر الدنيا لأن الانبياء لم يبعثوا لبيانها . ولذلك قال ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أي فيما أبلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع . هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الأمرين أي اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى . أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك اه بيضاوي (قوله من بينهم) أي من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى . وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية . وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية . وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعني أو ليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبني على أنه بعث لجميع بني اسرائيل فتحزبوا في أمره . وقيل الضمير في الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البيضاوي وحواشيه فمن بينهم حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أي بعض النصارى اذ بقي منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله اه (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب وهي مبتدأ أي فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا . من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أي حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أي كفار مكة) لما بين الله فيما سبق أنهم جعلوا للمسيح مثلا وأنهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وأنه يأتيهم في القيامة وأنها آتية قطعا فكأنهم منتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف النفي في قوله «وهم لا يشعرون» أي انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى

(الأَخِلَّاءُ) على المعصية فى الدنيا (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة متعلق بقوله (بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا) نعت لعبادى (بِآيَاتِنَا) القرآن (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُونَ) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) بقصاع (مِنْ ذَهَبٍ

لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الأخلاء بالأحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود. والأخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الأول. وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة. وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقها واحدا اه شيخنا. وفى المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كاصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الأخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم. قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد ياعبادى لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبى. قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات ياعبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبى فى الرعاية. وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم. ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الأكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله ياعبادى لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم بأربعة أمور. الاول نفى الخوف. والثانى نفى الحزن. والثالث الأمر بدخول الجنة. والرابع البشارة بالسرور فى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم ياعبادى لا خوف بفتح الياء. والاخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين اما مبتدأ واما اسما لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شىء. والحسن وابن أبى اسحق بالفتح على لا التبرئة وهى عندهم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا منع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أى سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين الاثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهى تشبع العشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم المكيلة وهى تشبع الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفى القرطبى. قوله تعالى «يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب» أى لهم فى الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الاطعمة والاشربة لانه يعلم أنه لا معنى للاطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شىء. وذكر الذهب فى الصحاف واستغنى به عن الاعادة فى الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات. وفى الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبى

آخر الآية فى موضع نصب صفة لسعير و (ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى الانعام. ومكانا ظرف ومنها حال منه أى مكانا منها و (ثبورا) مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا من معنى دعوا * قوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير فى يشاءون أو من الضمير فى لهم (كان على ربك) الضمير فى كان يعود على ما. ويجوز أن يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر * قوله تعالى (وعدا) وقوله لهم فيها، وخبر كان وعدا أو على ربك (ويوم نحشرهم) أى واذكر * قوله تعالى (وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وأن تكون بمعنى مع * قوله تعالى (هؤلاء) يجوز أن يكون بدلا من عبادى وأن يكون نعتا * قوله تعالى (أن نتخذ) يقرأ بفتح النون وكسر الخاء على تسمية الفاعل و (من أولياء) هو المفعول الاول. ومن دونك الثانى. وجاز دخول من لأنه فى سياق النفى فهو كقوله تعالى

تلذاً (وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) نظراً (وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

النبي ﷺ يقول لاتلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما فانهالهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة وقدمضى فى سورة الحج أن من أكل فيهما فى الدنيا أولبس الحرير فى الدنيا ولم يتب حرم ذلك فى الآخرة تحريماً مؤبداً والله أعلم. وقال المفسرون يطوف على أدناهم فى الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعضه بعضاً وأكواب أى ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب. وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبى قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شراباً طهوراً. وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولايبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد فى رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد. وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان المعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة الى أوانى الأكل اه كرخى (قوله لاعروة له) أى ايذاناً بأنه لاحاجة الى تعليقه بشىء لتبريد أوصيانة عن أذى أونحو ذلك أى وايذاناً أيضاً بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب. وفى السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالابريق الا أنه لاعروة له. وقيل الا أنه لاخرطوم له وقيل الا أنه لاعروة له ولاخرطوم معاً اه والعروة مايمسك منه ويسمى أذناً اه شهاب (قوله فيها) أى الجنة ماتشتهى الانفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات فى الدنيا. وتلذ الأعين أى من الأشياء المبصرة التى أعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ماتحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أن رجلاً قال يارسول الله أفى الجنة خيل فانى أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً من ياقوتة حمراء فتطير بك فى أى الجنة شئت الا فعلت فقال أعرابى يارسول الله أفى الجنة ابل فانى أحب الابل فقال يا أعرابى ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب. وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذى يتخبطه الشيطان. والباقون بحذفه كقوله أهذا الذى بعث الله رسولا. وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك فى يس وهذه الهاء فى هذه السورة رسمت فى مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذاً) أى فهى شهوة لذة لاشهوة جوع أوعطش. وقوله نظراً أى ومنه النظر الى وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر. وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذى هو مقتضى أورثتموها ايذاناً بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أى أعطيتموها جزاء على عملكم. وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخى وفى القرطبى وتلك الجنة أى يقال لهم هذه تلك الجنة التى كانت توصف لكم فى الدنيا. وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف

مااتخذ الله من ولد ويقرأ بضم النون وفتح الخاء على مالم يسم فاعله والمفعول الأول مضمر. ومن أولياء الثانى. وهذا لايجوز عند أكثر النحويين لان من لا تزاد فى المفعول الثانى بل فى الأول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولايجوز مااتخذت أحداً من ولى ولوجاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين. ويجوز أن يكون من دونك حالاً من أولياء

* قوله تعالى (الا انهم) كسرت ان لاجل اللام فى الخبر. وقيل لولم تكن اللام لكسرت أيضاً لان الجملة حالية اذ المعنى الاوهم يأكلون. وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة وتكون أن مصدرية ويكون التقدير الا لانهم يأكلون أى وما جعلناهم رسلا الى الناس الا لكونهم مثلهم. ويجوز أن تكون فى موضع الحال ويكون التقدير انهم ذوو أكل

* قوله تعالى (يوم يرون) فى العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذكر يوم والثانى يعذبون يوم والكلام الذى بعده يدل عليه. والثالث لايبشرون يوم يرون ولا يجوز أن تعمل فيه البشرى لأمرين أحدهما أن المصدر لايعمل فيما قبله

(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) أي أهل مكة (بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أي كفار مكة أحكموا (أَمْرًا)

جهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه. والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء الا خلف مكانه مثله في الحال اه خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اه كرخي (قوله ان المجرمين) أي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين اه أبو السعود وهذا شروع في الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون. وقرأ عبد الله وهم فيها أي النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت. وفي القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) في المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أي من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يامالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخي (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبرا لكان وهم اما فصل واما توكيد. وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون على أن هم مبتدأ والظالمون خبر والجملة خبر كان وهي لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أي ينادون والاتيان بالماضي على حد أتى أمر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أي رئيس خزنتها الماضي عليهم كلامه ومجلسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اه قرطبي (قوله ليقض علينا ربك) أي سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوي (قوله ليمتنا) أي لنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اه قرطبي (قوله مقيمون في العذاب دائما) أي لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اه خطيب (قوله أي أهل مكة) أي الأعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم. وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم اه أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لأهل النار أي انكم ماكثون في النار لانا جئناكم في الدنيا بالحق الخ. وقوله كارهون أي لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لأجل كراهتكم فقط لا لأجل أن في حقيته نوعا من الخفاء اه خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس ولكن أكثركم أي ولكن كلكم وقيل أراد بالأكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الأتباع فما كان لهم رأي اه (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله. وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالأولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين، والثانية للانكار اه أبو السعود أي والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله أحكموا أمرا) أي فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا أتقن فتله اه خطيب

والثاني أن النفي لا يعمل فيما قبل لا * قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو تكرير ليوم الأول والثاني هو خبر بشرى فيعمل فيه المحذوف و (للمجرمين) تبيين أو خبر ثان. والثالث أن يكون الخبر للمجرمين والعامل في يومئذ ما يتعلق به اللام. والرابع أن يعمل فيه بشرى اذا قدرت أنها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين والمراد

وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز أن يعمل فيه بشرى اذا بنيتها مع لا * قوله تعالى (حجرا محجورا) هو مصدر والتقدير حجرنا حجرا. والفتح والكسر لغتان وقد قرئ بهما قوله تعالى

أي في كيد محمد النبي (فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) محكمون كيدنا في إهلاكهم (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا (٩٧) لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بَلَى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحفظة (لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُونَ) ذلك (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ) فرضا (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسي (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) في باطلهم (وَيَلْعَبُوا) في دنياهم (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ) بتحقيق الهمزتين وإسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أي معبود (وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

والمراد القتل الثاني وأما الأول فيقال له مسحل اه سمين . وفي القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه . وفي المصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشيء دبرته اه (قوله في كيد محمد) أي كما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أي تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أي بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بل نسمع ذلك) أي سرهم ونجواهم . وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذي ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك . وقوله يكتبون ذلك أي سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما قدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولداً من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان الرحمن ولد) أي ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد وبسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ، ومن المعلوم أن الملازم منتف فينتفي الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) ايضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشري اه سمين . وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائي وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالي وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المادة والا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لأن رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسي) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسي اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان في جواب الأمر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي بيوم الموت اه كرخي (قوله وهو الذي في السماء إله) في السماء متعلق باله لأنه بمعنى معبود أي معبود في السماء ومعبود في الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء إله وهو في الأرض وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما أنا بالذي قائل لك سوءا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما وإله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذي في الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الأولى أي مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف . وقوله وتسهيلها أي مع المد والقصر أيضا ففي عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقي قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقراآت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقديره هو معبود في السماء ومعبود في الأرض . وبما تقرر من أن المراد بالمعبود اندفع ما قيل هنا يقتضي تعدد الآلهة لأن النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع أن الاله بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الأرض لأن المعبودية من الأمور الاضافية فيكفي التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان العابد في السماء غير العابد في الأرض صدق أن معبوديته في السماء غير معبوديته في الأرض مع أن المعبود واحد وفيه دلالة

ويوم (تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف والأصل تتشقق وهنا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال وأن يراد به الماضي وقد حكي والدليل عليه أنه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قولهم يقولون حجرا . وهنا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم

بينهما وعنده علم الساعة) متى (٩٨) تقوم (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون أى الكفار (مِنْ دُونِهِ) أى الله (الشَّفَاعَةَ) لأحد (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) أى قال لا إله الا الله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن عبادة الله (وَقِيلِهِ) أى قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال تعالى (فَاصْفَحْ) أعرض (عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء تهديد لهم

﴿ سورة الدخان ﴾ مكية وقيل الا انا كاشفو

على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل يملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الأصنام فعلى الأول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لأن المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الأصنام بل أبقاها على عمومها . وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح. وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون . وقوله لأحد أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف. وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق . وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل هم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزيز والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة، وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان . وقوله أى وقال يارب الأوضح أن يقول وقال قيله يارب. والنداء وما بعده معمول القيل أى قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون. وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم. وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أى لأفعلن بهم ما أريد وأو مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى. وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدا محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبر منهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل. وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام . وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف. وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم. وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة الدخان ﴾

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال : من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من قرأ

فعلى تقدير اذكر أو على معنى ينفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرأ بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا به قوله تعالى (الملك) مبتدأ وفى الخبر أوجه ثلاثة أحدها (للرحمن) فعلى هذا يكون الحق نعتا للملك ويومئذ معمول

القرآن (الْمُبِينِ) المظهر الحلال من الحرام (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ) هى ليلة القدر

الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك . وعن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة» اه قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اه والذى ذكره البيضاوى فى سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم «ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان» اه والذى ذكره فى الواقعة عن النبى صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا» اه (قوله الآية) أى الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب» ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ . قال الله تعالى «يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقال تعالى «وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم» ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك . وجاء فى الحديث «أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك» اه (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية . وقيل انا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين . وفى الكرخى قوله انا أنزلناه . قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم . وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من تتمة الاعتراض وقد تخلل بينهما القسم عليه اه (قوله هى ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف فى قوله تعالى فى ليلة مباركة . فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هى ليلة القدر . وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان واحتج الأولون بوجوه . الاول قوله تعالى «انا أنزلناه فى ليلة القدر» فقوله تعالى «انا أنزلناه فى ليلة مباركة» يجب أن تكون هى تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض . ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا «انا أنزلناه فى ليلة مباركة» يجب أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان . فثبت أنها ليلة القدر . ثالثها قوله تعالى فى صفة ليلة القدر «تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر» وقال تعالى ههنا «فيها يفرق كل أمر حكيم» وقال ههنا . رحمة من ربك . وقال تعالى «فى ليلة القدر سلام هى» واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هى الاخرى . رابعها نقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان . والتوراة لست ليال منه . والزبور لثنتى عشرة ليلة مضت منه . والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هى ليلة القدر . خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا

اللام أو معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه . والثانى أن يكون الخبر الحق والرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق أى يثبت الرحمن . والثالث أن يكون الخبر يومئذ والحق نعت للرحمن * قوله تعالى (يقول ياليتنى) الجملة حال . وفى ياء هنا وجهان ذكرناهما فى قوله تعالى ياليتنى كنت معهم * قوله تعالى (مهجورا) هو مفعول ثان لاتخذوا أى صيروا القرآن مهجورا باعراضهم عنه * قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن أى مجتمعا (كذلك) أى أنزل كذلك فالكاف فى موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام فى (لنثبت) يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (جئناك بالحق) أى بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيرا من تفسير مثلهم * قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز أن يكون التقدير هم الذين أو أعنى الذين و (أولئك) مستأنف و يجوز أن يكون الذين مبتدأ واولئك خبره * قوله تعالى (هرون) هو بدل

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من (١٠٠) أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) مخوفين به

الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم . ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وأشرفها شعبا في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم و به ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته «ومهيمنا عليه» و به ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء الا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا . وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة . واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه . أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة . ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الأولى قوله تعالى «فيها يفرق كل أمر حكيم» والثانية فضيلة العبادة فيها ، روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال «من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان» . ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم «ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب» . رابعها حصول المغفرة فيها قال ﷺ «ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا» . خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته . قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فأغفر له ألا مبتلى فأعافيه ألا مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر» ذكره الثعلبي اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم إنه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر . قال تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة . وقال انا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان الاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم و يسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام . قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان و يسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه كرخي وفي القرطبي . وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة و يقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم . وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا . ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته للملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم

* قوله تعالى (فدمرناهم) يقرأ فدمراهم وهو معطوف على اذهبا . والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبا فأنذرا فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز أن يكون معطوفا على ما قبله أي ودمرنا قوم نوح و (أغرقناهم) تبيين للتدمير . و يجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعادا) أي ودمرنا أو أهلكنا عادا (وكلا) معطوف على ما قبله . و يجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لان (ضربنا له الأمثال) في معناه وأما (كلا) الثانية فمنصوبة بـ(تبرنا) لاغير * قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مفعولا به ثانيا والاصل أمطرت القرية مطرا أي أوليتها أو أعطيتها . والثاني أن يكون مصدرا محذوف الزوائد أي امطار السوء . والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي امطارا مثل مطر السوء * قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف حال والعائد الى

لهذا

(الذي) محذوف أي بعثه (رسولا) يجوز أن يكون بمعنى مرسل وأن يكون مصدرا حذف منه المضاف أي ذا رسول وهو الرسالة * قوله تعالى

(فِيهَا) أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يُفْرَقُ) يفصل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أَمْرًا) فرقا (مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) الرسل محمدا ومن قبله (رَحْمَةً) رأفة بالمرسل اليهم (مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (إِنْ كُنْتُمْ) يا أهل مكة (مُوقِنِينَ) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمداً رسوله (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)

لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتي في سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة الليلة وما بينهما اعتراض. قال الزمخشري فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لأن انزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين للمقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطيه أنها جواب القسم وجعل الزمخشري الأول لبيان مقتضى الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف. وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة الليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لابد من وقوعه في تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدر وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أي من هذه الليلة الى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه ملاق عامله في المعنى اه شيخنا. وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه. الثاني أنه حال من مفعوله أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به. الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه اما أنزلناه واما منذرين واما يفرق. الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين. الثاني أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمنا رحمة. الثالث أنه مفعول بمرسلين. الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة. الخامس أنه بدل من أمرا فيجيء فيه ما تقدم وتكثر الأوجه فيها حينئذ. ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفي من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره. وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الأولين. وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والأرض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانتم ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والأرض وما بينهما فما هذا التهاون فأيقنوا الخ القيام بالشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا الله لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم في شك) اضراب عن

(ان كلا) هي مخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها في مواضع أخر * قوله تعالى (من أضل) هو استفهام و (نشورا) قد ذكر في الاعراف * قوله تعالى (لنحيي به) اللام متعلقة بأنزلنا ويضعف تعلقها بطهورا لأن الماء طهور لتحيي (مما خلقنا) في موضع نصب على الحال من (أنعاما وأناسي) والتقدير أنعاما مما خلقنا. ويجوز أن يتعلق من بنسقيه لابتداء الغاية كقولك أخذت من زيد مالا فانهم أجازوا فيه الوجهين. وأناسي أصله أناسين جمع انسان كسرحان وسراحين فأبدلت النون فيه ياء وأدغمت. وقيل هو

(فَارْتَقِبْ) لهم (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فأجدبت الأرض واشتدبهم الجوع الى أن رأوامن شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض

محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم. وقوله يلعبون حال أى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال. وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أى ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وان أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم من غير حجة. وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل مالايدري عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة. وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزءوا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعني عليهم. وقوله قال الله تعالى الخ أى تبشيرا باجابة دعوته. وقوله فأجدبت الأرض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل. وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيئا يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أو لأن في عام القحط يشتد يبس الأرض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لا تأتي بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لأنهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفي أبي السعود. والفاء في قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الأمر به على ماقبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتي السماء) مفعول به. وقوله بدخان مبين في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس. ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع. وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا دخنت القدر وبابهما طرب اه وفي القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والأرض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يامحمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم. القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن أنه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار. القول الثالث أنه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الأبصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الأعرج. واحتج الأولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم علموا ذلك فقالوا انا مؤمنون أى عريقون في وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم. أما اذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لأن عند ظهور علامات القيامة لايمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم

جمع انسي على القياس والهاء في (صرفناه) للماء والهاء في (به) القرآن * قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقرئ ملح بكسر اللام وأصله مالح على هذا وقد جاء في الشذوذ فحذفت الألف كما قالوا في بارد برد. والتاء في فرات أصلية ووزنه فعال و (بينهما) ظرف لجعل. ويجوز أن يكون حالا من برزخ * قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان و (ظهيرا) حال أو خبر ثان. ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الأقوى * قوله تعالى (الا من شاء) هو استثناء من غير الجنس * قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق بـ(خبيرا) أى كفى الله خبيرا بذنوبهم * قوله تعالى (الذى خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و (الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أى هو الذى أو نصبا على اضمار أعنى فيتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وفاسئل به الخبر على قول الأخفش أو خبر مبتدا محذوف أى هو الرحمن أو بدلا من الضمير في استوى * قوله تعالى (به) فيه وجهان

قال تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَىٰ) أي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ) أي يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ) أي الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فكشف عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ) هو يوم بدر (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الأخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام

يصح أيضا أن يقال إنا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي . وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أي في مكة قبل الهجرة . وقوله فلما أزالها الله عنهم أي باجابة دعائه ﷺ لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه ان يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التي وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر في شرح البخاري ومثله الكرماني فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رءوس الجميع اه من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقرير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اه كرخي (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر . وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود. وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الايمان الخ ففيه شيء لأن انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو في العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط. والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود. وعبارة الشارح في سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اه. واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآنه . وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كيد . وقيل سلمان الفارسي اه بيضاوي (قوله إنا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقي من أعمارهم اه خطيب. فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا اليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وأما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما صح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) أي امتحنا أي فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم حقيقة الشيء وذلك الامتحان

أحدهما الباء تتعلق (بخبيرا) وخبيرا مفعول اسأل والثاني أن الباء بمعنى عن فتتعلق باسأل وقيل التقدير فاسأل بسؤالك عنه خبيرا وضعف أن يكون خبيرا حالا من الفاعل في اسأل لأن الخبير لا يسأل إلا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا ويجوز أن يكون حالا من الرحمن اذا رفعته باستوى (قوله تعالى لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء وفي ما ثلاثة أوجه : أحدها هي بمعنى الذي . والثاني نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج الى عائد والتقدير لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرناه ثم تأمرنا هذا على قول أبي الحسن وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج

(كَرِيمٌ) على الله تعالى (أَنْ) أى بأن (أَدُّوا إِلَيَّ) ما أدعوكم اليه من الايمان أى أظهروا إيمانكم بالطاعة لى يا (عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على ما أرسلت به (وَأَنْ لَا تَعْلُوا) تتجبروا (عَلَى اللهِ) بترك طاعته (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ) برهان (مُبِينٍ) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) بالحجارة (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي) تصدقونى (فَاعْتَزِلُونِ) فاتركوا أذاى فلم يتركوه (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ) أى بأن (هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) مشركون فقال تعالى (فَأَسْرِ) بقطع الهمزة ووصلها (بِعِبَادِي) بنى اسرائيل (لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وقومه (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ) اذا قطعته أنت وأصحابك

كان بزيادة الرزق والتمكين فى الأرض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى . وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الأول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف. ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى. وفى القرطبى ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح . وقال الفراء كريم على ربه اذ اختصه بالنبوة وأسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار الى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالأمر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط . وقيل ان عباد الله مفعول لأدوا وأن المراد بهم بنو اسرائيل ففى الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وارسالهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل (قوله انى لكم رسول أمين) تعليل للأمر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لأنى آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح . وفى القرطبى وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله. وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول . وقال ابن جريج لا تعظموا على الله . وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله انى آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون . وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لأنها من آيات الزوائد . وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وان لم تؤمنوا لى) أى ان لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لأجل برهانى فاللام فى لى لام الأجل وقيل أى وان لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يا رب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله أن هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء . وابن أبى اسحق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان . الأولى من أسريت والثانية من سريت . قال تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده» وقال والليل اذا يسر اه كرخى. والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقبل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو و وصلت الى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخله فرعون

. والوجه الثالث هى مصدرية أى لتسجد من أجل أمرك وهنا لا يحتاج الى عائد والمعنى أسجد لله لأجل أمرك * قوله تعالى (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أى الشمس والكواكب أو يكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشارها واضاءتها فى موضع دون موضع و (خلفة) مفعول ثان أو حال وأفرد لأن المعنى يخالف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما

وقومه

(رَهْوا) ساكنامنفرجاحتى يدخله القبط (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوافِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَلِكَ) خبر مبتدا أى الأمر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أى أموالهم (قَوْمًا آخَرِينَ) أى بنى اسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

وقومه فينطبق عليهم انتهت. وهى مناسبة لصنيع الشارح لما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ فمقتضى أن هذا انما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لايناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر. والرهو فى الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا. وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا. ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ. وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الأربعة قبلها وغيرها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله متعة) أى أمور يتمتعون و ينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا. وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الألف أى طيبين الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ماقبلها اه شيخنا. وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبرا لمبتدا مضمر أى الأمر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك. وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك. وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها «وأورثناها قوما آخرين» ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة الكاف فلايجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الأمر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة وقوله «وأورثناها بنى اسرائيل» معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الأمور بنى اسرائيل. وقوله فما بكت الخ معطوف على المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار «ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه» وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث

والشكور بالضم مصدر مثل الشكر * قوله تعالى (وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان: أحدهما (الذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة * قوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر وكانوا فى مبتدا الاسلام اذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لان القتال لم يكن شرع ثم نسخ و يجوز أن يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره * قوله تعالى (مستقرا) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و(يقتروا) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرئ بهما والماضى ثلاثى يقال قتر يقتر ويقتر ويقرأ بضم الياء وكسر التاء والماضى أقتر وهى لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره

مؤخرين للتوبة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) قتل

(وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) الابناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) أي بني اسرائيل (عَلَى عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) أي عالمي زمانهم

لايدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا يجمع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اه زيادة. وفي القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن الا وله في السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فيبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والأرض يعني أنهم لم يعملوا على الأرض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكي عليهم لأجله وقال مجاهد ان السماء والأرض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما الأرض لاتبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما السماء لاتبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل. وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما أنه يبكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء. وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا. ثم قال ألا لا غربة على مؤمن ومامات مؤمن في غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والأرض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والأرض ثم قال ألا انهما لايبكيان على الكافر. قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال مامن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض الا شهدت له الأرض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن. وقال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبي زيادة قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها. وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبي وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أي متعلق بمحذوف أي واقعا من جهة فرعون اه كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهي كونهم أحقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال. وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اه من السمين (قوله أي عالمي زمانهم) جواب

عما

(وكان بين ذلك) أي وكان الانفاق و (قواما) الخبر. ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حالا و (الا بالحق) في موضع الحال والتقدير الامستحقين * قوله تعالى (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق اذ كان من معناه لان مضاعفة العذاب لقي الأثام وقرئ بالرفع شاذا على الاستئناف (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على مالم يسم فاعله وماضيه أخلد بمعنى خلد و (مهانا) حال والأثام اسم المصدر مثل السلام والكلام (الا من تاب) استثناء من الجنس في موضع نصب * قوله تعالى (وذرياتنا) يقرأ على الافراد وهو جنس في معنى الجمع وبالجمع و (قرة) هو المفعول ومن أزواجنا وذرياتنا يجوز أن يكون حالا من قرة وأن يكون معمول هب والمحذوف من هب فاؤه والاصل كسر الهاء لان الواو

أي العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إِنَّ هَؤُلَاءِ) أي كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التي بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى) أي وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)

عما يقال الآية تدل على كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اهـ كرخي وفي القرطبي ولقد اخترناهم أي بني اسرائيل على علم أي على علم منا بهم لكثرة الأنبياء منهم على العالمين أي عالمي زمانهم بدليل قوله لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أي بعد بني اسرائيل والله أعلم . وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الأرض بعد فرعون اهـ (قوله أي العقلاء) في هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة و بنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالأولى التفسير بالثقلين انتهى قاري (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير البلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر و يمتحن وهو يشمل النعم اهـ شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان. فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها في نفسها نعم جلية فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة جلية قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في للتجريد اهـ زاده (قوله أي كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم في الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اهـ أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اهـ شيخنا (قوله ليقولون) أي جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اهـ بيضاوي . وأشار الشارح بقوله التي بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن الموتة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهي حال النطفة لا الثانية التي ينقضي بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين. وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أي ان صدقتم فيما قلتم من أنا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد مماتهم ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اهـ شيخنا (قوله ما الموتة التي بعدها الحياة) أي التي من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هي الا موتتنا الأولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هي الا حياتنا الدنيا اهـ كرخي (قوله أي وهم نطف) فلا يتمثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اهـ كرخي (قوله أهم خير) أي في القوة والمنعة اهـ بيضاوي. والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوي أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وانما حمل الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لأنهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اهـ شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة و بنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم دونه . وقال عليه الصلاة والسلام «ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي» اهـ بيضاوي. وأسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بسبعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم اهـ شيخنا . وقوله الحميري منسوب الى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الأنصار، ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت. وقوله حير

لا تسقط الا على هذا التقدير مثل يعد الا أن الهاء فتحت من يهب لأنها حلقية فهي عارضة فلذلك لم تعد الواو كما لم تعد في يسع و يدع * قوله تعالى (اماما) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوي امام. والثاني أنه جمع امامة مثل قلادة وقلاد. والثالث هو جمع آم من أم يؤم مثل حال وحلال. والرابع أنه واحد اكتفى به عن أئمة كما قال تعالى نخرجكم طفلا * قوله تعالى (ويلقون) يقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل وبالتشديد وترك التسمية والفاعل في (حسنت) ضمير الغرفة * قوله تعالى (ما يعبأ بكم) فيه وجهان أحدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم أي توحيدكم والثاني ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى * قوله تعالى (فسوف يكون) اسم كان مضمر دل عليه الكلام للتقدم أو

(إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا)

الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة. ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اهـ شهاب. وفي القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبي ﷺ فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه:

شهدت على أحمد أنه ✽ رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري الى عمره ✽ لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه: أما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي نزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان أدركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الأولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الأول. وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا تزيد ولا تنقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا. فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم. وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا. وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لأنه تبع من قبله. وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات. وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لأنهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك. وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش. وقيل سمي أولهم تبعا لأنه اتبع قرن الشمس وسافر في الشرق مع العساكر اهـ (قوله هو نبي أو رجل صالح) الأول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اهـ كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع. وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ. ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اهـ شيخنا. وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع. الثاني أن يكون مبتدأ خبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الأول فأهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة. الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لأهلكناهم حينئذ اهـ (قوله وما خلقنا السموات والأرض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه. ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لأنه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الأحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصي بأن يكون للمطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت

يكون الجزاء أو العذاب (لزاما) أي ذا لزام أو ملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

﴿ سورة الشعراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) مثل الم وقد ذكر في أول البقرة و(تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب و(أن لا يكونوا) مفعول له أي لئلا أو مخافة أن لا. وقوله تعالى (فظلت) أي فتظل وموضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف ✽ قوله تعالى (خاضعين) انما جمع جمع المذكر لأربعة أوجه أحدها أن المراد بالأعناق عظماؤكم. والثاني أنه أراد أصحاب أعناقهم. والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب. والرابع أنه لما أضاف الأعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم. وقال الكسائي خاضعين هو حال للضمير المجرور لا للأعناق. وهذا بعيد في التحقيق لأن خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز

ومابينهما (إِلاَّ بِالْحَقِّ) أى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ)يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد(مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) العذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى) بقرابه أوصداقة أى لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب(وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل(إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله(إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ)الغالب فى انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ)هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم.

ظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان ما آل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء . فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين. وقرئ وما بينهن أى قرأه عمرو بن عبيد لأن السموات والأرض جمع اه كرخى والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أى محقين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اه شيخنا وأشار بقوله أى محقين الى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخى (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا. وفى الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لأن انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات بأسرها . وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخى (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لأن ضابط الاولى أن يكون الثانى ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اه أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الأزل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغنى مولى) فى المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفى القرطبى أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا اه وشيئا مفعول به . ومولى الأول مرفوع بالفاعلية . والثانى مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا اه كرخى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لأنه فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغنى مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبى (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه . أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين . الثانى أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم . الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الأول ويكون يغنى بمعنى ينفع قاله الحوفى . الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى أن الاستثناء من مولى الأول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفى القرطبى كل ما فى كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليها بالهاء الا حرفا واحدا فى سورة الدخان « ان شجرت الزقوم طعام الأثيم » اه أى فيجوز الوقف عليها بالتاء و الهاء كما فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه. والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام أهل النار . وشجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته بأريحاء ولما تمادى غيرته أرض

ضمير الفاعل فكان يجب أن يكون خاضعين هم * قوله تعالى (كم) فى موضع نصب . بـ(أنبتنا) و (من كل) تمييز. ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (واذ نادى) أى واذكر اذ نادى و (أن ائت) مصدرية أو بمعنى أى *قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (ألا يتقون) يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على الخطاب والتقدير ياقوم فرعون. وقيل هو مفعول يتقون * قوله تعالى (ويضيق صدرى) بالرفع على الاستئناف أى وأنا يضيق صدرى بالتكذيب وبالنصب عطفا على المنصوب قبله

من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الأثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (إلى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رءوسهم الحميم و يقال له (ذق) أى العذاب (إنك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى. ويقال لهم (إن هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (إن المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أى ما رق من الديباج وما غلظ منه

ار بحاء عن طبع الاهليلج والزقة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الأسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا . منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب. وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصاص. وقيل هو عكر القطران . وقيل عكر الزيت اه ت. وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الأظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الأول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل انسبه اليه غاليا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا. وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لأن المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر. والعتل الغليظ الجافى قال تعالى «عتل بعد ذلك زنيم» اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تقلع من الأرض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب . وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته . وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى «أفرغ علينا صبرا» فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله و يقال له ذق) الأمر للاهانة به والوصف بالوصفين التهكم والازدراء به اه كرخى . وفى السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لأنك . وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الأثيم اه كرخى (قوله ان المتقين) أى الشرك . وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه . قال الزمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام. والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام و بالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاسناد مجاز عقلى. وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان فى الأصل مصادر. و يستعمل الأمان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الأمن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله «وتخونوا أماناتكم» أى ما ائتمنتم عليه اه كرخى. وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه كرخى (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخى (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن فى الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله أى ما رق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب. فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كالقروه مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ

وكذلك (ينطلق لسانى فأرسل إلى هرون) أى ملكا يعلمه أنه عضدى أو نبى معى * قوله تعالى (إنا رسول رب العالمين) فى افراده أوجه . أحدها هو مصدر كالرسالة أى ذو رسول أو إنا رسالة على المبالغة . والثانى أنه اكتفى بأحدهما إذ كانا على أمر واحد. والثالث أن موسى عليه السلام كان هو الاصل وهرون تبع فذكر الاصل

ديباج

من التزويج أو قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون الخدم (فِيهَا) أى الجنة أن يأتوا (بِكُلِّ فَاكِهَةٍ) منها (آمِنِينَ) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد (وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا) مصدر بمعنى تفضلا

ديباج الدنيا حتى يعاب كما أن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أى من الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لأنه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الأمر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير. وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين فى الدنيا. واستظهر بعضهم الثانى. وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج. وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه. فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالأزواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم نره مستندا فى النقل. وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز. وعن أبى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين. وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى. واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف. وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه. وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الأحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الأمور والأسباب التى توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله

* فعل لنحو أحمر وحمرا * فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الأعين الخ تفسير لعين. وهذا على ما قاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها. وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا. وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام فى حكمه بالا وأخواتها. والموتة الأولى غير داخلة فى حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها فقطعا وبعضهم جعله منقطعا أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الأول اه كرخى. وفى السمين قوله الا الموتة الأولى فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها. الثانى أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينة ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها. الثالث

* قوله تعالى (من عمرك) فى موضع الحال من (سنين) و (فعلتك) بالفتح المرة وقرئ بالكسر أى التى الوقة منك * قوله تعالى (وتلك) ألف الاستفهام محذوف أى أو تلك و (تمنها) فى موضع رفع صفة لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أو تعد (أن عبدت) بدل من نعمة أو على اضمار هى أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء أى بأن عبدت * قوله تعالى (وما رب العالمين) انما جاء بما لأنه سأل عن صفاته وأفعاله أى ما صفته وما أفعاله ولو أراد العين لقال من ولذلك أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب

منصوب بتفضل مقدراً (مِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) بلغتك لتفهمه العرب منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فَارْتَقِبْ) انتظر هلاكهم (إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا قبل الأمر بجهادهم

﴿ سورة الجاثية مكية إلا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (حم) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي في خلقهما

أن الا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق. الرابع أن الا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لأن مجيء الا بمعنى بعد لم يثبت. وقال الزمخشري فإن قلت كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله. وقال ابن عطية بعد ماقدمت حكايته عن الطبري فتبين أنه نفي عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ماتقدم في الدنيا يعني أنه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أي على أنه مفعول مطلق له شيخنا . وفي السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون. وقيل العامل فيه ووقاهم . وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لأن يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى. وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك فضلا أي تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أي لأنه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة السورة أي اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا للمضي اه شهاب لأنه تعالى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله في ليلة مباركة و بين مايقتضي انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان مايسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخي (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أي فهو منسوخ تأمل هكذا. قال بعضهم وليس بصحيح لأن رفع الاباحة الأصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الأمر أو قبل النهي لا يريد به النسخ لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

﴿ سورة الجاثية ﴾

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة. وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي. وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس أنها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أي الى قوله أيام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله أي في خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والأرض. وأيضا التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الأولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه اذا نظر في السموات والأرض وأنه لابد لهما من صانع آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكم

* قوله تعالى (الملأ حوله) حال من الملا أي كائنين حوله . وقال الكوفيون الموصوف محذوف أي الذين حوله وهنا مسائل كثيرة ذكرت في الأعراف وطه * قوله تعالى (بعزة فرعون) أي نحلف به قوله تعالى (أن كنا) أي لأن كنا *قوله تعالى (قليلون) جمع على المعنى لأن الشرذمة جماعة و (حذرون) بغير ألف وبالالف لغتان وقيل الحاذر بالألف المتسلح ويقرأ بالدال. والحادر القوي والممتلىء أيضا من الغيظ أو الخوف *قوله تعالى (كذلك) أي اخراجا كذلك * قوله تعالى (مشرقين) حال والمشرق الذي دخل عليه الشروق * قوله تعالى (لمدركون)

(لَآيَاتٍ) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنسانا (وَ) خلق (مَا يَبُثُّ) يفرق فى الارض (مِنْ دَابَّةٍ) هى مايدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (وَ) فى (اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ذهابهما ومجيئهما (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ) مطر لأنه سبب الرزق (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الدليل فيؤمنون (تِلْكَ) الآيات المذكورة (آيَاتُ اللَّهِ) حججه الدالة على وحدانيته (نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنتلو (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ) أى حديثه وهو القرآن (وَآيَاتِهِ) حججه (يُؤْمِنُونَ) أى كفار

عليه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والأرض، والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لابد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ماعلى الأرض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم، ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الأرض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الأرض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها، ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الأولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لايكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الأوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لأنه اسم ان، وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففى كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة. فأما الرفع فله وجهان. أحدهما أن يكون فى خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان فى السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان. الثانى أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك. وأما النصب ففى وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الأول الذى هو اسم ان وقوله وفى خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان فى خلقكم ومايبث من دابة آيات. والثانى أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفى خلقكم معطوفا على فى السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله ومايبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بفى على تقدير مضاف كما قدره الشارح. الثانى أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هى مايدب) أى يتحرك على الأرض (قوله باختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان فى السموات بل مجرور بفى المقدرة كما فى قراءة عبدالله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها فى قوله وفى خلقكم وهذا ماجرى عليه أبوحيان اه كرخى (قوله بعد موتها) أى بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لأن الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهى السموات والارض وما بعدهما فلذلك قال حججه أى دلائله. ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه فى الكشاف اه كرخى (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أوعطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال. قال الزمخشرى والعامل فيها مادل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين. وقوله متعلق بنتلو أى على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمى حديثا لقوله

بالتخفيف والتشديد يقال أدركته وادركته * قوله تعالى (وأزلفنا) بالفاء أى قربنا والاشارة الى أصحاب موسى ويقرأ شاذا بالقاف أى صيرنا قوم فرعون الى مزلقة * قوله تعالى (اذقال) العامل فى اذ نبأ * قوله تعالى (هل يسمعونكم) يقرأ بفتح الياء والميم أى يسمعون دعاءكم فحذف المضاف لدلالة (يدعون)

مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الإثم

الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري . وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة . وقوله تتلى عليه حال من آيات الله. وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعد ما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول. وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن. والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره. والبشارة على الأصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوي . وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزؤا نحو قوله في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدي اه (قوله اتخذها هزوا) في الضمير المؤنث وجهان : أحدهما أنه عائد على آياتنا يعني القرآن : والثاني أنه عائد على شيئا وان كان مذكرا لأنه بمعنى الآية وللمعنى اتخذ ذلك الشيء هزؤا الا أنه تعالى قال اتخذها للاشعار بأن هذا الرجل اذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا. وفائدة جعله لها مع أن الظاهر أن يجعل لشيئا الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ للكل لما بينهما من التماثل اه (قوله أي الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما تقدم في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الأبيض والاسود على سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغني) أي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه ولا الذي اتخذوه اه كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الأصنام اه شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوي وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أي أجزاء متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه. ويطفو بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى « انا لما طغى الماء» ارتفع اه (قوله وغيره) أي غير المذكور (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لما على رأي ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أي من ما كما يشير له قوله أي سخرها الخ اه شيخنا . وفي أبي السعود جميعا اما حال من ما في السموات والأرض أو توكيد له .وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أي جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كائنة منه مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول هذه الآية . فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله بن أبي غلامه

(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبرا عن الايمان (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أي القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أي مهزوا بها (أُولَئِكَ) أي الأفاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (مِنْ وَرَائِهِمْ) أي أمامهم لأنهم في الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا) أي القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِنْ رِجْزٍ) أي عذاب (أَلِيمٌ) موجع (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن (فِيهِ بِأَمْرِهِ) باذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم (جَمِيعًا) تأكيد (مِنْهُ) حال أي سخرها كائنة منه تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها فيؤمنون (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

(يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (أَيَّامَ اللَّهِ) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (لِيَجْزِيَ) أي الله وفي قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ)

ليستقي لناء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل إن رجلا من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز. وروى ميمون بن مهران أن فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا» قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي ﷺ إليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اهـ خطيب فعلى هذا تكون مكية . وصنيع الشارح يناسب القول الأخير اهـ (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أولا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اهـ بيضاوي. وقوله لا يتوقعون اشارة الى أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الأيام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اهـ شهاب. وقوله أولا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر. وقوله الاوقات اشارة الى أن الأيام بمعنى مطلق الاوقات اهـ شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف القول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اهـ كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا. وقيل هو على حذف اللام. وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اهـ (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال. قال الرازي وإنما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفر أن لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا. والأقرب أن يقال إنه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اهـ خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للأمر بالقول أو القول للقدر الدال عليه الأمر. والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اهـ خطيب والشارح جرى على الأول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اهـ شيخنا. وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار أذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة. والقوم هم المؤمنون والتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما وأي قوم، قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف. والباء يجوز أن تكون للسببية أو المقابلة وأن تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اهـ (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله أذاهم) معمول للصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اهـ شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين أن من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فإنه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به أن طريقة

عليه ويقرأ بضم الياء وكسر الميم أي يسمعونكم جوابه دعائكم إياهم * قوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يفعلون) * قوله تعالى (فإنهم عدو لي) أفرد على النسب أي ذو عداوة ولذلك يقال في المؤنث هي عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (إلا رب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لأنه لم يدخل تحت الأعداء والثاني هو من الجنس لأن آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والله أعلم * قوله تعالى (الذي خلقني) الذي مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(يهدين) خبره والجملة خبر الذي وأما ما بعدها من الذي فصفات الذي الأولى ويجوز ادخال الواو في الصفات . وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الأول * قوله تعالى و(اجعلني من ورثة) أي وارثا من ورثة فمن متعلقة بمحذوف * قوله تعالى (يوم لا ينفع) هو بدل من يوم الأول

الحلالات كالمن والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمى زمانهم العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فَمَا اخْتَلَفُوا) فى بعثته (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أى لبغى حدث بينهم حسدا له (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (عَلَى شَرِيعَةٍ) طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا

قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بنى اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا فى أمر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغى والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضى. وقال بعضهم لعل الأولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخى لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لاحكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) أى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وماقبلها من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم مالم نؤته أحدا غيرهم انتهت. وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى أنه لاحاجة الى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتى عشرة عينا من حجر صغير فى مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شىء وتقدم بيانه فى سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أى بنى اسرائيل أى آتيناهم فى ذلك الكتاب الذى هو التوراة أى بينالهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد ﷺ وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى أن بعث محمد ﷺ فحسدوه وكفروا به فقوله «الا من بعدما جاءهم العلم» ومجىء العلم لهم كان ببعثة النبى ﷺ فهذه الآية على حد قوله فى سورة البقرة فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الأمر) أى أدلة واضحة فى أمر الدين فمن بمعنى فى ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبى عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوى أى علامات له مذكورة فى كتبهم اه شهاب وفى أبى السعود وآتيناهم بينات من الأمر أى دلائل ظاهرة فى أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى ﷺ وما بين لهم من أمره وأنه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا فى بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط فى غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع فى كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغى أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ماهو مقتض الاتفاق مقتضيا الاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضى بينهم) أى بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل. وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة فى الاصل مايرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك الدين لان العباد يردون ماتحيا به نفوسهم اه سمين. وفى القرطبى ثم جعلناك على شريعة من الأمر الشريعة فى اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى المقصد فالشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع فى الدين المذاهب التى شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الأمر أى على منهاج واضح من أمر الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أى على هدى من الأمر. وقال قتادة

* قوله تعالى (إلا من رحم الله) فيه وجهان أحدهما هو من غير الجنس أى لكن من رحم الله يسلم أو ينتفع والثانى أنه متصل وفيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب بدلا من المحذوف أو استثناء منه والتقدير لاينفع مال ولابنون أحدا الامن رحم أو المعنى أن المال اذا صرف فى وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم والوجه الثانى هو فى موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل ويكون التقدير الامال من أو بنو من فانه ينفع نفسه أو غيره بالشفاعة وقال الزمخشرى يجوز أن يكون مفعول ينفع

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (١١٧) (عَنْكَ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هَٰذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الأمر والنهى والحدود والفرائض البينة لأنها طريق الى الحق . وقال الكلبى السنة لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء . وقال ابن زيد الدين لأنه طريق الى النجاة . وقال ابن العربى والأمر يرد فى اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثانى أحد أقسام الكلام التى يقابله النهى وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع فى التوحيد والمكارم والصالح وانما خالف بينها فى الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبى فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل النهى عن اتباع أهوائهم أى انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة صرت مستحقا العذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شىء مما أراده الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة النهى المذكور لأن بيان أن ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أى لأن الجنسية علة الانضمام اه كرخى (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما فى المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر فى القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده . لكن فى المختار والقاموس أن من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الأول والبصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء اه ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفى المختار المعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى أبى السعود بصائر الناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اه وفى البيضاوى بصائر الناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لأن من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا الحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أى فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التى للاضراب الانتقالى وبهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون فهنا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى . وفى أبى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين . وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الأول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفى القرطبى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم فى المائدة، وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات : قال الكلبى الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة . والذين آمنوا وعملوا الصالحات علىّ وحمزة وعبيدة بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم . وقيل نزلت فى قوم من المشركين قالوا انهم يعطون

أى لا ينفع ذلك الارجلا أتى الله * قوله تعالى (اذ نسويكم) يجوز أن يكون العامل فيه مبين أو فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يعمل فيه ضلال لأنه قد وصف * قوله تعالى (فنكون) هو معطوف على كرة أى لو أن لنا أن نكر فنكون أى فأن نكون * قوله تعالى (واتبعك) الواو للحال وقرئ شاذا وأتباعك على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدا وما بعده الخبر والجملة حال . والثانى هو معطوف على ضمير الفاعل فى نؤمن و (الارذلون) صفة أى أنستوى نحن وهم * قوله تعالى (فتحا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون مفعولا به ويكون الفتح بمعنى المفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمر * قوله تعالى (تبنون) هو حال من الضمير فى تبنون و (تخلدون) على تسمية الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديد والتخفيف والماضى خلد وأخلد * قوله تعالى (أمدكم

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر (١١٨) (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار والمعنى

أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ) خلق (الْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) من المعاصي والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) منه تعالى
أي عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وَجَعَلَ عَلَى

في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع. وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا، ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين آمنوا أي أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الأمر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أي جملة المبتدأ والخبر. وقوله بدل من الكاف أي الداخلة على الذين لأنها في محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخي (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الأمر كذلك) أي أنا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون، وكان الأولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لأنه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي. ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه. وقوله بعد الممات يقتضي أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا. وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه أنها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافي كونها مصدرية. وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) أي على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار إلى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان أولى لأن المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لأن معنى الباء واللام هنا التعليل. وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أي وصار الأمر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا إلى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني) أي ففيه تجوزان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لأن الرؤية سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع مطلق الطلب. وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ إلهه هواه) أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله أي عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله

بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) أي بعد إضلاله إياه أي لا يهتدي (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين في الذال (وَقَالُوا) أي منكرو البعث (مَا هِيَ) أي الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التي في (الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أي مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ) القول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفا (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) أحياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والأعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبدالله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وأنه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا للمفعول الثاني) أي بعد تمام الصلات الأربع فلا يصح تقديره في أثنائها والأربع هي قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ. وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذفه لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده. ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي للمفعول الثاني اه (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ. وقوله بأن يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوي. وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد. فقال صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر» أي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث. رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة. وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخي. وفي القرطبي وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام. وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر. وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية. وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا الا الله. وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر» فقال الله تعالى «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار» وفي الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر» وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت. وعبارة أبي السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الأيام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك القول) وهو قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا الخ وفي الكرخي ما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخي (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان. وقوله الا أن قالوا اسمها وانما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم أولانه في حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به الا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيي للميت فيكون دليلا الزاميا على البعث. وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب. وفي الكرخي «قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم» هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر. وفيه رد الزمخشري في جعله الزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ السؤال وهو ائتوا بآبائنا

بأن ما بعد هذه الجملة مفسر لما قبلها ولا موضع لها من الاعراب * قوله تعالى (أم لم تكن من الواعظين) هذه الجملة وقعت موقع أم لم

تعظ (ان هذا الا خلق) بفتح الخاء واسكان اللام أي افتراء الاولين أي مثل افترائهم. ويجوز أن يراد به الناس أي هل نحن وأنت الا مثل من

النّاس) وهم القائلون ماذكر (لا يَعْلَمُونَ وَلِلّهِ مُلْكُ السّموات وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يبدل منه (يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ) أى أهل دين (جَاثِيَةً) عَلَى الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى الَى كِتَابِهَا) كتاب أعمالها

ان كنتم صادقين أنهم ألزموا ماهم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم، والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد للصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الأكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها. ووجهه أن المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث والمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان . أحدهما أنه يخسر و يومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير و يوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا . والثانى أن العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة و يكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين . وقال العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى أن هذا مقصود بالنسبة دون الاول . وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخى (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى والا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية فهى مفعول ثان وفيه بعد اه كرخى (قوله جاثية على الركب) أى باركة مستوفزة على الركب . وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب . وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة . ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها أى جماعة . وفى الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت . فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب أن المحق قد يشارك المبطل فى مثل هذه الحالة الى أن يظهر كونه محقا اه كرخى . وفى القرطبى وفى الجاثية تأويلات خمس : الاول قال مجاهد مستوفزة . وقال سفيان المستوفز الذى لا يصيب الأرض منه الا ركبتاه وأطراف أنامله . قال الضحاك وذلك عند الحساب . الثانى مجتمعة قاله ابن عباس . وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين . الثالث متميزة قاله عكرمة . الرابع خاضعة بلغة قريش . الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو و يجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شىء . ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام . وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب . وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كأنى أراكم بالركب جاثين دون جهنم » ذكره الماوردى وقال سلمان ان فى يوم القيامة لساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادى لا أسألك اليوم الا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها و يعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم فى قوله الى كتابها والى الله فى قوله هذا

تقدم فى دعوى الرسالة والتكذيب وانا عوتبوا لا نعاد. و يقرأ بضمتين أى عادة الأولين * قوله تعالى (فى جنات) هو بدل من قوله فيما ههنا باعادة الجار * قوله تعالى (فرهين) هو حال و يقرأ فارهين بالالف وهما لغتان * قوله تعالى (من القالين) أى لقال من القالين فمن صفة الخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف و بهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لأعملته فى لعملكم * قوله تعالى (أصحاب الأيكة) يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالالقاء وهو مثل الأتى والاتى وقرئ ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم اذ ليس فى الكلام ليكة حتى يجعل علما فان ادعى قلب الهمزة لاما فهو فى غاية البعد * قوله تعالى (والجبلة) يقرأ بكسر الجيم والباء وضمهما مع التشديد وهما لغتان * قوله تعالى (وانه) الهاء ضمير القرآن ولم يجر له ذكر والتنزيل بمعنى المنزل (نزل به) يقرأ على تسمية

ويقال لهم (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي جزاءه (هَٰذَا كِتَابُنَا) ديوان الحفظة (يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ
إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ) نثبت
ونحفظ (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ) جنته
(ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)
البين الظاهر (وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا) فيقال لهم (أَفَلَمْ
تَكُنْ آيَاتِي) القرآن (تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ)
تكبرتم (وَكُنْتُمْ قَوْمًا
مُجْرِمِينَ) كافرين (وَإِذَا
قِيلَ) لكم أيها الكفار
(إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث
(حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) بالرفع
والنصب (لَا رَيْبَ) شك
(فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي

كتابنا فالجواب لامنافاة بين الأمرين لأنه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذى أمر الملائكة بكتبه وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين. وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه. وفى القرطبى قوله هذا كتابنا قيل هو من قول الله لهم. وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل إنهم يقرأونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون وقد تقدم. وينطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون. قال علىّ رضى الله عنه إن لله ملائكة ينزلون كل يوم بشىء فيكتبون فيه أعمال بنى آدم. وقال ابن عباس إن الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم مايكون من أعمال بنى آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ماجاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما فى أيديهم الذى استنسخوه من ذلك الكتاب لازيادة فيه ولا نقصان. قال ابن عباس وهل يكون النسخ إلا من كتاب. وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بنى آدم لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف. وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم إذا عادوا إلى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات إلى النسخة الثانية وقيل إن للملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها مافيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها مالا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبى (قوله نثبت ونحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته فليس المراد بالنسخ إبطال شىء وإقامة آخر مقامه إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على مافى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل المجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمته التى من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشرى أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخلوصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الأكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب أما محذوف تقديره مافدره اه كرخى وقدر الزمخشرى جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلى المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله وإذا قيل إن وعد الله حق الخ) هذا من جملة مايقال لهم فالمعنى وكنتم إذا قيل لكم إن وعد الله حق الخ تأمل (قوله إن وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول والأعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء ومابعدها من الجملة المنفية خبرها. الثانى العطف على محل اسم إن لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء. الثالث أنه عطف على محل إن واسمها معا لأن بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لأن واسمها موضعا وهو الرفع

الفاعل وهو (الروح
الأمين) وعلى ترك التسمية
والتشديد ويقرأ بتسمية
الفاعل والتشديد والروح
بالنصب أى أنزل الله
جبريل بالقرآن وبه حال
* قوله تعالى (بلسان) يجوز
أن تتعلق الباء بالمنذرين
وأن تكون بدلا من به أى
نزل بلسان عربى أى
برسالة أو لغة * قوله تعالى
(أولم تكن) يقرأ بالتاء
وفيها وجهان أحدهما هى
التامة والفاعل (آية) و(أن
يعلمه) بدل أو خبر مبتدأ
محذوف أى أولم تحصل لهم آية والثانى هى ناقصة وفى اسمها وجهان أحدهما ضمير القصة وأن
يعلمه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان والثانى اسمها آية وفى الخبر وجهان أحدهما لهم وأن يعلمه بدل أو خبر مبتدأ محذوف والثانى أن

ظهر (لَهُمْ) في الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) في الدنيا أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) نترككم في النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي تركتم العمل للقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (مِنْهَا) من النار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

بالابتداء اه سمين (قوله ماندري ما الساعة) أي أي شيء الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوي (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم فتحيروا بين ماسمعوه من آبائهم وما تلي عليهم من الآيات في أمر الساعة اه بيضاوي . وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم : ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الأول يدل على أنهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على أنهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين في أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون في هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى أن هذه الآية لابد فيها من تأويل لأن المصدر الذي وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ماضربت الا ضربا بالعلم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ماضربت الا ضربت وقد تقرر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفي والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال فهذا هو مورد النفي ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير فمدلول الحصر اثبات الظن لأنفسهم ونفي ماعداه ومن جملة ماعداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ماعدا الظن مطلقا للمبالغة في نفي اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أي جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نترككم في النار) اشارة الى أن النسيان أريد به الترك مجازا اما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به في عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر في ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالأمر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لأن من نسي شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخي (قوله لقاء يومكم) فيه توسع في الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين . وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أي تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى أن التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة والى أن الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه اي نسيتم لقاء الله وجزاءه في يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخي (قوله ذلكم) أي العذاب العظيم بأنكم أي بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا أي بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للإيذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أي في المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب في الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء في السموات) يجوز أن يكون في السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون يعني في السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة للمصدرية اه سمين (قوله في السموات والأرض) أي لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لأنها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما في موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود

يعلمه وجاز أن يكون الخبر معرفة لأن تنكير المصدر وتعريفه سواء وقد تخصصت آية بلهم ولأن علم بني اسرائيل لم يقصد به معين (قوله

حال أي كائنة فيهما (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) والا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية وووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية ﴾
(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)
(حمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ) القرآن مبتدأ (مِنَ ٱللَّهِ) خبره (ٱلْعَزِيزِ) في ملكه (ٱلْحَكِيمِ) في صنعه (مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا) خلقا (بِٱلْحَقِّ) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) الى فنائهما يوم القيامة (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟) خوفوا به من العذاب (مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَءَيْتُم) أخبروني (مَّا تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ) أي الأصنام مفعول أول (أَرُونِى) أخبروني تأكيد (مَاذَا خَلَقُوا۟) مفعول ثان (مِنَ ٱلْأَرْضِ) بيان ما (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) مشارك (فِى) خلق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ)

(قوله حال) أي من الكبرياء كما أشار له في التقرير اه كرخي (قوله وهو العزيز الحكيم) أي الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يضع شيئا الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا في نظمه ومعناه اه خطيب

﴿ سورة الأحقاف ﴾

سيأتي في الشارح أن الأحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتي عن غيره أن الأحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الأولين اه شيخنا (قوله وهي أربع أو خمس الخ) الاختلاف في عدد الآيات مبني على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أي والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أي والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لأن الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الأجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول والعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره . وفي السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم أو بمعنى الذي والعائد محذوف أي عن الذي أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر للموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أروني فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثاني لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ماتدعون . والوجه الثاني أن لاتكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثاني والحذف من الأول . وجوز ابن عطية في أرأيتم أن لايتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لايقتضي مفعولا وجعل ماتدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون . قلت وهذا رأي الاخفش وقد قال بذلك في قوله . قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعني أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثاني . وقوله بيان ما يقتضي أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول . وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضي أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح . وفي السمين والشرك المشاركة اه (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم أن الوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اه كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) أي وبمعنى بل الاضرابية فهي مقدرة بهما فهي منقطعة وفي زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الأول الى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض فان الشرك بمعنى المشاركة اه (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة القول والأمر للتبكيت والاشارة الى نفي الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفي الدليل المعقول اه شهاب ﴿تنبيه﴾ أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون . ومن المعلوم أن الاولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد

ويقرأ بالياء فيجوز أن يكون مثل التاء لأن التأنيث غير حقيقي وقد قرئ على الياء آية بالنصب على أنه خبر مقدم * قوله تعالى (الاعجمين) أي الأعجميين فحذف ياء النسبة كما قالوا

منزل (مِنْ قَبْلِ هٰذَا) القرآن (أَوْ أَثَارَةٍ) بقية (مِنْ عِلْمٍ) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعواكم (وَمَنْ) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أي غيره (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبدا (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ) عبادتهم (غَافِلُونَ) لأنهم جماد لا يعقلون (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا) أي الأصنام (لَهُمْ) لعابديهم (أَعْدَاءً

الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى عما يؤثر ويروى من خبر الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي. وقوله من علم صفة لأثارة اه شيخنا. وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفي السمين. قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالشواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك. وقيل اشتقاقها من أثر كذا أي أسنده. وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر. وقرأ الكسائي إثرة وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى عما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي اه وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله تعالى. وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار آثارا يقال جاء في الأثر كذا. وقال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال. الأول الأثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار. والثاني من الأثر الذي هو الرواية. والثالث من الأثر بمعنى العلامة. وقال الكلبي في تفسير الأثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين أي يسند اليهم. وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء. قال الرازي وههنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور روي أنه ﷺ قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت. وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر اه (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة. وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر. وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بيدعو اه سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى «وان عليك لعنتي الى يوم الدين» اه شهاب. وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذي لا يتعرض له كرماذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم الأصنام) وانما عبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاز اقمعهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم بعد ما راعى لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى أن

الغفلة

الاشعرون أي الاشعريون وواحده أعجمي ولا يجوز أن يكون جمع أعجم لأن مؤنثه عجماء ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح * قوله تعالى (سلكناه) قد ذكر مثله في الحجر والله أعلم * قوله تعالى (فيأتيهم فيقولوا) هما معطوفان على يرواه * قوله تعالى (ما أغنى عنهم) يجوز أن يكون استفهاما فيكون ما في موضع نصب وأن يكون نفيا أي ما أغنى عنهم شيئا * قوله تعالى (ذكرى) يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي الانذار ذكرى * قوله تعالى (يلقون) هو حال من الفاعل في تنزل * قوله تعالى (يهيمون) يجوز أن يكون خبرا ان فيعمل في كل واد وأن يكون حالا فيكون الخبر في كل واد * قوله تعالى (أي منقلب) هو

وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ) أى بعبادة عابديهم (كَافِرِينَ) جاحدين (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى أهل مكة (آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (لِلْحَقِّ) أى القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (أَمْ) بمعنى بل وهمزة الانكار (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ) فرضا (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) أى لاتقدرون على دفعه عنى إذا عذبنى الله (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) تقولون فى القرآن (كَفَى بِهِ) تعالى (شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ) لمن تاب (الرَّحِيمُ) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا) بديعا (مِنَ الرُّسُلِ) أى أول الرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلى أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيئا (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار

الغفلة مجاز عن علم الفهم فيهم اهـ شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اهـ (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أو المقال أى يقولون انهم انما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية نظير ماتقدم فى يونس وقال شركاؤهم ماكنتم ايانا تعبدون اهـ كرخى (قوله الحق) أى لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضى كالكشاف واليه أشار فى التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين اهـ كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل اهـ كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اهـ كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ماهو أشنع لان فى تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لايحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اهـ كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اهـ بيضاوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اهـ زاده. وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه اذا سال للآخذ فى الشىء قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اهـ (قوله الرحيم به) أى بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اهـ قارى (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثانى أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع مالم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أى ما كنت ذا بدع. وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اهـ سمين (قوله وما أدرى مايفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله مايفعل بى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لاأعرف الذى يفعله الله اهـ سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ اهـ (قوله فى الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وأن مكذبه فى النار اهـ كرخى وفى القرطبى وما أدرى مايفعل بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لايدرى مايفعل به ولا بنا وأنه لافضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يارسول الله لقد بين الله لك مايفعل بك فليت شعرنا ماهو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اهـ

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني ماذا حالكم (إِنْ كَانَ) أي القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) جملة حالية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبد الله بن سلام (عَلَى مِثْلِهِ) أي عليه أنه من عند الله (فَآمَنَ) الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) أي في حقهم (لَوْ كَانَ) الايمان (خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا) أي القائلون (بِهِ) أي بالقرآن (فَسَيَقُولُونَ هَذَا) أي القرآن (إِفْكٌ)

(قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا الى أن مفعولى أرأيتم محذوفان لدلالة عليهما اه كرخي. وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو ان تزرنا أفما نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الا خيرا. قلت والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ماقرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ماقرره. وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لايقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك. وبعضهم جعل الأربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الأربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ماذكر الحالية. ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ماذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته مافي التوراة من نعت رسول الله ﷺ اه بيضاوي (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه أخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد الى أن الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره في شروح الكشاف لاوجه له الا أن يراد من السلف المفسرون اه شهاب (قوله أي عليه) أشار به الى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة تمثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان أي ماجاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ماسبقونا اليه فان معالي الأمور لاتنالها أيدي الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم أن الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزال عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أي في حقهم) أشار

صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أي يقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله والله أعلم ﴿سورة النمل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❊ قوله تعالى (تلك آيات القرآن) هو مثل قوله ذلك الكتاب في أول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على المجرور وبالرفع عطفا على آيات وجاء بالواو كما جاء في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقد ذكر، فان قيل ماوجه الرفع عطفا على آيات ففيه ثلاثة أوجه أحدها ان الكتاب مجموع آيات فكان التأنيث على المعنى والثاني ان التقدير وآيات الكتاب فأقيم المضاف اليه مقام المضاف والثالث أنه حسن لما صحت الاشارة الى آيات ولو ولي الكتاب تلك لم يحسن ألا ترى انك تقول جاءتني هند وزيد ولو حذفت هند أو أخرتها لم يجز التأنيث ❊ قوله تعالى (هدى وبشرى) هما في موضع

كذب (قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (كِتَابُ مُوسَى) أى التوراة (إِمَامًا وَرَحْمَةً) للمؤمنين به حالان (وَهَذَا) أى القرآن (كِتَابٌ مُصَدِّقٌ) للكتب قبله (لِسَانًا عَرَبِيًّا) حال من الضمير فى مصدق (لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) مشركى مكة (وَ) هو (بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على الطاعة (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)

أشار به الى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها لوقتها اه كرخى. وعبارة السمين قوله الذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أى لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ماسبقونا اليه والضميران فى كان واليه عائدان على القرآن أو على ماجاء به الرسول أو على الرسول. وقوله واذ لم يهتدوا به العامل فى اذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا انتهت. وفى الكرخى قوله واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى. ويجوز أن يقال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الأزمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد. وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اه. وفى أبى السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أى واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ماقالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا إفك قديم كما قالوا أساطير الأولين. وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه (قوله قديم) أى من قول الأقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الأولين. وفى الخطيب قديم أى أفكه غيرهم وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة. وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيهما هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اه سمين. وأيضا كان فيهما رد لقولهم هذا إفك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه إفكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا الى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفر من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أى لكتاب موسى تعميما وايذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما نفسه لكونه معجزا اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق. ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة لسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا. وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لأن المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر. وقيل هو على حذف مضاف أى مصدق ذا لسان عربى وهو النبى صلى الله عليه وسلم. وقيل هو على اسقاط حرف الجر أى بلسان وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح الى أن وبشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قدره وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه معطوف على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوفا على محل لينذر لأنه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخى (قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل اه بيضاوى وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه فى الآخرة ولاهم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اه بيضاوى. والفاء زائدة فى خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اه سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى أصحاب اه كرخى (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله فى رضا

الحال من آيات أو من كتاب اذا رفعت ويضعف أن يكون من المجرور. ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مبين جررت أو رفعت ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبرا بعد خبر أو على حذف مبتدا * قوله تعالى (اذ قال موسى) أى واذكر * قوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة من باب ثوب خز لأن الشهاب نوع من القبس أى المقبوس والتنوين على الصفة والطاء فى (يصطلون) بدل من تاء افتعل من أجل الصاد. قوله تعالى (نودى) فى ضمير الفاعل ثلاثة أوجه أحدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لأن فى النداء معنى القول والثانى هى مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من فى النار أو ببركة أى أعلم

(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أي على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أي تمامها وهو أكثر الأشد (قَالَ رَبِّ) الى آخره نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

بذلك والثالث هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لأن بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة والوجه الثاني لاضمير في نودي والمرفوع به أن بورك والتقدير نودي بأن بورك كما تقول قد نودي بالرخص والثالث للمصدر مضمر أي نودي النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدالهم وأما (من) فمرفوعة ببورك والتقدير بورك من في جوار النار وبورك من حولها وقيل التقدير بورك مكان من تعالى

الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب . وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أي فلا يبعد مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيري وقتادة اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية احسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين . وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا . وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي ووصيناه أن يحسن اليهما احسانا . وقيل بل هو مفعول به على تضمين ووصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي ووصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى ووصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء . وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم في احسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة اه . وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم في الأنعام وبني اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الأولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب . وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان . وقوله أي على مشقة أي في أثناء الحمل اذ لا مشقة في أوله اه خطيب . وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أي حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الأصل هذا اذا لم نقدر مضافا فان قدرنا أي مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين . وفي القرطبي وروي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع أي مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الأصلي الذي هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد في الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أي من الشهور وكذا يقال فيما بعده . وقوله أرضعته الباقي أي من الثلاثين شهرا وهو أربع وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا . لكن القرر في الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعولا البلوغ أي بلغ وقت أشده ووقت تمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الأشد انه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله واني من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أي المذكور من قوله

(أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهي التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فكلهم مؤمنون (إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَيُتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال أي كائنين

تعالى «ووصينا الانسان الخ» وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اهـ وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره . وقوله بسنتين أي كان استكماله الاربعين بسنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام الأربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبي بكر ثماني وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف. وعبارة الخازن والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال. رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة . ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو. وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر اهـ خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبوه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر. ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد. وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت. وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اهـ (قوله ألهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني وووفقني له اهـ شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيئا من الخير الا أعانه الله عليه اهـ خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اهـ بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لان الاصلاح متعد كما في قوله تعالى «وأصلحنا له زوجه» فقيل انه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده للصنف وهو الاحسن اهـ شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز. والباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اهـ سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اهـ شيخنا. والقبول هو الرضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بعن في قوله يتقبل عنهم اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه . أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم . والثاني ان في بمعنى مع . والثالث أنها خبر مبتدأ مضمر أي

في النار ومكان من حولها من الملائكة * قوله تعالى (انه أنا الله) الهاء ضمير الشأن. وأنا الله مبتدأ وخبر. ويجوز أن يكون ضمير رب أي ان الرب أنا الله فيكون أنا فصلا أو توكيدا أو خبر ان والله بدل منه * قوله تعالى (تهتز) هو حال من الهاء في رآها و(كأنها جان) حال من الضمير في تهتز * قوله تعالى (الا من ظلم) هو استثناء منقطع في موضع نصب. ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من الفاعل * قوله تعالى (بيضاء) حال و(من غير سوء) حال أخرى و(في تسع) حال ثالثة والتقدير آية في تسع آيات و(الى) متعلقة

قَالَ لِوَالِدَيْهِ)وفي قراءة بالادغام أريد به الجنس (أُفٍّ)بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لَكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِي) وفي قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الأمم (مِنْ قَبْلِي)ولم تخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (وَيْلَكَ) أي هلاكك بمعنى هلكت

هم في أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي يوعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل و يتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ماقدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لاشك فيه اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره. واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك. والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالجموع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث . وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه. وماروي من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه يرده ماسيأتي من قوله تعالى «أولئك الذين حق عليهم القول في أمم» فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الاخبار. وقوله وفي قراءة أي سبعية بالادغام أي ادغام لام قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي من غير تنوين فالقراآت ثلاثة سبعية والهمزة في الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تباوقبحا أوهو صوت يدل على تضجر أواسم الفعل الذي هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر و بقوله أتضجر منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا على أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا و بذاك فليتأمل (قوله أي نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة. وفي المختار مايقتضي أن أف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما. وقوله أتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالادغام أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هنا هو ثلاثي وعدوبه فيصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله. واستغاث يتعدى بنفسه تارة و بالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به. قلت لكنه لم يرد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه. وقوله يسألانه الغوث أي غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة أبي السعود يسألانه أن يغيثه و يوفقه للايمان اه (قوله و يلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في يستغيثان أي يستغيثان حال كونهما قائلين و يلك الخ اه شيخنا . وعبارة السمين قوله و يلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق ومثله و يحه وويسه و و يبه واما على المفعول به بتقدير ألزمك الله و يلك. وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان و يلك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائلين ذلك اه

بمحذوف تقديره مرسلا الى فرعون. و يجوز أن يكون صفة لتسع أولآيات أي واصلة الى فرعون و (مبصرة) حال. و يقرأ بفتح الميم والصاد وهو مصدر مفعول له أي تبصرة و (ظلما) حال من الضمير في جحدوا. و يجوز أن يكون مفعولا من أجله. و يقرأ غلوا بالغين المعجمة والمعنى متقارب و (كيف) خبر كان و (عاقبة) اسمها و (من الجن) حال من جنوده و (علة) بسكون الميم وضمها التاءان (ادخلوا) أي بضمير من يعقل لانه وصفها بصفة من يعقل (لايحطمنكم) نهي مستأنف. وقيل هو جواب الأمر. وهو ضعيف لان جواب الامر لايؤكد بالنون في الاختيار و (ضاحكا) حال مؤكدة. وقيل مقدرة لان التبسم مبتدأ الضحك. و يقرأ ضحكا على أنه مصدر والعامل (قوله

(آمِنْ) بالبعث (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا) أى القول بالبعث (١٣١) (إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) أكاذيبهم (أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ) وجب (عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) بالعذاب (فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من جنس المؤمن والكافر (دَرَجَٰتٌ) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مِّمَّا عَمِلُوا۟) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وَلِيُوَفِّيَهُمْ) أى الله وفى قراءة بالنون (أَعْمَٰلَهُمْ) أى جزاءها (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ) بأن تكشف لهم يقال لهم (أَذْهَبْتُمْ) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طَيِّبَٰتِكُمْ) باشتغالكم بلذاتكم (فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم) تمتعتم (بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ) أى الهوان

(قوله آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أى التى سطروها فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من المجرور بعلى. وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) أى المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثانى يرجع للأول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى يصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الأصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يعاينونها. وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها. وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى. وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشىء أى أظهرته له قال تعالى «وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا» قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشىء باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم. والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تميز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير. وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال. والطيبات هى المستلذات. وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم فى الدنيا شىء فى الآخرة انتهت. وفى القرطبى ومعنى أذهبتم طيباتكم أى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعنى المعاصى. وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته. قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع

فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لأن ماضيه ضحك وهو لازم * قوله تعالى (عذابا) أى تعذيبا (فمكث) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكثا وفى الكلام حذف أى فجاء و (سبأ) بالتنوين على أنه اسم رجل أو بلد وبغير تنوين على أنها بقعة

بها (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هو هود عليه السلام (إِذْ) الخ بدل اشتمال (أَنْذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم

الوقت

قرأ آت فقوله بهمزة أي للعلماء ابن عامر وابن كثير من السبعية . وقوله وبهمزتين أي محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوي ابن عامر . وقوله بهمزتين ومدة في هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أي ألف لهشام راوي ابن عامر . وقوله وبهما أي بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية في قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أي تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين . وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اه شيخنا . وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أأذهبتم بهمزتين الأولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهنا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها ، والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى أنما موصولة وأن عائدها محذوف . وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا . وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية . والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب . والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح . وقدم الأول على الثاني لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح . ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبدالله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين . اذ أنذر قومه بالاحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها . وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له . والأحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم . والأحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج . وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع . ويقال حقف وأحقف وفي المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه . وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن . وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر . قال ومجاهد هي أرض حسمى تسمى بالأحقاف . وقال ابن عباس والضحاك الأحقاف جبل بالشأم . وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة ، وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال لهمهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهاري اه قرطبي . وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اه (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقول بدل اشتمال أي لأن أخا عاد وهو هود يلابس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذ ظرف للماضي بمعنى

أو قبيلة (وأوتيت) يجوز أن يكون حالا وقد مقدرة وأن يكون معطوفا لأن تملكهم بمعنى ملكتهم * قوله تعالى (ألا يسجدوا) في لا وجهان أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أو رفع على تقدير هي ألا يسجدوا . والثاني هي زائدة وموضعه نصب بيهتدون أي لا يهتدون لأن يسجدوا أو جر على ارادة الجار . ويجوز أن يكون بدلا من السبيل أي وصدهم عن أن يسجدوا ويقرأ ألا يسجدوا فألا تنبيه ويا نداء والمنادى محذوف أي ياقوم اسجدوا . وقال جماعة من المحققين دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل في هلم * قوله تعالى (ثم تول عنهم) أي قف عنهم حجزا لتنظر ماذا يردون ولا تقديم في هذا . وقال أبو علي فيه تقديم أي فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم * قوله تعالى (انه من سليمان) بالكسر على الاستئناف و بالفتح بدلا من كتاب أو مرفوع بكريم * قوله تعالى (ألا تعلوا عليّ)

(بِالْأَحْقَافِ) واد باليمن بمنازلهم (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) مضت الرسل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أَنْ) أى بأن قال (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) لتصرفنا عن عبادتها (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) من العذاب على عبادتها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى أنه يأتينا (قَالَ) هود (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) اليكم (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) باستعجالكم العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى ما هو العذاب

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أى حال كونهم كائنين بالأحقاف أى نازلين به أو صفة أى أخاه عاد الكائنين بالأحقاف أى بالوادى المعلوم اه شيخنا وأماصلة أنذر فهى قوله الآتى أن لا تعبدوا الا الله كما سيأتى (قوله مضت الرسل) المضى بالنسبة لزمن محمد ﷺ فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح. وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه. وقوله أى من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بنى اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف فى قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا. والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من فى زمانه. ومعنى من خلفه أى من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالى « ونادى أصحاب الأعراف » لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز فى خلت. ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت فى علم الله تعالى أى وقد خلت النذر فى علم الله تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أى حال كونهم مرسلين الى أقوامهم. وقوله أى بأن قال أشار به الى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أى صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية. وقوله معترضة أى بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لأن النهى عن الشىء انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوى فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله انى أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله القاضى. وفيه اشارة الى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم. ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) أى علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفى الكرخى. قوله قال « انما العلم عند الله » أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فأستعجل به. وفيما ذكر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشرى فانه يجر الى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأما أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء للوحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام. وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الياء من لكنى والباقون بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أى ما هو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا. وأجاز الزمخشرى أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أى لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعلل الشيخ للصنف عنه لأنه بأن يرد

موضعه رفع بدلا من كتاب أى هو أن لا تعلوا أو فى موضع نصب أى لأن لا تعلوا. ويجوز أن تكون أن بمعنى أى فلا يكون لها موضع ويقرأ بالتاء أى لا تزيدوا بهقوله تعالى (ماذا) هو مثل قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا. وقد ذكر (وكذلك يفعلون) من تمام الحكاية عنها. وقيل هو مستأنف من الله تعالى ✻قوله تعالى (أتعدونى) بالاظهار على الأصل وبالادغام لانهما مثلان ✻قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لانه من العفر يقال عفرية وعفريت و (آتيك) فعل ويجوز أن يكون اسم فاعل و (مستقرا) أى ثابتا غير متقلقل

(عَارِضًا) سحابا عرض فى أفق السماء (مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) أى ممطر ايانا . قال تعالى

(بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بارادته أى كل شىء أراد هلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) فى الذى (إِنْ) نافية أو زائدة

وليس بمعنى الحصول للطلق اذ لو كان كذلك لم يذكر و (أأشكر أم أكفر) فى موضع نصب أى ليبلو شكرى وكفرى و (تنظر) بالجزم على الجواب و بالرفع على الاستئناف ✲ قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت (انها) بالكسر على الاستئناف و بالفتح أى لأنها أو على البدل من ما وتكون ما على هنا مصدرية و (ادخلى الصرح) أى فى الصرح وقد ذكر نظيره (وأسلمت) أى وقد أسلمت ✲ قوله تعالى (فاذاهم) اذا هنا للمفاجأة فهى

الضمير الذى يفسره مابعده محصور فى أبواب ليس هذا منها وهى ربه ونعم و بئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ للصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما فى ماتعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ماتعدنا عارضا وايضاح ماذكره أن المراد معنى ماتعدنا وهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الأفق ومنه ✲ قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه بيضاوى (قوله أى ممطر ايانا) أى يأتينا بالمطر. وأشار بهذا الى أن اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى . وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا لنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى. ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود و بينهم ولو قدر قال تعالى « بل هو مااستعجلتم به » كما قدره الشيخ للصنف تبعا للعلامة محيى السنة لا نفك النظم لكن يؤيد هذا القول مجاء التعقيب فى قوله « فأصبحوا لاترى الامساكنهم » لأنه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب. وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لاترى الامساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب الفصاحة التنزيلية قاله الطيبى اه كرخى (قوله بدل من ما) أى أو خبر مبتدا محذوف أى هى ريح . وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر. ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا . روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه بيضاوى . وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطيرهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف . وفى الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى الامساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له ﷺ على الفرض والتقدير. ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب. وفى الخازن والمعنى لاترى الا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لاترى الامساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لايرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل. والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والأعمش وابن أبى اسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا . وقوله فى الذى أشار به الى أن ما موصولة فالمد فيها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى

(مَكَّنَّاكُمْ) يا أهل مكة (فِيهِ) من القوة والمال (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) بمعنى أسماعا (وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) قلوبا (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (إِذْ) معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل (كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) حججه البينة (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) كررنا الحجج البينات (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا) هلا (نَصَرَهُمْ) بدفع العذاب عنهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (قُرْبَانًا) متقربا بهم الى الله (آلِهَةً) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بَلْ ضَلُّوا) غابوا (عَنْهُمْ) عند نزول العذاب (وَذَلِكَ) أى اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إِفْكُهُمْ) كذبهم (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد. وقوله أو زائدة فيه شىء لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فلاحسن الوجه الأول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهـذا أبلغ فى الانذار وللوعظة اه كرخى. وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة. وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم. والثانى أنها مزيدة تشبيها لموصولة بما النافية والتوقيتية. والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الأرزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهيـة لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شىء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شىء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيئا من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لأغنى) الأولى لنفى أغنى فان المطل هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتى كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لأهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الأصنام فقوله وهم الأصنام تفسير لها. والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الأصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الأول لاتخذوا محذوف وهو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهـة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقـدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة. الثانى أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقريره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء. الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفى قلت واليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والأول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك الا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو محتمل لأن يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة. وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم. وقرىء أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لأفك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرىء آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل

مكان وهم مبتدأ و (فريقان) الخبر و (يختصمون) صفة وهى العامل فى اذا و (اطيرنا) قد ذكر فى الاعراف و (رهط) اسم الجمع فلذلك أضيف تسعة اليه و (يفسدون) صفة لتسعة أو لرهط * قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان أحدهما هو أمر

يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي فيه (وَ) اذكر (إِذْ صَرَفْنَا) أملنا (إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر

تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أى وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله. وقوله أى فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما نالهمن قريش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جوف الليل ليصلى الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبى السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) فى المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هى قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم. وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا. وفى بعض حواشى المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذى فى شرح المواهب أنها بالجزيرة وهى بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة. وقوله بأصحابه فيه شىء أيضا اذ لم يثبت أنه كان معه فى تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس. وفى رواية أنه كان يصلى فى جوف الليل. وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما فى الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذى فى الصحيح كان فى المرة الأولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بعدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الأقوال بأنه قرأ اقرأ فى الأولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اه من المواهب وشروحه ﴿ تنبيه ﴾ ذكروا فى سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا الا شىء حدث فى الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي صلى الله عليه وسلم فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثانى أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعنى فأطرقوا فتبعه عبد الله ابن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة

أى أمر بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا يجوز فى (لنبيتنه) بالنون تقديره قولوا لنبيتنه والتاء على خطاب الآمر للمأمور ولا يجوز الياء والثانى هو فعل ماض فيجوز الاوجه الثلاثة وهو على هذا تفسير لقالوا و(مهلك) قد ذكر فى الكهف * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) فى كان وجهان أحدهما هى الناقصة وعاقبة مرفوعة على أنها اسمها وفى الخبر وجهان أحدهما كيف و(انا دمرناهم) ان كسرت كان مستأنفا وهو مفسر لمعنى الكلام وان فتحت فيه أوجه أحدها أن يكون بدلا من العاقبة والثانى خبر مبتدا محذوف أى هى أنا دمرناهم والثالث أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخر لا يجوز ذلك لان البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقوله كيف زيد أصحيح أم مريض والرابع هو فى موضع نصب أى بأنا أو لأنا. والوجه الثانى أن يكون خبر كان انا دمرناهم اذا فتحت واذا كسرت لم يجز لانه ليس فى الجملة ضمير يعود على

دخل

رواه الشيخان (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (أَنْصِتُوا) اصغوا لاستماعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ من قراءته (وَلَّوْا) رجعوا (إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا) هو القرآن (أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي قد نمت فقلت لا والله ولكني هممت أن آتي اليك لخوفي عليك فقال صلى الله عليه وسلم لي لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر ألفا . وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي ﷺ انها لمشية جني ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لنغمة جني فقال الشيخ أجل يارسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يارسول الله اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين ابليس الا أبوين قال أجل يارسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يارسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الأرض إذ رمي في المنجنيق وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الأثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام . قال أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن . قال أنس فعلمه النبي ﷺ سورة الواقعة وعم يتساءلون ، واذا الشمس كورت ، وقل يا أيها الكافرون ، وسورة الاخلاص ، والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك الى الغيبة في قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا . وفي المختار صغا مال وبابه عدا وسما وصغي يصغى وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما . وقوله تعالى ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضى) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أي بأمر رسول الله ﷺ جعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أي الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذر وهم سبعون اه خطيب والجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول

عاقبة ، وكيف على هذا حال والعامل فيها كان أو ما يدل عليه الخبر . والوجه الثاني من وجهى كان أن تكون التامة وكيف على هذا حال لاغير وانا دمرنا بالكسر مستأنف وبالفتح على ما تقدم الا في كونها خبرا * قوله تعالى (خاوية) هو حال من البيوت والعامل الاشارة والرفع جائز على ما ذكرنا في هذا بعلي شيخا و (بما) يتعلق بخاوية * قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا و (شهوة) قد ذكر في الأعراف * قوله تعالى (وسلام) الجملة محكية أيضا وكذلك (آلله خير) أي قل ذلك كله * قوله تعالى (ما كان لكم أن تنبتوا) الكلام كله نعت لحدائق ويجوز أن يكون مستأنفا و (خلالها) ظرف وهو المفعول الثاني و (بين البحرين) كذلك ويجوز أن ينتصب بين بحاجز أي ما يحجز بين البحرين و (بشرا) قد ذكر في

صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ) الله (لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِن دُونِهِ) أى الله (أَوْلِيَاءُ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُولَٰئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا أى منكرو البعث (أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة أليس الله بقادر (عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ) هو قادر على احياء الموتى (إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَٰذَا) التعذيب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ) على أذى قومك (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (مِنَ الرُّسُلِ) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم عليهم

بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون. واختلف العلماء فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والأئمة الثلاثة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الأعمال كالصلاة والصوم. وفى البيضاوى الى الحق أى العقائد والى طريق مستقيم أى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الأمر (قوله لأن منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله الا برضا أصحابها) فى نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير فى القرآن أى لا وجود لهما فى محل منه غير هنا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) مجزوم بحذف الألف وقوله لم يعجز الأظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا. وفى البيضاوى والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اه فمعنى العى والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا فى النفى وان الاثبات وخبرها مثبت وحصل الجواب أنها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى) جواب النفى بابطاله فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله انه على كل شىء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الأهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ. قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب. وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أى اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله فكلهم ذو عزم) أى صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال عقل اه وقوله وقيل التبعيض أى ان أولى العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه اشارة الى قولين فى تفسير أولى العزم وبقى أقوال أخر تعلم من القرطبى ونصه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر. قال مجاهد وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد

لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (١٣٩) (وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) لقومك نزول العذاب
بهم قيل كأنه ضجر

عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى قوله «واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم» وفى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية . وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عزوجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم . وقال السدى هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الاعراف والشعراء . وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر . وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبى والكلبى ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكافرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الأنعام ثمانية عشر: ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره على بن مهدى الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل . وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم . وقال بعض العلماء أولو العزم اثناعشر نبيا أرسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الانبياء انى مرسل عذابى الى عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى اسرائيل فأنجى الله بنى اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم . وقال الحسن أولو العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنفس مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر أنها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اهـ بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أى لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اهـ شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ)

الاعراف * قوله تعالى (من فى السموات) فاعل يعلم (الغيب) مفعوله و (الا الله) بدل من من ومعناه لا يعلم أحد وقيل الا بمعنى غير وهى صفة لمن * قوله تعالى (بل ادارك) فيه قرا آت احداها أدرك مثل أخرج ومنهم من يلقى حركة الهمزة على اللام والثانية بل ادرك على افتعل وقد ذكر فى الاعراف والثالثة ادارك وأصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك أى تتابع علمهم فى الآخرة أى بالآخرة والمعنى بل تم علمهم بالآخرة لما قام عليه من الادلة فما انتفعوا (بل هم فى شك) و (منها) يتعلق بـ(عمون) * قوله تعالى (وآباؤنا) هو معطوف على الضمير فى كنا من غير توكيد لان المفعول فصل فجرى مجرى التوكيد * قوله تعالى (عسى أن يكون) فان يكون فاعل عسى واسم كان مضمر فيها أى أن يكون الشان وما بعده فى موضع نصب خبر كان وقد ذكر مثله فى آخر الاعراف * قوله تعالى (ردف لكم) الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهى لغة واللام زائدة أى ردفكم ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم أو قرب

منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لامحالة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ) من العذاب فى الآخرة لطوله (لَمْ يَلْبَثُوا) فى الدنيا فى ظنهم (إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) هذا القرآن (بَلَاغٌ) تبليغ من الله اليكم (فَهَلْ) أى لا (يُهْلَكُ) عند رؤية العذاب (إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) أى الكافرون

﴿ سورة القتال مدنية إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (وَصَدُّوا) غيرهم (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى الايمان (أَضَلَّ) أحبط (أَعْمَالَهُمْ) كاطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها فى الآخرة

من أجلكم والفاعل بعض *قوله تعالى (ماتكن) من أكننت ويقرأ بفتح التاء وضم الكاف من كننت أى سترت (ولاتسمع) بالضم على إسناد الفعل الى المخاطب (وما أنت بهادى العمى) على الاضافة وبالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل وتهدى على انه فعل و(عن) يتعلق بتهدى وعداه بعن لان معناه تصرف ويجوز أن تتعلق بالعمى ويكون المعنى ان العمى صدر عن ضلالتهم * قوله تعالى (تكلمهم) ولهم

كذا فى كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أى ولو فى الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف معمول المنفى للقادبلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان. أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أى القرآن والشرع بلاغ والثانى أنه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أى لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولأن الظاهر تعلق لهم بالاستعجال. وقرأ زيد ابن على والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أى بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبى مجاز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكى أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز . قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك. وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أى من نهار ذى بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع فى سعة فضل الله . قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهى لغة والماضى هلك بالكسر . قال ابن جنى وهى مرغوب عنها. وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى والقوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين ﴿ خاتمة ﴾ قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين فى صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبى

﴿ سورة القتال ﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكى حزنا على فراقه وهى وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبنى على أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها ولو فى مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبنى على هذا النقل الذى نقله أبو حيان هنا. ونقله القرطبى أيضا هنا وهو انها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذى نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبى أيضا فيما سيأتى عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثانى هو الصحيح لأنه هو الذى يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه فى حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها و بدئ فتحها فى السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها والا فقوله تعالى فيما يأتى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهى ثمان أو تسع الخ) وقيل هى أربعون آية والخلاف فى قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون

ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا) أي الانصار وغيرهم (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) أي القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أي حالهم فلا يعصونه (ذَلِكَ) أي اضلال الأعمال وتكفير السيئات (بِأَنَّ) بسبب أن (الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ) القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ) أي مثل ذلك البيان (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) يبين أحوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ولهم أعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كأن يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا الى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بأن الايمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه. وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار. ولا شك أن الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم. وقال قتادة حالهم. وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة. وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي. وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال أي رخي العيش. والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اه قرطبي. والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس. وفي البيضاوي وأصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا. وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى: كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخي. وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى أن المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده في الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو. ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لأنه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين. والفاء لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام أي فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا لقيتم في المحارب الخ اه أبو السعود. وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا

يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعنى تسمهم وتعلم فيهم من كله اذ جرحه ويقرأ بالضم والتشديد وهو بمعنى الأولى الا أنه شدد للتكثير ويجوز أن يكون من الكلام (ان الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أي تكلمهم بأن الناس أو تخبرهم بأن الناس أو لأن الناس (ويوم نحشر) أي واذكر يوم وكذلك ويوم ينفخ في الصور ففزع بمعنى فيفزع وكل آتوه على الفعل وآتوه بالمد على انه اسم و (داخرين) حال * قوله تعالى (تحسبها) الجملة حال من الجبال أو من الضمير في ترى (وهي تمر) حال من

يكون بضرب الرقبة (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الْوَثَاقَ) ما يوثق به الأسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء (وَإِمَّا فِدَاءً) أي تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ) أي أهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية القتل والأسر (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ)

الضمير المنصوب في تحسبها ولا يكون حالا من الضمير في جامدة إذ لا يستقيم أن تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مرا مثل مر السحاب و (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لأن ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك صنعا. وأظهر الاسم لما لم يذكر * قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون المعنى أفضل منها فيكون من في موضع نصب. ويجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها في موضع رفع صفة لخير أي فله خير حاصل بسببها (من فزع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب ويقرأ من فزع يومئذ بالإضافة

(قوله

أضل أعمالهم وإن اعتبار الإنسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فإذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به إلى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد. وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لأن هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب. وإنما يتأتى القتل في أي موضع كان من الأعضاء وهو الأكثر والغالب اه كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله (قوله أي اقتلوهم) أي بأي طريق أمكنكم اه (قوله حتى إذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف تبتدأ بعده الجمل فهي بمعنى فاء السببية أي فإذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا . وفي المصباح أثخن في الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه .وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه .وفي القاموس والأسير الأخيذ والمقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه .وفي المختار وأسرت قتب البعير شددته بالإسار بوزن الإزار ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا وإسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه .وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أي فأمسكوا الخ) أشار إلى أن في الكلام تقدير جملتين .وقوله عنهم وفي نسخة عنه أي عن القتل .وقوله ما يوثق به أي من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فإما منا بعد وإما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل والتقدير فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء والثاني قاله أبو البقاء أنهما مفعولان بهما والعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء. قال الشيخ وليس بإعراب نحوي اه سمين (قوله بعد) أي بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا .وفي أبي السعود فإما منا بعد وإما فداء أي فإما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء .وهذا ثابت عند الشافعي وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم إما القتل أو الاسترقاق. وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق. وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أو زار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها من السلاح والكراع. أسند وضعها إليها وهو لأهلها إسنادا مجازيا. وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لأحد الأمور الأربعة أو للمجموع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا يبقى لهم شوكة وقيل بأن ينزل عيسى. وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فإن حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة. وقيل أوزارها آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه (قوله بإطلاقهم) وفي نسخة بالإطلاق (قوله حتى تضع الحرب) في الكلام مجاز في الإسناد ومجاز في الطرف أشار إلى الأول بقوله أي أهلها وإلى الثاني بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله فضرب الرقاب . وقوله والأسر أي المذكور في قوله فشدوا الوثاق أي كل منهما يستمر إلى الإسلام أو عقد الأمان اه شيخنا (قوله ما ذكر) أي من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا

بغير قتال (وَلَـٰكِنْ) أمركم به (لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم إلى النار (وَالَّذِينَ قُتِلُوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ) في الدنيا والآخرة إلى ماينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) أي دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم في المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فَتَعْسًا لَهُمْ) أي هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا

(قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتي في قوله «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» اه قرطبي (قوله الى ماينفعهم) فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة . وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير في القبر . وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطريق المفضية اليها اه (قوله ومافي الدنيا) أي من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أي اعماياتي ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعني في الدنيا كما قال الشارح والفرض أنهم قتلوا في سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم في الدنيا. وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الأخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي أدرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا الدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوي عرفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه . وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم. قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين . وفي البخاري مايدل على صحة هذا القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا» وقيل عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال . قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أي عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف . وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتي العبد منزله ويعرفه الملك جميع ماجعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدري يرده . وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أي مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والأبازير . وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة . وقيل عرف أهل السماء أنها لهم. وقيل عرفها لهم إظهارا لكرامتهم فيها. وقيل عرف للطيبين أعمالهم اه (قوله يثبتكم في المعترك) أشار به الى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها. وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا . وفي السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدا بالشرط اه وفي المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا اه وفي المصباح وتعس

وقد ذكر مثله في هود عند قوله ومن خزي يومئذ * قوله تعالى (هل يجزون) أي يقال لهم وهو في موضع نصب على الحال أي فكبت وجوههم مقولا لهم هل يجزون * قوله تعالى (التي حرمها) هو صفة لرب. وقرئ التي على الصفة للبلدة والله أعلم ﴿سورة القصص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر

(ذلكَ) أى التعس والاضلال (بأنهمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذَلِكَ) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى) ولى وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) فى الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أى منزل ومقام

تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب و يتعدى بالحركة و بالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعساله وتعس وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الأولى اه وفى الشهاب والتعس فى الأصل السقوط على الوجه كالكب. والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على الشخص العاثر تعساله فاذا دعوا له قالوا لعاله الجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف التبيين كما فى سقياله. ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه انتعاشا واقامة اه وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال . الأول بعدا قاله ابن عباس وابن جريج . الثانى خزيا لهم قاله السدى . الثالث شقاء لهم . قاله ابن زيد . الرابع شتما لهم من الله . قاله الحسن . الخامس هلاكا لهم . قاله ثعلب السادس خيبة لهم . قاله الضحاك وابن زياد . السابع قبحا لهم حكاه النقاش . الثامن رغما لهم . قاله الضحاك أيضا . التاسع شرا لهم . قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم . قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدا مضمر أى الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الأخيرين منصوب المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لأنهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك اللذات والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار. وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اه شيخنا و يحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من السمين . وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اه وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس . والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لأن استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة اه (قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار . وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال ما لأولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك . وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين لأنهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرونهم والقتل بيد المثل أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال العاقبة المتقدمة . وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والأول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه . وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اه سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة الأنعام الجمع بينهما اه كرخى (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الأخروية اه أبو السعود (قوله كما تأكل الأنعام) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى تأكلونه أى الأكل مشبها أكل الانعام اه كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من

الحروف المقطعة والكلام على ذلك * قوله تعالى (نتلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبأ موسى وعلى قول الاخفش من زائدة و (بالحق) حال من النبأ * قوله تعالى (يستضعف) يجوز أن يكون صفة لشيعا و (يذبح) تفسير له أو حال من فاعل يستضعف . و يجوز أن يكونا مستأنفين * قوله تعالى (منهم) يتعلق بنرى ولا يتعلق بـ (يحذرون) لان الصلة لا تتقدم على الموصول و (أن ارضعيه) يجوز

ومصير (وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد بها أهلها (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ) مكة أي أهلها (الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) روعى لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روعى معنى قرية الأولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من إهلاكنا (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِنْ رَبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما (مَثَلُ) أي صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وَأَنْهَارٌ

مبتدأ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ. قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الي ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب. وكأين كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييز لها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أي فالمجاز في الطرف لا بالحذف هنا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على علم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لا مماثلة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى في هذين الضميرين معنى من كما روعى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير الى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أي مؤمن كان اه عمادى (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشبها به وقيل للمثل محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل المثل مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدا لان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا. وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل. الثاني أن مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدا مضمر أي هي فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار. الثالث أن يكون تكرير الصلة لانها في حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التي فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أي فعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أي فعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا. وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اه كازروني. وفي السمين أنه من باب قعد أيضا اه وفي المختار الآسن

أن تكون أن مصدرية وأن تكون بمعنى أي * قوله تعالى (ليكون لهم) اللام للصيرورة لا لام الغرض والحزن والحزن لغتان * قوله تعالى (قرة عين) أي هو قرة عين و (لي ولك) صفتان لقرة وحكى بعضهم أن الوقف على (لا) وهو خطأ لانه لو كان كذلك لقال تقتلونه أي أتقتلونه على الانكار ولا جازم على هذا * قوله تعالى (فارغا) أي من الخوف ويقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أي باطلا أي أصبح حزن فؤادها باطلا ويقرأ أفزعا

مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ) لذيذة (لِلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ)

من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه .وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدى أجن من باب طرب فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدى بالعصر وليس فى شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن. واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة الخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا. وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشرى والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه .فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى «لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون» ويدل على التعريض تفسير المصطفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر «لذة للشاربين» ولم يقل فى اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال فى العسل مصفى للناظرين أجاب الرازى بأن اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال لذة أى لا يكون فى خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن التصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير فى قوله من عسل مصفى اه وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر. وزنجبيل معسل أى معمول بالعسل والعامل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدا محذوف قدره بقوله أصناف. وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا. وفى السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدا وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى «فيهما من كل فاكهة زوجان» وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثانى أن من مزيدة فى المبتدا اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم والمورد عليه ان المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان مأكولها ومشروبها يترتب عليه

وهو ظاهر ويقرأ فرغا أى خاليا من قولهم فرغ الفناء اذا خلا وان مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ما وقد ذكرت نظائره وجواب لولا محذوف دل عليه (ان كادت) و(لتكون) اللام متعلقة بربطنا وقوله تعالى (عن جنب) هو فى موضع الحال اما من الهاء فى به أى بعيدا أو من الفاعل فى بصرت أى مستخفية ويقرأ عن جنب وعن جانب والمعنى متقارب و(المراضع) جمع مرضعة ويجوز أن يكون جمع مرضع الذى هو مصدر (ولا تحزن) معطوف على تقر و(على حين غفلة) حال من المدينة ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى مختلسا * قوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الجملتان فى موضع نصب صفة

فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (وَمِنْهُمْ) أى الكفار (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (مَاذَا قَالَ آنِفاً) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع اليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى النفاق (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) وهم المؤمنون (زَادَهُمْ) الله (هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثانى فى كلامه هو مراد الشارح تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أى ان قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره. وايضاحه أن كمن هو خالد فى النار وان كان ظاهره أنه اثبات فمعناه النفى لأن الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار وقدره الكواشى أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد فى النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وما بينهما اعتراض اه كرخى. وفى أبى السعود وقوله تعالى كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم. وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن فى الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة مثل جزاء من هو خالد فى النار أو أمثل الجنة كمثل من هو خالد فى النار فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه (قوله أمن هو فى هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور فى الآية والاستفهام انكارى. وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية. وفى المعطوف مراعاة معنى من وفى المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله فى خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية. وقوله وهم المنافقون الضمير لمن. وقوله حتى اذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكارى أى أى شىء قال آنفا أى لم يقل شيئا يعتد به أى لا نرجع الى قوله ولا نقول به لأنه قول ساقط فقول الشارح أى لا نرجع اليه أى الى قوله الذى قاله آنفا أى لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أى ما القول الذى ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه. والثانى أنه منصوب على الظرف أى ماذا قال الساعة قاله الزمخشرى وأنكره الشيخ قال لأنا لم نعلم أحدا عده من الظروف. واختلفت عباراتهم فى معناه فظاهر عبارة الزمخشرى أنه ظرف حالى كالآن ولذلك فسره بالساعة. وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزى بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشىء اذا ابتدأته أى ماذا قال فى أول وقت يقرب منا اه سمين (قوله أى الساعة) أشار الى أن آنفا ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثانى أنه اسم فاعل اه سمين. وفى الخطيب ماذا قال آنفا أى قبل افتراقنا وخروجنا عنه. روى مقاتل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أى الساعة أى لا نرجع اليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) للمعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل أن المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر

رجلين * قوله تعالى (من عمل الشيطان) أى من تحسينه أو من تزيينه * قوله تعالى (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف و (فلن أكون) تفسير له أى لأتوبن ويجوز أن يكون استعطافا أى كما أنعمت على فاعصمنى فلن أكون و (يترقب) حال مبدلة من الحال الأولى أو تأكيد لها أو حال من الضمير فى خائف و (اذا) للمفاجأة وما بعدها مبتدأ و (يستصرخه) الخبر أو حال والخبر اذا * قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاى خالصة لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاى ليبقيه على أصلها هنا اذا

ليس الامر الا أن تأتيهم (بَغْتَةً) فجأة (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) علاماتها منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ) الساعة (ذِكْرَاهُمْ) تذكرهم أي لا ينفعهم (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال ﷺ اني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم

(قوله أهمهم ما يتقون به النار) أي أو أعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والأول أوفق لتأليف النظم لما سبق أن أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق و يتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اهـ كرخي (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اهـ أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اهـ شيخنا . وفي الكرخي قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشيء موجب لانتظاره اهـ وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال ماتتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لاتقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اهـ بيضاوى من آخر سورة الأنعام (قوله أشراطها) الأشراط جمع شرط وهو العلامة . وفي المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها اهـ (قوله فأنى لهم) أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أي أنى لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أي كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون . ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أي أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اهـ سمين . وفي الخازن يعنى فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اهـ (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الخ) أي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اهـ خطيب (قوله أي دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اهـ كرخي (قوله لتستن) أي تقتدى به أمته هذا أحد وجوه في تأويل الآية . وفي القرطبي واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب . الثاني استغفر الله ليعصمك من الذنوب . وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أي اثبت على ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار . وقيل الخطاب له والمراد به الأمة . وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أي فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه . وقيل أمر بالاستغفار ليقتدى به الأمة وللمؤمنين والمؤمنات أي ولذنوبهم وهي أمر بالشفاعة اهـ وفي الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به في ذلك . روى مسلم عن الأغر المزني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم مائة مرة» وفي رواية . قال «توبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب الى ربي عز وجل في اليوم مائة مرة» (وروى) البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة» وفي رواية أكثر من سبعين مرة . وقوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أي يلبس على قلبي و يغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم . وقيل انه لما كان يشغله النظر في

سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول أي يصدر الرعاء ماشيتهم . والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام . وبضم الراء وهو اسم الجمع كالتوام والرخال و (على استحياء) حال و (ماسقيت لنا) أي أجر سقيك فهي مصدرية و (هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر في النساء في قوله تعالى واللذان و (على أن تأجرني) في موضع الحال كقولك أنكحتك على مائة أي مشروطا عليك أو واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز أن تكون

بالاستغفار لهم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (وَمَثْوَاكُمْ) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) طلبا للجهاد (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكر الجهاد (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أي لم ينسخ منها شيء (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أي طلبه (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أي شك وهم المنافقون (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فَأَوْلَى لَهُمْ)

أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شيء سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين . وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه. وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل (وحكى) الشيخ محيي الدين النواوي رضي الله عنه عن القاضي عياض أن المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى . وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا . وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره مقبول (قوله متصرفكم) أي تصرفكم كما في بعض النسخ. وقوله لاشغالكم في نسخة لاشتغالكم . وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم . قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار . وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم . وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الأمهات وبطونهن. ومثواكم في الدنيا وفي القبور. والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي اه وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه يثوي ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوي بكسر الواو وفي الاثر وأصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين. وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق. والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اه سمين أي تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أي الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد. ثم اختلف النحويون واللغويون في هذه اللفظة فقال الاصمعي انها فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه. والاكثرون أنها اسم. ثم اختلف هؤلاء. فقيل مشتق من الولي وهو القرب . وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه. وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم . والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى. ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم . الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها. وان قلنا بقول

حالا من الفاعل و (ثماني) ظرف * قوله تعالى (فمن عندك) يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي فالتمام ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فقد أفضلت من عندك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بيني وبينك) الخبر والتقدير بيننا و (أيما) نصب بقضيت وما زائدة وقيل نكرة والاجلين بدل منها وهي شرطية و (فلا عدوان) جوابها والجذوة بالكسر والفتح والضم لغات وقد قرئ بهن من

* قوله تعالى (أن ياموسى) أن مفسرة لان النداء قول والتقدير أي ياموسى. وقيل هي المخففة والتقدير بأن ياموسى * قوله تعالى (من الرهب) من

مبتدأ خبره (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أى حسن لك (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى فرض القتال (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) فى الايمان والطاعة (لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) وجملة لو جواب اذا (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أى لعلكم (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الايمان (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أى تعودوا الى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أُولَئِكَ) أى المفسدون (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) عن طريق الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفون الحق

الاصمعى فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين. وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد. وقال الاصمعى قاربه مايهلكه أى نزل به. وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه. أحدها أنه خبر أولى على ماتقدم. الثانى أنها صفة السورة أى فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل. الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى منا طاعة فقدره مقدما. الرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى أمرنا طاعة. الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أى حسن) تفسير لمعروف. وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الاولى بهم أن يطيعوك و يخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لو جواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام. وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى. ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عزوجل وهو عالم بما كان وما يكون. وايضاح الجواب قول القاضى والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم و يقول لهم هل عسيتم. و بيانه أن مقصوده دفع ماعسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الأرض بأخذ الرشا. وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم أمر الأمة أن تفسدوا فى الأرض بالظلم. وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر أن يقتل بعضكم بعضا. وقيل معناه الاعراض عن الشىء. قال قتادة أى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عزوجل أن تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم. وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الأرحام. وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الايمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبر. والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ماتقدم. وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها. والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفى الاشارة التفاوت للايذان بأن ذكر جناياتهم أوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره. وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشىء ومايؤول اليه أمره. وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته. و يشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن. فان قيل قد أخبر تعالى بأنه أصمهم وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر

متعلقة بولى أى هرب من الفزع وقيل بمدبرا وقيل بمحذوف أى يسكن من الرهب وقيل بالضم أى من أجل الرهب. والرهب بفتح الراء والهاء و بفتح الراء واسكان الهاء و بضمها و بضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرئ بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين فى واللذان يأتيانها، وقرئ شاذا فذانيك بتخفيف النون و ياء بعدها، قيل هى بدل من احدى النونين، وقيل نشأت عن الاشباع و (الى) متعلقة بمحذوف مرسلا الى فرعون و (ردأ) حال و يقرأ بالقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها (يصدقنى) بالجزم على الجواب و بالرفع صفة لردءا أو حال من الضمير فيه

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَانُ سَوَّلَ) أى زين (لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) بضم أوله وبفتحه واللام والملى الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذَٰلِكَ) أى اضلالهم (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ) أى للمشركين

التدبر فهنا كقولك للأعمى أبصر وللاصم اسمع. أجيب بوجوه الأول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالايمان فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم. الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع الناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم. الثالث أن يقال ان هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال: أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أوعن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذاهم بين أمرين: اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل هو أشرف وأعلى منهما، واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به الى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر. وتنكير القلوب اما التهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الأقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به الى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق. وفى أبى السعود ان الذين ارتدوا على أدبارهم أى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة. وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه. وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى الى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سوّل لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والأمانى. أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سوّل لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر ان الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والملى الشيطان الخ والجملة معطوفة على ماقبلها أو مستأنفة. وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال. وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة. قلت ان المسوّل والملى هو الله فى الحقيقة وانما أسند الفعل للشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم ان فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر أعماركم انتهت (قوله أى للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى. وعبارة أبى السعود الذين كرهوا ما نزل الله أى اليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا فى نزوله عليهم لا المشركين كما قيل. فان قوله سنطيعكم فى بعض الأمر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى: ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم. وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون

* قوله تعالى (بآياتنا) يجوز أن يتعلق بيصلون وأن يتعلق بالغالبون) و (تكون) بالتاء على تأنيث العاقبة و بالياء لأن التأنيث غير حقيق و يجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و (العاقبة) جملة فى موضع خبر كان أو تكون تامة فتكون الجملة حالا * قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع فى هذه أى وأتبعناهم يوم القيامة والثانى أن يكون على حذف المضاف أى وأتبعناهم لعنة يوم القيامة والثالث أن يكون منصوبا بالمقبوحين) على أن تكون الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذى. والرابع أن يكون على التبيين أى وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة

* قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له وكذلك (هدى ورحمة) * قوله تعالى (بجانب الغربى) أصله أن يكون صفة أى

سرا فأظهره الله تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال من الملائكة (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ظهورهم بمقامع من حديد (ذَٰلِكَ) أي التوفى على الحالة المذكورة (بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أي العمل بما يرضيه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ) عرفناكهم وكررت اللام في (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) علامتهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية. وانما كانوا يقولون لهم مايقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى: والله يعلم أسرارهم اه (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أي في بعض أموركم أو في بعض ماتأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوي (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم. واذا ظرف لمبتدا المحذوف. وفي السمين قوله فكيف اما خبر مقدم أي فكيف علمه بأسرارهم اذا توفتهم واما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون واما خبر لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فانهم انما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة أدبارهم ان فروا فقال تعالى. ان كرهتم ماأمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فان كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لايقبضون روحه الا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهي التوفى مع ضرب الوجوه والادبار. وقولهم بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه. وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ماأسخط الله) أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخي (قوله بما يرضيه) أي من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة، وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعي عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لايكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال. وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب. وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) أي فالارادة هنا من التعريف والعلم لابصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم المبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو. وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم، وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى أن المراد بسيماهم الجنس المتناول الكثير أي بأعيانهم. روينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يافلان قم يافلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخي. وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد. وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة اه (قوله في لحن القول) في سببية أي بلحن القول. واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لايفهم غير مخاطبك

بالجانب الغربي ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف الى الصفة اذ كانت هي للموصوف في المعنى واضافة الشيء الى نفسه خطأ والتقدير جانب المكان الغربي و (اذ) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أي اذ قضينا و (تتلوا) في موضع نصب

أي بمعناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (١٥٣) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حَتَّى نَعْلَمَ) علم ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) في الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

مخاطبك. والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ ويقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته إياه فلحنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن. ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اهـ سمين. وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده. واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول. وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التصحيف. ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اهـ وفي المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية. قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عني وخفي على غيره من القوم، وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى. قال الأزهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اهـ (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اهـ كرخي وقوله بما فيه تهجين للمسلمين: في القاموس التهجين التقبيح، والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاعته والهجين اللئيم اهـ (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم، وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود (قوله علم ظهور) أي علما مشهودا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه وعلما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه حتى علمه اهـ خطيب (قوله في الأفعال الثلاثة) وفي نسخة في ثلاثتها وهي لنبلونكم ونعلم ونبلو أي قرأ بتحتية في الثلاثة شعبة غيبا مسندا للضمير والله يعلم وباقي بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم. وعن الفضيل رحمه الله أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اهـ كرخي (قوله لن يضروا الله شيئا) أي بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله ﷺ بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اهـ بيضاوي وقوله لتعظيمه أي بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أي عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اهـ شهاب (قوله في المطعمين من أصحاب بدر) أي في المطعمين الطعام المحاربين للنبي يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اهـ شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحارث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اهـ من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل

خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في ثاويا (ولكن رحمة) أي أعلمناك ذلك للرحمة أو أرسلناك * قوله تعالى (قالوا ساحران) هو تفسير لقوله أولم يكفروا. وساحران بالألف أي موسى وهرون وقيل موسى ومحمد صلى الله وسلم عليهما. وسحران بغير ألف أي القرآن والتوراة (ومن أضل) استفهام في معنى النفي أي لا أحد أضل و(وصلنا) بالتشديد والتخفيف متقاربان

مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) نزلت في أصحاب القليب (فَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أَعْمَالَكُمْ) أي ثوابها

الكفار بسبب ماقتلتهم لرسول الله ﷺ أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته و به قال أبو حنيفة. وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد بيبطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي. وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم. قال عطاء بالشرك والنفاق. وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر. وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الأعمال. وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد. قال تعالى «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا الامقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ماهذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها. وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء. وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر التي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح اه كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفي القرطبي. واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لأن الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح. وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية. وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال. وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار الاعند الضرورة. وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الألف. وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع الافراد لأن من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اه سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه. وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفي المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد

أفردته

في المغير (الذين) مبتدأ و (هم به يؤمنون) خبره و (مرتين) في موضع المصدر (أولم نمكن لهم حرما) عداه بنفسه لأن معنى نمكن نجعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما و (آمنا) أي من الخسف وقصد الجبابرة. ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من لجأ اليه أوذا أمن و (رزقا) مصدر من معنى يجبي (وكم) في موضع نصب بـ (أهلكنا) و (معيشتها) نصب ببطرت لأن معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف. وقيل التقدير في معيشتها وقد ذكر في سفه نفسه و (لم تسكن) حال والعامل فيها الاشارة. ويجوز أن تكون في موضع رفع على ماذكر في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا (الا قليلا) أي زمانا قليلا * قوله تعالى (ثم هو)

(إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال فيها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ فى طلبها (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَا أَنتُمْ) يا (هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما فرض عليكم (فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ) يقال بخل عليه وعنه (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ) عن نفقتكم (وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ) اليه (وَإِن تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يجعلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

أفردته وأوترته بالألف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعنى كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها فى عبادة الله عزوجل. وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة فى الحال ولا فى المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتبه لاشتغاله المهملة فهو الصبو وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولايسألكم أموالكم) أى لايأمركم باخراج جميعها فى الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لايسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق فى سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لايسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لايسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة و بلوغ الغاية فى كل شىء. يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله و يخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الأموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع فى حبيبه ظهرت طويته التى كان يسرها اه شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون، وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوى. وقوله أى أنتم الخ اشارة الى أن ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه فى أولئك هم المفلحون يعنى أن هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هى سؤال الأموال منهم اه شهاب. ومحصل هذا الاعراب ان ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم مبتدا وتدعون خبر وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابها أى فانما يمنعها الاجر والثواب اه قرطبي. (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدى اه أبو السعود. وفى السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة و بعن أخرى والأجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لايكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اه كرخى (قوله أى يجعلهم بدلكم) يشير به الى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله «و يأت بخلق جديد» اه كرخى (قوله بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى أطوع منكم روى الترمذى عن أبى هريرة قال تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه

من أسكن الهاء شبه ثم بالواو والفاء * قوله تعالى (فمتاع الحياة الدنيا) أى فالمؤتى متاع * قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان أحدهما هو مبتدا و(الذين أغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أى هؤلاء هم الذين أغوينا و(أغويناهم) مستأنف ذكره أبو على فى التذكرة قال ولا يجوز أن يكون أغويناهم خبرا والذين أغوينا صفة لانه ليس فيه زيادة على ما فى صفة المبتدا (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى * كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لاتصيره أصلا فى الجملة لان الظروف

قضينا بفتح مكة وغيرها

والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس. وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعدهم من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الأنصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون. وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبى موسى الاشعرى أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب الى من الدنيا والله أعلم اه

﴿سورة الفتح﴾

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم فى السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها و بين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتى فى العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا بعد صلحهم فحصل لهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفى رواية لقد أنزل على آية هى أحب الى من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب أو بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا فى الأزل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله للمستقبل نعت الفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا فى الأزل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى على حقيقته اخبارا عن القضاء الأزلى وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا. وعبارة البيضاوى هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة. وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف. وفى القرطبى اختلف العلماء فى هذا الفتح فالذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا. وقال الشعبى فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب فى غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و بويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر و بلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال

فضلات وقال غيره وهو الوجه الثانى لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغوينا هم الخبر من أجل ما اتصل به وان كان ظرفا لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو فى داره * قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقيل هى مصدرية والتقدير مما كانوا يعبدون أى من عبادتهم ايانا * قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما ههنا نفى أيضا. وقيل هى مصدرية أى يختار اختيارهم بمعنى مختارهم * قوله تعالى (سرمدا) يجوز أن يكون حالا من الليل وأن يكون مفعولا ثانيا لجعل و(الى) يتعلق بسرمدا أو بجعل أو يكون صفة لسرمدا * قوله تعالى *(الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى و(هاتوا) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (ما ان مفاتحه) ما بمعنى الذى فى موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذى ولهذا كسرت ان و(تنوء بالعصبة) أى تنوء العصبة فالباء معدية معاقبة الهمزة فى أنأته

المستقبل عنوة بجهادك (فَتْحًا مُبِينًا) بيناظاهراً (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ) بجهادك (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) منه لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدلولها مسبب لا سبب (وَيُتِمَّ)

الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء اليها فى ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك (١) السنتان الا والمسلمون قد جاءوا الى مكة فى عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو فتح خيبر والأول قول الأكثر. وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتى بيانه فى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم. وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملى فى شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أى أهل مكة. وقوله وهو الذى كف أيديكم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم الصلح الذى وقع بينه وبين أبى سفيان قبل دخولها. وفى البويطى أن أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضى الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التى ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لأجل شىء من أفعاله لا من أفعال غيره. وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبى صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أى على الفتح المغفرة للنبى ﷺ اه من حواشى البيضاوى (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالمغفر والانعام والنصر لأجل الاشعار بأن كل واحد من الأمور الأربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الأخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم الذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتيب الغفران على الفتح أى انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أى بأنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه على الطوالع. وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لأن الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الأنبياء الأول واللائق بالأمم الثانى قاله البرماوى. أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخى (قوله من الذنوب) أى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله العلة الغائية) أى لا الباعثة لأنه تعالى لا يبعثه شىء على شىء اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى. وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة الفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة. وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح. وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون. وردهذا بأن اللام لا تكسر وبأنها لا تنصب المضارع. قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود. وقال الزمخشرى فان قلت كيف

---

(١) هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر: تانك السنتان

يقال أناته ونوّت به والمعنى تثقل بالعصبة. وقيل هو على القلب أى لتنوء به العصبة ومن الكنوز يتعلق بآتينا و (اذ قال له) ظرف لآتيناه ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام أى بغى اذ قال له قومه * قوله تعالى (فيما آتاك) ما مصدرية أو بمعنى الذى وهى فى موضع الحال أى وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة. ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ * قوله تعالى (على علم) هو فى موضع الحال و (عندى) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته أى أوتيته فيما اعتقد على علم و (من قبله) ظرف لأهلك و (من) مفعول أهلك. ومن القرون فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأهلك وتكون من لابتداء الغاية والثانى أن يكون حالا من من كقولك أهلك الله من الناس زيدا * قوله تعالى (ولا يسأل) يقرأ على ما لم يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و (المجرمون) الفاعل أى لا يسألون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ

بالفتح المذكور (نِعْمَتَهُ) انعامه (عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ) به (صِرَاطاً) طريقا (مُسْتَقِيماً) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وَيَنْصُرَكَ اللهُ) به (نَصْراً عَزِيزاً) ذا عز لا ذل معه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمأنينة (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وَكَانَ اللهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (لِيُدْخِلَ) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

جعل فتح مكة علة للمغفرة. قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ماعدد من الأمور الأربعة وهى للمغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل. ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم مااقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ الرسالة واقامة مواسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ماقيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سوء أو مكروه فاسناده العزيز ههنا للمعنى الى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه فاروق ومع وصفه فى الكتب السالفة بأنه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والأصل الراسخ ماعلم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب. وفى المواهب قال فى فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذن قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فو الله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ماخفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين. وأما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بإيمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والأرض) فى جنود السموات والأرض وجوه الأول أنهم ملائكة السموات والأرض. الثانى أن جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الحيوانات. الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أى لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لأن الفعل لا يعمل فى حرفى جر معناهما

المجرمين أى لا يسألهم الله تعالى * قوله تعالى (فى زينته) هو حال من ضمير الفاعل فى خرج و(ويكم) مفعول فعل محذوف أى ألزمكم الله ويلكم و(خير لمن آمن) مثل قوله وما عند الله خير للأبرار وقد ذكر (ولا يلقاها) الضمير للكلمة التى قالها العلماء أو للاثابة لأنها فى معنى الثواب أو للأعمال الصالحة و(بالأمس) ظرف لتمنوا. و يجوز أن يكون حالا من مكانه لأن المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدر * قوله تعالى (وى كأن الله) وى عند واحد

وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالقتل والعذاب (وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) أى مرجعا (وَلِلهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً) فى ملكه (حَكِيماً) أى لم يزل متصفا بذلك

واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة لتعذيب المنافقين. وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع أن الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كائنا عند الله أى فى علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب. وفى القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبى صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وأن المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا. وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى. وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير أن المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمى به عاقبة الزمان أى حادثته اه شهاب. وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا أنه أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة فى دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة والمعنى أن كذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكر سابقا على أن المراد به أنه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم فى قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدالة على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما

البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى وى تعجب وكأن القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا وى كأن الأمر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمزة من أن. وقال الفراء الكاف موصولة بوى أى ويلك اعلم أن الله يبسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما ان معنى الخطاب هنا بعيد. والثانى ان تقدير وى اعلم لا نظير له وهو غير سائغ فى كل موضع (لخسف) على التسمية وتركها وبالادغام والاظهار ويقرأ بضم الخاء وسكون السين على التخفيف والادغام على هذا ممتنع * قوله تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ والدار نعت و(نجعلها) الخبر * قوله تعالى (أعلم من جاء) من فى موضع نصب على ما ذكر

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً) على أمتك فى القيامة (وَمُبَشِّراً) لهم فى الدنيا بالجنة (وَنَذِيراً) منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار (لِيُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (وَيُعَزِّرُوهُ) ينصروه وقرئ بزاءين مع الفوقانية (وَيُوَقِّرُوهُ) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وَيُسَبِّحُوهُ) أى الله (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) بالغداة والعشى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحديبية (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فَمَنْ

فا معناه . قلت لما كان فى جنود السموات والأرض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف للمؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الأولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله إنا أرسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه ﷺ حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الأظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لأن من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال الى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لأن المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة. ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يحصل اليوم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى أن فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع أن فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب. فتلخص أن فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بأيديهم . وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك . وقد جاء فى الحديث أن الحديبية بئر . قال مالك هى من الحرم . وقال ابن القصار بعضها من الحل. ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها. روى البخارى عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر. قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك وأشار به الى أنه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى أن

فى قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله فى الأنعام * قوله تعالى (إلا رحمة) أى ولكن ألقى رحمة أى الرحمة * قوله تعالى (إلا وجهه) استثناء من الجنس أى إلا إياه أو ما عمل لوجهه سبحانه

﴿ سورة العنكبوت ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن يتركوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين و (أن يقولوا) أى بأن يقولوا أو لأن يقولوا ويجوز أن يكون بدلا من أن يتركوا واذا قدرت الباء كان حالا ويجوز أن تقدر على هذا المعنى * قوله تعالى (ساء) يجوز أن يعمل عمل بئس وقد ذكر فى قوله بئسما اشتروا ويجوز أن يكون بمعنى قبح فتكون أن

نَكَثَ) نقض البيعة (فإنّمَا يَنكُثُ) يرجع وبال نقضه (عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا (١٦١) عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ) بالياء والنون (أَجْراً عَظِيماً سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) الله من ترك الخروج معك. قال تعالى مكذبا لهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) أى من طلب الاستغفار وما قبله (مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضاد وضمها (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) أى لم يزل متصفا بذلك (بَلْ) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر

أن اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وأن المعنى المراد هو ما ذكره. قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يبايعونه و يد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لأن المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر فى البيع و بينهما ثالث يضع يده على يديهما و يحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الأيدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب. وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك و بين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا بد للبائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الأقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة الكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن. وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للأدب. وقوله انما يبايعون الله خبران. و يد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه. وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء و يده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة. وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة. وقال ابن كيسان قوة الله و نصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول لك أى بوعد لا خلف فيه. أى لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار و مزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب و يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون أحدا اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار، وكأنه انما اقتصر على الأول لأن الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لأجلكم من الله أى من مشيئته أى ما يشاؤه ويقضى به من نفع أو ضر اه أبو السعود أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والأهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال من غرض الى آخر)

ما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فاعل ساء * قوله تعالى (من كان يرجو) من شرط والجواب (فان أجل الله) والتقدير لآتيه * قوله تعالى (حسنا) منصوب بوصينا وقيل هو محمول على المعنى والتقدير

(ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارا شديدة (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) أي لم يزل متصفا بما ذكر (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ) هي مغانم خيبر (لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا) اتركونا (نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية

فأضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إبعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل بإظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اهـ زاده . وعبارة الكرخي قوله من غرض إلى آخر إيضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقي يقول أولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم ثم أضرب عن هذا الجواب إلى قوله بل كان الله لخ . وفيه نوع تهديد ولكن على الإبهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخ اهـ (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن قلتم ما هم في قريش إلا أكلة رأس اهـ خطيب (قوله إلى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هنا) أي ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع. ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اهـ سمين وعائذ وعوذ وهي من الابل والخيل الحديث النتاج اهـ زاده . وقوله عند الله أي في علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته . وقوله للكافرين القائم للاضمار. وإنما أتى بالظاهر إيذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اهـ أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أي فإنا أعتدنا لهم اهـ سمين . وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فإنه كافر فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم . وقوله وكان الله غفورا رحيما أي لمن يشاء ولا يشاء إلا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله إذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أي سيقولون عند انطلاقكم إلى مغانم اهـ أبو السعود . وقوله ذرونا مقول القول. وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اهـ سمين (قوله هي مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اهـ خازن كما سيأتي في قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ . وفي القرطبي سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لأن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن إسحق وكان المتولي القسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين اهـ (قوله ذرونا) أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله

أي زمنا حسنا وقيل التقدير أيضا ذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا. وقيل معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا بحذف الزوائد * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و(لندخلنهم) الخبر، ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا * قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم) هذه لام الأمر وكأنهم أمروا أنفسهم وإنما عدل إلى ذلك عن الخبر لما فيه من المبالغة في الالتزام كما في صيغة التعجب (من شيء) من زائدة وهو مفعول فلم

خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ) المذكورين اختبارا (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي) أصحاب (بَأْسٍ شَدِيدٍ) قيل هم بنو حنيفة

فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولاواذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اه من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى يريدون أن يبدلوا كلام الله . قال ابن زيد هو قوله تعالى «فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا» الآية وأنكر هذا القول الطبرى وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر و بعد فتح مكة. وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعده لأهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبرى وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفى فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم) أى مثل هذا القول الصادر منى وهو لن تتبعونا قال الله أى حكم بأن لاتتبعونا و بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب، ولما كانوا منافقين لايعتقدون شيئا بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الأمر كاذكر كما ادعيت أنه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لأنكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أى عند سماعهم هذا النهى وقوله بل تحسدوننا أى ليس ذلك النهى حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم فى الغنائم اه أبو السعود. وقوله فقلتم ذلك أى ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لايفقهون) أى لايفهمون فهم الحاذق الماهر الاقليلا أى فى أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لأجلها، وأما أمور الآخرة فلايفهمون منها شيئا اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى أن الاضراب الأول معناه ردمنهم أن يكون حكم الله أن لايتبعوهم واثبات الحسد. والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه. وفيه أن الجهل غاية فى الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم وإشعارا بشناعة التخلف أى فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد . قال ابن عباس وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس . وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم . وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف . وقال عكرمة هم هوازن . وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين . وقال الزهرى ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة. وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا أنهم هم . وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده. وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لأن أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة، وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لأنه يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على أن المراد بالداعى غير النبى ﷺ ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبى صلى الله عليه وسلم

اسم الفاعل * ومن خطاياهم حال من شىء والتقدير حاملين شيئا من خطاياهم و (ألفسنة) ظرف والضمير فى (جعلناها) العقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك (وابراهيم) معطوف على المفعول فى أنجيناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا * قوله تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر والمد لغتان * قوله تعالى (ولا فى السماء) التقدير ولا من فى السماء فهى من معطوف على أنتم وهى نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لأن أنتم خطاب الجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الابهام * قوله تعالى (انما اتخذتم) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى اتخذتموه و (أوثانا) مفعول ثان أو حال و (مودة) الخبر على قراءة من رفع والتقدير ذوو مودة والثانى هى كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له و بالرفع على اضمار مبتدأ وتكون الجملة

(فَإِنْ تُطِيعُوا) إلى قتالهم (يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) في ترك الجهاد (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياء والنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ) بالياء والنون (عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. قال الزمخشري فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبدا يعني مادمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها. وفي المختار. واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة. واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى أن الجملة مستأنفة. وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت. ومعنى يسلمون ينقادون ولو بقبول الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اه أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اه شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يارسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لأن أصحابها لايقدرون على الكر والفر لأن الأعمى لايمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لايقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ماذكر وهي الفقر الذي لايمكن صاحبه أن يستصحب معه مايحتاج اليه من مصالح الجهاد والأشغال التي تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لايمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لأن المقام أدعى للترهيب اه كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الايمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وماقدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ماأعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور مشاهدة ولأجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ماذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم أنه صلى الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعتهم الأحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يارسول الله اني أخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بني عدي ابن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص

نعتا لأوثان. ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضا أي ذوي مودة. والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم ان والتقدير ان سبب اتخاذكم مودة. ويقرأ مودة بالاضافة في الرفع والنصب و(بينكم) بالجر وبتنوين مودة في الوجهين جميعا ونصب بين. وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) سبعة أوجه الأول أن تتعلق باتخذتم اذا جعلت ما كافة لا على الوجهين الآخرين لئلا يؤدي الى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر. والثاني أن يتعلق بنفس مودة اذا لم تجعل بين صفة لها لأن

حين

لا يفروا من الموت (فَعَلِمَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من خيبر (وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) غنيمة خيبر (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ

حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظني به أن لا يطوف حتى نطوف معا و بشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم. ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم، ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا و بعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل في جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي. وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة. وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم من شجر العضاه. الواحدة طلحة والطلح أيضا لغة في الطلع. قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها والى ذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة يصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والأصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضي. وقوله فأنزل معطوف على رضي اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته و بعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر. وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) ان كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب

للصدر اذا وصف لا يعمل . والثالث أن تعلقه بنفس بينكم لان معناه اجتماعكم أو وصلكم . والرابع أن تجعله صفة ثانية لمودة اذا نونتها وجعلت بينكم صفة. والخامس أن تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما . والسادس أن تجعله حالا من الضمير في بينكم اذا جعلته وصفا لمودة . والسابع أن تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة وأجاز قوم منهم أن تتعلق في بمودة وإن كان بينكم صفة لان الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به * قوله تعالى (ولوطا) معطوف على نوح وإبراهيم وقد ذكر * قوله تعالى (انا منجوك وأهلك) الكاف في موضع جر عند سيبويه

على مقدر أي لتشكروه (آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) في نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر اليه تعالى (وَأُخْرَى) صفة

عسفان تأمل (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف في الآية. وقوله لما خرجتم أي الى الحديبية والمراد بالناس كما في البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أي يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفي الخازن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديبية وان أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أي الى خيبر. وفي القرطبي وكف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة كفهم عنكم. وقال قتادة كف أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وهو اختيار الطبري لان كف أيدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة. وعبارة القرطبي ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم في مشهدهم ومغيبهم وقيل وليكون كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أي ولتكون هذه التي عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها. والواو في ولتكون مقحمة عند الكوفيين. وقال البصريون عاطفة على مضمر أي وكف أيدي الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) أي أمارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية ماذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أي طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها. الثاني أن الخبر محذوف مقدر قبلها أي وثم أخرى لم تقدروا عليها. الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو قد أحاط الله بها أي وقضى الله أخرى. الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق أي ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى. الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشري. وفي المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو الا أن الشيخ قال ولم تأت رب جارة في القرآن على كثرة دورها يعني جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا هنا وفي قوله ربما يود على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفي القرطبي وأخرى معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغانم وعجل أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا في عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن عباس هي الفتوحات التي فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون. قال قتادة والحسن ومقاتل وابن أبي ليلى. وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هي خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها. وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة. وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة قاله القشيري. وقال مجاهد هي

فعلى هذا ينتصب أهلك بفعل محذوف أي وننجي أهلك وفي قول الاخفش هي في موضع نصب أو جر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لان الاضافة في تقدير الانفصال كما لو كان المضاف اليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لا يجوز اثبات النون في التثنية والجمع مع المضمر كما في التنوين ويجوز ذلك كله مع المظهر. والضمير في (منها) لقرية. و(شعيبا) معطوف على نوح والفاء في (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدرة (وعادا وثمود) أي واذكر أو وأهلكنا (وقارون) وما بعده كذلك ويجوز أن يكون معطوفا على الهاء في صدهم (فكلا) منصوب بـ(أخذنا) ومن في (من أرسلنا) وما بعدها نكرة موصوفة وبعض الرواجع محذوف والنون في عنكبوت أصل والتاء زائدة لقولهم جمعه عناكب * قوله تعالى (مايدعون)

ما

مغانم مقدراً مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هي من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا) علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً) أى لم يزل متصفا بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً) يحرسهم (وَلَا نَصِيراً سُنَّةَ اللهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً) منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم الى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيراً) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى عن الوصول اليه (وَالْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفاً) محبوساً حال (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ)

ما يكون الى يوم القيامة. ومعنى قد أحاط الله بها أى أعدها لكم فهى كالشيء الذى أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وان لم تقدروا عليها فى الحال فهى محبوسة عليكم لا تفوتكم. وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شيء علما. وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اهـ بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل. وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اهـ كرخى (قوله وكان الله على كل شيء قديرا) ومنه تمكينكم من الأخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اهـ خطيب وفى المواهب. وفى رواية البخارى حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش وكانوا مائتى فارس فيهم عكرمة بن أبى جهل جاءوا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هى الغبار الثائر من الجيش اهـ مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اهـ زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التى خلت) أى مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لأغلبن أنا ورسلى اهـ كرخى (قوله ولن تجد) أى أيها السامع اهـ خطيب. وقوله تبديلا منه أى من الله تعالى أى ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثانى يكون المراد بالبطن اللاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أى أظهركم اهـ خطيب فصح تعديته بعلى اهـ شهاب. وقد بين الشارح اظهارهم عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اهـ (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اهـ خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب فى صدوكم. وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف. وقرأ أبو عمرو فى رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أى وعن نحر الهدى. وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أى وصد الهدى. والعامة على فتح الهاء وسكون الدال. وروى عن أبى عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء. وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهى الشهيرة لغة قريش والهدى والهدا اهـ (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها. وأنكر الفارسى تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهرى وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اهـ سمين. وفى المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اهـ (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة فى الحج منى وفى العمرة المروة. وفى البيضاوى والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى يجوز أن ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اهـ (قوله بدل اشتمال) أى من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اهـ كرخى وفى السمين. قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على اسقاط الخافض أى عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز فى هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أى محبوسا عن بلوغ محله أو من

هى استفهام فى موضع نصب بيدعون لا بيعلم و(من شيء) تبيين وقيل ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية وشيء مصدر. ويجوز

بلوغ محله. الثانى أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة الصدوا والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لعكوفا أى لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين . الثالث أنه بدل من الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اهـ (قوله موجودون) خبر المبتدا (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله أن تطأوهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الأول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين. وتقدير الثانى لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اهـ (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اهـ خطيب . وقوله اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اهـ كرخى أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير فى علم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اهـ شيخنا . وفى البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه اهـ (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل. وأشار بقوله منكم الى أن الجار والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم. وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اهـ (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اهـ بيضاوى . وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه. والثانى أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لولا هو المحذوف فحذف من الأول لدلالة الثانى ومن الثانى لدلالة الأول. والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك . وقال الزمخشرى قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرجعهما لمعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لأن ما علق به الأول غير ما علق به الثانى اهـ (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التى قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اهـ . وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الأيدى المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير فى الاسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اهـ وقوله أى فى توفيقه أشار به الى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لأصلها لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول فى الاسلام اهـ شهاب . وفى الكرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لأنهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لأجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اهـ (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا قاله القتبى. وقيل لو تفرقوا قاله الكلبى. وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار . وقال علىّ رضى الله عنه سألت النبى ﷺ عن هذه الآية « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا » فقال هم المشركون من أجداد نبى الله ومن كان بعدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اهـ قرطبى . وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله

موجودون بمكة مع الكفار (لَمْ تَعْلَمُوهُمْ) بصفة الايمان (أَنْ تَطَؤُهُمْ) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ) أى اثم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (لِيُدْخِلَ اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) كالمؤمنين المذكورين (لَوْ تَزَيَّلُوا) تميزوا عن الكفار

أن تكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون و (نضربها) حال من الأمثال ويجوز أن يكون خبرا والأمثال نعت * قوله تعالى (الا الذين ظلموا) هو استثناء من الجنس وفى المعنى وجهان * أحدهما الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لأنهم يغلظون لكم فيكون مستثنى من التى هى أحسن لا من الجدال * والثانى لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم * قوله تعالى (انا أنزلنا) هو فاعل يكفهم * قوله تعالى (والذين آمنوا) فى موضع رفع بالابتداء و (لنبوئنهم) الخبر. ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور (وغرفا) مفعول ثان وقد ذكر نظيره فى يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف * قوله (وكأين من دابة) يجوز

بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الأنفة من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أي المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار

بتاء يلا نحاه وأزاله مثله. ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قاري (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين إذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف اما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أي اذ ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي أضمروها وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة) بفتحتين أي التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعيلة وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية. وحمية الجاهلية هي التي صار هامطلقا للنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء. قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم أن الامر للاباحة أو للاستحباب أو من باب الشورى في أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قاري وفي أبي السعود: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا. فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أي وعلى وضع الحرب عشر سنين. قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أي اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف. وقوله كلمة التقوى أي من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أي

أن يكون في موضع رفع بالابتداء ومن دابة تبيين و (لا تحمل) نعت الدابة و (الله يرزقها) جملة خبر كأين وأنث الضمير على المعنى. ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه يرزقها ويقدر بعد كأين * قوله تعالى (وان الدار الآخرة) أي وان حياة الدار لأنه أخبر عنها بالحيوان وهي الحياة. ولام الحيوان ياء والأصل حييان فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين * قوله تعالى (وليتمتعوا) من

صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت. وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها وهما حالان

في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اهـ كرخي (قوله تفسيري) أي لأحق بها أو الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اهـ كرخي (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء. وفي الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله تعالى اياه مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اهـ وفي أبي السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اهـ وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي صدقه في رؤياه اهـ أي حقق صدقها عنده. وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي شارح الكرماني ان كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق كما في الآية فعلى هذا لا حذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدي المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اهـ شهاب (قوله وراب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اهـ أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق. الثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق. الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق. الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اهـ (قوله للتبرك) أي وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اهـ قاري فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اهـ وهذا جواب عما يقال من أنه تعالى خالق الاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع أن التعليق انما يكون اذا كان المخبر مترددا وشاكا في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فأجاب أولا بأنه تعليم العباد لكي يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بأن دخولهم مبني على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم. وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون. وثانيا بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك. وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ. فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافا بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضي به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل. ورابعا بأنه من كلام الرسول اهـ زاده وورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بأنه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان الرؤيا وقائلها في المنام الملك وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كأنه قيل وهي قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اهـ شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول والشرط معترض. والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم في المستقبل اهـ كرخي وقول الشارح حالان أي من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير في آمنين فهي مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني. وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا ثانيا من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في

مقصرين

كسر اللام جعلها بمعنى كي ومن سكنها جاز أن يكون كذلك وأن يكون أمرا والله أعلم

﴿سورة الروم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف الى المفعول و(في بضع) يتعلق بيغلبون و(من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم في المشهور لقطعهما عن الاضافة وقرئ شاذا بالكسر فيهما على ارادة المضاف اليه كما قال الفرزدق

يامن رأى عارضا يسر به * بين ذراعي وجبهة الأسد

الا أنه في البيت أقرب لان ذكر المضاف اليه في

مقدرتان (لَاتَخَافُونَ) أبداً (فَعَلِمَ) فى الصلح (مَالَمْ تَعْلَمُوا) من الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ) أى الدخول (فَتْحاً قَرِيباً) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) أى دين الحق (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) على جميع باقى الأديان (وَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيداً) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (مُحَمَّدٌ) مبتدأ (رَسُولُ اللّٰهِ) خبره (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أَشِدَّاءُ) غلاظ (عَلَى الْكُفَّارِ) لا يرحمونهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تَرَاهُمْ) تبصرهم (رُكَّعاً سُجَّداً) حالان (يَبْتَغُونَ) مستأنف يطلبون (فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ) علامتهم مبتدأ (فِى وُجُوهِهِمْ) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذٰلِكَ) أى الوصف المذكور

مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أى فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخى (قوله لا تخافون أبدا) أى حتى بعد فراغ الاحرام. وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين أجيب بأن فيه كمال الأمن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم. فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم معرة. والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها فى الذكر من غير أن يكون مضمون مابعدها واقعا عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحا قريبا أى ليقويكم بمغانمه كان موجبا لاسلام كثير يتقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم اللانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسلا ليهدى الى الحق لا يصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال. وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى أن الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب. وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ مامن أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق. وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم. وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر، وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل، وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم مرضى اه شهاب. وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن أن من السيما ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج. وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى لأبغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة. وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور)

أحدهما يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على اعرابهما كاعرابهما مضافين. والتقدير من قبل كل شىء ومن بعد كل شىء و (يومئذ) منصوب بـ (يفرح) و (بنصر الله) يتعلق به أيضا. ويجوز أن يتعلق بـ (ينصر) * قوله تعالى (وعد الله) هو مصدر مؤكد أى وعد الله وعدا

الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قوّاه وأعانه (فَاسْتَغْلَظَ) غلظ (فَاسْتَوَى) قوى واستقام (عَلَى سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) أى الصحابة ومن لبيان

وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى. مثلهم أى وصفهم العجيب الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الأمثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم مبتدأ وخبره فى التوراة يعنى والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول. وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفى التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله فى التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس. والثانى أنه معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الانجيل. واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أى مثلهم كزرع فسر بها المثل المذكور فى الانجيل. الثانى أنه حال من الضمير فى مثلهم أى مماثلين زرعا هذه صفته. الثالث أنه نعت مصدر محذوف أى تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء. قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع. كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء اه سمين. قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفى المختار شطء الزرع والنبات فراخه. وقال الأخفش طرفه. وأشطأ الزرع خرج شطؤه اه. وفى القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوءا أخرجها ومن الشجر ما خرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه. وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب. وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا تشقق وخرج منه فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع منه بمنزلة أولادها وأفراخه والفرخ فى الأصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية فى الماضى ألفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو ثلاثى كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا. والضمير المستتر فى آزره للزرع والبارز للشطء اه سمين. وعكس النسفى فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع. أى فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده. وما صنعه النسفى أنسب فان العادة أن الأصل يتقوى بفروعه فهى تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآجره فى أجره (قوله غلظ) أى فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة فى الغلظة كما فى استعصم ونحوه وأشار الأول لأن بناء الساق على التدرج اه كرخى (قوله على سوقه) متعلق باستوى. ويجوز أن يكون حالا أى كائنا على سوقه أى قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أى قضبانه (قوله يعجب الزراع) حال أى حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أى فى الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه. وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ. وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا. وفى الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة الى أن قوى واستحكم لأن النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ما قاله البغوى من أن الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعلا التمثيل له ولأمته. والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة. وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انماقواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار. واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير حيث قال أى شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو

متعلق

ودل ما تقدم على الفعل المحذوف لأنه وعد * قوله تعالى (ما خلق الله) ما نافية وفى التقدير وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والكلام تام قبله. وأولم يتفكروا مثل أولم ينظروا فى ملكوت السموات * والثانى موضعه نصب بيتفكروا والنفى لا يمنع ذلك كما لا يمنع فى قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص و (بلقاء ربهم) يتعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك والله أعلم * قوله تعالى (وأثاروا الأرض) قرئ شاذا بألف بعد الهمزة وهو للاشباع لا غير (أكثر) صفة مصدر

مدنية ثماني عشرة آية ﴾
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

متعلق بوعد لأن الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخي (قوله لا للتبعيض) أي كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن في بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة . وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم أي ثبتا في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا ﴿ خاتمة ﴾ قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم . وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه . وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو الطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصرته ﷺ بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

﴿ سورة الحجرات ﴾

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله يأيها الذين آمنوا) ذكر هنا النظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهي وذكر فيها يأيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخي (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وفيها وجهان . أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقولهم هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح . والثاني أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا على شيء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول . ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله ﷺ وفي الخطيب . واختلف في سبب نزول هذه الآية . فقال الشعبي عن جابر أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي ﷺ وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال «من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء» وعن مسروق عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم . وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله . قال الرازي والأصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة اه (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق فانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله . ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به القائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله

محذوف و (ما) مصدرية وقوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) يقرأ بالرفع والنصب فمن رفع جعله اسم كان . وفي الخبر وجهان . أحدهما السوأى و (أن كذبوا) في موضع نصب مفعولا له أي لأن كذبوا أو بأن كذبوا أو في موضع جر بتقدير الجار على قول الخليل . والثاني أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب والسوأى على هذا صفة مصدر . ومن نصب جعلها خبر كان وفي الاسم وجهان . أحدهما السوأى والآخر أن كذبوا على ما تقدم ويجوز أن يجعل أن كذبوا بدلا من السوأى أو خبر مبتدا محذوف والسوأى فعلى تأنيث الاسوأ وهي صفة لمصدر محذوف والتقدير أساءوا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما أو خبرا كان التقدير الفعلة السوأى أو العقوبة السوأى (يبلس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكي شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لأن أبلس لم يستعمل متعديا وخرجه

على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)

أن يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف اليه مقامه أى يبلس إبلاس المجرمين * قوله تعالى (حين تمسون) الجمهور على الاضافة والعامل فيه سبحان. وقرئ منونا على أن يجعل تمسون صفة له والعائد محذوف أى تمسون فيه * كقوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى * قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين. وله الحمد معترض. وفى السموات حال من الحمد * قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من آياته حال من البرق أى يريكم البرق كائنا من آياته الا أن حق الواو أن تدخل هنا على الفعل ولكن لما تقدم الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الواو وحسن ذلك أن الجار والمجرور فى حكم الظرف فهو كقوله آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة. والوجه الثانى ان أن محذوفة أى ومن آياته أن يريكم واذا حذفت أن فى مثل

تعظيما لرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف اهـ كرخى. وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان. أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته مابين العضوين فتجوز بهما من الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ماذكر على ماعرف فى أمثاله هذا محصل مافى الكشاف وشروحه اهـ وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لأن مايحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشىء باسم غيره اذا جاوره وداناه فى غير موضع اهـ وفى الخازن والمعنى لاتعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اهـ وفى البيضاوى والمعنى لاتقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اهـ وقطع الأمر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اهـ شهاب (قوله واتقوا الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أوفى مخالفة الحكم المنهى عنه اهـ كرخى (قوله على النبى) الاولى أن يقول عند النبى ﷺ ففى الحديث أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة. وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس: فقال أبو بكر ماأردت الا خلافى. وقال عمر ماأردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اهـ قارى. وقول عمر ماأردت خلافك أى ماأردت مخالفتك تعنتا وانما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اهـ شبراملسى على المواهب. وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبى حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك: يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم. فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة. وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ماوقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى. وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذى تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الأمير على الوفد المذكور ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله «يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله» الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم» الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل «إن الذين يغضون أصواتهم» الآية ولما نادى الوفد المذكور النبى ﷺ من وراء الحجرات نزل «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات» الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها أن فى ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه: يابنى لاتشرك بالله. يابنى انها أن تك مثقال حبة الخ. يابنى أقم الصلاة الخ لأن النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل بالمنه فاعادته تفيد تجدد ذلك. ومنها أن لايتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن

اذا انطقتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اذا نطق (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) إذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ)
بل دون ذلك إجلالا له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أى خشية ذلك بالرفع والجهر

يقول القائل يازيد افعل كذا وكذا ياعمرو فاذا أعاده مرة أخرى وقال يازيد افعل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا. ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثانى تأكيدا للأول كقولك يازيد لاتنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لايحسن أن تقول يازيد لاتنطق يازيد لاتتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا نطقتم) أى تكلمتم. وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولاتجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالأول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لاتبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه. والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير. والبيضاوى المرأى أن تخصيص الأول بمكالمته معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لان الأول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الأول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض. وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لاتشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار بهالى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لاترفعوا ولاتجهروا فيكون مفعولا لأجله للثانى عند البصريين وللأول عند الكوفيين والأول أصح لان اعمال الأول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى. وعبارة أبى السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اماعلة النهى أى لاتجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى قوله تعالى «يبين الله لكم أن تضلوا» أو للنهى أى لاتجهروا لأجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الأداء الى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى. روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال مايبكيك ياثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فىّ وأنا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرش فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله «ان الذين يغضون أصواتهم» الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض

هنا جاز رفع الفصل والثالث أن يكون الموصوف محذوفا أى ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد. ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شىء أو سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شىء المحذوف ❊ قوله تعالى (من الأرض) فيه وجهان أحدهما هو صفة لدعوة والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف تقديره خرجتم من الأرض ودل على المحذوف (اذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لان مابعد اذا لايعمل فيما قبلها ❊ قوله تعالى (وهو أهون عليه) أى البعث أهون عليه فى ظنكم. وقيل أهون بمعنى هين كما قالوا الله أكبر أى كبير. وقيل هو أهون على المخلوق لانه فى الابتداء نقل من نطفة الى علقة الى غير ذلك وفى البعث يكمل دفعة واحدة ❊ قوله تعالى (فأنتم فيه سواء) الجملة فى موضع نصب جواب الاستفهام أى هل لكم فتستووا. وأما (تخافونهم) ففى موضع الحال من ضمير الفاعل فى سواء أى فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له فى المال

المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ) اختبر (اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ) أي لتظهر منهم (لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الجنة ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع

أي اذا لم تشاركم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع له (كخيفتكم) أي خيفة كخيفتكم * قوله تعالى (فطرة الله) أي الزموا أو اتبعوا دين الله و(منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أقم لانه في المعنى الجميع وقيل فطرة الله مصدر أي فطركم فطرة * قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل من المشركين باعادة الجار * قوله تعالى (ليكفروا) اللام بمعنى كي وقيل هو أمر بمعنى التوعد كما قال بعده (فتمتعوا) والسلطان يذكر لانه بمعنى الدليل ويؤنث لانه بمعنى الحجة. وقيل هو جمع سليط كرغيف ورغفان * قوله تعالى (اذا هم) اذا مكانية للمفاجأة نائبة عن الفاء

الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعي برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتى يقضي عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار. وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أي يخفضون أصواتهم عند رسول الله أي اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية. ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبي. وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله أي لتظهر منهم) أي فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب التقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق المسبب على السبب. ويجوز أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وخضوع دواعيهم على اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء. قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه أنسب لان الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اه كرخي (قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ما سيأتي اه (قوله من وراء الحجرات) أي من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوي. وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح في المسجد ونصه «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» قال مجاهد وغيره نزلت في اعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نام للقائلة. وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع. وسئل رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم. وقيل كانوا جاءوا شفعاء في أسارى بني عنبر فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء اهـ . وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفتدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهشوا إلى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ﷺ حجرة فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا فنزل عليه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا به فقال الأعور أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اهـ (قوله مايحجر عليه) أي يحوط عليه لتمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الأرض المحجورة بحائط أو نحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اهـ بيضاوي (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لأن المقام مقام تردد. وعبارة البيضاوي ومناداتهم من وراء الحجرات إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الأعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالأكثر الكل لأن العرب قد تفعل هكذا أي تذكر الأكثر وتريد الكل اهـ شيخنا (قوله محلك الرفيع) معمول ليعقلون وفي نسخة بمحلك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الأول المكانة وعلى الثاني المحسوس وهو داره ومكانه اهـ شيخنا (قوله أنهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج إلى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه اهـ قاري . وعبارة الكرخي والخبر محذوف فإنه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند إليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين. وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ للمصنف عنه انتهت (قوله أي ثبت) أي ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه إبقاءها على الاختصاص بالفعل وإنما اقتصر القاضي عليه اهـ قاري (قوله لكان) أي الصبر خيرا لهم أي من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اهـ كرخي . قال أبو عثمان الأدب عند الأكابر يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى والخير في الأولى والعقبى اهـ خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وذلك أن النبي ﷺ بعثه إلى بني المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أي يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا إلى النبي

حجرة وهي مايحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم في محل رفع بالابتداء. وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت (حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني

في جواب الشرط لأن للفاجأة تعقيب ولا يكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها في بعض المواضع زائدة * قوله تعالى (وما آتيتم) ما في موضع نصب بآتيتم والمد بمعنى أعطيتم والقصر بمعنى جئتم وقصدتم * قوله تعالى (ليربو) أي الربا (فأولئك) هو رجوع من الخطاب إلى الغيبة * قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق بظهر أي ليصير حالهم إلى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم * قوله تعالى (وكان حقا) حقا خبر كان مقدم و(نصر) اسمها ويجوز أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر. ويجوز أن يكون في كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ وخبر في موضع خبر كان * قوله تعالى (كسفا) بفتح السين على أنه

المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبى ﷺ بغزوهم فجاءوا منكرين ماقاله عنهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) خبر (فَتَبَيَّنُوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا) مفعول له أى خشية ذلك (بِجَهَالَةٍ) حال من الفاعل أى جاهلين (فَتُصْبِحُوا) تصيروا (عَلَى مَا فَعَلْتُمْ) من الخطأ بالقوم (نَادِمِينَ) وأرسل ﷺ اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبى بذلك (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لَعَنِتُّمْ) لأثمتم دونه إثم التسبب الى

صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ماقبلنا من حق الله فبداله فى الرجوع فخشينا أنه انما رده من الطريق كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم مايدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر منهم ذلك فافعل فيهم ماتفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل . قوله تعالى يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية. وقال الرازى هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبى ﷺ لم ينقل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط، غاية مافى الباب أنها نزلت فى ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لايسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لايهدى القوم الفاسقين . وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك اه . وقال الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه اهـ (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى ليأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق فى الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والمصدق الذى يصدقك فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة . وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت فى مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اه كرخى. وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان فى قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه مؤول أو مجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أى بالقتل والسبى اه خازن (قوله أى خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخى (قوله نادمين) أى مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ماوقع مع تمنى أنه لم يقع اه كرخى (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أى فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون . وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبى وأن بما فى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ماقيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهى أنكم تودون أن يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والهلاك وفيه ايذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع فى بنى المصطلق وأنه لم يطع رأيهم هنا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشرى منع هنا الاحتمال لأدائه الى تنافر النظم ولا يظهر ماقاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك مقتضاه) لما كان فى الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة . وقوله دونه أى فلا

يأثم

جمع كسفة وسكونها على هذا المعنى تخفيف ويجوز أن يكون مصدرا أى ذا كسف والماء (فى خلاله) السحاب وقيل الكسف *قوله تعالى (من قبله) قيل هى تكرير لقبل الأولى والأولى أن تكون الهاء فيها السحاب أو الريح أو الكسف والمعنى وان كانوا من قبل نزول المطر من قبل السحاب أو الريح فتعلق من بنزل

وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلاً مِنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) في إنعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا الى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا الى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أي لا اثم الفعل لانكم لم تفعلوا. وقوله الى المرتب أي الذي يرتبه النبي على أخباركم ويفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أي الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع الخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه قول الكشاف. فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي. وهذا مبني على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده. ويؤيده ما في القرطبي ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب المؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أي جعل الايمان أحب الأديان اليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أي حسنه اليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفي ناصبه وجهان. أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون. والثاني انه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها فضلة أيضا الا ان ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أي أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال فقضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هي ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن. روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر. قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الأوس اه (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الأوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أي شاذا (قوله فان بغت)

*قوله تعالى (الى أثر) يقرأ بالافراد والجمع و (يحيي) بالياء على أن الفاعل الله أو الاثر أو معنى الرحمة وبالتاء على أن الفاعل آثار أو الرحمة والهاء في (رأوه) الزرع وقد دل عليه يحيي الأرض وقيل

اعدلوا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) في الدين (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) إذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية

أي تعدت احداهما على الأخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء أي ترجع الى أمر الله أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت الى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أي الذي يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أي اعدلوا ان الله يحب المقسطين أي العادلين اهـ خازن (قوله حتى تفيء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمرة بعدها أي الى ان و يجوز أن تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اهـ كرخي (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر اهـ كرخي (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب اهـ كرخي (قوله اعدلوا) أشار به الى ان أقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلهما سواء اهـ كرخي (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء في قوله فأصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اهـ أبو السعود (قوله في الدين) أي من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اهـ كرخي (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين اهـ كرخي (قوله وقرىء اخوتكم) أي شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اهـ كرخي (قوله لعلكم ترحمون) أي على تقواكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فعل ما يطمع فيه لامحالة اهـ كرخي (قوله لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به. والسخري بالكسر اسم منه. والسخري بالضم لغة فيه. والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اهـ وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه. والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اهـ (قوله نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس كان في أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أوسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم و بينه و بينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعني أماله في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت. وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في أول السورة استهزأوا بفقراء الصحابة مثل عمار

الريح وقيل السحاب (لظلوا) أي ليظلن لانه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى نرسل والضعف بالفتح والضم لغتان (قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ و بالياء على معنى العذر أولانه فصل بينهما أولانه غير حقيقي والله أعلم

﴿ سورة لقمان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تعالى (هدى ورحمة) هما حالان من آيات والعامل معنى الاشارة و بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي أو هو (قوله تعالى (و يتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشتري أو على اضمار هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لانه يراد به الاحاديث وقيل على الآيات (قوله تعالى (كأن لم يسمعها) موضعه حال والعامل ولى أو مستكبرا و (كأن في أذنيه وقرا) اما بدل من الحال الاولى التي هي كأن لم أو تبيين لها أو حال من الفاعل في يسمع

الازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أي رجال منكم (مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) عندالله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)

عمار وخباب وأبي فهيرة و بلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهما لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم. وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير . وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة .وقيل نزلت في عكرمة ابن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت و بالجملة فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه اذا رآه رث الحال أوذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في حديثه فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضده فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله. ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع .وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل النساء أي على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس النساء أن يقمن بها والنساء عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل. وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الأفراد وان جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع في المجامع أي أنه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الأغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخي . وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في المجرور وغيره ذكر هنا القيد في كل منهما. وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة للموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوي . وقوله باسمها الأولى بفاعلها لأنها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي. وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) عن أبي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري قال فينا نزلت هذه الآية بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية «ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان» أخرجه أبو داود والترمذي .قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه .قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب قال الترمذي حديث حسن .وقال ابن عباس التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى أن يعير بما سلف من عمله .وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الألقاب ما يكرهه

(خالدين فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق بلهم وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر في الروم (بغير عمد) قد ذكر في الرعد * قوله تعالى (هذا خلق الله) أي مخلوقه كقولهم درهم ضرب الامير و(ماذا) في موضع نصب بـ(خلق) لا بأروني لأنه استفهام فاما كون ذا بمعنى الذي فقد ذكر في البقرة و(لقمان) اسم أعجمي وان وافق العربي فان لقمانا فعلانا من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (واذ قال) أي واذكر و(بني) قد ذكر في هود * قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أي ذات وهن أي موهونة وقيل التقدير في وهن * قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف أي أصحابا معروفا وقيل التقدير بمعروف * قوله تعالى (انها ان تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و(مثقال حبة) قد ذكر في الانبياء * قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أي اكسر شيئا من صوتك وعلى قول الاخفش تكون من زائدة وصوت الحمير انما وحده لأنه جنس * قوله تعالى (نعمه) على الجمع ونعمة على

يا كافر ﴿بِئْسَ الِاسْمُ﴾ أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز ﴿الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ من ذلك ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾

المنادى فأما الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها كالأعمش والأعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التي تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لأبي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله أنفسكم أي فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة. وقوله أي لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعني والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح قوله «ولا تلمزوا أنفسكم» على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالألقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أي حسنا كان أو قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده. وعبارة الشهاب والنبز والتنابز في الأصل اللقب ثم خصه العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الألقاب معه مستدركا كما يتوهم انتهت. وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعي باللقب والنبز مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك. ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لأنه من السمو اه كرخي. أي لأن هذه الأمور الثلاثة ذكر معايب. وعبارة البيضاوي أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به إما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أي ما ذكر من السخرية الخ فسق. وقوله لتكرره عادة يعني أنه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيء لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن» يعني أن يظن بأهل الخير سوءا فنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم فيظن به سوءا لأن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا ويكون الرائي مخطئا فأما أهل السوء والفسق المتجاهرون بذلك

الافراد في اللفظ والمراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و (ظاهرة) حال أو صفة * قوله تعالى (من شجرة) في موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثاني عطف على موضع اسم ان وبالنصب عطفا على اسم ان وان شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يمده) وفتحها لغتان * قوله تعالى (الا كنفس واحدة) في موضع رفع خبر خلقكم * قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز أن يتعلق بتجري أي بسبب نعمة الله عز وجل * قوله تعالى (ولا مولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف على الوالد فيكون ما بعده صفة ويجوز أن يكون مبتدأ وان كان نكرة لأنه في سياق النفي والجملة بعده الخبر * قوله تعالى (وينزل الغيث)

أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو مايظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه احدى التاءين لاتتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) لايذكره بشىء يكرهه وان كان فيه

بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن . وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لاسبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك . ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى ﷺ عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث . وعن النبى صلى الله عليه وسلم «حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء» وعن الحسن كنا فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم أنه من أى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لاقاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوآت وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن فى الأمور المعاشية اه أبو السعود وفى الخازن . قال سفيان الثورى الظن ظنان . أحدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو أن يظن ولايتكلم به . وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اه (قوله وهو) أى بعض الظن كثير . وقوله وهم أى أهل الخير كثير . وقوله بخلاف الفساق منهم أى المؤمنين وقوله فى نحو مايظهر منهم أى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصى كخارم المروءات اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء . واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الأخفش ليست تبعد احداهما من الأخرى لأن التجسس البحث عما يكتم عنك . والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها . وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الأمور ، وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه . وقول ثالث فى الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب . والأول أعرف يقال تحسست الأخبار وتجسستها أى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أى لايبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله . وفى كتاب أبى داود عن معاوية . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم . فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها . وعن المقدام بن معديكرب عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الأمير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم اه قرطبى (قوله لاتتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته اه بيضاوى (قوله ولايغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهى أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه

هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لأنه عطفه على قوله عنده كذا يقول ابن جنى وغيره والله أعلم

﴿سورة السجدة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الم) يجوز أن يكون مبتدأ و (تنزيل) خبره والتنزيل بمعنى المنزل وهو فى المعنى كما ذكرناه فى أول البقرة فعلى هذا (لاريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و (من رب) يتعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه والعامل فيها الظرف لأن ريب هنا مبنى ويجوز أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولايجوز على هذا أن تتعلق من بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولاريب فيه حال من الكتاب وأن يكن خبرا بعد خبر * قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة أى بل أيقولون وما فى (ما أتاهم) نافية والكلام صفة لقوم * قوله تعالى

(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) (١٨٤) بالتخفيف والتشديد أي لايحس به (فَكَرِهْتُمُوهُ) أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الأول (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه (إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ)

(عاتمسون) يجوز أن يكون صفة لاانفسوا أن يكون صفة لسنة * قوله تعالى (الذي أحسن) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي أو خبرا بعد خبر أو العزيز مبتدأ والرحيم صفة والذي خبره و (خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال أي أحسن خلق كل شيء و يجوز أن يكون مفعولا أول و كل شيء ثانيا وأحسن بمعنى عرف أي عرف عباده كل شيء و يقرأ بفتح اللام على أنه فعل ماض وهو صفة لكل أو لشيء * قوله تعالى (أئذا ضللنا) بالضاد أي ذهبنا وهلكنا و بالصاد أي أنتنا من قولك صل اللحم اذا أنتن والعامل في إذا معنى الجملة التي في أولها إنا أي اذا هلكنا نبعث ولا يعمل فيه (جديد) لأن مابعد ان لايعمل فيما قبلها (ولو ترى) هو من رؤية العين والمفعول محذوف أي ولو ترى المجرمين وأغنى عن ذكره المبتدأ و (اذ) ههنا يراد بها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك في البقرة والتقدير يقولون ربنا

فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب . قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان . فأما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ماهو فيه . وأما الافك فهو أن تقول فيه مابلغك عنه . وأما البهتان فهو أن تقول فيه ماليس فيه ولاخلاف ان الغيبة من الكبائر وأن على من اغتاب أحدا التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هي خطيئة بينه و بين ربه . واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ماينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة مايكون في المال والبدن . وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث روي عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته . وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها، واحتجت بقول النبي ﷺ «من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أومال فليتحلله منها من قبل أن يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولادرهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته» خرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغيره ذلك من الأحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المتجاهر . فان في الخبر من ألقى جلباب الحياء فلاغيبة له . وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذن في المرء الذي يستر نفسه . وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبي (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لماينا له المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر. واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولايمكنكم انكار كراهته اه بيضاوي وعبارة القرطبي «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لايعلم بأكل لحمه كما أن الحي لايعلم بغيبة من اغتابه . وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس . وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا. واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ماصام من ظل يأكل لحوم الناس» فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلما أو ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا، ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لايحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لايحس لأنه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه، وقوله به أي بأكل لحمه، وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري أي لايحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه . وعبارة السمين فكرهتموه : قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه . وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه . وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الأمر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اه (قوله أي فاغتيابه في حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا. وعبارة الخطيب وفي هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لأن الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لأن عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل

لحوم

لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى لان ذلك أشد ألما. وقوله لحم أخيه آكد فى النفع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه. وفى قوله ميتا اشارة الى دفع واهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الأخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو فى غاية القبح لما أنه لو اطلع لتألم فان الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمى ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمى لم يأكل لحم الآدمى فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى أن للمبالغة فى تواب الدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لانه مامن ذنب يقترفه الا كان معفوا عنه بالتوبة. أو لانه لما بولغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه. واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء فى الآية الأولى بالنهى فى قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفى الذى هو قريب من النهى وفى الثانية لما كان الابتداء بالأمر فى قوله «اجتنبوا كثيرا من الظن» ذكر الاثبات الذى هو قريب من الأمر تأمل اه كرخى (قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية فى أبى هند ذكره أبو داود فى المراسيل عن الزهرى رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا» الآية قال الزهرى نزلت فى أبى هند خاصة. وقيل انها نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس. وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة فقال النبى صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظر فى وجوه القوم فنظر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما رأيت. قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل فى الرجل الذى لم يفسح له «يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس» الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص الحمد لله الذى قبض أبى حتى لا يرى هذا اليوم. وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف أن يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبى (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبى الشعوب رءوس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة. وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وسمى الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والأفصح فتحها كما فى القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) فى المصباح الفخذ بالكسر و بالسكون للتخفيف

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة بكسر العين، قصى بطن، هاشم فخذ، العباس

وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا) * قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أى فذوقوا العذاب. ويجوز أن يكون مفعول فذوقوا (لقاء) على قول الكوفيين فى اعمال الأول. ويجوز أن يكون مفعول ذوقوا (هذا) أى هذا العذاب * قوله تعالى (تتجافى) و (يدعون ربهم) فى موضع الحال و(خوفا وطمعا) قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (ما أخفى لهم) يجوز أن تكون ما استفهاما وموضعها رفع بالابتداء وأخفى لهم خبره على قراءة من فتح الياء. وعلى قراءة من سكنها وجعل أخفى مضارعا تكون ما فى موضع نصب بأخفى. ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى منصوبة بتعلم و(من قرة) فى الوجهين حال من الضمير فى أخفى و(جزاء) مصدر أى جوزوا جزاء * قوله تعالى (لا يستوون) مستأنف

وكرم دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضا و بالسكون للتخفيف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أى فتصلوا أرحامكم وتنسبوا لا بآبائكم اه كرخى (قوله نفر من بنى أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة مجدبة فأظهروا له الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون و يروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالأطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان و بنو فلان، يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يريدون الصدقة و يقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » وايضاحه أن المنفى هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما فى اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما فى الشرع مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الأول ما يقابل الثانى ومن الثانى ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخى وفى الخازن واعلم أن الاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ماهو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ماهو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن «قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم» وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول فى السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين. فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول. قلت بين الخاص والعام فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب، والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام فى صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان فى العموم والخصوص متحدان فى الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) أخذه من لما لان نفيها يختص بالحال. وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا. و يؤخذ منه جواب ما قيل فى قوله «ولما يدخل الايمان فى قلوبكم» بعد قوله «قل لم تؤمنوا» شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة. وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم. وقوله « ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم «ولكن قولوا أسلمنا» حتى تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا : وما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الأول نفى الايمان عنهم ومن الثانى نفيه مع توقع حصوله اه كرخى (قوله بالهمز) هى قراءة أبى عمرو من ألته يألته بالفتح فى الماضى و بالكسر والضم فى المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهى قراءة ماعدا أبا عمرو والسوسى فحذفت منه عين الكلمة وهى الياء فصار بوزن يفلكم. وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت منه الفاء التى هى الواو فصار وزنه يعلكم. وقوله و بابداله أى الهمز ألفا وهى قراءة السوسى اه من السمين بتصرف. وفى الخطيب قرأ الدورى عن أبى عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسى ألفا. وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله

فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب و إنما الفخر بالتقوى (إنَّ أكرمَكم عندَ اللهِ أتقاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ) بكم (خبيرٌ) ببواطنكم (قالتِ الأعرابُ) نفر من بنى أسد (آمنّا) صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لم تُؤمنوا ولكنْ قُولوا أسلمْنا) أى انقدنا ظاهرا (ولمّا) أى لم (يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِكُم) إلى الآن لكنه يتوقع منكم (وإنْ تُطيعوا اللهَ ورسولَهُ) بالايمان وغيره (لا يألِتْكُم) بالهمز وتركه و بابداله ألفا لا ينقصكم (مِنْ أعمالِكُم) أى من ثوابها (شيئًا إنَّ اللهَ غفورٌ) للمؤمنين (رحيمٌ) بهم (إنّما المؤمنونَ

لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير و(نزلا) قد ذكر فى آل عمران * قوله تعالى (الذى كنتم به) هو صفة العذاب فى موضع نصب و يجوز أن يكون صفة النار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق * قوله تعالى من لقائه يجوز أن تكون الهاء ضمير اسم الله أى من لقاء موسى الله فالمصدر مضاف الى المفعول وأن يكون ضمير موسى فيكون مضافا الى الفاعل. وقيل يرجع الى الكتاب كما قال تعالى وإنك لتلقى القرآن. وقيل من لقائك يا محمد موسى صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (لما) بالتشديد ظرف

أى الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الايمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه ﴿سورة ق﴾ مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ق) الله أعلم بمراده به

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اهـ شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التى للتراخى للاشارة الى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الأزمنة اهـ شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس فشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اهـ بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لأنها سبيله وجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة. وقدم الأموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه. وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اهـ شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكر أنه منه فى هذه الآية. وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى انما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه» اهـ كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الأعراب فى ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق اهـ شهاب. وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اهـ (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه. والثانى بحرف الجر اهـ شيخنا. وهذا يرجع فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا لأن معنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) أى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اهـ بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم النبى والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالأطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اهـ (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أنّ وأن. وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اهـ كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اهـ شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اهـ كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والأرض) أى لا يخفى عليه شئ فى السموات والأرض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم اهـ خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده. وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اهـ سمين

﴿ سورة ق ﴾

(قوله مكية) أى كلها على أحد الأقوال. وقوله ولقد خلقنا السموات والأرض أى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والأرض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها

رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهي قوله تعالى «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب» . وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر . وعن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر بقاف والقرآن المجيد وكان صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم . وقرأ الحسن وابن أبي اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لأن الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض . وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لأنها أخف الحركات . وقرأ هرون ومحمد بن السميقيع قاف بضم الفاء لأنه في غالب الأمر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق ما هو . فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ، ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس ، وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الأرض فقال له يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله أعلم بموضعها وأين هي من الأرض . ثم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤوسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا إله الا الله . وقال الزجاج معنى قوله ق أي قضي الأمر كما قيل في حم أي حم الأمر . وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . وعنه أيضا أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة . وقال القرطبي افتتاح أسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض ، وقال الشعبي فاتحة السورة ، وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما ، وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده ، بيانه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اهـ (قوله الكريم) أي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغني كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم . أو وصف القرآن بالمجيد لأنه ذو المجد على أن يكون النسب كلابن وتامر . ثم ان وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد أو لأنه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد ، فهو مثل بني الأمير المدينة في الاسناد الى السبب اهـ كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك الى أن جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده . أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم . وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لأن ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها . وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اهـ كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة

والعامل فيه جعلنا منهم أو يهدون وبالتخفيف وكسر اللام على أنها مصدرية (كم أهلكنا) قد ذكر في طه

﴿ سورة الأحزاب ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (بما تعملون) إنما جاء بالجمع لأنه عني بقوله تعالى اتبع أنت وأصحابك ويقرأ بالياء على الغيبة * قوله تعالى (اللائي) هو جمع التي والأصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء (وتظاهرون) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (هو أقسط) أي دعاؤكم فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه (فاخوانكم) بالرفع أي فهم اخوانكم وبالنصب أي فادعوهم اخوانكم (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ما في موضع جر عطفا على ما الأولى ويجوز أن تكون في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أي تؤاخذون به * قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم * قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ و (في كتاب الله) يتعلق بأولى وأفعل يعمل في الجار والمجرور ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى أولى ولا يكون حالا من أولوا الأرحام للفصل بينهما بالخبر ولأنه لا عامل اذا و (من المؤمنين) يجوز أن يكون متصلا بأولوا الأرحام فينتصب على

(فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا) الانذار (شَيْءٌ عَجِيبٌ ءَإِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) نرجع (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فى غاية البعد (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ) تأكل (مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (إِلَى السَّمَاءِ) كائنة (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا) بلا عمد (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) شقوق تعيبها (وَالْأَرْضَ) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مَدَدْنَاهَا) دحوناها على وجه الماء (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا تثبتها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) يبهج به لحسنه (تَبْصِرَةً)

على عدم الايمان اه أبو السعود. وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله «ونادى نوح ربه فقال» واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخى (قوله هذا شيء عجيب) العجيب الأمر الذى يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الأعجوبة. وقال قتادة عجبهم أن دعوا الى الواحد. وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجيب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر غنى عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال. والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج. وقوله فى جميع الأشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به. ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم النبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود. وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى أصبعه اه سمين. وفى المختار مرج الامر والدين اختلط. وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذى يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أى أغفلوا أو أعموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أى أوجدناها كالخيمة الا أنها من غير عمد اه من الخطيب وأبى السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم. وجملة بنيناها بدل من السماء. وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أى المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا الارض. ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخى (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا الى السماء. وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التى قبله فى النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أى يسر. وأشار بهذا الى أنه بمعنى فاعل أى يحصل به السرور اه شيخنا. وفى المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم. وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة. وقيل حالان أى مبصرين ومذكرين. وقيل حال من

على التبيين أى أعنى وان يكون متعلقا بأولى فمعنى الاول وأولوا الأرحام من المؤمنين أولى بالميراث من الأجانب. وعلى الثانى وأولوا الأرحام أولى من المؤمنين والمهاجرين

كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حال مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كَذَلِكَ) أي مثل هذا الاحياء (الْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه

للفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها. وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكر بالرفع أي هي تبصرة وذكر اهـ سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها. وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير العامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما. وقوله تبصيرا منا أي تعليما وتفهيما واستدلالا اهـ شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب تنبيه: قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين إلى السماء والارض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى. ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المرئي على عمر الزمان. وأما الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة. ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا في كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك. والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسي اهـ (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لاصيغة مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اهـ شيخنا (قوله وحب الزرع) أي أو النبات الحصيد، أشار بهذا الى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه العلم به لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهي ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اهـ كرخي وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالنبات اهـ أبو السعود (قوله الحصيد) أي الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه أنه مجاز باعتبار الاول اهـ (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول، يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أي طال عليهم في الفضل، ومنه بسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج. ونوق بساق من ذلك اهـ سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهي باسقة والجمع باسقات وبواسق. وبسق الرجل مهر في علمه اهـ (قوله حال مقدرة) أي لانها وقت الانبات لم تكن طوالا. وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اهـ كرخي (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في باسقات على التداخل أو الحال هي الجار والمجرور، وطلع مرتفع به على الفاعلية اهـ أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا للعباد أو ذا رزق، وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق، ويجوز أن يكون مفعولا له. والعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول المصدر واللام زائدة أي رزقا العباد اهـ سمين ✱ تنبيه ✱ لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لاتكون الا لمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للانعام، وغيره يأكل كما تأكل الأنعام فلم يخصص الرزق بقيد اهـ خطيب (قوله وأحيينا به) أي بذلك الماء بلدة ميتا أي أرضا جدبة لانماء فيها أصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة. وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اهـ أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان في فعيل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما في عبارة أبي السعود اهـ شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي أن الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اهـ كرخي. وفي الخطيب كذلك أي مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبورهم على ما

الاجانب (الا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس ✱ قوله تعالى (واذ أخذنا) أي واذكر ✱ قوله تعالى (اذ جاءتكم) هو مثل اذ كنتم أعداء وقد ذكر في آل عمران و (اذ جاءوكم) بدل من اذ الاولى و (الظنونا) بالالف في المصاحف ووجهه أنه رأس آية فشبه بأواخر الآيات المطلقة لتتآخى رؤوس الآي. ومثله الرسولا والسبيلا على ماذكر في القراآت. ويقرأ بغير ألف على الاصل والزلزال بالكسر المصدر و (يثرب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث و (يقولون) حال أو تفسير ليستأذن و (عورة) أي ذات عورة. ويقرأ بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل و (لأتوها) جاءوها بالقصر و بالمد أي أعطوها ما عندهم من القوة والبقاء و (الا يسيرا) أي الا لبثا

والاستفهام للتقرير. والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ (١٩١) نُوحٍ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان. وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أي الغيضة قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كُلٌّ) من المذكورين (كَذَّبَ الرُّسُلَ) كقريش (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أي لم نعي به فلا نعيا بالاعادة

ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعد ما انهضم وتفتت في الأرض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك و بين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الأولى أن يقول للانكار والتوبيخ. وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قاري (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أي لأنه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخي (قوله هي بئر الخ) أي انخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل مالهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبي آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود، وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لأن الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لأن الريح التي أهلكتهم أثر صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخي ابراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم. وفي الخطيب واخوان لوط أي أصهاره الذين صار بينه و بينهم مع المصاهرة للناصرة بملوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الأيكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء. وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذي في سورة الشعراء وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أي الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو تبع الحميري واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب. وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها و بناءها على الضم كالغاية كقبل و بعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم أي جميعهم. وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوي. وقوله أي كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله و يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة في أن كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب. قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فهو باعتبار الأغلب. وقوله أي جميعهم أي فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لأن قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم. وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اه كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الأول) من عيي بالأمر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما أشار اليه في التقرير اه كرخي. والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العي من القصد والمباشرة أي أقصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة. وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة له أبو السعود. وفي المصباح عيي بالأمر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضي فيقال عي فالرجل عي وعيي على فعل وفعيل وعيي بالأمر لم يهتد لوجهه وأعياني بالألف أتعبني فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا في مشيه فهو معي

أو الا زمنا ومثله الا قليلا و(لا يولون) جواب القسم لأن عاهدوا في معنى أقسموا. ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و(هلم) قد ذكر في الانعام الا أن ذاك متعد وهذا لازم * قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير في يأتون وأشحة الثاني حال من الضمير المرفوع في سلقوكم و (ينظرون) حال لأن رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير في ينظرون (كالذي) أي دورا نا كدوران عين الذي. و يجوز أن تكون الكاف حالا من أعينهم أي مشبهة عين الذي * قوله تعالى (يحسبون)

(بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ) شك (مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير نحن (مَا) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان

منقوص اهـ . وفى المختار العى ضد البيان وقد عيى فى منطقه فهو عى على فعل وعيى عيا بوزن رضى رضى فهو عيى على فعيل و يقال أيضا عى وعيى اذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الأول) الباء سببية أو بمعنى عن . والاستفهام انكارى بمعنى النفى . قال الكازرونى معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الأول لم نعجز بسبب الخلق الأول اهـ (قوله بل هم فى لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ماقبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا عن الخلق الأول بل هم فى خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة . وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه و يهتم بمعرفه اهـ أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى أن نعلم خبر مبتدا مقدر تقديره ونحن نعلم . والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال المقدرة ، ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه لأنه مضارع مثبت باشرته الواو اهـ كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اهـ شيخنا . ويصح أن تكون موصولة كما فى البيضاوى ، والضمير عائد عليها أى ونعلم الأمر الذى تحدثه نفسه به اهـ (قوله الباء زائدة) أى مثل قولك صوت بكذا وهمس به . وقوله أو للتعدية أى فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اهـ كرخى (قوله والضمير للانسان) أى لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أى ذاته شخصين تجرى بينهما مكالمة وعادته تارة يحدثها وتارة أخرى هى تحدثه اهـ كرخى . والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى اهـ أبو السعود . وهذا بيان لمعناه اللغوى لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الأصلى الخفاء فى كل اهـ شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أى لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شىء (١) . قال القشيرى فى هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اهـ خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار بهذا الى أن المراد بالقرب العلم بهو بأحواله لا يخفى عليه شىء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان أى بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الأمكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اهـ كرخى (قوله من حبل الوريد) هذا مثل فى فرط القرب . والحبل العرق واضافته بيانية اهـ أبو السعود . وعبارة السمين هنا كقولهم مسجد الجامع أى حبل العرق الوريد أو لأن الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بئر ساقية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لأنهما فى عضو واحد . والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود . والوريد عرق كبير فى العنق يقال انهما وريدان . قال الزمخشرى عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وسمى وريدا لأن الروح ترد اليه . وقال وهو فى القلب الوتين وفى الظهر الأبهر وفى الذراع والفخذ الأكحل والنسا وفى الخنصر الأسيلم اهـ . وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم و يصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين . ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شىء . وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه أمرنا كما يجرى الدم فى عروقه اهـ (قوله صفحتى العنق) أى مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه اهـ أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أى أو ناصبه أقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) أى يكتبان فى صحيفتى الحسنات والسيئات . وقوله ما يعمله مفعول يتلقى

(١) هكذا فى النسخ والحجب يتعدى بمن أو عن

يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى وتباعد العامل فيه ويجوز أن يكون مستأنفا و (بادون) جمع باد . وقرئ بدى مثل غاز وغزى و (يسألون) حال * قوله تعالى (اسوة) بالكسر والضم لغتان وهو اسم التأسى وهو المصدر وهو اسم كان والخبر لكم وفى رسول الله حال أو ظرف يتعلق بالاستقرار لا بأسوة أو بكان على قول من أجازه . ويجوز أن يكون فى رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الأكثرون لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه . فعلى هذا يجوز أن تتعلق بحسنة أو يكون نعتا لها ولا تتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و (كثيرا)

(قوله

مابعده (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منه (قَعِيدٌ) أى قاعدان وهو مبتدأ خبره ماقبله مَايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِالْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذَٰلِكَ) أى الموت (مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به الى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لأن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع. والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ماصدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد أى معد مهيأ لكتابة ماأمر به من الخير والشر. وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد. وفى الصباح عتد الشيء بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ماقبله) أى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله مايلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول أى مايقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال. فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله مايلفظ من قول الخ. قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الأولى اه كازرونى (قوله وكل منهما) أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للأعمال وعتيد أى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الأولى جعل الوصفين لشيء واحد أى الا لديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله: أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان مايلاقونه لا محالة من الموت والبعث ومايتفرع عليه من الأحوال والأهوال. وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالأمر الحق أى أظهرته والمراد به مابعد الموت من الأهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفى أبى السعود والباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذى نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته. وقيل الحق الذى لابد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له وإما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه. وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة. وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أى ويقال له فى وقت الموت ذلك الأمر الذى رأيته هو الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى الآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظرا الاذن بالنفخ اه خطيب

نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) انما أظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره * قوله تعالى (ليجزى الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وأن يتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بدلوا * قوله تعالى (بغيظهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مفعولا به و (لم ينالوا) حال و (من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل فى ظاهروهم و (من صياصيهم) متعلقة بأنزلهم (فريقا) منصوب بـ (تقتلون) و (يضاعف) ويضعف قد ذكر * قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من وبالتاء على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء. وقال بعض النحويين هذا ضعيف لأن التذكير أصل فلا يجعل تبعا للتأنيث

للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها سائق)

ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الأيدى والأرجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا فى جهنم) أى ألق ألق

(قوله أى يوم النفخ) أى فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب. وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوى (قوله فيه) أى فى يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أى ملكان . أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أوملك جامع بين الوصفين . وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أوقرينه والشهيد جوارحه أوأعماله. ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة اه بيضاوى. وسائق فاعل به . وفى السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر فى محل جر صفة لنفس أو فى محل رفع صفة لكل أوفى محل نصب على الحال من كل اه . وفى القرطبى واختلف فى السائق والشهيد . فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه . وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدى والأرجل . وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمى سائقا لأنه يتبعها وان لم يحثها . وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان . وعن عثمان بن عفان رضى الله عنهما أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح . وفى الحديث اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشط كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد. ثم فى الآية قولان أحدهما أنها عامة فى المسلم والكافر وهو قول الجمهور . والثانى أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله ويقال للكافر) أى أولكل نفس أى مامن أحد الا وله اشتغال ماعن الآخرة اه بيضاوى (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوى (قوله حاد) أى نافذ لزوال المانع للأبصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوى . وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى عمله مالدى عتيد أى هذا ماهو مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذى قيض له فى الدنيا هذا أى هذا الشخص ماعندى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى إياه انتهت . وفى أبى السعود وقال قرينه أى الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا مالدى عتيد أى هذا ماعندى وفى ملكى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى. وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ماهو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أى فى الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن للانسان رقيبين وهما العتيدان فافراده لتأويله كما مر فى الرقيب اه شهاب . وفى زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان . أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين فى قوله وقال قرينه. وتقرير الجواب أن افراد القرين لأن المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله هذا مالدى عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدى متعلق بعتيد أى هذا شىء عتيد لدى أى حاضر عندى ويجوز على هذا أن يكون لدى وصفا لما وعتيد صفة ثانية أوخبر مبتدا محذوف أى هو عتيد ويجوز أن تكون ماموصولة بمعنى التى ولدى صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون مابدلا من هذا موصولة كانت أوموصوفة بلدى وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشرى فى عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أوخبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله أى ألق ألق)

وما علاوا بقدحا منه فى القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا * قوله تعالى (فيطمع الذى) يقرأ بفتح العين على جواب النهى و بالكسر على نية الجزم عطفا على تخضعن * قوله تعالى (وقرن) يقرأ بكسر القاف وفيه وجهان. أحدهما هو من وقر يقر إذا ثبت ومنه الوقار والفاء محذوفة. والثانى هو من قر يقر ولكن حذفت احدى الراءين كما حذفت احدى اللامين فى ظلت فرارا من التكرير. و يقرأ بالفتح وهو من قر لاغير وحذفت إحدى الراءين وإنما فتحت القاف على لغة فى قررت أقر فى المكان *

أو ألقين و به قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) للحق معاند (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُرِيبٍ) شاك في دينه (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه لي (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)

لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ. وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بأنه مبني على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الالف ليست للتثنية لاحقيقة ولاصورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله:

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله (ألقيا في جهنم) الخ ايضاحه أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الأكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه. وقيل في توجيه ذلك انه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الأول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الألف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف كالسفعا ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله و به قرأ الحسن أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قاله مجاهد وعكرمة. وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي. وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه. وعند معناها حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل. ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أي تخريجه مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا. وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي أن لا تعتذروا عندي بغير عذر. وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أي بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اه. وجاءت هذه الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التي قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب الكافرين وقرنائهم اه قرطبي

قوله تعالى (أهل البيت) أي يا أهل البيت. ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أي أعني أو أخص * قوله تعالى (والحافظات) أي والحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أي والذاكرات الله وأغنى المفعول الأول عن الاعادة * قوله تعالى (أن تكون لهم الخيرة) انما جمع لان أول الآية يراد به العموم * قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله في التوبة * قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا ويجوز أن ينتصب على اضمار أعني وأن يرتفع على اضمارهم * قوله تعالى (ولكن رسول الله) أي ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين) ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر كذا ذكر في بعض الاعاريب. وقال آخرون هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم وقال آخرون هو اسم بمعنى آخرهم

أي ماينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) في الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (مَا يُبَدَّلُ) يغير (الْقَوْلُ لَدَيَّ) في ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يَوْمَ) ناصبه ظلام (نَقُولُ) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده

(قوله أي ماينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب. وايضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة. ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به. وقدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي. وفي السمين أن الباء زائدة في المفعول اه (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا أني أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي (قوله ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله في ذلك) أي في هنا أي في موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أي وانا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخي (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه. وجعله هذا من باب المجاز مردود للوارد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه اه كرخي (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا. ومحصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للانكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى زدني ويدل عليه ماجاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك» الخ أشار له البيضاوي. وفي القرطبي وفي صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوي بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة» هذا لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا. وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق في علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ماروى عن ابن مسعود أنه قال «ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظر ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق أحد ينتظر» فعبر عن ذلك

وقيل هو بمعنى المختوم به النبيون كما يختم بالطابع. وبكسرها أي آخرهم * قوله تعالى (تعتدونها) تفتعلونها من العد أي تعدونها عليهن أو تحتسبون بها عليهن وموضعه جر على اللفظ أو رفع على الموضع. والسراح اسم التسريح وليس بالمصدر * قوله تعالى (وامرأة مؤمنة) في الناصب له وجهان أحدهما أحللنا في أول الآية وقد رد هذا قوم وقالوا أحللنا ماض و(ان وهبت) هو صفة لمرأة مستقبل وأحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول أبحت لك أن تكلم فلانا ان سلم عليك. الوجه الثاني أن ينتصب بفعل محذوف أي ونحل لك امرأة ويقرأ أن وهبت بفتح الهمزة وهو بدل من امرأة بدل الاشتمال. وقيل التقدير

الجمع

بملئها (وَتَقُولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) أى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَٰذَا) المرئى (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من المتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع الى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذَٰلِكَ) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام فى الجنة (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا

الجمع للنظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) فى تذكرة القرطبى مانصه باب ماجاء أن جهنم فى الأرض وأن البحر طبقها . روى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نار» ذكره أبو عمر وضعفه . وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اهـ (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء، والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ اهـ . وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين اهـ (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لأنه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه أنه صفة لمذكر محذوف أو لأن فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث . قال الزمخشرى أو لأن الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل. فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والأمكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الأول ان الجنة لا تنتقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة . قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشى اليه. الثانى أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث أن الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الأرض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لأنها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لأنها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها اهـ كرخى (قوله ويبدل من المتقين الخ) أى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ماتوعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار بهالى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اهـ كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لأن تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه فى موضع رفع أى هم من خشى الخ اهـ كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لا يعرفه اهـ كرخى (قوله أى سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة . وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل . قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يمكن الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخى ببعض تصرف (قوله أى سلموا) أى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض. وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هنا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له. فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا أنه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين. الأول أن الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها . الثانى أن الطمأنينة للقلب بالقول أكثر اهـ كرخى (قوله لهم ما يشاءون فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاءون ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والأول أولى اهـ كرخى (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم

لأن وهبت و (خالصة) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى وهبت وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة ويجوز أن يكون مصدرا أى أخلصت ذلك لك اخلاصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و (لكيلا) يتعلق بأحللنا (ومن ابتغيت) من فى موضع نصب بابتغيت وهى شرطية والجواب (فلا جناح عليك) ويجوز أن يكون مبتدأ والعائد محذوف أى والتى ابتغيتها والخبر فلا جناح عليك * قوله تعالى (كلهن) الرفع على توكيد الضمير فى يرضين والنصب على توكيد المنصوب

قوة (فَنَقَّبُوا) فتشوا (فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَذِكْرَىٰ) لعظة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) عقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) استمع الوعظ (وَهُوَ شَهِيدٌ) حاضر بالقلب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب نزل رداً على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين

الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المزيد اهـ خطيب. وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد اهـ أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى في أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا الهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قروناً كثيرة لأن الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التصدر. ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة إما لكم واما لتمييزها والفاء في قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير في فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت المعاند الجاهل بقوله هل من محيص أي معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء وجه ما في رد أمرنا اهـ خطيب. وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أي فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفي أن يكون لهم محيص اهـ أبو السعود (قوله فنقبوا في البلاد) في المختار فنقبوا في البلاد ساروا فيها طلباً للهرب اهـ وفي القاموس ونقب في الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها وأخبر بها وفي البلاد سار فيها اهـ (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضي أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان في ذلك الذكور) أي في هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اهـ أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أي بغاية اصغائه حتى كأنه يرمي بشيء ثقيل من علو الى سفل اهـ خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لأن من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضراً بشخصه لا محالة واطلاقه في الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اهـ زاده (قوله في ستة أيام) الأرض في يومين ومنافعها في يومين والسموات في يومين ولو شاء لخلق الكل في أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأني في الأمور اهـ خطيب (قوله من لغوب) من زائدة في الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضاً كما في المختار ونصه: اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوباً أيضاً لغة ضعيفة اهـ. وفي المصباح انه من باب قتل أيضاً اهـ. وفي السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالاً وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب. وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى، وينبغي أن يضم هذا الى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهي خمسة والى ما زاده الكسائي وهو الوزوع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا في البقرة في قوله وقودها اهـ (قوله نزل رداً على اليهود الخ) عبارة الخازن. قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه، فأنزل الله هذه الآية رداً عليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب. قال الرازي في الآية رفقة من حيث ان الأحد وغيره من الأيام أزمنة يعقب بعضها بعضاً فلو كان خلق السموات والأرض قد ابتدئ يوم الأحد لكان الزمان قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الأجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لأن اليوم

في آتيتهن * قوله تعالى (الا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون في موضع رفع بدلاً من النساء وأن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز أن يكون من غير الجنس وقوله تعالى من أزواج في موضع نصب ومن زائدة. الا ما ملكت يمينك يجوز أن يكون في موضع نصب بدلاً من أزواج ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً * قوله تعالى (الا أن يؤذن لكم) هو في موضع الحال أي لا تدخلوا الا مأذوناً لكم و(الى) تتعلق بيؤذن لأن معناها

(عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامدا (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) أي صلاة الصبح (وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) أي صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أي صل العشاءين (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر و كسرها مصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابسا للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقولي (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) هو اسرافيل (مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء يقول أيتها العظام البالية

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق و يراد به الوقت والحين . وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت اهـ (قوله ولعدم المماسة بينه و بين غيره) أي من الموجودات التي يوجدها ، واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون في أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أي شأنه في ايجاد الاشياء . وقوله أن يقول له كن أي من غير فصل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اهـ شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اهـ شهاب. وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اهـ بيضاوي (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين : أحدهما عبادة الله، والثاني هداية الخلق فاذا لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اهـ خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن في القاموس أن من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز. والى أن بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح. وقوله أي صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة وادبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أي انقضائها وتمامها. والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اهـ سمين. وفي البيضاوي بفتح الهمزة أي أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت. وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اهـ (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب و بضم فسكون كقفل وأقفال اهـ قرطبي. وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اهـ (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قال مجاهد لخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اهـ كرخي (قوله مقولي) أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع و يوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اهـ شيخنا. وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي ظرفا لاستمع أي استمع ذلك في يوم. وقيل استمع ما أقول لك. فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج. وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها. ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا و باقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلأنه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة ومحل تغيير اهـ (قوله يوم يناد المناد) أي بالحشر اهـ خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل . قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اهـ (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء) أي باثني عشر ميلا وهي

تدعوا و(غير) بالنصب على الحال من الفاعل في تدخلوا أو من المجرور في لكم ويقرأ بالجر على الصفة للطعام وهذا عند البصريين خطأ لأنه جرى على غير ما هو له فيجب أن يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم * قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين * قوله تعالى (يدنين) هو مثل قوله تعالى وقل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة في ابراهيم * قوله تعالى (ملعونين) هو حال من الفاعل في يجاورونك ولا يجوز أن يكون حالا

(يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدرا أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الأرض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

﴿ سورة الذاريات مكية ستون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والذاريات) الرياح مفعوله

وسط الارض اه خطيب. وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الارض اه (قوله والاوصال) أى العروق (قوله بالحق) حال من الواو أى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب. وصنيع الشارح يقتضى أن الباء التعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضى أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبى فى سورة يس ان كانت الا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل : أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله «يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» مهطعين الى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنبه منصوبا به لكان أسهل فى الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيى الخ) أى فى الدنيا. وقوله والينا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله . وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشرى منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير . وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا . وقيل انه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب. والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا انما يبنى من الثلاثى . وفى المصباح وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب. وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهرى . ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان . وقال الخطابى الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى. ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار ان الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه انه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالالف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجه . قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد النال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله أعلم

﴿ سورة الذاريات ﴾

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبى (قوله والذاريات)

الحاملات (فَٱلْجَارِيَاتِ) السفن تجرى على وجه الماء (يُسْراً) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرهما بين العباد والبلاد (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لَصَادِقٌ) لوعد صادق (وَإِنَّ ٱلدِّينَ) الجزاء بعد

مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره .وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات .وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا . وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد. فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل. فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها و يسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر. فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما أو مايعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب اه . والترتيب فى هذه الاقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى. وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا أن المقصود الأصلى منها تعظيم للقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الأمور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالأمور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسب الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال، وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل و يصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة للدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بأيدى الانسان يتصرف فيها كما يريد و يسلم بها من الهلاك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الأمطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب . وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به .وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الأنبياء الأمين عليه ،وصاحب الغلظة ،وميكائيل صاحب الرزق والرحمة ،واسرافيل صاحب الصور واللوح ،وعزرائيل صاحب قبض الأرواح. وقيل هذه الأوصاف الأربعة فى الرياح لأنها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى بجريا سهلا ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب. أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الأشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذرو التراب) من باب عدا . وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به الحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وان يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات ومافى قوله «انما توعدون» يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لأنه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف، فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه . سمين (قوله أى ان وعدهم الخ) صوابه اى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه

عما بعد أين لأنها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله *قوله تعالى (سنة الله) هو منصوب على المصدر أى سن ذلك سنة (يوم تقلب وجوههم) يجوز أن يكون ظرفا للايجدون ولنصيرا أو (يقولون) و يقولون على الوجهين الأولين حال من الوجوه لأن المراد أصحابها و يضعف أن يكون حالا من الضمير المجرور لأنه مضاف اليه و يقرأ تقلب يعنى السعير وجوههم بالنصب *قوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بحملها والله أعلم

سورة سبأ

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (فى الآخرة) يجوز أن يكون ظرفا العامل فيه الحمد والظرف وأن يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف

الحساب (لَوَاقِعٌ) لامحالة (وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة فى شأن النبى ﷺ (٢٠٢) وفى القرآن (لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يُؤْفَكُ) يصرف (عَنْهُ) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى عن الايمان به (مَنْ أُفِكَ) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ) جهل يغمرهم (سَاهُونَ) غافلون عن أمر الآخرة (يَسْئَلُونَ) النبى استفهام استهزاء (أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ) أى متى مجيئه وجوابهم يجىء (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) تعذيبكم (هَٰذَا) التعذيب (ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) فى الدنيا استهزاء (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى فيها (آخِذِينَ) حال من الضمير فى خبر ان (مَا آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ) من الثواب (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) أى دخولهم الجنة (مُحْسِنِينَ) فى الدنيا (كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) الخبر

ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وَبِٱلْأَسْحَارِ

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى، جمع حبيكة كطريقة وطرق، أو حباك كمثال ومثل، وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه - وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى ان يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون. وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى . أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده . وفى القاموس ما يقتضى أن قتل يأتى بمعنى لعن ونصه: وقتل الانسان ما أكفره: أى لعن. وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعقاب مكة واقتسموا القول فى النبى ﷺ ليصرفوا الناس عن الاسلام . وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله «وان الدين لواقع» . وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله أن الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف ليرجع الأمر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لايان الذى هو الخبر . وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجىء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين للمسئول عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لأن سؤالهم ليس حقيقيا مقصودا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب. وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبر ان) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم . أى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا . وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة . ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفائه لانهايته وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى «ويأخذ الصدقات» أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان . وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى فى وقدم متعلق

هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) يقولون اللهم اغفرلنا (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(٢٠٣)الذى لايسأل لتعففه (وَفِي الْأَرْضِ) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ) آيات أيضا من مبدأ خلقكم الى منتهاه ومافى تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فيستدلون به على صانعه وقدرته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ) أى ماتوعدون (لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) برفع مثل صفة

الخبر على المبتدأ لجواز تقديم العامل اه سمين. وفى الخطيب و بالأسحار. قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم و بواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين و يسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وأنهم لايقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لاأحصى ثناء عليك اه. وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة. وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل. وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى. وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولايجرى عليه من الفىء شىء. قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم. وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء. وقيل المحروم المتعفف الذى لايسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أوثمره أونسل ماشيته. وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لايسأل ولا يكاد الناس يعطون من لايسأل وانما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى و وحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله « وفى السماء رزقكم » الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا. والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله و فى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها مافى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة فى قوله تعالى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » الخ وقوله ومافى تركيب الخ معطوف على مبدأ أى ومما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا. وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات اذ مافى العالم شىء الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ماانفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الأرض ومافيها والأنفس ومافيها فتعتبروا بهما اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ماتوعدون فهذا تفسير لظرفية ماتوعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق أى ماذكر من الرزق وغيره مثل ماأنكم تنطقون أى بلااله الا الله. وقيل شبه تحقق ماأخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه أنه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان معناه فى صدقه و وجوده كالذى تعرفونه ضرورة. وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان ينطق بلسان نفسه لايمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لايقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أى ماتوعدون) عبارة غيره أى رزقكم وماتوعدون وهى أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق. وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ماتركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فيقال فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه فى محل جر فقوله المعنى أى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها فى محل رفع هذا ماأشار اليه ابن جزى خلافا

قوله تعالى (يعلم) هو مستأنف وقيل هو حال مؤكدة * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أى هو عالم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لايعزب) و بالجر صفة لربى أو بدلا * قوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة و بالرفع عطفا على مثقال * قوله تعالى (ليجزى) تتعلق بمعنى لايعزب فكأنه قال يحصى ذلك ليجزى * قوله تعالى (من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة لرجز و بالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب * قوله تعالى (ويرى) هو معطوف على ليجزى و يجوز

وما مزيدة بفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هَلْ أَتَاكَ) خطاب النبى صلى الله عليه وسلم (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) وهم ملائكة اثناعشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ) ظرف لحديث ضيف (دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ) أى هذا اللفظ (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لانعرفهم قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أى هؤلاء (فَرَاغَ) مال (إِلَى أَهْلِهِ) سرا (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) وفى سورة

لماذكره الحواشى من أن المراد التركيب الاضافى على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدا محذوف أى هو انكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية و بنيت لاضافتها الى المبنى وهذا وان كان صحيحا فى نفسه كما ذكره البيضاوى وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالأولى فى فهمها ماتقدم الذى أشار له ابن جزى اه شيخنا . وفى البيضاوى ونصبه على الحال من المستكن فى لحق أو الوصف لمصدر محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ماان كانت بمعنى شىء وأن بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبى السعود أى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى أن لاتشكوا فى حقيته اه . وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شىء . فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبى اه قرطبى (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أى ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما فى قوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر » اه قرطبى وهذا تفخيم لشأن الحديث أى القصة وتنبيه على أنه مما لايعلمه رسول الله الا بالوحى . والضيف فى الأصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أى الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أى على جميع الأقوال اه (قوله اذ دخلوا عليه) فى العامل فى اذ أربعة أوجه : أحدها انه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه . الثانى أنه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لأنه فى الاصل مصدر ولذلك يستوى فيه الواحد للذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه . الثالث أنه منصوب بالمكرمين ان أريد باكرامهم ان ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم . الرابع أنه منصوب باضمار اذكر ولايجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوى والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثانى وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر سين الثانى ونصبه ولايخفى توجيه ذلك كله مما تقدم فى هود اه سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدر منهم هو لفظ سلاما والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل . قال تعالى فى سورة هود « فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم » فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم . وقال ههنا قوم منكرون . ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى أهله) أى الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب . فالمراد بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصيره منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان فى المختار فى الصحاح : وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة و يسرة فى سرعة وخديعة فهو لايستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه . وفى القرطبى و يقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه

أن يكون مستأنفا و (الذى أنزل) مفعول أول و (الحق) مفعول ثان وهو فصل وقرئ الحق بالرفع على الابتداء والخبر وفاعل (يهدى) ضمير الذى أنزل و يجوز أن يكون ضمير اسم الله و يجوز أن يعطف على موضع الحق وتكون أن محذوفة و يجوز أن يكون فى موضع فاعل أى ويروه حقا وهاديا * قوله تعالى (اذا مزقتم) العامل فى اذا مادل عليه خبر ان أى اذا مزقتم بعثتم ولايعمل فيه ينبئكم لأن اخبارهم لايقع وقت تمزيقهم ولا مزقتم لان اذا مضافة اليها ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وأجازه قوم فى الظروف (أفترى) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل

(نقربه إليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك إنه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) بإهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات

لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الأكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا. وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا. وقوله «إنا رسل ربك» أى الى قوم لوط كما فى سورة هود. وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر. وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لأنها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه. وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس. وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبى. وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى «فضحكت» وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه كرخى. وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشىء بالشىء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم فى الأزل أى أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا ستمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الارض فاقتلع قراهم وكانت أربعة فرفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ أى الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت لحجارة والثانى أنه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله. الثالث أنه حال من حجارة. وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين. وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب اه (قوله ظرف لها) أى لمسومة اه كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام. والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) أى غير أهل بيت. وقوله وهم لوط وابنتاه. وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود. وفى الخطيب قال الاصفهانى وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ما قاله الخطابى وغيره أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات

حذفت استغناء عنها * قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الأصل والادغام جائز لان الفاء والباء متقاربان * قوله تعالى (بأجيال)

فلا يفعلون مثل فعلهم (وَفِي مُوسَىٰ) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ملتبسا (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة واضحة (فَتَوَلَّىٰ) أعرض عن الايمان (بِرُكْنِهِ) مع جنوده لأنهم له كالركن (وَقَالَ) لموسى هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر فغرقوا (وَهُوَ) أي فرعون (مُلِيمٌ) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وَفِي) إهلاك (عَادٍ) آية (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر

والاحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى . وقوله آية وهي تلك الأحجار أو صخر منضود أوماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي . وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب . وفي القرطبي : ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة . وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي . وقوله اذ أرسلناه ظرف العامل المقدر أو للمفعول المقدر وهو آية اه شيخنا . وفي السمين . قوله وفي موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا . من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح . الثاني أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا . قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا . وقوله اذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه . والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية . أي آية كائنة في وقت ارسالنا . الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوى بهم له شيخنا . وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به اه . وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن ، والركن بالضم الجانب الأقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أوهنا على بابها من الابهام على السامع أو الشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه . وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال لانه قد قالهما . قال تعالى (ان هذا لساحر عليم) وقال في موضع آخر: ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون . وتجيء أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لاضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما وانما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه . قالوا وليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي ففي الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب . وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه . وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولوّمه أيضا فهو ملوم والملاومة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه ايذان بأن العقم هنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية ، شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به وأوسماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الأثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول

اى وقلنا ياجبال ويجوز أن يكون تفسيرا للفضل وكذلك وألنا له (والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع جبال . والثاني الواو بمعنى مع والذي أوصلته الواو أوبي لانها لاتنصب الا مع الفعل والثالث أن تعطف على فضلا والتقدير وتسبيح الطير قاله الكسائي والرابع بفعل محذوف أي وسخرنا له الطير ويقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على لفظ جبال والثاني على الضمير في أوبي كما

ولاتلقح الشجر وهى الدبور (مَاتَذَرُ مِنْ شَيْءٍ) نفس أو مال (أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) كالبالى المتفتت (وَفِي) اهلاك (ثَمُودَ) آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ) بعد عقر الناقة (تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) أى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فَعَتَوْا) تكبروا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أى عن امتثاله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أى بالنهار (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ماقدروا على النهوض حين نزول العذاب (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) على من أهلكهم (وَقَوْمَ نُوحٍ) بالجر عطف على ثمود

كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهى الدبور) وقيل هى الجنوب. وقيل هى النكباء وهى كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهى رياح متعددة لاريح واحدة اه شهاب. وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى لتذر كأنه قيل ماتترك من شىء الا مجعولا كالرميم نحو ماتركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين. وفى القرطبى الا جعلته كالرميم أى كالشىء الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم. قال ابن عباس كالشىء الهالك البالى، وقال قتادة انه الذى ديس من يابس النبات، وقال أبو العالية والسدى كالتراب المدقوق، وقال قطرب الرميم الرماد، وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلا وأصل الكلمة من رم العظم اذا بلى تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام، ونظير هذه الآية تدمر كل شىء حسبما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هنا ترتيب اخبارى والا ففى الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذى هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسير ماذ المراد به مابقى من آجالهم وهو الثلاثة أيام التى ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور فى سورة هود بقوله وياقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أى الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائى فأخذتهم الصعقة اذ هى المرة من الصعق الذى هو الصياح وأما الصاعقة فهى نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذى ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لأنها صوت اه قارى بايضاح. وماذكره من الاعتراض ناشىء عن القصور عما فى اللغة ففيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة. وفى المختار الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أى بالنهار) أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثانى أنه من الانتظار أى ينتظرون ماوعدوه من العذاب اه كرخى (قوله على من أهلكهم) الأولى أن يقول أى وما كانوا ممتنعين عن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولايتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى. وفى الخازن وما كانوا منتصرين أى ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطفا الخ) عبارة السمين: وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو فى رواية الأصمعى بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه: أحدها أنه معطوف على وفى الأرض. الثانى أنه معطوف على وفى موسى. الثالث أنه معطوف على وفى عاد. الرابع أنه معطوف على وفى ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشرى غيره فانه قال وقرىء بالجر على معنى وفى قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر أى وأهلكنا قوم نوح لأن ماقبله يدل عليه. الثانى أنه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشرى غيرهما. الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه. الرابع أنه معطوف على مفعول فنبذناهم فى اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا فى اليم وأصل العطف يقتضى التشريك فى المتعلقات. الخامس أنه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة

وأغنت مع عن توكيده * قوله تعالى (أن اعمل) أن بمعنى أى أى أمرناه أن اعمل وقيل هى مصدرية * قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرأ بالنصب أى وسخرنا وبالرفع على الابتداء أو على أنه فاعل و(غدوها شهر) جملة فى موضع الحال من الريح والتقدير مدة غدوها لأن الغدو مصدر وليس بزمان (من يعمل) من فى موضع نصب أى وسخرنا له من الجن فريقا يعمل أو فى موضع رفع على الابتداء أو الفاعل أى وله من الجن فريق يعمل و(آل داود) أى يا آل داود أو أعنى آل داود (شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى عملا شكرا ويجوز أن يكون التقدير اشكروا شكرا * قوله تعالى (منسأته)

أى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (مِنْ قَبْلُ) أى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) قوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا) مهدناها (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) نحن (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ) متعلق بقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بحذف احدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) أى

الداهية والنازلة العظيمة من أى نوع كانت فيقرب ذلك . السادس أنه معطوف على محذوف موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف. وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى أهلكناهم. وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعنى قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أى وفى اهلاكهم) أى وجعلنا فى اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها . وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا . وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أى ملتبسين بقوة. والثانى أنه حال من مفعوله أى ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أى بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الأيد كالآلة للبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أى صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أى لموسعون السماء أى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوته وقدرته ، وثانيا بأنه وسعها أى جعلها واسعة فالأرض بالنسبة اليها كحلقة فى فلاة كما قاله الخازن والخطيب، اذا علمت هذا علمت أن النسخ التى فيها لفظة لها بعد موسعون أو فى آخر السوادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أى موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لأن معناه لقادرون من قولك ما فى وسعى كذا أى ما فى طاقتى وقوتى اه . وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالألف والتشديد مثله. وأوسع الرجل بالألف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى و بابه باع والأيد والآد بالمد القوة اه . فالأيد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقيل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب. وفى المختار المهد مهد الصبى والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه و وطأه و بابه قطع، وتمهيد الأمور تسويتها واصلاحها، وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) أى فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين : قوله ومن كل شىء يجوز أن يتعلق بخلقنا أى خلقنا من كل زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه فى الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شىء والاول أقوى فى المعنى اه (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكر والأنثى) أشار بتعداد الأمثلة الى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخى (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) أى أصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءتين السبعيتين والأخرى ادغام التاء الثانية فى الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) أى اذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا اه زاده . وقوله أى الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف فى الآية. وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا . وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر

الأصل الهمز لانه من نسأت الناقة وغيرها اذا سقتها والمنسأة العصا التى يساق بها الا أن همزتها أبدلت ألفا تخفيفا. وقرئ فى الشاذ من سأته بكسر التاء على أن من حرف جر وقد قيل غلط قارئها. وقال ابن جنى سميت العصا ساة لأنها تسوء فهى فلة والعين محذوفة وفيه بعد * قوله تعالى (تبينت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين أمر الجن و (أن لو كانوا) فى موضع رفع بدلا من

(وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) يقدر قبل ففروا قل لهم (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا) هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) أى مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أَتَوَاصَوْا) كلهم (بِهِ) استفهام بمعنى النفي (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فَتَوَلَّ) أعرض (عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) لأنك بلغتهم الرسالة (وَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ولا ينافى ذلك عدم عبادة

وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف، وفر الى الشىء ذهب اليه اه (قوله انى لكم منه) أى من الله أى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى مرتب على الاشراك اه بيضاوى وفى الخازن قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز و ينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى «ففروا الى الله» مقدر بقول خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء اما لترتيب الامر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شئونه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه، واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ. وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الامر والشان والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له، فالحاصل أنه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أى مثل بالرفع تفسير الكاف التى هى فى الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول المذكور أى أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ و بين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أى لا لوم عليك فى الاعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة و بذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن. وهذا يقتضى أن قوله وذكر ناسخ لما قبله و به صرح القرطبى حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين. وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أى ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور

أمر للقدر لان للعنى تبينت الانس جهل الجن و يجوز أن يكون فى موضع نصب أى تبينت الجن جهلها ويقرأ تبينت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الاول بين * قوله تعالى (لسبأ) قد ذكر فى النمل و (مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما اللغتان موضع السكون. و يجوز أن يكون مصدرا فيكون الواحد مفتوحا مثل

علم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أي المفادة باللام فهي الغاية والعاقبة لا العلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء . وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القاري بما حاصله ان هذا مسلم في أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور ، وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف في فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه أنه عالم بأنهم سيعبدونه فينا في علم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح أن معنى الا ليعبدون أي الا مهيئين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التي تحصل بها العبادة وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا . وفي السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف في الجن والانس قيل المراد بهم العموم . والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن علي بن أبي طالب أو يكون المعنى ليطيعوني وينقادوا لقضائي . فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة . ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص . والمعنى وما خلقت الجن والانس للمؤمنين وقيل الطائعين والأول أحسن اه . وعبارة الكرخي قوله ولا ينافي ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا العبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنها لم توجد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أي صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ، ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أو لأن ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازي ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود اه . وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون : قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص ، والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون . قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الأعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعتبي . وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة . واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى « وما أمروا الا ليعبدوا إلها واحدا » فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيئته . قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر في العمل بما أمر به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لي بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان ابن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة . وقال مجاهد الا ليعرفون : قال الثعلبي وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الأشقياء

منهم

بلدة (ورب) أي ورب بكم رب أو ولكم رب ويقرأ شاذا بلدة وربا بالنصب على انه مفعول الشكر * قوله تعالى (أكل خمط) يقرأ بالتنوين والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف لان الخمط شجر والاكل ثمره وقيل التقدير أكل ذي خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمط أكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له ويقرأ بالاضافة وهو ظاهر و (قليل) نعت لأكل ويجوز أن يكون نعتا لخمط وأثل وسدر * قوله تعالى (ربنا) يقرأ بالنصب على النداء و (باعد) وبعد على السؤال ويقرأ بعد على لفظ الماضي ويقرأ ربنا وباعد وبعد على الخبر و (ممزق) مصدر أو مكان * قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف و (ابليس) فاعل و (ظنه) بالنصب على أنه مفعول كأنه ظن فيهم أمرا وواعده نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق في ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل ويقرأ بالتشديد على هذا المعنى ويقرأ ابليس بالنصب على انه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر:

فان يك ظني صادقا وهو صادق *

ويقرأ برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال * قوله تعالى (من يؤمن) يجوز أن يكون بمعنى الذي فينتصب بنعلم وأن يكون استفهاما

الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لأكتب به فانك قد (٢١١) لا تكتب به (مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ) لى ولأنفسهم وغيرهم (وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) ولا أنفسهم ولا غيرهم (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ) الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذَنُوبًا) نصيبا من العذاب (مِّثْلَ ذَنُوبِ) نصيب (أَصْحَابِهِمْ) الهالكين قبلهم (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن) فى (يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ) أى يوم القيامة

﴿ سورة الطور مكية تسع وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(وَٱلطُّورِ) أى الجبل الذى كلم به الله عليه موسى

منهم المعصية. وعن الكلبى أيضا الا ليوحدون. فأما المؤمن فيوحده فى الشدة والرخاء. وأما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى «واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين» الآية. وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد. وقيل المعنى الا لأستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لأن الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لأن الرب لا يحمله شىء على شىء. وقوله كما فى قولك الخ غير سديد لأن اللام فى المثال المذكور لام العلة الباعثة لأنها فى فعل المخلوق، واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى «وما خلقت الجن والانس» الا وقد ترتب على خلقهم أن عبدونى فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض، وهذا ما أشار له القارى. تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى ما أريد أن أصرفهم فى تحصيل رزق فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به. والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم اه بيضاوى. وقوله فى تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق، ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به فى قضاء حوائجه بأن يستخدمه فى طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك، وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون، فان الارادة الأولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالأرزاق ونفى الاهم يستلزم نفى ما دونه بطريق الأولى كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل. وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم. وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم فى تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه: اما النعت للرزاق، واما النعت لذو، واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما. واما خبر بعد خبر، واما خبر مبتدا مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لأن ذو القوة يفيد فائدته، وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم. وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش المتين بالجر على أنه صفة القوة، وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان الذين ظلموا الخ) أى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى «يصب من فوق رءوسهم الحميم» اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقائين يقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب. وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق. والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول. ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى نظرائهم من الأمم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما أن الفاء الأولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود. والويل الشدة من العذاب وقيل واد فى جهنم اه زاده (قوله الذى يوعدون) أى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا. والله تعالى أعلم

﴿ سورة الطور ﴾

وفى نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك

، فى موضع رفع بالابتداء و (منها) اما على التبيين أى الشك منها أى بسببها ويجوز أن يكون حالا من شك. وقيل من بمعنى فى * قوله تعالى (الا لمن أذن) يجوز أن تتعلق اللام بالشفاعة لأنك تقول شفعت له وان تتعلق بتنفع (فزع) بالتشديد على مالم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن قلوبهم) والمعنى أزيل عن قلوبهم وقيل المسند اليه الفعل مضمر دل عليه الكلام أى نحى الخوف

السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبداً (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أي السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أي المملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)

لواقع والواو الأولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب، أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين. وفي القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا قاله السدي. وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لأحدهما طور سينا، والآخر طور زيتا لأنهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير. قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالأرض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام. وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب. وفي المختار السطر الصف من الشيء يقال بني سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب، وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود. وفي رق متعلق بمسطور أي مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه. وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا. وأما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير، وقوله منشور أي مبسوط غير مطوي وغير مختوم عليه، وهو بالنسبة للتوراة الألواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا. وفي القرطبي وكتاب مسطور أي مكتوب يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى «إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون» وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الأنبياء. وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم. وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره «ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» وقوله «وإذا الصحف نشرت». وقيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة في السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون. وقيل المراد ما كتب الله في قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه «أولئك كتب في قلوبهم الايمان» اه (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الأولى، وقيل هو في الرابعة، وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور. وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها. وعن ابن عباس أيضا قال الله في السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الأرضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة. وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الأرض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أي على كل قول. وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أي السماء) لأنها للأرض كالسقف للبيت بيانه «وجعلنا السماء سقفا محفوظا». وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي. وقيل المسجور الممتلئ بالنار. وقيل المسجور الفارغ الخالي. وفي الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور، وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم. وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

ويقرأ بالفتح على التسمية أي فزع الله أي كشف عنها ويقرأ فرغ أي أخلي وقرئ شاذا فرنقع أي تفرق ولا تجوز القراءة بها * قوله تعالى (أو إياكم) معطوف على اسم ان وأما الخبر فيجب أن يكون مكررا كقولك ان زيدا وعمرا قائم التقدير ان زيدا قائم وان عمرا قائم واختلفوا في الخبر المذكور فقال بعضهم هو للأول. وقال بعضهم هو الثاني فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الاول و (أو في ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه آخرون والكلام على المعنى غير الاعراب لأن المعنى انا على هدى من غير شك وأنتم على ضلال من غير شك ولكن خلطه في اللفظ على عادتهم في نظائره كقولهم أخزى الله الكاذب مني ومنك * قوله تعالى (الا كافة) هو حال من المفعول في أرسلناك والهاء زائدة للمبالغة و (للناس) متعلق به أي وما أرسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصي

لنازل بمستحقه (مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) (٢١٣) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) للرسل (الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) أي يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ

لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا. وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب. وقيل هو المختلط العذب بالملح. وروى عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة. قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب. وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب. ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا. قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والأخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا لتسير بل معناه انها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا. ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه. وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لأن الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لأن في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر فويل، ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشدة. وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها، وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين. وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى «فذلك الذي يدع اليتيم» اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح الخوض في كل شيء الا أنه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الأسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الأربع والقوم غلب في الرجال اه كرخي (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أي القرآن الجائي به أي بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ، وظاهر كلام الكشاف ان أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي بل أنتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل في أمرنا سحر أم هل في

وقيل هو حال من الناس الا أنه ضعيف عند الأكثرين لأن صاحب الحال مجرور ويضعف هنا من وجه آخر وذلك أن اللام على هذا تكون بمعنى الى اذ المعنى أرسلناك الى الناس ويجوز أن يكون التقدير من أجل الناس *قوله تعالى (ميعاد يوم) هو مصدر مضاف الى الظرف والهاء في (عنه) يجوز أن تعود على الميعاد وعلى اليوم والى أيهما أعدتها كانت الجملة نعتا له *قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار علينا ويقرأ كذلك الا أنه بالنصب على تقدير مدة كرورهما *قوله تعالى (زلفى)

تعملون) أي جزاءه (إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم أي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي مهنئين (بما) الباسببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على في جنات

بصركم خلل أي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة . وقال صاحب الكشاف أفسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون اه كرخي. وعبارة زاده أفسحر هذا أي هل في المرئي تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الأمر أم هل في بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أي ليس شيء منهما ثابتا فثبت انكم قد بعثتم وجوزيتم بأعمالكم وان التي ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) في المصباح صلي بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها. والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان: أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف أي صبركم وتركه قاله أبو البقاء . والثاني انه مبتدأ والخبر محذوف أي سواء الصبر والجزع قاله الشيخ . والأول أحسن لأن جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا. ونحا الزمخشري الى الوجه الثاني فقال سواء خبره محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع اه كرخي (قوله ان المتقين في جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة القول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أي ذوي فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أي ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أي ذو لبن وتمر. وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين في قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الأشر البطر اه قرطبي . وفي المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أي أشرين. وفاكهين أي ناعمين والمفاكهة الممازحة، وتفكه تعجب وقيل تندم . قال الله تعالى «فظلتم تفكهون» أي تندمون وتفكه بالشيء تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهي قوله ووقاهم عن العائد لأن الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة على في جنات النعيم. وفي السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التي في الجنة أي متلذذين بها كهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى في أي فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا. وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على الصلة أي فكهين بإيتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم . والثاني أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضي الواقع حالا. والثالث أن يكون معطوفا على في جنات قاله الزمخشري يعني فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفي الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة . قال ابن الأعرابي أي موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا . وفي الأخبار انها تصف في السماء تطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها . قال ابن عباس وهي سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اه قرطبي (قوله في قوله تعالى في جنات) أي كائنون في جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على في جنات) أي عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى الثاني هنا بالباء

مصدر على المعنى أي يقربكم قربى (الامن آمن) يجوز أن يكون في موضع نصب استثناء منقطعا وأن يكون متصلا مستثنى من المفعول في يقربكم وأن يكون مرفوعا بالابتداء وما بعده الخبر * قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) فيها وجهان: أحدهما شرطية في موضع نصب والفاء جواب الشرط ومن شيء تبيين والثاني هو بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء الخبر * قوله تعالى (أهؤلاء) مبتدأ و(إياكم) في موضع نصب بـ(يعبدون) ويعبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها

(ذُرِّيَّاتِهِمْ) الصغار والكبار (بِإِيمَانٍ) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم

بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق أو السببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أي قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين في الجنات مملوكات ملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلي أي قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح. ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخي (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم. والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أي ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني أنه منصوب بفعل مقدر. قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا. قلت فيجوز أن يرتفع من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يرتفع بأنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال في شيء. والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين. وقال الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عين. أي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا «على سرر متقابلين» فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشري بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم. قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمي مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره. قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك في حسنه ونضارته وليس في كلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأي مانع معنوي أو صناعي يمنعه. وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان بأتبعناهم بمعنى أن الله تعالى يلحق الأولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين. وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشري. ويجوز أن يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم. فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أي في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم. وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أي في الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو في الجنة والذرية اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم أي حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالي أو تبعي أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا. وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها السببية أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعي كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بآبائها بسبب الايمان الكامل الذي في الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في اعانة الكامل. وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء. واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا

لان معمول الخبر بمنزلته *قوله تعالى (أن تقوموا) هو في موضع جر بدلا من واحدة أو رفع على تقدير هي أن تقوموا أو نصب على تقدير أعني و(تتفكروا) معطوف على تقوموا و(ما بصاحبكم) نفي و(بين يدي) ظرف لنذير ويجوز أن يكون نعتا لنذير. ويجوز أن يكون لكم صفة لنذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو حالا من الضمير في الجار أو صفة أخرى *قوله تعالى (علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان أو بدل من الضمير في يقذف أو صفة على الموضع وبالنصب صفة لاسم ان أو على اضمار أعني *قوله تعالى (فلا فوت) أي فلا فوت لهم و(التناوش) بغير همز من ناش ينوش اذا تناول والمعنى من أين لهم تناول السلامة ويقرأ بالهمز من أجل ضم الواو وقيل هي أصل من نأشه اذا طلبه والله أعلم

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام كَسَبَ) عمل من خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر و يجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم في وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وإن لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أي الجنة (كَأْسًا)

﴿ سورة فاطر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (قوله تعالى (فاطر السموات) الاضافة محضة لانه الماضي لاغير فأما (جاعل الملائكة) فكذلك في أجود المذهبين. وأجاز قوم أن تكون غير محضة على حكاية الحال و (رسلا) مفعول ثان و (أولي) بدل من رسل أو نعت له و يجوز أن يكون جاعل بمعنى خالق فيكون رسلا حالا مقدرة و (مثنى) نعت لأجنحة وقد ذكر الكلام في هذه الصفات المعدولة في أول النساء و (يزيد في الخلق) مستأنف * قوله تعالى (ما يفتح الله) ما شرطية في موضع نصب بيفتح و (من رحمة) تبيين لما * قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو صفة لخالق على الموضع وخالق مبتدأ والخبر محذوف تقديره لكم أو للاشياء. والثاني أن يكون فاعل خالق أي هل يخلق غير الله شيئا. و يقرأ بالجر على

وهذا منقول عن ابن عباس وغيره و يلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب. وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء الى الآباء وان كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون» وعن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب اني عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الأولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم. وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم. وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن. وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه. وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اه وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص و يستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اه (قوله من زائدة) أي في المفعول الثاني. وقوله يزاد في عمل الأولاد أي لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للأولاد فيستحقون بهذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا. وفي البيضاوي وما ألتناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الأليق بكمال لطفه اه (قوله رهين) أي مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه نفسه والا أهلكها اه بيضاوي. وقوله فكه نفسه أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اه شهاب. وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اه. فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه و بالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من العاصي. وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشر رهين أي مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله «كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين» اه (قوله في وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا. وفي أبي السعود «وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون» أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اه (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم اه كرخي. وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم. و يجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله «لا لغو فيها» في البقرة والجملة في محل نصب صفة لكأسا. وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله «كأنهم لؤلؤ مكنون» صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض و يناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا. وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس اناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أو غيره فاذا فرغ

لم

خمراً (لا لغو فيها) أي بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسناً ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعترافاً بالنعمة (قالوا) إيماء إلى علة الوصول (إنا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمنّ الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أي النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً (إنا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نعبده موحدين (إنه) بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمة ربك) أي بإنعامه عليك

لم يسم كأساً اهـ (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا مضرة اهـ خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعاً اهـ كرخي (قوله أرقاء) أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور. قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه. هذه صفة الخادم. وأما صفة المخدوم فروي عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال «فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك» اهـ خطيب. وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب. يطاف عليهم بكأس من معين. ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم. وقيل إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم. وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة. قال الكلبي لا يكبرون أبداً كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة إلى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون في الصدف) جمع صدفة. وفي المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اهـ (قوله عما كانوا عليه) أي في الدنيا من خير أو شر. وقوله وما وصلوا إليه أي من نعيم الجنة اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي قال المسئول منهم للسائل. وقوله إيماء أي إشارة إلى علة الوصول لما هم فيه من النعيم. ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اهـ شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود إثبات خوفهم في سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فإن كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فإذا خافوا في تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الأولى أن يجعل إشارة إلى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله إنا كنا من قبل ندعوه إشارة إلى التعظيم لأمر الله وترك العاطف يجعل الثاني بياناً للأول ادعاء للمبالغة في وجوب علم انفكاك كل منهما عن الآخر اهـ كرخي (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموماً فالسموم من أسماء جهنم وهي في الأصل الريح الحارة تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أي اشتد حره. وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار. وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل. والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس أكثر اهـ سمين (قوله وقالوا إيماء) أي إلى علة الوصول ومحط العلة. إنه هو البر الرحيم اهـ شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اهـ بيضاوي (قوله وبالفتح تعليلاً لفظاً) أي لأنه على تقدير كون اللام ملفوظاً بها أي لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اهـ كرخي (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفي (قوله بنعمة ربك) الباء سببية متعلقة بالنفي الذي أفادته ما أي انتفى كونك كاهناً أو مجنوناً بسبب إنعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الأخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اهـ خطيب. وفي السمين. قوله بنعمة ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفاً لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون. الثاني أن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهناً ولا مجنوناً حال كونك متلبساً بنعمة ربك قاله أبو البقاء. وعلى هذا فهي حال لازمة لأنه عليه السلام

الصفة لفظاً (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفاً و يجوز أن يكون صفة لخالق

(بِكَاهِنٍ) خبر ما (وَلَا مَجْنُونٍ) معطوف عليه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ) هو (شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قُلْ تَرَبَّصُوا) هلاكى (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) عقولهم (بِهَذَا) أى قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أَمْ) بل (هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) بعنادهم (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) اختلق القرآن لم يختلقه (بَل لَا يُؤْمِنُونَ) استكبارا فان قالوا اختلقه (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ) مختلق (مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) فى قولهم (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أى خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلابد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون

يفارق هذه الحال . الثالث أن الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أى مخبر بالأمور الغيبة من غير وحى . وقوله خبر ما أى فهى حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الأولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لأجل أن يكون فيها استفهام مفيد التوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ اه شيخنا أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق . وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والأكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة . قال الكواشى وانما قدرت ببل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب . لكن قال الثعلبى نقلا عن الخليل ان كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا لا نعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء. وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أى الشك لأنها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك . وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لانه يقطع الأجل اه من الخطيب. وفى السمين والمنون فى الأصل الدهر . وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أى غير مقطوع . وقال الزمخشرى هو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شؤما . وريب مفعول به أى ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ماشئت فانى لست بغافل عنك اه خطيب وفى زاده . قوله قل تربصوا ليس أمر ايجاب أو ندب أو اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لامحالة فهو أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) فى القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم . ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أى قولهم ساحر الخ) عبارة البيضاوى أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون منسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله أى لا تأمرهم بذلك) أى فالاستفهام المفاد بأم للانكار . والمراد هنا انكار الوقوع من أصله اذ لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتى والاستفهام بأم فى مواضعها الخ أى لا ينبغى منهم هذا الطغيان ولا يليق اه شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به الى أن أم للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة . ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اه شيخنا . قال الرازى . والظاهر أن الأمر ههنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين أى فى أنه تقوله من عند نفسه كما زعمون فهو أمر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر التعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من غير

*قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وأن يكون صفة لحزبه أو بدلا منه وأن يكون فى موضع جر صفة لأصحاب السعير أو بدل منه والله أعلم * قوله تعالى (حسرات) يجوز أن يكون حالا أى متلهفة وأن يكون مفعولا له *قوله تعالى (يرفعه) الفاعل ضمير العمل والهاء الكلم أى العمل الصالح يرفع الكلم . وقيل الفاعل اسم الله فتعود الهاء على العمل *قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (يبور) وهو فصل أو توكيد . ويجوز أن يكون

برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) به والا لآمنوا بنبيه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاء بما شاءوا (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) مرقى الى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبى

غير شىء . وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى أن الاستفهام للفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى. وايضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا فى حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون للعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا . وفى القرطبى أم خلقوا من غير شىء أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شىء . قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم . وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء . وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شىء أى لغير شىء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى أيقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الأصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعنى أنه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثر وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية النبى صلى الله عليه وسلم يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخى . وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والأرض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك . وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى الحصول من أصله لأن التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التى فيها من كل الأجناس فلا نهاية لها اه قرطبى (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها زايا لاجل الطاء كما تقدم فى صراط . وقرأ بالسين الخالصة التى هى الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه . وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفى القرطبى وفى الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشىء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر أى أهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) أى الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا اه بيضاوى (قوله ومثله بيطر) أى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما فى القاموس . وقوله وبيقر أى أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما فى القاموس أيضا اه (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن فى بمعنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل . قال الحلبى ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية . وقدره الزمخشرى متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود . قال الحلبى والظاهر أنه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشى أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحى وكلام الملائكة

مبتدأ . ويبور الخبر . والجملة خبر مكر * قوله تعالى (سائغ شرابه) سائغ على فاعل وبه يرتفع شرابه لاعتماده على ماقبله . ويقرأ أسيغ بالتشديد . وهو فيعل مثل سيد . ويقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكر * قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى . ويجوز أن يكون حالا وكان تامة * قوله تعالى (ولا النور ولا الحرور) لا فيهما زائدة لان المعنى الظلمات لا تساوى النور وليس المراد أن النور فى نفسه لا يستوى وكذلك لا فى (ولا الأموات) * قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أى كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم * قوله تعالى (ألوانها) مرفوع بمختلف (وجدد) بفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة ويقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الاصل وسود غرابيب لان الغربيب تابع للاسود

بزعمهم إن ادعوا ذلك (فليأتِ مُستَمِعُهُم) أي مدعي الاستماع عليه (بِسُلطَانٍ مُبِينٍ) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ) بزعمكم (وَلَكُمُ الْبَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) على ما جئتهم به من الدين (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقَلُونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أي علمه (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) بك ليهلكوك في دار الندوة

وهو موافق له في أن نفى على بابها والشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة و يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه، يدل على أن الزعم فرضي قوله ان ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي ان فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر، وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين . ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هنا انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم . وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم . وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) . قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بما وقفوا عليه . وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب . فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له . والمعنى على الثاني بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة و يريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه و يدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أي علمه) أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس. والألف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اه كرخي (قوله أم يريدون كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك. وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك» الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر أنه من الاخبار بالغيب فان السورة

يقال أسود غربيب كما تقول أسود حالك (كذلك) في موضع نصب أي اختلافا مثل ذلك (والعلماء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى انما يعظم الله من عباده العلماء * قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر ان و(ليوفيهم) يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة. ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو فصلا وأن يكون مبتدأ أو (مصدقا) حال مؤكدة وقوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن يكون خبرا ثانيا لذلك أو خبر مبتدأ محذوف

سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وإن يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغني) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة. والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة ماهنا من كلمة أم وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أي المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام. وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام. وقوله في مواضعها أي التي هي خمسة عشر ومحصل كلامه أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة. اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهي لا تفيد الاستفهام فيناقي ماذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار الى النفي في موضع آخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى أن المعنى على النفي. وكقوله في أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار بهذا أيضا الى أن المعنى على النفي فالحاصل أنها في المواضع كلها مفيدة الاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما في قوله «أم يقولون شاعر» أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا. ويقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم اه شيخنا. وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها انما وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أي في قريش في سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي اذا بلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول و باقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل. وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين، فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثي حكاه الاخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم. وقراءة السلمي تؤذن بان أفعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أي من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة. وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب الذي كانوا يكذبون به. قال البقاعي والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فلما أغنى أحد عن

أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) وتمام الآية قد ذكر في الحج * قوله تعالى (دار المقامة) مفعول أحلنا وليس بظرف لأنها محدودة (لا يمسنا) هو حال من المفعول الأول * قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على جواب النفي و (عنهم) يجوز أن يقوم مقام الفاعل و (من عذابها) في موضع نصب و يجوز العكس. ويجوز أن تكون من زائدة فيتعين له الرفع و (كذلك) في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي نجزي جزاء مثل ذلك * قوله تعالى (صالحا غير الذي) يجوز أن يكونا صفتين لمصدر محذوف أو لمفعول محذوف. ويجوز أن يكون صالحا نعتا للمصدر وغير

يعنون من العذاب في الآخرة (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بكفرهم (عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ) أي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن العذاب ينزل بهم (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من منامك أو مجلسك (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) مصدر أي عقب غروبها سبحه أيضا أو صل في الأول العشاءين . وفي الثاني الفجر . وقيل الصبح

﴿ سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية ﴾

أحدشيئا اه خطيب (قوله يعنون من العذاب في الآخرة) فيه شيء لأنه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم ، وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يعنون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشي البيضاوي اه شيخنا (قوله دون ذلك) أي غير ذلك أو قبل ذلك ، فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أي قبل يوم بدر لأنه كان في ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أي وانما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد وهو الصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ اذا استيقظ من نومه . فقالت سألتني عن شيء ماسألني عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبوداود والنسائي. وقوله أو من مجلسك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفي رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أي عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية في السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل في الأول) أي الليل فهنا رجع لقوله «ومن الليل فسبحه وادبار النجوم» . وأما «وسبح بحمد ربك حين تقوم» فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما في قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفي الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما سنة الصبح . وقوله وقيل الصبح أي فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿ سورة والنجم وفي نسخة سورة النجم ﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهي قوله تعالى «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش» الآية. وقيل ان السورة كلها مدنية. والصحيح أنها مكية لما روي عن ابن مسعود أنه قال: هي أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة اه ﴿تنبيه﴾ أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال في آخر تلك «وادبار النجوم» . وقال في أول هذه «والنجم اذا هوى» قال الرازي والفائدة في تقييد القسم به بوقت هويه أنه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الأرض لا يهتدي به الساري لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر . والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا أحد عشر نجما. وعن مجاهد أيضا أن المعنى والقرآن اذا نزل لأنه كان ينزل نجوما . وقال الفراء وعنه أيضا يعني نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبي . وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الأوجه أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشائي والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان. الثاني أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما

الى مفعوله (مايتذكر) أي زمن مايتذكر. ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي تعميرا يتذكر فيه ✻ قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أي مخافة أن تزولا. ويجوز أن يكون مفعولا به أي من أن تزولا أو عن . ويمسك أي يحبس. و(ان أمسكهما) أي ما يمسكهما فان بمعنى ما. وأمسك بمعنى يمسك وفاعل (زادهم) ضمير النذير و (استكبارا) مفعول له وكذلك (مكر السيء) والجمهور على تحريك الهمزة. وقرئ باسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل

عن طريق الهداية (وَمَا غَوَىٰ) مالابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وَمَا يَنطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَىٰ) هوى نفسه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) اليه (عَلَّمَهُ) اياه ملك (شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ) قوة وشدة أو منظر حسن أى جبريل عليه السلام

أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كمالا يكون خبرا . والثانى أن اذا للمستقبل فكيف يكون حالا . وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره . وعن الثانى بأنها حال مقدرة . الثالث أن العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء . وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل فى الظرف اذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص . وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت . وهذا البحث وارد فى مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده . ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتى فى والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى . وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لأنها كانت تعبد والصحيح أنه الثريا لأنه صار علما بالغلبة . وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوى هوى أى صبا . وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع . وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب و بابه قعد كما فى المصباح (قوله ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم . وعبر بالصحبة لأنها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه فى انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الأمر الى أنه فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه و بين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى والغى هو الجهل المركب اه شيخنا . وفى الكرخى قوله مالابس الغى الخ أشار به الى تغاير الضلال والغى ردا على من زعم اتحادهما . أو المعنى ماضل فى قوله ولا غوى فى فعله و بتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى . وقيل الانهماك فى الباطل . وفى كلامه اشارة أيضا الى أن الغى هو الجهل المركب فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد . وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لاصالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شىء فاسد . وهذا الثانى يقال له غى اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أى ناشىء من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله ان هو) أى الذى يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحى . وفائدة المجىء بهذا الوصف نفى المجاز أى هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال . وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين . وقد أشار الشارح الى الوجه الثانى اه (قوله علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الأول عائد للنبى . والثانى محذوف كما قدره وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف . وقوله قوة وشدة أى قوة فى العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شىء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة . ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أى فتسبب عن شدة قوته أنه استوى اه من الخطيب . وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين . وفى البيضاوى ذو مرة أى حصافة فى عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين و بالفاء بعد الألف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة

أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لأن الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى فأسكن كما سكن ابل . والله أعلم

❊ سورة يس ❊

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لأنه حقق بذلك اسكانها وفى الغنة مايقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفى الاظهار تقريب الحرف من الوقف عليه . ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين . ومنهم من يفتحها كما يفتح أين وقيل الفتحة إعراب و يس اسم السورة كهابيل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه ❊ قوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لان و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار (تنزيل العزيز) أى هو تنزيل العزيز والمصدر بمعنى المفعول أى منزل العزيز ويقرأ بالنصب على

(فَاسْتَوَى) استقر (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثُمَّ دَنَا) قرب منه (فَتَدَلَّى)

بالعقل والتدبير. وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمررت الحبل اذا أحكمت فتله اهـ شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يصعب معها الحبل اهـ قرطبي. وفي السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والأصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اهـ (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أي ارتفع جبريل وعلا الى مكانه في السماء بعد أن علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أي قام وظهر في صورته التي خلق عليها لأنه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما يأتي الى الأنبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ولم يره أحد من الأنبياء على صورته التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم. وقول ثالث ان معنى فاستوى أي استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان: أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام. الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه. وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا في قوته. والثاني في رسالته ذكره الماوردي. قلت وعلى الأول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى. وقول خامس أن معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان: أحدهما أنه جبريل ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه آنفا. الثاني أنه النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني الله عز وجل أي استوى على العرش على قول الحسن اهـ (قوله وهو بالأفق الأعلى) أي الأعلى من الأرض اهـ قرطبي والواو للحال. وفي القرطبي وهو بالأفق الأعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أي استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا. والأفق ناحية السماء وجمعه آفاق. وقال قتادة هو الموضع الذي تأتي منه الشمس. وكذا قال سفيان هو الموضع الذي تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أي النبي بحراء. وقوله قد سد الأفق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ. وقوله فواعده معطوف على سأله. والضمير المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز النبي. وقوله بحراء متعلق بمحذوف أي فواعده أن يريه صورته الأصلية والنبي بحراء. وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اهـ (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين. والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أي قدره. ومثله القيب والقاد والقيد والقيس. قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اهـ سمين. وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان. وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اهـ وفي المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد في النسبة فيقال سيوى والهاء عوض عنها طرفها المنحني. قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اهـ ثم قال القرطبي. وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين. وقال سعيد ابن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين. والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسي وأقواس وقياس. والقوس أيضا بقية التمر في الجلة أي الوعاء

آنه مصدر أي نزل تنزيلا و بالجر أضافة القرآن (لتنذر) يجوز أن تتعلق اللام بتنزيل وأن تتعلق بمعنى قوله من المرسلين أي مرسل لتنذر. و (ما) نافية وقيل هي بمعنى الذي أي تنذرهم العذاب الذي أنذره آباؤهم. وقيل هي نكرة موصوفة. وقيل هي زائدة * قوله تعالى (فأغشيناهم) بالغين أي غطينا أعين بصائرهم فالمضاف محذوف و يقرأ بالعين أي أضعفنا بصائرهم عن ادراك الهدى كما تضعف عين الأعشى * قوله تعالى (وكل شيء) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكر * قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعنى اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان. وقيل هو بمعنى اذكر والتقدير مثلا مثل أصحاب فالثاني بدل من الأول و (اذ جاءها) مثل اذ انتبذت وقد ذكر و (اذ) الثانية

والقوس

زاد فى القرب (فكان) منه (قابَ) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (إلى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذَبَ) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤادُ) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره من صورة جبريل

والقوس برج فى السماء اه (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو الى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابى اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب ما بينهما يشك الرائى فى ذلك . وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف. وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت، فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتى وان لى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه قرطبى. والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى بتعليم من الله لا من عند نفسه. وقوله «ما كذب الفؤاد» الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب. وفى القرطبى ثم قيل هذا الوحى هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان ، وبالثانى قال سعيد بن جبير قال: أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك . ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك . وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أى ما قال فؤاده لما رآه بصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل فى التشديد. وكذب يتعدى بنفسه. وقيل هو على اسقاط الخافض أى فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى صلى الله عليه وسلم. والمفعول محذوف قدره الشارح. وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا . وهذا أحد قولين فى تفسير ما رأى والثانى ان الذى رآه هو ذات الله تعالى. وعبارة الخازن واختلفوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل. ثم اختلفوا على هذا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال: رآه بفؤاده مرتين. وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل. وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية . وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت عائشة تقول: لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال : قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت: لقد قف شعرى مما

بدل من الأولى (فعززنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى قويناهما * قوله تعالى (أئن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أى ان ذكرتم كفرتم ونحوه. ويقرأ بفتح الهمزة أى لان ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أين ذكرتم أى عملكم السيئ لازم لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه * قوله تعالى (ومالى) الجمهور على فتح الياء لان ما بعدها فى حكم المتصل بها اذا كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا أرى الهدهد بعكس ذلك * قوله تعالى (لا تغنى عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز أن تقع ما مكان لا هنا لان ما تنفى ما فى الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير * قوله تعالى (بما غفر لى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية أى بغفرانه والثانى بمعنى الذى أى بالذنب الذى غفره والثالث استفهام

(وَلَقَدْ رَآهُ) على صورته (نَزْلَةً) مرة (أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) لما أسرى به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب» ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت» ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه. وفي الخطيب وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ماجرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أر وانما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم. وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة. وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى . «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا» بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام و بأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا علمته وجحدته اياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ماعند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي تعديتها. وأما قراءة عبد الله فمن أمرى رباعيا اه سمين وقوله «على ما يرى» أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لأجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسري به فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله «نزلة أخرى» مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان الكلمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الأصلية اه وفي السمين نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي. الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال. قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية. والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بيضاوي. وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما. وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف. والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الألوان لو وضعت ورقة منها في الارض لأضاءت لأهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه خازن. والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة

على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لان ما في الاستفهام اذا دخل عليه حرف الجر حذفت ألفها وقد جاء في الشعر بغير حذف * قوله تعالى (وما أنزلنا) ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أي وقد كنا وقيل هي اسم معطوف على جند * قوله تعالى (ان كانت إلا صيحة) اسم كان مضمر أي ما كانت الصيحة إلا صيحة والغرض وصفها بالاتحاد واذا للمفاجأة والله أعلم * قوله تعالى (ياحسرة) فيه وجهان أحدهما حسرة منادى أي ياحسرة احضري فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك ياضاربا رجلا. والثاني المنادى محذوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة . ويقرأ في الشاذ ياحسرة العباد أي ياتحسيرهم فالمصدر مضاف الى الفاعل . ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أي أتحسر على العباد

* قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول) الجملة تفسير سبب الحسرة

لايتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء أو المتقين (إذْ) حين (يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ) من طير وغيره

نبقة و يقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب فى الاصلاح وهى لغة البصريين والأولى أفصح وهى التى ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله لايتجاوزها أحد الخ) أى بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لأنه ينتهى علم الأنبياء اليها و يعزب علمهم عما وراءها . وقال الضحاك ان الأعمال تنتهى اليها وتقبض منها وهى فى السماء السادسة أو السابعة كما روى مرفوعا. واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشىء الى مكانه كقوله أشجار البستان أو من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم. أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل. قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى اه كرخى . وفى القرطبى واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ماتقدم عن ابن مسعود أنه ينتهى اليها مايهبط من فوقها و يصعد من تحتها . والثانى أنه ينتهى علم الأنبياء اليها و يعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس . الثالث أن الأعمال تنتهى اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب . الخامس سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس . السادس لانه تنتهى اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة. السابع لانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله على رضى الله عنه والربيع ابن أنس أيضا . الثامن هى شجرة على رءوس حملة العرش اليها ينتهى علم الخلائق قاله كعب أيضا. قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعالى أغصانها قد جاوزت رءوس حملة العرش. دليله ماتقدم من أن أصلها فى السماء السادسة وأعلاها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رءوس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع اليها فقد انتهى فى الكرامة وقال الماوردى فى معانى القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر. قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذى يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره . وروى أبو داود فى سننه قال حدثنا نصر بن على قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبدالله بن حبشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار» وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعنى من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه فى النار اه (قوله أو المتقين) هكذا فى بعض النسخ. والمعنى عليه أو التى تأوى اليها أرواح المتقين. وفيه قصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوى الى الجنة أى تنتهى اليها وتسكنها. وفى بعض النسخ المتقون بالواو. والمعنى عليه أو التى يأوى اليها المتقون وفيه قصور أيضا. وعبارة غيره التى وعد بها المتقون والأمر فى ذلك سهل. وعبارة القرطبى قال الحسن هى التى يصير اليها المتقون. وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش . وقيل هى الجنة التى أوى اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وهى فى السماء الرابعة . وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى. وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون بنعيمها . وقيل لأن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله مايغشى) فى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير الغواشى التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أى أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخى (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس

(وكم أهلكنا) تقدم ذكره (أنهم اليهم) بفتح الهمزة وهى مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف * قوله تعالى (وان كل) تقدم ذكره فى آخر هود * قوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر و (الأرض) مبتدأ و (أحييناها) الخبر والجملة تفسير الآية. وقيل الأرض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير الآية ولهم صفة آية * قوله تعالى (من العيون) من على قول الأخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أى من العيون ماينتفعون به (وماعملته) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ثمره و يجوز أن يكون نصبا على موضع من ثمره . والثالث هى نافية ويقرأ بغير هاء ويحتمل الأوجه الثلاثة الا أنها نافية بضعف لأن عملت لم يذكر لها مفعول * قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ و (قدرناه) الخبر و بالنصب على فعل مضمر أى وقدرنا القمر لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن

تلك الليلة (لَقَدْ رَأَى) فيها (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أي العظام أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى

وابن مسعود والضحاك . قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي . فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له اهـ . وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أيضاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل إذ يغشى السدرة ما يغشى» وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة . وروى في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى إلى ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة . وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكاً ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقاً ولم يتزلزل محمد ﷺ . وقيل أبهمه تعظيماً له . والغشيان يكون بمعنى التغطية اهـ (قوله مازاغ البصر) أي لم يلتفت إلى ما غشي السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت إليه فغشيان الجراد والفراش في ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هنا بالنظر لكون الذي غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اهـ شيخنا (قوله المقصود له) أي المأذون له فيه . وقوله ولا جاوزه أي إلى ما لم يؤذن له فيه اهـ خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى . ومن آيات ربه حال مقدمة . والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه . والثاني أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه . وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اهـ سمين . والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه مجرور تفسير الكبرى . وقوله أي بعضها بالنصب وأشار به الشارح إلى أن من تبعيضية وأنها هي المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام إلى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الإطلاق اهـ شيخنا (قوله رفرفاً) الرفرف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الأسرة من غالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد . وقيل النمارق . وقيل كل ثوب عريض رفرف . وقيل لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف اهـ أبو السعود من سورة الرحمن . وفي تذكرة القرطبي ما نصه : وروينا في حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى العرش فذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضاً ورفعاً يهوي به حتى أداه إلى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد . والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي إلى حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان اهـ (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفاً (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للإنكار والفاء

رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين وعلى والشمس وهي أسماء لم يعمل فيها فعل و(منازل) أي ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لأن قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (العرجون) فعلول والنون أصل وقيل هي زائدة لأنه من الانعراج وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ في الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والإدراك والسبق وقوله تعالى و(آية) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أي هي آية وقيل هي مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لأنا تعلق بما قبلها والهاء والميم في (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لأهل مكة (فلا صريخ) الجمهور

والفاء لترتيب الرؤية على ماذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار
كمال عظمته وأحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملأ الأعلى وماتحت الثرى ومابينهما رأيتم هذه الاصنام مع
غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود . فان قيل مافائدة الفاء فى قوله
أفرأيتم وقد وردت فى مواضع بغير فاء كقوله: قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم ، فالجواب
أنه لما تقدم عظمة الله فى ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن
بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فى مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الأصنام
مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ماتقدم ، فقال بالفاء أى عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى
ونفاذ أمره فى الملأ الأعلى وماتحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم اليه اه كرخى
(قوله اللات) اسم صنم . قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة، وقيل بعكاظ ورجح ابن
عطية الاول . والالف واللام فى اللات زائدة لازمة . وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان
خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه . فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الأصل فلا تحذف
منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة . وقال أبو البقاء هما
صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهو غلط لان التى للمح الصفة منصوص
على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفا . واختلف فى تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن
ياء فان مادة ل ى ت موجودة . وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو
يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو . وقد اختلف القراء فى
الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل
تاءها أصلية أقرها فى الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء . والعامة على تخفيف تائها . وقرأ
ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل
هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهى اسم فاعل فى الأصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس
عند حجر فلما مات سمى الحجر باسمه وعبد من دون الله . والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الأعز كالفضلى
والافضل وهى اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين . وقيل ان اللات فيما ذكر بعض المفسرين
أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشىء اذا قدره اه قرطبى (قوله
ومناة) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهى صخرة كانت تعبد
من دون الله ، فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء
ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن
كثير . وقال لم أسمع الهمز قلت قد سمعه غيره . وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أى صب لان
دماء النسائك كانت تصب عندها . وقال أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون
من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله اللتين قبلها) فى نسخة اللتين
قبلها ويشير بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة
أى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها . وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة أى الثالثة والاقال الاخريات
اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لانها بمعنى المتأخرة الوضيعة القدر كقوله تعالى «وقالت أخراهم»
أى وضعاؤهم لأولاهم أى لاشرافهم وهذا للزمخشرى . وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما
تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولاذم فان جاء شىء من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب

على الفتح ويكون مابعده
مستأنفا وقرئ بالرفع
والتنوين ووجهه ماذكرنا
فى قوله ولاخوف عليهم
* قوله تعالى (الارحمة) هو
مفعول له أو مصدر وقيل
التقدير الا برحمة وقيل هو
استثناء منقطع (يخصمون)
مثل قوله يهدى وقد ذكر
فى يونس * قوله تعالى
(ياويلنا) هو مثل قوله
ياحسرة وقال الكوفيون
وى كلمة ولنا جار ومجرور
والجمهور على (من بعثنا)
انه استفهام وقرئ شاذا
من بعثنا على أنه جار
ومجرور يتعلق بويل و
(هذا) مبتدأ و (ماوعد)
الخبر ومابمعنى الذى أو
نكرة موصوفة أو مصدر
وقيل هذا نعت لمرقدنا
فيوقف عليه وما وعد
مبتدأ والخبر محذوف أى
حق ونحوه أو خبر والمبتدأ
محذوف أى هذا أو بعثنا
* قوله تعالى (فى شغل) هو
خبر ان (وفاكهون) خبر
ثان أو هو الخبر وفى شغل
يتعلق به ويقرأ فاكهين
على الحال من الضمير فى
الجار والشغل بضمتين
وبضم بعده سكون
وبفتحتين وبفتحة بعدها
سكون لغات قد قرئ
بهن * قوله تعالى (فى ظلال) يجوز أن يكون خبرهم (على الأرائك) مستأنف وأن يكون الخبر (متكئون) وفى ظلال

عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أي ما المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم) أصناما تعبدونها (مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِن سُلْطَانٍ) حجة وبرهان

(قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خطيب. وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة. والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها. ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوي (قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكاري ذكرها بقوله ألهذه الأصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اه شيخنا. وقيل ان الثاني هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الأنثى. فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول، فالجواب أن قوله وله الأنثى في قوة قوله وله هذه الأصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أي تلك الأصنام. وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله ولما زعموا أيضا) أي كما زعموا أن الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية. وقوله اذا أي اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها. وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة. فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أي جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين: أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض. فان قيل وأي ضرورة الى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب أن سيبويه حكى أنه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وربى وما أشبهه الا أن غيره حكى في الصفات ذلك. حكى ثعلب مية حيكى ورجل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول في حيكى وكيسى كقوله في ضيزى لتصح الياء. وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة. والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى. قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضازه بالهمز كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرأوا بها. ومعنى ضازه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضئزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه. فان قيل لم لا قيل في ضئزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء. فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة. وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين. وفي المختار ضاز في الحكم جار وضاز حقه نقصه وبخسه وبابهما باع اه (قوله اذا ظلمه) في نسخة اذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي الاصنام المذكورات أي من حيث وصفها بالألوهية أي ليس لها من الالوهية التي أثبتوها لها الا لفظها وأما معناها فهي عرية عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول الثاني. وأشار بقوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها. وقوله أنتم تأكيد للواو ولاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا. وقال أبو البقاء ان هي الأسماء يجب أن يكون للمعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الأصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها. وعبارة أبي السعود سميتموها صفة لأسماء وضميرها لها لا للاصنام. والمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك الاصنام

حال وعلى الأرائك منصوب بمتكئون وظلال جمع ظل مثل ذيب وذياب أو ظلة مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير (ما يدعون) في ما ثلاثة أوجه هي بمعنى الذي ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر سلام وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدأ محذوف أي هو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما أو من الهاء المحذوفة أي ذا سلامة أو مسلما و (قولا) مصدر أي يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا و (من) صفة لقول * قوله تعالى (جبلا) فيه قراآت كثيرة كلها لغات

(إنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) في عبادتها (إلا الظنَّ وما تَهوَى الأنفُسُ) مما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة

الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله «ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها» لأن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهـ (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اهـ أبو السعود وقوله الا الظن أي ظن أنها تستحق العبادة و بهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين أن العطف للمغايرة اهـ شيخنا (قوله أيضا ان يتبعون إلا الظن) أي فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بمعزل عما جاءه الهدى والبيان الشافي لا يعد انسانا ولا يعتد به اهـ زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الأصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله وحده الواحد القهار اهـ خازن . والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أي شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول وإنزال الكتب أقبح اهـ أبو السعود . وفي السمين قوله «ولقد جاءهم من ربهم الهدى» يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله «أم للانسان» متصل بقوله وما تهوى الأنفس . وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح . قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس للانسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اهـ شيخنا . ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اهـ (قوله عما هم عليه) أي من عبادة الأصنام اهـ (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الأمر كذلك . وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك المفاد بأم اهـ شيخنا . وفي زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنون من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي ترجاه في الأصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط عما علقوا بها أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولى اهـ أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني . وقوله لمن يشاء أي فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اهـ كرخي أي الا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اهـ شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على اذنه تعالى لأن الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل ومن الآية الأخرى . وهي قوله «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» اهـ شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم أنه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون

بمعنى واحد * قوله تعالى (ان هو) الضمير للعلم أي ان ما علمناه ذكر ودل عليه وما علمناه (لتنذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة أو على انه القرآن * قوله تعالى (ركوبهم) بفتح الراء أي مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب وقيل هو على النسب أي ذو ركوب وقرئ ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بالضم أي ذو ركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و (رميم) بمعنى رامم أو مرموم و (كن فيكون) قد ذكر

لَيُسَمُّونَ الْمَلٰئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى) حيث قالوا هم بنات الله (وَمَا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ

لاحشر ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ، وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية . وقوله تسمية الأنثى أي يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب ، وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا القول) أي هم بنات الله . وقوله من علم من زائدة في المبتدا المؤخر اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أي لأنهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب . أي ما يتبعون الا الظن في أن الملائكة اناث اه قرطبي (قوله لا يغني من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح . وقوله فيما المطلوب فيه العلم أي في الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفي فيها اه شيخنا . وفي الكرخي أي عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى أن الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية ، وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه . قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغني في الاعتقاديات شيئا . وأما في الأفعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أي فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا أو اصرارا على الباطل اه بيضاوي . وقوله عمن تولى للعلم الضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما في حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أي فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني المنطوي على علوم الأولين والآخرين والمذكر لأمور الآخرة . وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون ان كل ما في القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن الأمر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها ، وذلك لأن النبي في الأول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) في تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل الأمر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين ، والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والأرض بالجزاء مع أن هذا ثابت له تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل ، وايضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي . وفي الكشاف ما يقتضي أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي بمعنى أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء . فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والأول يلائم ما بعده اه كرخي (قوله ليجزي الذين أساءوا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك

فيه (إِلَّا الظَّنَّ) الذي تخيلوه (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) أي القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذَٰلِكَ) أي طلب الدنيا (مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) أي عالم بهما فيجازيهما (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

في سورة النحل والله أعلم

﴿سورة الصافات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * الواو للقسم وجواب القسم ان الهكم (وصفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرا) * وقيل صفا مفعول به لأن الصف قد يقع على المصفوف و(رب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدا محذوف أي هو رب * قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان * أحدهما أن يكون من اضافة النوع الى الجنس كقولك

الملك

بِمَا عَمِلُوا) من الشرك وغيره (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (٢٣٣) (بِالْحُسْنَى) أي الجنة ويبين المحسنين بقوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أي خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أي على سبيل الاعجاب

للملك في قوله « وله ما في السموات » الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اهـ كرخي وعلى هذا فجملة وله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية . وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها ، فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظها ليجزي الخ اهـ أو اللام للصيرورة والعاقبة أي عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو التنبيه على تباين الجزاءين اهـ أبو السعود (قوله ويبين المحسنين الخ) أي فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعني أو هو مرفوع على خبر مبتدأ مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اهـ سمين (قوله كبائر الاثم) أي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه . وقيل ما أوجب الحد . وقوله والفواحش أي ما فحش من الكبائر خصوصا . وقوله الا اللمم أي الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اهـ بيضاوي . وفي السمين وأصل اللم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه . وقال أبو العباس أصل اللم أن يلم بالشيء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قارب به ولم يخالطه . وقال الأزهري العرب تستعمل الالمام في معنى الدنو والقرب اهـ . وفي المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب . وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشيء يلم من باب رد اهـ (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لأنه ليس قبله ما يندرج فيه . قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من فسر اللمم بغير الصغائر اهـ شيخنا (قوله كالنظرة) أي وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك في الصلاة للفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق ايناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد اذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة اهـ خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على أن اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اهـ أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أي واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اهـ كرخي (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أي علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام اهـ بيضاوي (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن أمه اهـ خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها . وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال . وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم حالكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك وأنا أتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى . وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أي بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات . وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة

باب حديد فالزينة كواكب . والثاني أن تكون الزينة مصدرا أضيف الى الفاعل ، وقيل الى المفعول أي بزيننا السماء بتزيينها الكواكب ويقرأ بتنوين الاول ونصب الكواكب وفيه وجهان . أحدهما اعمال المصدر منونا في المفعول ، والثاني بتقدير أعني ويقرأ بتنوين الاول وجر الثاني على البدل ورفع الثاني بالمصدر أي بأن زينتها الكواكب أو بأن زينت الكواكب أو على تقدير هي الكواكب كقوله تعالى (وحفظا) أي وحفظناها حفظا و (من)

 (هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى) عن الايمان أي ارتد لما عير به

وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلاً) من المال المسمى (وَأَكْدَى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره. وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)

من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم. وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اهـ خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولهذا قيل للسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أي فانه يعلم التقي منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أي بمن أخلص في تقواه وطاعته وهو الذي ينتفع بها ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أي ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اهـ شيخنا. وقوله لما عير به أي عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطى عائد على الذي تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذي تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير في قوله وأعطى قليلا عائد على الذي تولى فتمم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اهـ شيخنا. وفي الشهاب قوله منع الباقي أي فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لأن توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاءه في مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه عن التضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أي صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتممه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والأصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا في جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله « أعنده علم الغيب » فهي داخلة في حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسي اهـ كرخي (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولي يرى على ما جرى عليه من كونها علمية. وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أي يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أي من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي كما قاله مقاتل وعليه الأكثر. وقوله أو غيره أي كما قاله السدي انه العاصي بن وائل السهمي أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اهـ كرخي. وهذا الخلاف في بيان الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذي عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اهـ شيخنا (قوله بما) أي بالخبر الذي في صحف الخ (قوله وابراهيم الذي وفى) تخصيص ابراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل حين ألقي في النار فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لأن صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اهـ بيضاوي. وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اهـ سمين. فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل

يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف ويقرأ بتخفيف السين وعداه بالى حملا على معنى يصغون وبتشديدها والمعنى واحد و(دحورا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون أو مصدرا في موضع الحال أو مفعولا له ويجوز أن يكون جمع داحر مثل قاعد وقعود فيكون حالا (الا من) استثناء من الجنس أي

ثم ما أمر به نحو وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن و بيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أى أنه (ليس للإنسان

لا يستمعون الى الملائكة الا مخالسة ثم يتبعون بالشهب وفى (خطف) كلام قد ذكر فى أوائل البقرة و (الخطفة) مصدر والألف واللام فيه الجنس أو المعهود منهم * قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب و بضمها قيل الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل هو عن الله تعالى والمعنى عجب عباده . وقيل المعنى أنه بلغ حدا يقول القائل فى مثله عجبت * قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أى واحشروا أزواجهم أو هو بمعنى مع وهو فى المعنى أقوى . وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا (لا تناصرون) فى موضع الحال . وقيل التقدير فى أن لا تناصرون . و (يتساءلون) حال * قوله تعالى (لذائقو العذاب) الوجه الجر بالاضافة . وقرئ شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لان اسم الفاعل تحذف منه النون و ينصب اذا كان فيه الألف واللام * قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزق أو على تقدير هو و (مكرمون) بالتخفيف والتشديد التكثير

للمقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله فقتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك و بلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله ثم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم . وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شيء وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا . وقال الضحاك وفى بالمناسك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون . وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات . وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وهو بيان ما الخ) يعنى أن قوله أن لا تزر الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله «بما فى صحف موسى» و يجوز رفعه خبرا لمبتدا مضمر أى ذلك أن لا تزر . أو هو أن لا تزر و يجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين . وقوله الى آخر المراد به «فبأى آلاء ربك تتمارى» وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله . «وأن إلى ربك المنتهى» الى آخر ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره «ثم يجزاه الجزاء الأوفى» فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أى أنه) أى الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أى أنه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها و بين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين . والمنفى أن يضره اثم غيره ونفى أن ينفعه سعي غيره بقوله : وأن ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ و بالأحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الاخبار و بأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه الولد و بأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الأمة فلها ما سعت هي وما سعى لها غيرها فالصحيح ان لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الأمة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اه كرخي . وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت و يصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين النصوص الواردة فى ذلك و يصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على

الأصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم. وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل ان قوله: وأن ليس للانسان إلا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اه. وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وانما هو في صحف موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها وقالت يارسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر. وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان أمي افتلتت نفسها فهل لها أجران تصدقت عنها قال نعم. قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة: أحدها أن الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير. ثانيها أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها. ثالثها لأهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير. رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير. خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم. سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير. سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما. ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير. تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير. عاشرها ان الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير. حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير. ثاني عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير. ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير. رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير. خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير. سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره. سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره. ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع البعض بالبعض. تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» وقال تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير. عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها. حادي عشريها أن الزكاة

و(في جنات) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وكذلك (على سرر) ويجوز أن تتعلق على ب(متقابلين) ويكون متقابلين حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و(يطاف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون كالذي قبله وأن يكون صفة لمكرمون و(من معين) نعت لكأس وكذلك (بيضاء) و(عنها) يتعلق ب(ينزفون) * قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون ويقرأ بالتخفيف أي مطلعون أصحابكم. ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء وان كانت نون الجمع فلا تثبت في الاضافة * قوله تعالى (الا موتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل. وقيل هو استثناء و(نزلا) تمييز و(شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وأن يكون مصدرا على بابه * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر في النحل (فلنعم المجيبون) المخصوص بالمدح محذوف أي نحن و(هم) فصل و(سلام على نوح) مبتدأ وخبر في موضع نصب بتركنا وقيل هو تفسير مفعول محذوف أي تركنا عليه ثناء هو سلام: وقيل معنى تركنا قلنا وقيل القول محذوف وقرئ شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا ما في هذه السورة

تجب

أى يبصر فى الآخرة (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) الأكمل يقال جزيته (٢٣٧) سعيه وبسعيه (وَإِنَّ) بالفتح عطفا وقرىء بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من شاء أفرحه (وَأَبْكَى) من شاء أحزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ) فى الدنيا (وَأَحْيَا) للبعث (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ) منى (إِذَا تُمْنَى) تصب فى الرحم (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ) بالمد والقصر (الْأُخْرَى) الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى) الناس بالكفاية بالأموال (وَأَقْنَى) أعطى المال

من الآى و (كذلك) نعت لمصدر محذوف أى جزاء لمصدر محذوف أى جزاء كذلك وقوله تعالى (اذ جاء) أى اذكر اذ جاء ويجوز أن يكون ظرفا العامل فيه من شيعته و (اذ قال) بدل من اذ الأولى. ويجوز أن يكون ظرفا لسليم أو لجاء وقوله تعالى (ماذا تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر فى البقرة (أئفكا) هو منصوب بـ(تريدون) وآلهة بدل منه والتقدير عبادة آلهة لأن الأفك مصدر فيقدر البدل منه كذلك والمعنى عليه وقيل إفكا مفعول له وآلهة مفعول تريدون و (ضربا) مصدر من راغ لأن معناه ضرب. ويجوز أن يكون

يجب فى مال الصبى والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة اهـ (قوله أى يبصر فى الآخرة) أى يبصره هو فى ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اهـ خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع. ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اهـ سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم أن الجزاء مصدر. وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لأنه وصفه بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل. قال السفاقسى لا يمتنع ذلك من بقائه مصدرا لأن الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اهـ كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اهـ كرخى (قوله وكذا مابعدها) أى من قوله وأنه هو أضحك وأبكى الى قوله وأنه أهلك عادا الأولى. وقوله على الثانى أى الكسر أى لأنه ابتداء كلام فيكون ما فى الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الأوفى اهـ كرخى (قوله الى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم. وفى المخاطب بهنا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وأن الى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسىء وحث شديد للمحسن ليقلع المسىء عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه. الوجه الثانى أن المخاطب بهنا هو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له ﷺ والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى. وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اهـ خازن. والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب بموسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع، فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اهـ (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وأنه الفرح وأن البكاء كذلك وأنه الحزن وأن كلا من الفعلين حذف مفعوله. قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار. وقيل ان الفعلين من الأفعال اللازمة كقوله والله يحيى ويميت. وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اهـ كرخى (قوله الصنفين الذكر والأنثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لأنهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الأنثى قرب لمرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل. فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وأنه هو أضحك وأبكى. فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم أنهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيى وأميت فأكد ذلك بالفصل. وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحد أنه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اهـ كرخى (قوله وأن عليه النشأة الأخرى) أى بحكم الوعد فانه قال «انا نحن نحيى ونميت» لا بحكم العقل ولا الشرع اهـ خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشرى أعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك. قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له

التخذ قنية (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ) (٢٣٨) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز هى قوم هود. والأخرى قوم صالح (وَثَمُودَا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فَمَا أَبْقَىٰ) منهم أحدا (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ) أى قبل عاد وثمود أهلكناهم

مالا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لأن المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها وألف أقنى عن ياء لأنه من القنية. وقيل أقنى أرضى. قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبى ﷺ ابن أبى كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل فى أنه أحدث دينا غير دينهم وهى تطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية. والثانى الشعرى الغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أى بعد قلبه لاما. وقوله فى اللام أى لام التعريف. وقوله وضمها أى بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها. وقوله بلا همز أى للواو التى بعد اللام المدغم فيها. وبقى قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتى فى الشرح لنافع وأبى عمرو والتى ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقى اه شيخنا. وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هى قوم هود) وسميت أولى لتقدمها فى الزمان على عاد الثانية التى هى قوم صالح وهى ثمود. وفى القرطبى. وقال ابن اسحق هما عادان فالأولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الأخرى فأهلكت بصيحة. وقيل عاد الأولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح. وعاد الثانية من ولد عاد الأولى والمعنى متقارب. وقيل ان عادا الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه. وقال فى سورة الفجر وقيل هما عادان فالأولى هى ارم قال الله عز وجل وأنه أهلك عادا الأولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة. وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقرير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح. وفى البيضاوى وأنه أهلك عادا الأولى القدماء لانهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام. وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الأخرى ارم اه. وقوله القدماء أشار به الى أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الأخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هى أعقاب عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح. والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذى ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت. وأكثر النحويين ينصب ماقبل الفاء بما بعدها. وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أى وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لأجل حرف النفى لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله. ويجوز أن يعطف على عادا اه كرخى (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم. ومراده بهذا التنبيه على أن

فى موضع الحال و (يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء. ويقرأ بضمها وهما لغتان. ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاى والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد. ومعنى المشدد والمخفف الاسراع * قوله تعالى (وما تعملون) هى مصدرية. وقيل بمعنى الذى وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم. وما منصوبة بتعملون. و (بنيانا) مفعول به * قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا ينصب بترى أى أى شىء ترى وترى من الرأى لا من رؤية العين ولا للتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأى الخوارج فهو متعد الى واحد. وقرىء ترى بضم التاء وكسر الراء وهو من الرأى أيضا الا أنه نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين فماذا أحدهما والثانى محذوف أى

(إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فلبث فيهم ألف سنة (٢٣٩) إلا خمسين عاما وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه (وَالْمُؤْتَفِكَةَ) وهي قرى قوم لوط (أَهْوَى) أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك (فَغَشَّاهَا) من الحجارة بعد ذلك (مَا غَشَّى) أبهم تهويلا . وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تَتَمَارَى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هَذَا) محمد (نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم (أَزِفَتِ الْآزِفَةُ) قربت القيامة (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) نفس

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة . وكانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم . والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل . وقوله ما غشى كقوله ما أوحى في الابهام وهو للمفعول الثاني ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله «فغشيهم من اليم ما غشيهم» اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة إلى الارض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها . وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله . وقوله ما غشى مفعول به اه شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها» الخ اه شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع بدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأي) الباء ظرفية متعلقة بتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التمارى الواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) أي على الاطلاق . وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر لقوله تعالى في الرحمن «فبأي آلاء ربكما تكذبان» قاله الطيبي . وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى «يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم» وقوله «وكان الانسان أكثر شيء جدلا» والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين . وايضاحه أنه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم . أما النمط الاول فمن قوله : والنجم اذا هوى . الى قوله : لقد رأى من آيات ربه الكبرى . من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله : أفرأيتم اللات والعزى . الى قوله : أم للانسان ما تمنى . مشتمل على النقم التي دونها كل نقم . وأما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله : وأنه هو رب الشعرى . في بيان النعم الجسيمة . ومن قوله : وأنه أهلك عادا الأولى الى قوله فغشاها . من النقم اه كرخي (قوله هذا نذير من النذر الأولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر . أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقدر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الأولين . والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والافكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة اه خطيب يعني أن اللام في الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل وانما قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة في قربه كما

ترينى . ويجوز أن تكون ما استفهاما . وذا بمعنى الذي فيكون مبتدأ أو خبرا أي أي شيء ما الذي تراه أو الذي ترينيه * قوله تعالى (فلما) جوابها محذوف تقديره نادته الملائكة أو ظهر فضلهما . وقال الكوفيون الواو زائدة أي تله أو ناديناه

و(نبيا) حال من اسحق * قوله تعالى (اذ قال) هو ظرف لمرسلين . وقيل باضمار أعني * قوله تعالى (الله ربكم ورب) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من

القرآن (تَعْجَبُونَ) تكذيبا (وَتَضْحَكُونَ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) لسماع وعده ووعيده (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ) الذى خلقكم (وَاعْبُدُوا) ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

﴿ سورة القمر مكية إلا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) * (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) قربت القيامة (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له

يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الأعين. ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشىء أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه أنها تقع ولابد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجىء فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك. ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين. والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار. وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا. وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره. وقيل سمد رأسه وجسمه أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص. وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

﴿ سورة القمر ﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع الامرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها. وذكر أيضا أن الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال: تنبيه ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير اه وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وأن الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى أن هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى أحد الا رآه لانه آية والناس فى الآيات سواء. وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية. وقيل وانشق القمر أى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح. وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه

أحسن أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (الياسين) يقرأ آل بالمد أى أهله. وقرئ بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة والتقدير الياسين واحدهم الياسى ثم خفف الجمع كما قالوا الاشعرون ويقرأ شاذا ادراسين منسوبون الى ادريس * قوله تعالى (وبالليل) الوقف عليه تام * قوله تعالى (فى بطنه) حال أو ظرف (الى يوم يبعثون) متعلق بلبث أو نعت لمصدر محذوف أى لبثا الى يوم * قوله تعالى (أو يزيدون) أى يقول الرائى لهم وقد هم مائة ألف أو يزيدون. وقيل بعضهم يقول مائة ألف وبعضهم يقول أكثر وقد ذكرنا فى قوله أو كصيب وفى مواضع وجوها أخر

وقد سألها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أي كفار قريش (آيَةً) (٢٤١) معجزة له ﷺ (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوي من المرة القوة أو دائم (وَكَذَّبُوا) النبي ﷺ (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُسْتَقِرٌّ) بأهله في الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ) أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِ) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعنى منذر

وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه. قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لأنه آية ليلية وأنها كانت باستدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اه (قوله وقد سألها) جملة حالية من آية أي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله قوي أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين. والثالث منها أن معناه مار ذاهب لا يبقى. والرابع أن معناه شديد المرارة. قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضي للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي أي مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الأمور مستقر أي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه. وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به. وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الأخرى اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أي مستقر لأهله. والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لأهله وهم العاملون في الدنيا الخير أو الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لأن فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال. وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال لأن الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار أو اسم مكان أي موضع ازدجار. وقرئ مزّجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها، وقرأ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من أزجر أي صار ذا زجر كأعشب أي صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أي على أن في تجريدية والمعنى أنه في نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهي فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار. ومن الأنباء حال منها. وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا. والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أي انتهاء عن الكفر أو هي محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنباء. وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال. الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو حكمة أي ذلك الذي جاءهم. ويجوز أن يكون خبر الكل أمر مستقر. وقرئ حكمة بالنصب حال من ما. قال الزمخشري فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هي أي الأنباء التي جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايتها لا خلل فيها اه. وقوله غايتها أي مفعول بالغة محذوف. وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بأنه لا خلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها الواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم اللفظ وهي في اللفظ

*قوله تعالى (أصطفى) بفتح الهمزة وهي للاستفهام وحذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام، ويقرأ بالمد وهو بعيد جدا. وقرئ بكسرة الهمزة على لفظ الخبر والاستفهام مراد كما قال عمر بن أبي ربيعة
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب. أي أتحبها وهو شاذ في الاستعمال والقياس فلا ينبغي أن يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد

أى الأمور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خَاشِعاً) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصَارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أى الناس (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين مادين أعناقهم (إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ)

قد حذفت لالتقاء الساكنين . وقوله يوم يدع لاترسم فى العين واو اتباعا للخط للمصحف الامام . وقوله الداع لا يرسم فى العين ياء لأنها من ياآت الزوائد وهى لاتثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرىء بهما فى السبع . وكذا قوله فيما يأتى مهطعين الى الداع لاترسم فيه الياء لما ذكر اه شيخنا (قوله أى الأمور المنذرة لهم) كأحوال الأمم السابقة أى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى مفعول به ان كان للغنى فأى شىء من الأشياء النافعة تغنى النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان للغنى فأى اغناء تغنى النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف . وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هذه الآية ليس بشىء بل المراد منها لاتناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة ما قبله وهو قوله : فما تغن النذر اه شيخنا . وفى الكرخى قوله هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وأن هذه الفاء نتيجة الكلام السابق، وفى مدخولها معنى للتاركة وللوادعة لأن الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرمانى والزمخشرى واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشرى أيضا . واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا، واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لأن المعنى ليس أمره بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم فى تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق أنه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذى يقوله فى دعائه ونداءه أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أى وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفى قراءة) أى سبعية خشعا اه (قوله حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لأنه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أى الناس) أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم . وقوله من الأجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الأمكنة اه بيضاوى (قوله لايدرون أين يذهبون) عبارة القرطبى كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال فى موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لايهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لاجهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لأن الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الأمام . وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشىء لايقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوّب رأسه كاستهطع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لايقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالأهوال وأهله بسوء الأحوال كأنه

استفهام (الا عباد الله) يجوز أن يكون مستثنى من جعلوا ومن محضرون وأن يكون منفصلا وقوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة ويضعف أن يكون بمعنى مع اذ لافعل هنا و (ما أنتم) نفى و (من) فى موضع نصب بفاتنين وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (صال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وأن يكون قلب فصار صايلا ثم حذفت الياء فبقى صال . ويجوز أن يكون غير مقلوب على فعل كما قالوا يوم راح وكبش صاف أى روح وصوف (وما منا الا له) أى أحد الا وقيل

(قَوْمُ نُوحٍ)تأنيث الفعل لمعنى قوم (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) نوحا (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) أى انتهروه بالسب وغيره (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي)بالفتح أى بأنى (مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد(أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) منصب انصبابا شديدا (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) تنبع (فَالْتَقَى الْمَاءُ) ماء السماء والأرض (عَلَى أَمْرٍ)حال (قَدْ قُدِرَ) قضى به فى الأزل وهو هلاكهم غرقا (وَحَمَلْنَاهُ) أى نوحا (عَلَى) سفينة (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وهو ما يدسر به الألواح من الامن له وقد ذكر فى النساء

﴿ سورة ص ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان الدال وقد ذكر وجهه. وقرئ بكسرها وفيه وجهان أحدهما هى كسرة التقاء الساكنين، والثانى هى أمر من صادى. وصادى الشيء قابله وعارضه أى عارض بعملك القرآن. ويقرأ بالفتح أى اتل صاد. وقيل حرك لالتقاء الساكنين (والقرآن)قسم. وقيل

قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد. وفى اسناد القول للذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك الرتبة من الشدة اه أبو السعود. وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط. وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الى أن الجملة حالية وأن الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالأحوال من الواو فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغنى النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال. والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى «ونادى نوح ربه فقال». فالمكذب والمكذب فى الكلامين واحد. وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب. والمكذب الثانى غير الأول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى فى الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بمجرد القول بل ضموا اليه زجره ونهره. وقد أشار لهذا بقوله أى انتهروه اه شيخنا. وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم يغد فيهم شيئا فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله انى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى بدعاء بأنى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان. وقرأ ابن أبى اسحق والأعمش بالكسر إما على اضمار القول أى فقال انى مغلوب واما اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله انى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة. وقوله فانتصر أى انتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أى كلها فى جميع الأقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق. وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح. وقوله وفجرنا الأرض عيونا أى فجرنا عيون الأرض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الأرض أربعين يوما. قيل كان ماء السماء أكثر. وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا. وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة. وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين. وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين. وقيل العين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الأرض وهذه قراءة العامة وقرئ

معطوف على القسم وهو صاد. وأما جواب القسم فمحذوف أى لقد جاءكم الحق ونحو ذلك. وقيل هو معنى (بل الذين كفروا) أى وحق القرآن

السامير وغيرها واحدها دسار (٢٤٤) ككتاب (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا أى محفوظة (جَزَاءً) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا

انتصارا (لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) وهو نوح ﷺ وقرئ كَفَر بالبناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا) أبقينا هذه الفعلة (آيَةً) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أى إنذارى استفهام تقرير. وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) سهلناه للحفظ

للساءان بالتثنية وتحقيق الهمزة وللساوان بقلبها واوا وللسايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى أى التقى واجتمع لأجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذى تسمر فيه الألواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب . قال أبو حيان والدسر المسامير . وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لأنها تدسر الماء أى تدفعه والدسر الدفع. وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اه و فى المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف . وقوله بأعيننا حال من الضمير فى تجرى كما أشار اليه بقوله أى محفوظة اه كرخى (قوله منصوب بفعل مقدر) أى على أنه مفعول لأجله . وقوله أى أغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا فالمقدر أغرقوا جزاء . وقوله وهو نوح أى لأنه نعمة كفروها اذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرئ كفر) أى شاذا اه كرخى (قوله هذه الفعلة) وهى اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا . وقيل الضمير للسفينة أى أبقيناها أى السفينة بناء على أنها بقيت على الجودى زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلها اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية و يختار الطاعة. ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أى فهل مدكر موجود . ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وايعادا لمشركى مكة فكيف كان عذابى الذى عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذارى اه زاده (قوله وكذا المعجمة) أى وكذا الذال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة . وقوله وأدغمت أى الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة . وقوله فيها أى فى الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر . وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف فى محل نصب إما على الحال وإما على الظرف كما تقدم تحقيقه فى البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير فى هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير فى «فبأى آلاء ربكما تكذبان» عند كل نعمة عدها «و ويل يومئذ للمكذبين» عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصوّرة للأذهان غير منسية فى كل أوان اه عمادى (قوله ونذر) قرئ فى السبع باثبات الياء وحذفها وأما فى الرسم فلا تثبت لأنها من ياآت الزوائد . وكذا يقال فى المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفى القرطبى وقعت نذر فى هذه السورة فى ستة مواضع محذوفة الياء فى جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة فى الحالين وورش فى الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف فى حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول فأثبتها فى الحالين ابن محيصن وحميد و يعقوب والبزى وأثبتها ورش وأبو عمرو وفى الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أى انذارى) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز بعضهم مجىء المصدر على فعل بضمتين. و بعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الأول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله وهى للسؤال عن الحال أى يستفهم بها عن حال الشىء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أى وهو فى محله وفى غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت فى آخر القصص الأربع تقريرا لمضمون ما سبق من

لقد خالف الكفار وتكبروا عن الايمان وقيل الجواب (كم أهلكنا) واللام محذوفة أى لكم أهلكنا وهو بعيد لأن كم فى موضع نصب بأهلكنا وقيل هو معنى هذه الجملة أى لقد أهلكنا كثيرا من القرون . وقيل هو قوله تعالى إن كل إلا كذب الرسل. وقيل هو قوله تعالى ان ذلك لحق وبينهما كلام طويل يمنع من كونه جوابا * قوله تعالى (ولات حين مناص) الأصل لا زيدت عليها التاء كما زيدت على رب وثم فقيل ربت وثمت

قوله

وهيأناه للتذكر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر (٢٤٥) أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كَذَّبَتْ عَادٌ) نبيهم هودا فعذبوا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أي شديدة الصوت (فِي يَوْمِ نَحْسٍ) شؤم (مُسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم أي قويه و كان

قوله تعالى «ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر» وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار فيها كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم. ووشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود. وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه. ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر اذا رحلها و يسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه. وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن. وقال غيره ولم يكن هذا لبني اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراة الا نظرا غير موسى وهارون و يوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرؤه. وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه، وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام. وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو تذكر. وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعي افهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اه بيضاوي (قوله فهل من مدكر) انكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة الى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود. فان قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وأما لان قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك، وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أي الى الأبد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر و يقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اه شهاب. قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالأربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لاوجه له لان المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه. وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم الا يوم الأربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشئوما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اه وفي السمين أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اه. وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك. وقيل استمر بهم الى نار جهنم. وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أي كان كالشيء المر تكرهه النفوس، وقد قال فذوقوا

وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فاما في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لان الحروف ليست موضع تغيير و بعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة. فأما حين فمذهب سيبويه أنه خبر لات واسمها محذوف لانها عملت عمل ليس أي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها. وقال الاخفش هي العاملة في باب النفي فحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم أو حينهم. ومنهم من يرفع ما بعدها و يقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم
* فأنا ابن قيس لا براح *
وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحكى أنهم يقولون تحين ولان وأجاز قوم جرما بعدلات وأنشدوا عليه أبياتا وقد استوفيت ذلك في علل الاعراب الكبير * قوله تعالى (أن امشوا) أي امشوا لان المعنى انطلقوا في القول وقيل هو الانطلاق حقيقة

رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كَأَنَّهُمْ) وحالهم ماذكر (أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم. وذكرهنا وأنث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ) جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا) منصوب على الاشتغال (مِّنَّا وَٰحِدًا) صفتان لبشرا (نَّتَّبِعُهُۥٓ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لا نتبعه (إِنَّآ إِذًا) أى ان اتبعناه (لَّفِى ضَلَٰلٍ) ذهاب عن الصواب

والذى يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أى فى يوم نحس مستمر كالشىء المحكم الفتل الذى لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أى شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفى حم السجدة فى أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب. فعلى هذا فقوله آخر الشهر أى آخر الأربعاء فى الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالأصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) أى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ماذكر اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ أشار به الى أن الكاف فى محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة. شبههم بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال. والأعجاز الأصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين فى طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ماعدا الفروع أى كأنهم نخل قد قطعت رءوسه اه شيخنا. والأعجاز جمع عجز وعجز كل شىء مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الأمور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكرها وأنث فى الحاقة مراعاة للفواصل فى الموضعين. والنقعر التقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها، وقعرت الاناء شربت مافيه حتى وصلت الى قعره، وأقعرت البئر أى جعلت لها قعرا اه سمين. وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما فى القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أى قلعتها من أصلها فانقعرت أى انقلعت. والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح. ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكرهنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة. وقوله وأنث فى الحاقة أى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى ونذر) كرر للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة اه خطيب. وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوى، فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار، والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة، والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التى أنذرهم) أى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هى بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا الا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من

واحدا

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا ابيتوقوله تعالى (فليرتقوا) هنا كلام محمول على المعنى أى ان زعموا ذلك فليرتقوا ابيتوقوله تعالى (جند) مبتدأ و (ما) زائدة (هنالك) نعت و (مهزوم) الخبر ويجوز أن يكون هنالك ظرفا لمهزوم و (من الاحزاب) يجوز أن يكون نعتا لجند وأن يتعلق بمهزوم

(وَسُعُرٌ) جنون (أَأُلْقِيَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذِّكْرُ) الوحي (عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) أى لم يوح اليه (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ) فى قوله انه أوحى اليه ما ذكر (أَشِرٌ) متكبر بطر قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) فى الآخرة (مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فِتْنَةً) محنة (لَهُمْ) لنختبرهم (فَارْتَقِبْهُمْ) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (وَاصْطَبِرْ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ) مقسوم (بَيْنَهُمْ) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كُلُّ شِرْبٍ) نصيب من الماء (مُحْتَضَرٌ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ)

واحدا قدم عليه . والثانى أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب للتقدم الا أن للرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا لا حالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ماتقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اه شيخنا. وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى مسيرها. ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقى أى أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار. والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اه زاده . وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون ألبتة عن قريب . وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ماينبغى اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه أبو السعود . وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن تدعو آلهتنا وتدعو إلهك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعد ما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ماقال فأخبر مربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الأرض ويجمع على هضب وهضاب اه . وفى المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الأكمة القليلة النبات والمطر القوى أيضا وجمعها فى الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لأجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لتكون موافقة للصاد فى الاطباق اه كرخى (قوله ونبئهم) أى أخبرهم اخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو أن الماء بحيث انها كان لهم يوم لاتشاركهم فيه ولها يوم لاتدع فى البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذى كانوا يشربون منه . وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لأن الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم واما لأن الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لايرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء . روى أنهم كانوا يكتفون فى يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وأن فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة. وفى عبارة غيره من المفسرين أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب . وفى الخطيب قسمة بينهم أى بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أى بينهم وبين الناقة لكان موافقا لتعبيره والامر فى ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا صاحبهم)

وأن يكون نعتا للمهزوم * قوله تعالى (أولئك الأحزاب) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد وأن يكون من ثمود وأن يكون من قوله تعالى وقوم لوط * والفواق بالضم والفتح لغتان فقرئ بهما و (داود) بدل و (سخرنا) قد ذكر فى الانبياء * قوله تعالى (الخصم) هو مصدر فى الاصل وصف به فلذلك لايثنى ولا يجمع

وَنُذُرِ) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) أى بالأمور المنذرة لهم على لسانه (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إِلَّا آلَ لُوطٍ) وهم ابنتاه معه (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحا (نِعْمَةً) مصدر أى انعاما (مِنْ عِنْدِنَا

نجيناهم

معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ . وفى زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان فى الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض تمكن الناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أى نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اهـ (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كمن لها قدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها اهـ خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فعقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب الكل فى آية الشعراء لأمرهم به اهـ شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لأنه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اهـ شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اهـ شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اهـ زاده . وفى المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اهـ (قوله المنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا) فى المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز . والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى . والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اهـ (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب . وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اهـ زاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اهـ كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر لمراده هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اهـ (قوله لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال ارادة التعريف اهـ (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اهـ شيخنا . وفى السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم . والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس الا . وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اهـ وهو كلام مشكل اهـ (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لعامله وهو

(واذ) الأولى ظرف لنبأ والثانية بدل منها أو ظرف لـ(تسوروا) وجمع الضمير وهو فى الحقيقة لاثنين تجوزا لأن

كَذَلِكَ) أى مثل ذلك الجزاء (نَجْزِى مَنْ شَكَرَ) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن (٢٤٩) بالله ورسله وأطاعهم (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ) خوفهم لوط (بَطْشَتَنَا) أخذتنا إياهم بالعذاب (فَتَمَارَوْا) تجادلوا وكذبوا (بِالنُّذُرِ) بانذاره (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ) أى أن يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) عميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فَذُوقُوا) فقلنا لهم ذوقوا (عَذَابِى وَنُذُرِ) أى انذارى وتخويفى أى ثمرته وفائدته (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) وقت الصبح من يوم غير معين (عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) دائم متصل بعذاب الآخرة (فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه

نجيناهم فى المعنى اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا. وفى الكرخى قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كأمر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لأجله فالتأويل اما فى المصدر واما فى العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وان لم ينضم للإيمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان . والثانى أن المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) اشارة الى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى. وفى القرطبى « فتماروا بالنذر » أى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أى الأمور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم وبينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه أى أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة فى صورة الأضياف الفاحشة على ما تقدم، ويقال راودته على كذا مراودة ورِوادا أى أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الأضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) فى القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه . وفى المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل: زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها اذ عمى الثلاثى لازم والتعدى أعماه الرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبى فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفى عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه . وفى المختار الطموس الدروس والانمحاء. وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم. وقوله ربنا اطمس على أموالهم أى غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوى. والمراد بهذا الامر الخبر أى أذقتهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبى (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لا يزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم الى النار . فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل ، وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى «أغرقوا فأدخلوا نارا» كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ولقد يسرنا القرآن الذكر فهل من مدكر) كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوى. وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى أن تكريرها فى كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ . قال علم الهدى فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير

الاثنين جمع ويدل على ذلك قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان * قوله تعالى (وعزنى) بالتشديد أى غلبنى وقرئ شاذا بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعز بكذا اذا أمر به وهنا بعيد لان قبله فعلا يكون هذا معطوفا عليه كما ذكر بعضهم ويجوز أن يكون حذف القول أى فقال

(النُّذُرُ) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا) أى التسع التى أوتيها موسى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (أَخْذَ عَزِيزٍ) قوى (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شئ (أَكُفَّارُكُمْ) يا قريش (خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا (أَمْ لَكُمْ) يا كفار قريش (بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِي الزُّبُرِ) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى أى ليس الأمر كذلك (أَمْ يَقُولُونَ) أى كفار قريش (نَحْنُ جَمِيعٌ) أى جمع (مُنْتَصِرٌ) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) بالعذاب (وَالسَّاعَةُ) أى عذابها (أَدْهَى) أعظم بلية (وَأَمَرُّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ) هلاك بالقتل فى الدنيا (وَسُعُرٍ) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) أى فى الآخرة ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) اصابة جهنم لكم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ) منصوب بفعل يفسره (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وقال

بالنعم المختلفة المعدودة فكما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالأموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) أى ان النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير أى انذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجىء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهى العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أى قوة وشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خبر النفى فى المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فى القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أى بل يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رءوس الآى وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم اه خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضى الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هى أى ما الواقعة التى يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع و يقول سيهزم الجمع فعلمته أى علمت المراد من هذه الآية اه بيضاوى (قوله و يولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولى دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا فى قوله تعالى «ليولن الأدبار» وهو الاصل وقد أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله بل الساعة موعدهم) أى ليس ما وقع لهم فى بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم فى بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهى وأمر) أفعل تفضيل من الداهية وهى الأمر الفظيع الذى لا يهتدى للخلاص منه واظهارها فى مقام اضمارها لزيادة تهويلها اه أبو السعود (قوله ان المجرمين) أى للشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوى نيران فى الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله و يقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهى داخلة فى المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى و يوم يسحبون يقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشارة الى أن مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اه كرخى. وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أى لوحته و يقال صقرته بالصاد وهى مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب. وقوله أى لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اه شهاب. وقال زكريا لوحته أى أحمته اه (قوله انا كل شىء خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شىء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشىء و بقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شىء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم

أ كفلنيها وقال وعزنى فى الخطاب أى الخطابة و (سؤال نعجتك) مصدر مضاف الى المفعول به * قوله تعالى (الا الذين

وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل على العموم لأن التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم، وأيضا فان النصب هو الاختيار لأن انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الايهام كان النصب أولى من الرفع. وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وأن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هـذا الموضع لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر و بقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لأنه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لأن نصبه يؤدي الى فساد المعنى لأن الواقع خلافه وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها .وأما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه. وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أي قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اه خطيب . قال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى .وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا. وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد. والقضاء في هـذا معناه الخلق كقوله تعالى «فقضاهن سبع سموات» أي خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائلهم القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اه خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أي قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) للراديه ضد النهي بدليل ذكر متعلقه بقوله لشيء والشيء هو المأمور بأن يوجد أو يعدم. وقوله الا واحدة أي الا مرة واحدة من الأمر فلا يتكرر الأمر . وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق

آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم ومازائدة وهم مبتدأ وقليل خبره. وقيل التقدير وهم قليل منهم * قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على اضافة الفعل الى الله عز وجل و بالتخفيف على اضافته الى الملكين (راكعا) حال مقدرة و (ذلك) مفعول غفرنا وقيل خبر مبتدأ أي الأمر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و (باطلا) قد ذكر في آل عمران وأم في الموضعين منقطعة (وكتاب) أي هذا كتاب و (مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أي سليمان .وقيل داود فحذف المخصوص بالمدح وكذا في قصة أيوب * قوله تعالى (اذ عرض) يجوز أن يكون ظرفا لأواب وأن يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكر و (الجياد) جمع جواد وقيل جيد * قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لأن معنى أحببت آثرت لأن مصدر أحببت الاحباب. ويجوز أن يكون مصدرا محذوف الزيادة. وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه. وحب الخير

(إِلَّا) أمرة (وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) في السرعة وهي قول كن فيوجد إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ) أي العباد مكتوب (فِي الزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الذنب أو العمل (مُسْتَطَرٌ) مكتتب في اللوح المحفوظ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِنْدَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه (مُقْتَدِرٍ)

قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى ﴿ سورة الرحمن مكية أو إلا يسأله من في السموات والأرض الآية فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الرَّحْمَنُ

الأمر وهو الشيء المأمور بالوجود أي حال كونه يوجد سريعاً بالمرة من الأمر ولا يتراخى عنها . وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه . وقوله وهي قول كن بيان للمرة من الأمر . وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن تقول له كن فيكون . وقوله إنما أمره الخ استدلال على أن الشيء يوجد بمرة واحدة من الأمر وعلى أنه يوجد عقبها بسرعة اهـ (قوله إلا أمرة واحدة) أي مرة من الأمر وبينها بقوله: وهي قول كن أي وتلك المرة هي هذا الأمر وهي قول كن . وفي الحقيقة ليس هناك إحداث قول بل المراد التقريب للعقول في سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الإرادة الأزلية اهـ شيخنا . وفي الكرخي قوله إلا أمرة أي كلمة واحدة أو إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة اهـ . وفي الخازن وما أمرنا إلا واحدة أي وما أمرنا إلا مرة واحدة . وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا إذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئاً قال له كن فكان فههنا بيان الفرق بين الإرادة والقول فالإرادة قدر والقول قضاء . وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة إلى تكرير القول بل هو إشارة إلى نفاذ الأمر اهـ (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة . وفي المصباح لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف أي فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر اهـ خطيب (قوله أشباهكم في الكفر) أي والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم وإنما تسبب عنه قوله فهل من مدكر أي بما وقع لأشباهكم أنه مثل من مضى بل أضعف اهـ خطيب (قوله في الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أي لمناسبة جمع الجنات وإنما أفرد في اللفظ لموافقة رؤوس الآي اهـ (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أي شاذاً (قوله في مقعد صدق) من إضافة الموصوف إلى صفته اهـ سمين (قوله وقرئ مقاعد) أي شاذاً (قوله وهو صادق ببدل البعض) أي لأن المقعد بعض الجنات . وقوله وغيره أي بدل الاشتمال لأنها مشتملة عليه والأول أظهر اهـ كرخي (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أي صيغة مبالغة (قوله وعند إشارة إلى الرتبة) أي فهي عندية مكانة وقوله والقربة أي التقرب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد . وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أي حال كونهما من فضله تعالى وإحسانه اهـ شيخنا . وفي الكرخي أشار بهذا إلى أن عند ليست على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوي الأفهام والله أعلم اهـ

﴿ سورة الرحمن ﴾

وتسمى عروس القرآن اهـ خطيب . وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اهـ (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن هذه واحدة فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اهـ وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن عباس في أحد قوليه اهـ شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي الله الرحمن الثاني أنه مبتدأ وخبره مضمر أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية فمع هذا المضمر فإنهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك إلا بانضمام خبر أو مخبر عنه إليه إذ الآية لابد أن تكون مفيدة وسيأتي ذلك في قوله مدهامتان. الثالث أنه ليس بآية وأنه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اهـ سمين . قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه . وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن ، وقيل هذا جواب لأهل مكة حين قالوا إنما يعلمه بشر

فقال

علم) من شاء (القرآن خلق الإنسان) أي الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (ألا تطغوا) أي لأجل أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والأرض وضعها)

قال تعالى «الرحمن علم القرآن» يعني علم محمدا القرآن . وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحي الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اهـ خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية إلى اثنين أي عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن . وقيل علم محمدا . وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولأن قوله خلق الانسان دال عليه . والثاني أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها . فإن قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود قيل لأن التعليم هو السبب في ايجاده وخلقه اهـ سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذي هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اهـ كرخي فلشدة الوصل ترك العاطف اهـ سمين (قوله أي الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعني آدم عليه السلام . قال ابن عباس علمه البيان يعني أسماء كل شيء . وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان . وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له . وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به . وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الأولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اهـ (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذي هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو في الحقيقة الخبر كما قدره اهـ كرخي أي الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب اهـ بيضاوي . ويجوز في حسبان وجهان: أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران . والثاني أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اهـ سمين (قوله يخضعان) أي بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اهـ بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اهـ كرخي (قوله أي لاجل أن لا تجوروا) أشار به إلى أن أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وأن تفسيرية بمعنى أي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول . وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعي كلاما من الأمر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اهـ كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة إلى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار إعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اهـ كرخي . وفي القرطبي «وأقيموا الوزن بالقسط» أي افعلوه مستقيما بالعدل . وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل . وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب . وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أي أتى بها في وقتها وأقام الناس أسواقهم أي أتوها لوقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ، ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان . وقال قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فإن العدل صلاح الناس

مفعول له مضاف الى المفعول و(ذكر ربي) مضاف الى المفعول أيضا وقيل الى الفاعل أي عن أن يذكرني ربي وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق في قصة داود عليه السلام و(ردوها) الضمير للجياد و(مسحا) مصدر في موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا وقوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أي ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على ما جاء في التفسير و(تجري) حال من الريح و(رخاء) حال من الضمير في تجري أي لينة و(حيث) ظرف لتجري وقيل لسخرنا و(الشياطين) عطف على الريح و(كل) بدل منهم وقوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير في امنن أو في

أثبتها (لِلأَنَامِ) للخلق الانس والجن وغيرهم (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ) المعهود (ذَاتُ الأَكْمَامِ) أوعية طلعها (وَالْحَبُّ) كالحنطة والشعير (ذُو الْعَصْفِ) التبن (وَالرَّيْحَانُ) الورق أو المشموم (فَبِأَيِّ آلاءِ) نعم (رَبِّكُمَا) أيها الانس والجن (تُكَذِّبَانِ) ذكرت احدى وثلاثين مرة

وقيل للعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوى خفضها مدحوة اه . وقوله للانام أى لمنافعهم أى لأجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أى مايتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض الا أنها حال مقدرة والأحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اه كرخى (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر. قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا. والكمام بالكسر والكمامة أيضا مايكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أى محجوم وكممت الشىء غطيته والكم ماستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكمة والكمة القلنسوة المدورة لأنها تغطى الرأس . وقال الحسن ذات الاكمام أى ذات الليف فان النخلة قد تكم بالليف وكمامها ليفها الذى فى أعناقها. وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق. وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أى وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائى برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالألف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن . وعنه انه ورق الزرع الأخضر اذا قطعت رءوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شىء يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان فى الأصل مصدر ثم أطلق على الرزق فى لغة حمير تقول خرجت أبتغى ريحان الله أى رزقه اه . وقال فى المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأى فرد من أفراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب. والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى والى مثل معى وحصى والى وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبى (قوله ذكرت) أى هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام فى متشابه القرآن . وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا، ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة مايدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر

أمسك والمعنى غير محاسب وقيل هو متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه أى هذا عطاؤنا واسعا لأن الحساب بمعنى الكافى * قوله تعالى (وان له عندنا لزلفى) اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر * قوله تعالى (بنصب) فيه قراآت متقاربة المعنى و (رحمة) مفعول له * قوله تعالى (عبادنا) يقرأ على الجمع والاسماء التى بعده بدل منه وعلى الافراد فيكون (ابراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز أن يكون جنسا فى معنى الجمع فيكون كالقراءة الاولى * قوله تعالى (بخالصة) يقرأ بالاضافة وهى ههنا من باب اضافة الشىء الى مايبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الاخلاص كالعافية وقيل خالصة مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار. وقيل خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافا الى الفاعل أى بأن خلصت لهم

والسماء

أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (كَالْفَخَّارِ) وهو ما طبخ من الطين

ذكرى الدار. وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار أى خالص من أن يشاب بغيره. وقرئ بتنوين خالصة فيجوز أن يكون ذكرى بدلا منها وأن يكون فى موضع نصب بمفعول خالصة أو على اضمار أعنى وأن يكون فى موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هى ذكرى. وأما الاضافة فذكرى الى الدار فمن اضافة المصدر الى المفعول أى بذكرهم الدار الآخرة. وقيل هى فى المعنى ظرف أى ذكرهم فى الدار الدنيا فهو اما مفعول به على السعة مثل ياسارق الليلة أو على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام * قوله تعالى (جنات عدن) هى بدل من حسن مآب. و (مفتحة) حال من

والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ماتقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على مافصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ. ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة أى فاذا كان الأمر كما فصل فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالى أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أى جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأى الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشىء من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان. وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان. وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب. وابقاء ماهو مخلوق لوقت فنائه نعمة. وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة. فلهذا امتن علينا بذلك و بالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اه كرخى (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أى ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أى فى ان كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر. هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين أسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد. وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب. قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوّره كما يصوّر الابريق وغيره من الأوانى ثم أيبسه حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالخزف الذى اذا نقر صوّت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحسده ومن الهواء حركته وتقلبه فى محامده ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ماطبخ من الطين)

جنات فى قول من جعلها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم كما قالوا جنة الخلد وجنة المأوى. وقال آخرون هى نكرة والمعنى جنات

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ) كذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ) أرسل (ٱلْبَحْرَيْنِ) العذب والملح (يَلْتَقِيَانِ) في رأي العين (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) حاجز من قدرته تعالى (لَّا يَبْغِيَانِ) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ) بالبناء للمفعول والفاعل (مِنْهُمَا) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ

أي وكان مجوفا كالأواني لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس. وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان. أحدهما أنها للبيان. والثاني أنها للتبعيض. والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها. وقيل الخالص، وقيل الأحمر، وقيل الحمرة في طرف النار، وقيل المختلط بسواد، وقيل اللهب المضطرب. ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أي أبها أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض. والثاني أنه خبر مبتدا مضمر أي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء. والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الانسان. وابن أبي عبلة برب بالجر بدلا أو بيانا لربكما. قال مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما التي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أبها في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم. وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى اه وفي الصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج. ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة. ويجوز أن تكون مقارنة. و بينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد. وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا أنه يتكرر فيه الحذف. ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم في قاب قوسين و كاسيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغي بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع

الاقامة فتكون مفتحة وصفا. وأما ارتفاع (الأبواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أي لهم. والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والأبواب غير أجنبي منها لأنها من الجنة تقول فتحت الجنة وأنت تريد أبوابها ومنه وفتحت السماء فكانت أبوابا. والثالث كالأول الا أن الألف واللام عوض من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعد وقوله تعالى (متكئين) هو حال من وان

وان صدق بكل الأفراد و ببعضها لكن صدقه على البعض لابد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها، وغيره قرر هنا بحذف المضاف فقال أي من أحدهما اه شيخنا . وفي السمين قالوا ثم مضاف محذوف أي من أحدهما لأن ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع. وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزى هذا لأبي عبيدة . وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان. وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب ذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها المطر وقد شاهده الناس ومنها أن العذب في الملح كالقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم بكما المالك لكما تكذبان أي أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أي من حيث وصفها بالجري اذ لا صنع للعبد فيه أي له جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه. وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها صنع العبد ظاهرا اه شيخنا . وفي الخطيب الجوار جمع جارية وهي اسم أو صفة السفينة وخصها بالذكر لأن جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لأن شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية. وسماها بالفلك قبل أن لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة . قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لأن شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة اه بحروفه . وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لأنه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين . وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين . وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت في الرسم لأنها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى أنها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أي قلوعها. والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب. وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أي أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها . وقرأ ابن أبي عبلة بتشديد الشين مبالغة . وفي البحر متعلق بالجوار. ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح. وحذفوا الألف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالأعلام حال اما من الضمير المستكن في المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والأعلام الجبال جمع علم اه سمين . وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأي آلاء) أي نعم بكما تكذبان أي أبتلك النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن. ان قيل هذه الأمور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب

كالجبال عظما وارتفاعا (فبأيّ آلاء ربكما تكذبان كلّ من عليها)

المجرور في لهم والعامل مفتحة ويجوز أن يكون حالا من المتقين لأنه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على العامل فيه * قوله تعالى (ما يوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للمتقين . وبالتاء والتقدير وقيل لهم هذا ما توعدون والمعنى هذا ما وعدتم * قوله تعالى (ماله من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الاشارة أي ان هذا لرزقنا باقيا *قوله تعالى (هذا) أي الأمر هذا ثم استأنف فقال (وان للطاغين) و(جهنم) بدل من شر و (يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار في * قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما (فليذوقوه) مثل قولك زيد اضربه. وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست في معنى الجواب كالتي في قوله والسارقة فاقطعوا فأما (حميم) على هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلا من هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو حميم وأن يكون خبرا

(وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ)

ثانيا والوجه الثاني أن يكون حميم خبر هذا. وفليذوقوه معترض بينهما. وقيل هذا في موضع نصب أي فليذوقوه هذا ثم استأنف فقال حميم أي هو حميم. وأما (غساق) فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتخفيف اسم المصدر أي ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل * قوله تعالى (وآخر) يقرأ على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و (من شكله) نعت له أي من شكل الحميم و (أزواج) خبره والثاني أن يكون الخبر محذوفا أي ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان. ويجوز أن يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار وذكر الضمير لأن المعنى من شكل ما ذكرنا. ويقرأ على الافراد وهو معطوف على حميم. ومن شكله نعته. وأزواج يرتفع بالجار. ويجوز أن يرتفع على تقدير هي

المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم النعم اهـ خطيب وعبارة الخازن في تقرير الجواب قلت في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أي الأرض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والأرواح اهـ شيخنا. وقوله من الحيوان أي وغيره (قوله هالك) أي بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) في وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الأبدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اهـ أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وخاطب هاهنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما أجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب في الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والوضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اهـ خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبي وعبد الله ذي بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتي خلاف بين السبعة في آخر السورة ان شاء الله اهـ سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) في نسخة بانعامه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الرب يا كما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله يسأله من في السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف. والثاني أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أي يبقى مسئولا من أهل السموات والارض اهـ سمين (قوله من في السموات والارض) أي لانهم مفتقرون في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم، والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اهـ بيضاوي. قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا. وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لأهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لأهل الارض قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه الأسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اهـ خازن (قوله أي بنطق) أي بلسان المقال. وقوله أو حال أي بلسان الحال اهـ شيخنا السؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الأحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو في شأن) كل منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر اهـ خطيب. قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه في يوم الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك، وشأنه في يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك. وقيل شأنه تعالى أنه يخرج في كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الأمهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اهـ خازن. وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين. وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا اهـ بيضاوي

(قوله

(فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) الانس والجن (فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

(قوله فى شأن) لعل فى الملابسة أى ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وإنما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شىء. وإيضاحه كما قاله الزجاج أن الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشىء والإقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل. شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ فى الجزاء وإيصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهى والإماتة والإحياء والمنع والإعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من إذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر. وقد ألم بهذا صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لأنهما أثقلا الأرض أو بمعنى مفعول لأنهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا ورسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالألف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من إثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اه خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهم أى قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فإن هذا الإرسال إنما هو فى القيامة كما سيأتى وهو كذا قوله فإذا انشقت السماء الخ. وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت. وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا. وقيل معناه إن استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى. وقال ابن عباس معناه إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اه وفى القرطبى يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الأعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا

أى الجيم والنوع الآخر *قوله تعالى (مقتحم) أى النار و (معكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقتحم أو من فوج لأنه قد وصف ولا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى و يجوز أن يكون نعتا ثانيا و (لا مرحبا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا أى هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أى لا يسمعون مرحبا * قوله تعالى (من قدم) هى بمعنى الذى و (فزده) الخبر. ويجوز أن يكون من نصبا أى فزد من قدم. وقيل هى استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استأنف وفيه ضعف و (ضعفا) نعت لعذاب أى مضاعفا و (فى النار) ظرف لزد. ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم أى زده كائنا فى النار وأن يكون نعتا ثانيا لعذاب أو حالا لأنه قد وصف *قوله تعالى (أتخذناهم) يقرأ بقطع الهمزة لأنها للاستفهام وبالوصف على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه. وقيل الأول خبر وهو وصف

(تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) (٢٦٠) نواحي (السموات والأرض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون إلا بسلطان)

بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أي دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا

في المعنى لرجال. وأم استفهام أي أهم مفقودون أم زاغت و (سخريا) قد ذكر في المؤمنون * قوله تعالى (تخاصم أهل النار) هو بدل من حق أو خبر مبتدا محذوف أي هو تخاصم ولو قيل هو مرفوع لحق لكان بعيدا لانه يصير جملة ولا ضمير فيها يعود على اسم ان * قوله تعالى (رب السموات) يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف وأن يكون صفة وأن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ والخبر (العزيز) * قوله تعالى (اذ يختصمون) هو ظرف لعلم و (أنما) مرفوع بيوحى الى. وقيل قام مقام الفاعل وأنما في موضع نصب أي أوحى الي الانذار أو بأني نذير * قوله تعالى (اذ قال) أي اذكر اذ قال (من طين) يجوز أن يكون نعتا لبشر وان يتعلق بخالق * قوله تعالى (فالحق) في

لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة. وقال الضحاك أيضا بينما الناس في أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى «لا تنفذون الا بسلطان» ذكره النحاس. قلت فعلى هذا يكون في الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون في الآخرة. وعن الضحاك أيضا ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا. وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات وما في الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أي بينة من الله. وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم. وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك. وقيل لا تنفذون الا الى سلطاني فالباء بمعنى الى كقوله تعالى «وقد أحسن بي» أي الي اه والمعشر الجماعة وفي القاموس للمعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن في قوله لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم في كل موضع ما يناسبه. فان قيل لم جمع الضمير هنا وثني في قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثني في ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخي (قوله تخرجوا) أي هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم في أول البقرة أن ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأي آلاء ربكما) أي من التنبيه والتحذير والمساهلة في الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين. وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا بد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار. فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد. وقوله أي دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها ينحل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أي لهب من نحاس أي دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح. وغاية ما قالوا في تفسير النحاس معنيان. أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شيء منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان. وقيل بل هو اللهب الخالص. وقيل اللهب الأحمر. وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به. وقيل الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى اه وفي القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار، قال المهدوي من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا تبيين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فشيء معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذفت من لتقدم ذكرها في من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) أي المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم أي المذكور منهما، وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعمه بكما للدبر لكنها هنا التدبير للتقن تكذبان أبتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج في عداد

الآلاء

لنزول الملائكة (فَكَانَتْ وَرْدَةً) أى مثلها محمرة (كَالدِّهَانِ) كالاديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) عن ذنبه ويسئلون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهم بمعنى الانسى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى تضم ناصية كل منهم إلى قدميه

الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أى لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهى أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت. وفى الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو فى معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت. والثانى أنه اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم لما يدهن به كالحزام والادام، وقال غيره هو الأديم الأحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو الزرقة. والحمرة التى ظهرت فيها فى ذلك الوقت هى لونها الأصلى بخلاف لونها الحالى هو الحمرة دائما وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم فى العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الأصلى اه كرخى وعمادى وكازرونى. وفى القرطبى وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبى. وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق، وشبهوا ذلك بعروق البدن وهى حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء فان كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون فى ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أى فيوم اذ انشقت السماء. والفاء فى فيومئذ جواب الشرط، وقيل هو محذوف أى فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا. والهاء فى ذنبه تعود على أحد المذكورين، وضمير الآخر مقدر أى ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا يمنع منه لا لأنها غير مانعة اه سمين. والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثانى لدلالة الأول عليه اه شيخنا (قوله ويسئلون فى وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التى ذكرها. وايضاحه أنهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف اه كرخى. وفى البيضاوى فيومئذ أى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم. وأما قوله تعالى «فوربك لنسألنهم أجمعين» ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتى الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجى وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكأن الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للأفراد وكذا يقال فيما يأتى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه. وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصى) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لأنه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى «يوم يسحبون فى النار على وجوههم» فكان ينبغى أن يقال ضمن معنى يدفع أى يدفعون. وقال مكى انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما النعم عليكما التى دبر مصالحكما بها أو جدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعدا أن يفعل من الجزاء فى الآخرة لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أى تضم ناصية كل واحد الخ) كان الأولى ذكر هذا قبل قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان

نصبه وجهان أحدهما مفعول لفعل محذوف أى فأحق الحق أو فاذكر الحق. والثانى على تقدير حذف القسم أى فبالحق لأملأن (والحق أقول) معترض بينهما وسيبويه يدفع ذلك لأنه لا يجوز حذفه الا مع اسم الله عز وجل. ويقرأ بالرفع أى فأنا الحق أو فالحق منى وأما الحق الثانى فنصبه بأقول فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله أو على اضمار مبتدا أى قولى الحق ويكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أى أقول لأملأن. وقيل يكون أقول خبراعنه والهاء محذوفة أى أقوله وفيه بعد * قوله تعالى (ولتعلمن) أى لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا الى اثنين والثانى (بعد حين)

من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ) يسعون (بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (آنٍ) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جَنَّتَانِ

كما لا يخفى اه قارى (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب.
وفى القرطبى فيؤخذ بالنواصى والاقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رءوسهم وأقدامهم فيقذفونهم فى النار والنواصى جمع ناصية. وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره. وعنه يؤخذ برجلى الرجل فيجمع بينهما و بين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار. وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه. وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه، وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله يطوفون بينها و بين حميم) أى يترددون و يسعون بينها و بين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه و يصب فوق رءوسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا. وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم. والجحيم النار والحميم الشراب. وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى «يطوفون بينها و بين حميم آن» اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اه سمين. وفى المختار أنى يأنى كرمى يرمى انى بالكسر حان وآنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وآنى الحر أى انتهى حره قال تعالى: و بين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة الفواصل اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان. وقوله أو لمجموعهم أى أن الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والأخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والأول هو المعتمد اه شيخنا. وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شىء الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة. وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها. وقيل احدى الجنتين منزله والأخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا. وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه، وقيل احدى الجنتين أسافل القصور والأخرى أعاليها. وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم. وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرءوس الآى، وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى أن المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه. وقوله فترك معصيته أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الأمر وهو أنه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشىء عنه ترك المعاصى اه شيخنا. وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب، أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه، أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها أنه اسم مكان. والثانى أنه مصدر تحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى. وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى: أفمن هو قائم على كل نفس

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (تنزيل الكتاب) هو مبتدأ و(من الله) الخبر. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذا تنزيل و(من) متعلقة بالمصدر أو حال من الكتاب و(الدين) منصوب بمخلص ومخلصا حال وأجاز الفراء له الدين بالرفع على أنه مستأنف (والذين اتخذوا) مبتدأ والخبر محذوف أى يقولون ما نعبدهم و(زلفى) مصدر أو حال مؤكدة. (يكور) حال أو مستأنف و(يخلقكم) مستأنف و(خلقا) مصدر منه و(فى) يتعلق به أو بخلق الثانى لان الأول مؤكد فلا يعمل و(ربكم) نعت أو بدل وأما الخبر فالله و(له الملك) خبر ثان أو مستأنف. ويجوز أن يكون الله بدلا من ذلك والخبر له الملك. و(لا إله الا هو) مستأنف أو خبر آخر. و(يرضه لكم) بضم الهاء

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا) تثنية ذوات على الأصل ولامها ياء (أَفْنَانٍ) أغصان جمع فنن كطلل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

بما كسبت. وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف أى هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد الى الأصل فان الأصل ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذوى. والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين. فقول الشارح تثنية ذوات أى الذى هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم. وقوله على الأصل أى أصل ذات أى الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أى لام الذوات التي هي أصل ذات ياء أى وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لأن أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الألف لام الكلمة، واعلم قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير واعلم ترد هذه الألف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لأنه لما لزمت التاء في هذا اللفظ تحصنت الألف من الرد الى الياء اه كرخى (قوله على الأصل) أى من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة. وقوله ولامها أى التي هي الآن ألف ياء أى في الأصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهى الدقيقة التى تتفرع من فروع الشجر. وخصت بالذكر لأنها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوى وقوله وخصت أى الأفنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الأشجار لأن في ذكرها ذكر الأوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لأنه كناية كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين. والثانى عن ابن عباس أنه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفى المصباح الفن كسهم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة التى جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أى في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والأخرى السلسبيل. وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين. قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زادعلوها اه خازن. وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الأحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الأذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التى ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أى مما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل. وقوله أو كل ما يتفكه به أى في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه. وقوله والمر منهما الخ مبنى على الثانى. وقوله رطب ويابس يتأمل هنا في نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي القرطبي «فيهما من كل فاكهة زوجان» أى صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهى في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو. وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الفضل والطيب. وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين تنضخان بالماء. والنضخ دون الجرى فكأنه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فوضه اليكم من سائر

واختلاسها واسكانها وقد ذكر مثله في يؤده اليك و(منيبا) حال و(منه) يتعلق بخول أو صفة لنعمة *قوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والأصل أم من فأم للاستفهام منقطعة أى بل أمن هو قانت. وقيل هى متصلة تقديره أم من يعصى أم من هو مطيع مستويان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوى الذين ويقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوفان وقيل هى همزة النداء و(ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت أو من الضمير في قانت أو من الضمير في (يحذر) و(بغير حساب) حال من الأجر أى موفرا أو من الصابرين أى غير محاسبين (قل الله) هو منصوب بـ(أعبد). قوله تعالى (ظلل) هو مبتدأ ولهم الخبر. ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وأن يكون حالا من ظلل والتقدير ظلل كائنة من فوقهم و(من النار) نعت لظلل

تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) حال عامله محذوف (٣٦٤) أى يتنعمون (عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ من الديباج وخشن

والظهائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرهما (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت

النعم التى لا تحصى اه خطيب (قوله متكئين) أى مضطجعين أو متربعين اه كرخى . وفى القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ. وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل بل كان جلوسه للأكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله « ولمن خاف مقام ربه » وفى البيضاوى ومتكئين مدح الخائفين أو حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) هو مارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر. ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين . قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا. وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك. وقال الرازى جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رءوس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفى الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه . وثانيها أن الانسان فى الدنيا يسعى الى الثمرة و يتحرك اليها وفى الآخرة تدنو منه وتدور عليه . وثالثها أن الانسان فى الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه فى وقت واحد وفى مكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة. وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره. وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أى أن أزواجهن لا يتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن يكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اه سمين وفى المصباح طمث الرجل امرأته من بابى ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفى السمين وأصل الطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض ودم الجماع. وقيل الطمث المس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسائى بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا . وفى القرطبى لم يطمثهن أى لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أى يكن الانس والجن فيكن قسمين انسيات الانس وجنيات الجن. وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوى على الشمائل . وفى الكرخى قوله أو من نساء الدنيا المنشآت يعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن. وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا

و (الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا * قوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن نجا و (وعد) مصدر دل على العامل فيه قوله لهم غرف لأنه كقولك وعدهم * قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع. وقرئ شاذا بالنصب ووجهه أن يضمر معه أن والمعطوف عليه أن الله أنزل فى أول الآية تقديره ألم تر انزال الله أو الى انزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أى ثم ترى جعله حطاما * قوله تعالى (أفمن شرح الله) و (أفمن يتقى بوجهه) الحكم فيهما كالحكم فى قوله تعالى أفمن حق عليه وقد ذكر * قوله تعالى (كتابا)

بياضا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ) ما (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالطاعة (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالنعيم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا) أى الجنتين المذكورتين (جَنَّتَانِ) أيضا لمن خاف

لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا، ووجهه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات فى الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) أى قبل الأزواج الانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجىء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسى زوجاته انسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس. وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف فى القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكى غيره. والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين. ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافى أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذى فى الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اه. وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا. وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء. وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر، وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الأمر كقوله فهل أنتم منتهون، وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشىء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه كذا مشى الشارح على أن ماصدق أصحاب الجنات الأربع واحد وهو من خاف مقام ربه. وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الأولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه. وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الأولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول. وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش. وقال مقاتل الجنتان

هو بدل من أحسن و (تقشعر) نعت ثالث * قوله تعالى (قرآنا) هو حال من القرآن موطئة والحال فى المعنى قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون * قوله تعالى (مثلا رجلا) رجلا بدل من مثل وقد ذكر فى قوله مثلا قرية فى النحل. و (فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفى يتعلق بـ (متشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدا عليه ومثلا تمييز * قوله تعالى (والذى جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله فى قوله مثلهم كمثل الذى * قوله تعالى (كاشفات ضره) يقرأ بالتنوين وبالاضافة وهو ظاهر * قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك * قوله تعالى (بل هى) هى ضمير البلوى أو الحال

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) هما منها وقيل من غيرها (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) أى الجنتين وما فيهما (خَيْرَاتٌ) أخلاقا (حِسَانٌ) وجوها

الأولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشىء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الأمر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة، والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء، وادهام ادهياما أى اسود قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى، والعرب تقول لكل شىء أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الأدهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن إليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشىء من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لأن النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى أن النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لأن النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم إليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب. وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى أنهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه. وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم. وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب. وقيل إن نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن إليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما أحسن به إليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا إلى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين. وفى الحديث إن الحور العين يأخذ بعضهن بأيدى بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله تعالى عنه. وقالت عائشة رضى الله عنها إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنهن والله. واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه. وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور

* قوله تعالى (أن تقول) هو مفعول له أى أنذرنا كم مخافة أن تقول (يا حسرتا) الألف مبدلة من ياء المتكلم. وقرئ حسرتاى وهو بعيد وقد وجهت على أن الياء زيدت بعد الألف المنقلبة. وقال آخرون بل الألف زائدة وهذا أبعد لما فيه من الفصل بين المضاف والمضاف إليه وفتحت الكاف فى (جاءتك) حملا على المخاطب وهو إنسان ومن كسر حمله على تأنيث النفس * قوله تعالى (وجوههم مسودة) الجملة حال من الذين كفروا لأن ترى من رؤية العين. وقيل هى بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا ثانيا ولو قرئ وجوههم مسودة بالنصب لكان على بدل الاشتمال و (مفازتهم) على الإفراد لأنه مصدر وعلى الجمع لاختلاف المصدر كالحلوم والأشغال. وقيل المفازة هنا الطريق والمعنى فى مفازتهم (لا يمسهم السوء) حال * قوله تعالى (أفغير الله) فى إعرابها أوجه أحدها أن غير منصوب بـ (أعبد) مقدما عليه وقد

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ) شديدات سواد العيون وبياضها (٢٦٧) (مَقْصُورَاتٌ) مستورات (فِي الْخِيَامِ) من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ) قبل أزواجهن (وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) أى أزواجهن واعرابه كما تقدم (عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) جمع رفرفة أى بسط أو وسائد (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) جمع عبقرية أى طنافس (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) تقدم ولفظ اسم زائد

الحور العين بما عملن فى الدنيا. وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصرى. والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى الجنة لأن الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة اه . وقوله فى الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هى فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب . وقال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطىء الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها اليها أنها فى داخلها فالخيمة فى داخل القصر. وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذى يتخذ فى البيوت كالناموسية فتلك الخيام التى من الدر تشابه الخدور التى تكون فى داخل القصور اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى جعل لكم فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله واعرابه كما تقدم) أى أنه حال عامله محذوف أى يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أى اسم جمع أو اسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى. وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحد رفرفة وهى ما تدلى من الأسرة من غالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أى ارتفع فى الهواء انتهت . وقوله وعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب. قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شىء. وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم. وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختى اه خطيب (قوله أى طنافس) فى المصباح الطنفسة بكسرتين فى اللغة العالية وفى لغة بفتحتين وهى بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن الذى لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشىء من هذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله ذى الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم فى مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو فى الأول الا من ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أى تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت ﴿ خاتمة ﴾ رأيت فى تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه فى تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد. قال رضى الله عنه مانصه : ولما وصف الله الجنتين أشار الى الفرق بينهما فقال فى الأوليين فيهما عينان تجريان وفى الأخريين فيهما عينان نضاختان أى فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون

ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعند ذلك يفضى الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشىء لان أن ليست فى اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لأفضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا فى ضرورة الشعر . والوجه الثانى أن يكون منصوبا بتأمرونى وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفتأمرونى بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أمرتك الخير. والثالث أن غير منصوب بفعل محذوف أى أفتلزمونى غير الله وفسره ما بعده. وقيل لا موضع لأعبد من

الجرى وقال فى الأولين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفى الأخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة . وقال فى الأولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفى الأخريين متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان والعبقرى الوشى ولا شك أن الديباج أعلى من الوشى والرفرف كسر الخباء ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء . وقال فى الأولين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الأخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان . وقال فى الأولين ذواتا أفنان وفى الأخريين مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الأولين بكثرة الأغصان والأخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأولين قيل الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه الا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثانى ان الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الأولين ذهب الى هذا الضحاك وأن الجنتين الأولين من ذهب وفضة والأخريين من ياقوت وزمرد . وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى . وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين . روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر . وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء . وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة . قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الأولين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الأولين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم . ثم قال متكئين على رفرف . اختلف فى الرفرف ماهو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة . وقيل الرفرف شىء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته

الاعراب وقيل هو حال والعامل على الوجهين الأولين وأما النون فمشددة على الأصل وقد خففت بحذف الثانية وقد ذكر نظائره * قوله تعالى (والأرض) مبتدأ و (قبضته) الخبر وجميعا حال من الأرض والتقدير اذا كانت مجتمعة قبضته أى مقبوضة فالعامل فى اذا المصدر لأنه بمعنى المفعول وقد ذكر أبو على فى الحجة التقدير ذات قبضته وقد رد عليه ذلك بأن المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لأنه الآن غير مضاف اليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرأ قبضته بالنصب على معنى فى قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدأ وخبر و (بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون خبرا ثانيا وقرىء مطويات بالكسر على الحال وبيمينه الخبر وقيل الخبر محذوف أى والسموات قبضته و (زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا ونحو ذلك و (تبوأ) حال من الفاعل أو المفعول و (حيث) هنا مفعول به كما ذكرنا فى قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما فى أحد الوجوه و (حافين) حال من الملائكة و (يسبحون)

واشتقاقه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامه

واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء وربما سمي الظليم أي ذكر النعام رفرفا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو . ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه . قال الترمذي الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر في الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق ، وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح . وروي لنا في حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ، ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر . والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين . وقد روي عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أي أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة . ذكر هنا كله في الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الأصول والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ بحروفه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(قوله مكية الا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء . وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» وقال الكلبي مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا في سفره الى مكة . وقوله تعالى «ثلة من الاولين وثلة من الآخرين» نزلتا في سفره الى المدينة اهـ فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى ان الآية هي مجموع الجملتين وغيره يرى أن كل جملة آية اهـ شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة . وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها اهـ أبو السعود أي التي لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اهـ خطيب . وفي اذا أوجه : أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كأنه قيل ينتفي التكذيب بوقوعها اذا وقعت . والثاني

حال من الضمير في حافين والله أعلم

﴿ سورة المؤمن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب) هو مثل الم تنزيل * قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كلتاهما صفة لما قبله والاضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لان التقدير شديد عقابه فيكون بدلا ويجوز أن يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة فيتعرف فيكون وصفا أيضا وأما (ذي الطول) فصفة أيضا (لا اله الا هو) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (أنهم) هو مثل الذي في يونس * قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و(يسبحون) خبره (ربنا) أي يقولون وهذا المحذوف حال و(رحمة وعلما) تمييز والاصل وسع كل شيء علمك * قوله تعالى (ومن صلح) في موضع نصب عطفا على الضمير في أدخلهم أي وأدخل من صلح وقيل هو عطف على الضمير في وعدتهم * قوله تعالى (من مقتكم) هو مصدر مضاف الى الفاعل و(أنفسكم) منصوب به و(اذ) ظرف لفعل محذوف تقديره

(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى هى مظهرة لخفض

أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) حركت حركة شديدة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتت (فَكَانَتْ هَبَاءً) غباراً (مُنْبَثًّا) منتشراً وإذا الثانية بدل من الأولى (وَكُنْتُمْ) فى القيامة (أَزْوَاجًا)

أن العامل فيها اذ كر مقدرا . والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أى اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها . والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع فى ذلك مكيا قال مكى والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذى بعدها كما يعمل فى ما ومن اللتين للشرط فى قولك ما تفعل أفعل ومن تكرم أكرم . الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا . السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى اذا وقعت خفضت ورفعت . السابع أنها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا إما بدل من الاولى أو تكرير لها . الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها . التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجانى اذا صلة أى وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أى دنا واقترب اه قرطبى (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى فى على تقدير المضاف أى ليس كاذبة توجد فى وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أى هى مظهرة الخ) أشار به الى أن خافضة خبر مبتدإ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الأشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه . وفى القرطبى والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة . ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما عالم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحريرهذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذى يليها كما تقدم فى نظيرتها . وقال الزمخشرى و يجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض و بس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أى بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود . وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبى فى المهد حتى ينهدم ما عليها و يتكسر كل شىء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتت) فى المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهى بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب . وفى القرطبى : وقال على رضى الله عنه الهباء المنبث الرهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك ، وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار . وروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) أى اذا رجت بدل من اذا الاولى أى اذا وقعت فهى فى محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذ كر مقدرا اه كرخى (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده . وعبارة أبى السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والأمم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أصنافا وكنتم) أى قسمتم بما كان فى جبلاتكم

مقتكم اذ تدعون ولا يجوز أن يعمل فيه مقت الله لانه مصدر قد أخبر عنه وهو قوله أكبر من ولا مقتكم أنفسكم لانهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها فى النار . وعند ذلك لا يدعون الى الايمان * قوله تعالى (وحده) هو مصدر فى موضع الحال من الله أى دعا مفردا وقال يونس ينتصب على الظرف تقديره دعى على حياله وحده وهو مصدر محذوف الزيادة والفعل منه أوحدته ايحادا * قوله تعالى (رفيع الدرجات) يجوز أن يكون التقدير هو رفيع الدرجات فيكون (ذو) صفة (ويلقى) مستأنفا وأن يكون مبتدأ والخبر ذو العرش أو يلقى و (من أمره) يجوز أن يكون حالا من الروح وأن يكون متعلقا بيلقى * قوله تعالى (يوم هم) يوم بدل من يوم التلاق

وطبائعكم

تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (وَالسَّابِقُونَ) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السَّابِقُونَ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم وأن يكون ظرفا للتلاقي وهم مبتدأ و(بارزون) خبره والجملة في موضع جر باضافة يوم اليها (لايخفى) يجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون حالا من الضمير في بارزون وأن يكون مستأنفا و(اليوم) ظرف والعامل فيه لمن أو مايتعلق به الجار. وقيل هو ظرف الملك (لله) أي هو لله. وقيل الوقف على الملك ثم استأنف فقال هو اليوم لله الواحد أي استقر اليوم لله و(اليوم) الآخر ظرف لـ(تجزى) و(اليوم) الاخير خبر لا أي لاظلم كائن اليوم و(اذ) بدل من يوم الآزفة و(كاظمين) حال من القلوب لأن المراد أصحابها وقيل هي حال من الضمير في لدى. وقيل هي حال من الضمير في

وطباعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ماهو منه كما يشاكل الزوج الزوجة. قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ و بقوله وأصحاب اليمين الخ و بقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الأول وتكرر المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولايكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت. فقوله تعظيم لشأنهم أي في هــــذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا. وفي أبي السعود فقوله تعالى «فأصحاب الميمنة» مبتدأ. وقوله «ما أصحاب الميمنة» خبر على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان ومابعده خبره والجملة خبر الأول والاصل ماهم أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة» والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم باليامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخــذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار. وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان. وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات. وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس. وقيل المسارعون في الخيرات وأياما كان فالجملة مبتدأ وخبره والمعنى السابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى. وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة. وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ماذكر في اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الأنبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان. وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم، وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أي وهم ثلة من الأولين الخ فيكون الكلام

(أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) مبتدأ أى جماعة من الأمم الماضية (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر (عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) حالان من الضمير فى الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) على شكل الأولاد لا يهرمون (بِأَكْوَابٍ) أقداح لا عرا لها

مرتبطا بعضه ببعض تأمل. وعبارة أبى السعود ثلة من الأولين خبر مبتدا محذوف أى هم أى السابقون ثلة من الأولين وهم الأمم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الأنبياء العظام وقليل من الآخرين أى من هذه الأمة اه (قوله فى جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قربوا الى رحمة الله فى جنات النعيم اه سمين (قوله أى جماعة الخ) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) أى الممدوحون بهذه الأوصاف هم السابقون أى الى الايمان بالأنبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الأنبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ. وهذا لا ينافى كون أمة محمد ثلثى أهل الجنة لأن الكلام هنا فى الذين اجتمعوا بالأنبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الأنبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافى كون أمته على الاطلاق أكثر من الأمم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لأن الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدقوهم من الأمم الماضية أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت. ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره السابقين فيما سبق بالأنبياء وذلك لأنه أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الأول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجلس الانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) فى القاموس وضن الشىء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه، والغزل نسجه. والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى. فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شىء آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض. وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله. وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والأباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الأولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح. وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان. وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا. وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولأن من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم، وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف، وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون. ومن قال بهذه الأقوال يطل بأن الجنة ليس فيها ولادة. والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحدلهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة. وأطلق عليهم اسم الولدان لأن العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم

هو فى موضع نصب أى أخاف الأمرين ويقرأ أو أن يظهر أى أخاف أحدهما وأيهما وقع كان مخوفا * قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع نعتا لمؤمن وقيل يتعلق بـ(يكتم) أى يكتمه من آل فرعون (أن يقول) أى لأن يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و(ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم و(أريكم) متعد الى مفعولين الثانى (ما أرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد * قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم المصدر اما لرشد أو الارشاد وقرئ بتشديد الشين وهو الذى يكثر منه الارشاد أو الرشد * قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على التخفيف وقرأ ابن عباس رضى الله عنه بتشديد الدال وهو مصدر تناد والأمة

(وَأَبَارِيقَ) لها عرا وخراطيم (وَكَأْسٍ) اناء شرب الخمر (مِّن مَّعِينٍ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) المصون (جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا

والأمة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها للسقاة بالآذان. وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها للسقاة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها . قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها و بسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يانبى الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى . وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه : أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف اذ معناه ينعمون فيها بأكواب وبكذا و بحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا. ثم رأيت فى المختار ما نصه: والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها . وقال الأصمعى ما أدرى ما الحور فى العين . وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى التى هو حقها لأن المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء . قال البغوى و يروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها. وروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت فى نحرها، وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما. الثانى انه نعت لقيلا الثالث انه منصوب بنفس قيلا أى الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن الا قيلا سلاما سلاما

القوم اذا تفرقوا أى يوم اختلاف مذاهب الناس و (يوم يولون) بدل من اليوم الذى قبله و (ما لكم من الله) فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وهم يرجع على قوله من هو مسرف

(مَنْضُودٍ) بالحمل من أسفله إلى أعلاه (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دائم (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) جار دائما (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) فى زمن (وَلَا مَمْنُوعَةٍ) بثمن (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) على السرر (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) عذارى كلما أتاهن

لانه فى معنى الجمع والثانى أن يكون مبتدأ والخبر يطبع الله والعائد محذوف أى على كل قلب متكبر منهم و (كذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الأمر كذلك وما بينهما معترض مسدد والثالث أن يكون الخبر كبر مقتا أى كبر قولهم مقتا . والرابع أن يكون الخبر محذوفا أى يمادون ونحو ذلك . والخامس أن يكون منصوبا باضمار أعنى *قوله تعالى (على كل قلب) يقرأ بالتنوين و (متكبر) صفته والمراد صاحب القلب . ويقرأ بالاضافة واضافة كل الى القلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهو فى المعنى كقراءة من قرأ على كل قلب متكبر *قوله تعالى (أسباب السموات) هو بدل عاقبله (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب على جواب الامر أى ان تبن لى أطلع . وقال قوم هو جواب لعلى اذا كان فى معنى التمنى

معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعنى يسلم بعضهم على بعض . وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفصيل شئون السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذى هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التنعم والانتفاع به اه شيخنا . وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكه و بابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا فنضد متاعه وضع بعضه على بعض و بابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته أى قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثنى أغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته . وطلح منضود أى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه . وفى الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر . قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون إنا لتنفعنا الأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابى يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليس يقول فى سدر مخضود . خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر . وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه . وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه اه خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخدود لا ينقطع عنهم اه قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس . وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذا لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الأولى أن يقول بشىء أى فلا تتوقف على شىء كثمن أو حائط أو طلب أو سلم اه شيخنا أى لا تمتنع عن متناولها بوجه كبعد التناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب . قال تعالى « وذللت قطوفها تذليلا » اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الأسرة . وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية . وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب . قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة . فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله « إنا أنشأناهن » الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره . وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن أو اللاتى أعيد انشاؤهن . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة سألته عن قوله تعالى « إنا أنشأناهن إنشاء » فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله

صلى

ترب أى مستويات فى السن (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)

صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى. فتلخص من الآية ومن الحديث أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين التخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لانه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الأسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران. وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع» وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبدا وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأناهن أى أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الأولين) خبر مبتدا محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقى هذه الأمة وثلة من الآخرين من هذه الأمة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ماروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه. فان قلت كيف قال فى الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الأولى فى السابقين الأولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين، وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الأولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحيم. واليحموم قيل هو الدخان الأسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والأول أظهر اه سمين. وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم. والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالأولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع أنه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه اشارة الى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ماهو للطلوب من الظل وهو البرد والاستزواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى. قال الرازى وفى الأمور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان

* قوله تعالى (تدعوننى) الجملة ومايتصل بها بدل أو تبيين لتدعوننى الأول * قوله تعالى (وأفوض أمرى الى الله) الجملة حال من الضمير فى أقول * قوله تعالى (النار يعرضون عليها) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ ويعرضون خبره والثانى أن يكون بدلا من سوء العذاب ويقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار ونحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال إما من النار أو من آل فرعون (ادخلوا) يقرأ بوصل الهمزة أى يقال لآل فرعون فعلى هذا التقدير يا آل فرعون ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الخاء أى يقول الله تعالى للملائكة * قوله تعالى (وإذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدوا وأن يكون التقدير واذكروا (تبعا) مصدر فى موضع اسم الفاعل و (نصيبا) منصوب بفعل دل عليه مغنون تقديره هل

حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) في الدنيا (مُتْرَفِينَ) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ) الذنب (الْعَظِيمِ) أي الشرك (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل أن واسمها (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ) لوقت (يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أي يوم القيامة (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ) بيان للشجر (فَمَالِئُونَ مِنْهَا) من الشجر (الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) أي الزقوم المأكول (مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ) بفتح الشين وضمها

استكنوا كما يفعله الذي يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون في ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالأدنى على الأعلى كأنه قال أبرد الأشياء في الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي والحكمة في ذكر سبب عذابهم ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك التنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يتوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون في الطاعة) توجيه لكون الترفه أي التنعم وصفهم مع أنه في الواقع ليس ذما في حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أي الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث، وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أي الذنب. وتحنث فلان أي جانب الحنث. وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أي يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل في هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا قراءتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أي ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان في حالتي التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أي الاستفهام في ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون. وقوله وفي قراءة أي سبعية. وقوله والمعطوف عليه الخ أي على كل من القراءتين اه شيخنا. وقوله محل ان واسمها أي بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أو آباؤنا مبعوثون. وفي البيضاوي ان المعطوف عليه الضمير المستكن في لمبعوثون اه. وحسن العطف على الضمير في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي قاله في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية في سورة الرعد وغيرها اه كرخي (قوله قل ان الأولين الخ) أي قل لهم ماذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أي في وقت يوم معلوم أي معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب. وفي الكرخي قوله أي يوم القيامة فيه اشارة الى أن اضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى والا فكان الظاهر أن يعدى بفي اه (قوله ثم انكم) عطف على أن الأولين داخل تحت القول وثم للتراخي زمانا أو رتبة. وقوله المكذبون أي بالبعث والخطاب لأهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت في الدنيا بتهامة وفي الآخرة ينبته الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أي فمن بيانية. وأما من الأولى فهي لابتداء الغاية أو زائدة أي لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب. واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده ري أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه

فعطف

أنتم دافعون عنا أو مانعون ويجوز أن يكون في موضع المصدر كما كان شيء كذلك ألا ترى الى قوله تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فشيئا في موضع غنى فكذلك نصيبا

(يَوْمَ الدِّينِ) يوم القيامة (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ) أوجدناكم من عدم (فَلَوْلَا) هلا (تُصَدِّقُونَ) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) تريقون المنى فى أرحام النساء

فعطف والشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اهـ والظاهر أنه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير الشرب قبله ألا ترى أن ماقبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم. وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لاينجع فيهم كما لاينجع فى الهيم اهـ سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون الثانى فى الشرب قليلا أى شرب الحميم والثانى بدون الأول فى شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثانى على الأول فان الشرب بعد الأكل اهـ (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل ثلاث لغات فى مصدر شرب والقياس منها انما هو المفتوح . وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن. وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا. ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم الجماعة الشاربين اهـ (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للأنثى أى ان هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا، وهذا من الشارح سبق قلم لأن هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله :

* فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ماذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هياما كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * الى أن قال :

وشاع فى وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والأصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هنا) أى ماذكر من المأكول والمشروب. وقوله ما أعد لهم أى أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فاظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم، وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل مايعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اهـ أبو السعود. وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشىء ذكره اجمالا . وفى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اهـ كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب مايقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله. وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف مايقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ماحققه من آثاره الدالة عليه اهـ كرخى (قوله أفرأيتم) هى بمعنى أخبرونى ومعمولها الأول ماتمنون والثانى الجملة الاستفهامية اهـ سمين أى أخبرونى هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ماتمنون اهـ خطيب وكذا يقال فى البقية (قوله ماتمنون) ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الأرحام وهو النطفة وقرى بفتح التاء من منى النطفة بمعنى

تعالى (يخفف عنا يوما) يجوز أن يكون ظرفا أى يخفف عنا فى يوم شيئا من العذاب فالمفعول محذوف وعلى قول الأخفش يجوز أن تكون من زائدة ويجوز أن يكون مفعولا أى عذاب يوم * كقوله تعالى واتقوا يوما أى عذاب يوم * قوله تعالى (لاينفع) هو بدل من يوم يقوم * قوله تعالى (ولا البنى) لا زائدة * قوله تعالى (اذ الاغلال) اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى فسوف يعلمون وقد ذكرت ذلك فى قوله ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب (والسلاسل) بالرفع يجوز أن يكون معطوفا على الاغلال والخبر فى أعناقهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى والسلاسل فى أعناقهم وحذف لدلالة الاول عليه و (يسحبون) على هذا حال من الضمير فى الجار أو مستأنف وأن يكون الخبر يسحبون والعائد محذوف أى يسحبون بها وقرى بالنصب ويسحبون بفتح الياء والمفعول

(أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه فى المواضع الأربعة

(تَخْلُقُونَهُ) أى المنى بشرا (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا) بالتشديد والتخفيف (بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) بعاجزين (عَلَى) عن (أَنْ نُبَدِّلَ) أى نجعل (أَمْثَالَكُمْ) مكانكم (وَنُنْشِئَكُمْ) نخلقكم (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) من الصور كالقردة والخنزير (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) وفى قراءة بسكون الشين (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) فيه ادغام التاء الثانية فى الأصل

أمناها أى صبها اهـ وفى السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اهـ وفى المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اهـ (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال. والثانى أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل أداة الاستفهام اهـ كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) فى كلامه التنبيه على أربع قراآت مع أنها خمس لأن تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا أو بدون ادخال والخمس سبعية. وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما. وقوله فى المواضع الأربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أى وتجرى القراآت الاربعة بل الخمسة فى المواضع الأربعة هنا أولها والثانى أأنتم تزرعونه. والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن. والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اهـ شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) فى أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لأن بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات. والثانى أنها متصلة. وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بأن الخبر الذى بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لا كتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول الى أى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذا الجملة فى تأويل المفرد اهـ سمين. وعبارة الكرخى وأم فى هذه المواضع الأربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الأول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثانى مأخوذ من أم أى بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اهـ (قوله نحن قدرنا بينكم الموت) أى قضيناه به وأوجبناه وكتبناه عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا وربما كان فى الأوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة وأطلنا عمر هذا وربما كان فى الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالأوا على تقصيره طرفة عين لعجزوا اهـ خطيب أى والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم اهـ وفى القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أى ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أى يعجزنا يقال سبقه الى كذا أى أعجزه عنه وغلبه عليه. والثانى أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أى قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أى تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبرى فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن. ويجوز فى أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أى نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين. والثانى أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أى نغير صفاتكم التى أنتم عليها خلقا وخلقا وننشئكم فى صفات غيرها اهـ سمين (قوله فى ما لا تعلمون) أى فى صور لا تعلمونها فى جنسكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير. قال الحسن أى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم. وما مقطوعة فى الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة اهـ من الخطيب (قوله النشأة الأولى) أى الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأمكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شىء الى غيره فان الذى شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولهذا تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون أى لتعلموا أن من قدر على النشأة الأولى قدر على الثانية فانها أقل كلفة من الاولى فى العادة اهـ خطيب (قوله وفى قراءة) أى سبعية

هنا مقدم على الفعل * قوله تعالى (منهم من قصصنا) يجوز أن يكون منهم رافعا لمن لانه موصوف به رسلا وأن يكون مبتدا وخبرا والجملة نعت لرسل وأن يكون مستأنفا (فأى) منصوب بـ(تنكرون) * قوله تعالى (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أى بدلا من العلم وتكون حالا من ما أو من الضمير فى الظرف * قوله تعالى (سنة الله) هو نصب على المصدر أى سننا بهم سنة الله والله أعلم

بسكون

﴿سورة حم السجدة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تنزيل من الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان (كتاب) أى هو كتاب ويجوز أن يكون مرفوعا بتنزيل أى نزل

في الدال (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أَأَنْتُمْ (٢٧٩) تَزْرَعُونَهُ) تنبتونه (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) نباتا يابسا لا حب فيه (فَظَلْتُمْ) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تَفَكَّهُونَ) حذفت منه إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) نفقة زرعنا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ممنوعون رزقنا (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) السحاب جمع مزنة (أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) ملحا لا يمكن شربه (فَلَوْلَا) فهلا (تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) تخرجون من الشجر الأخضر (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) كالمرخ والعفار والكلخ (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) لنار جهنم (وَمَتَاعًا) بلغة (لِلْمُقْوِينَ) المسافرين

كتاب وأن يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و (قرآنا) حال مرطئة من آياته ويجوز أن يكون حالا من كتاب لانه قد وصف * قوله تعالى (إلا تدعونا) هو محمول على المعنى لان معنى في أكنة محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لان الأكنة الأغشية وليست الأغشية مما تدعونا اليه (عنون)

سكون الشين (قوله تثيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوي فقد قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر فيها اه ولذا قال في الكشاف تبذرون حبه وتعملون في أرضه اه والذي للناسب هنا تفسيره بالبذر. ومعنى تحرثون البذر تلقونه في الارض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه أي تنبتونه اه وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أي أنبته ومنه قوله تعالى «أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لاحب فيه) عبارة أبي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم في حيازة غلاله اه وفي الخازن لو نشاء لجعلناه يعني ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) أي فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخي (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اه بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اه كرخي (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا القدر في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري اه سمين وفي الكرخي والغرم ماذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو أن أصل هذه اللام التأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يري أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفي المصباح ورى الزند يري وريا من باب وعى وفي لغة وري يري بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أي أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم في الدلالة على قدرة الله، وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند يري أي خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره. والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر. وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى في آخر سورة يس فراجعه ان شئت. وأما الكلخ فلم نجده في القاموس ولا في المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين)

(رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أي الله (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) بمساقطها لغروبها

أي جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال الى غير ذلك من المنافع. وقال مجاهد المقوين أي للمتفعين بها من الناس أجمعين في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله تعالى منها. وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيئا ، وقال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريده . والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال المهدوي الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقوا وهي الارض الخالية أي القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخي (قوله أي صاروا بالقواء) أي نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفي المختار أنه مع كسر القاف يمد ويقصر . وفي المصباح أنه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائد) أي لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف ، وقيل زائدة وتعقبه الحلبي بأنه خلاف الاصل وجوز كونها للحال أي على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو التعدية اه ومن ثم قالوا في قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى» كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وهذا أبلغ لانه يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية اه كرخي * (فائدة) * أثبتوا ألف الوصل هنا في اسم ربك لأنه لم يكثر دوره كثرته في البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل واثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه وانما لا تحذف مع غير الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك في مقدمتي على البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أي للتأكيد وتقوية الكلام أي فمعناه أقسم. وقيل نافية والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأنا أقسم بالام فقط . قال الطيبي ومعناه فلأنا أقسم وانما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخي (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره ، وقال عطاء بن أبي رباح منازلها ، وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الأنواء التي كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا. وقال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا في حقيقته من نفي القسم وقال القشيري هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم. وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزل الله تعالى في اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزل على الأحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اه قرطبي (قوله بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود

مفعول من منت الحبل أي قطعته * قوله تعالى (وجعل فيها) هو مستأنف غير معطوف على خلق لانه لو كان معطوفا عليه لكان داخلا في الصلة ولا يجوز ذلك لانه فصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون الى آخر الآية وليس من الصلة في شيء *قوله تعالى (في أربعة أيام) أي في تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أي فاستوت استواء ويكون في موضع الحال من الضمير في أقواتها أو فيها أو من الارض ويقرأ بالجر على الصفة للايام وبالرفع على تقدير هي سواء * قوله تعالى (ائتيا) أي تعاليا و (طوعا) و (كرها) مصدران في موضع الحال و (أتينا) بالقصر أي جئنا وبالمد أي أعطينا من أنفسنا الطاعة و (طائعين) حال وجمع لانه قد وصفها بصفات من يعقل أو التقدير أتينا بمن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد

(لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ) مكتوب (مَكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهي (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تَنْزِيلٌ)

مؤثر لا يزول تأثيره ولأنه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اهـ كرخي (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر لتوكيد وتعظيم المحلوف به والله أعلم بسر عظمته. وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهي عظيم. والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما في ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه، والثاني بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله واني سميتها مريم اهـ كرخي. وفي البيضاوي عظيم لما في القسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اهـ وقوله سدى أي هملا. والمراد به هنا تكليفهم بالأوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد، وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم. وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والأخروية اهـ شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أي لو كنتم الخ اهـ شيخنا. وقوله انه لقرآن كريم أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه اهـ بيضاوي. وهذه صفة أولى لقرآن وفي كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اهـ شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أي عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم. وقيل الكريم الذي من شأنه أن يعطي الكثير وسمي القرآن كريما لأنه يفيد الدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين. وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والأديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه. وقيل سمي كريما لأن كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب. وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون في الأعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الألسنة بل هو غض طري أبد الدهر اهـ خازن (قوله مصون) أي من التغيير والتبديل على حد قوله «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» اهـ شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ. وعبارة البيضاوي في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اهـ فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفي مسه كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه. والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الأجسام فهي طهارة معنوية اهـ شهاب (قوله خبر بمعنى النهي) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اهـ سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية. وقوله بمعنى النهي أي لا يمسوه أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لأنه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال اهـ شيخنا، وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال. والثاني أنها ناهية والفعل بعدها مجزوم لأنه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى «لم يمسسهم سوء» ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير المذكر الغائب اهـ. وفي الكرخي وضعف ابن عطية النهي بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم في التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا للضمة

السموات والأرض (وحفظا) أي وحفظناها حفظا أو الحفظ (اذ جاءتهم) يجوز أن يكون ظرفا لأنذرتكم كما تقول لقيتك اذ كان كذا. ويجوز أن يكون صفة لصاعقة أو حالا من صاعقة الثانية * قوله تعالى (نحسات) يقرأ بكسر الحاء وفيه وجهان أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصبات والثاني أن يكون مصدرا في الأصل مثل الكلمة ويقرأ بالسكون وفيه وجهان أحدهما هي بمعنى المكسور وإنما سكن لعارض والثاني أن يكون اسم فاعل في الاصل وسكن تخفيفا * قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و(فهديناهم) الخبر وبالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهدينا فسره قوله تعالى فهديناهم * قوله تعالى (ويوم نحشر) هو ظرف لما دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) كأنه قال يمنعون يوم نحشر * قوله تعالى

من المطر أي شكره (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا) فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (الْحُلْقُومَ) هو مجرى الطعام (وَأَنْتُمْ) يا حاضري الميت (حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) اليه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ) بالعلم (وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) من البصيرة أي لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَا) فهلا (إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم

الماء اه (قوله منزل) وسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال المقدور قدر والمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر .وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه .وقوله وتجعلون معطوف على الخبر .وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره .وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا .وأصل الادهان جعل الأديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لأن المتهاون بالأمر لا يتصلب فيه اه شهاب .وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحتمل .وقال الراغب والادهان في الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه .وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره .وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون .وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد .وقال قوم داهنت بمعنى واربت وأدهنت بمعنى غششت .وقال الضحاك مدهنون معرضون .وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر .وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل .وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون الجزم في قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أي بكون الله هو الذي أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر إذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني أنه غير كافر لكن إن قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهتها هنا للقول والأظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولأنها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس إذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين .وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون إذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها إذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم .وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضاف اليها إذ أي إذ بلغت الحلقوم خلافا للأخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر للاعراب وقدمضى تحقيقه ،وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لأنه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون .وقوله ونحن أقرب اليه يجوز أن يكون حالا أي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أي أو من البصر أي وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اه سمين وفي الحديث أن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمري وسلطاني ، وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شيء اه قرطبي (قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) أي مدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية في قوله بأن تبعثوا .وقوله أي غير مبعوثين تفسير مراد أي فتجوز بالدين هنا عن البعث اه شيخنا

(أن يشهد) أي من أن يشهد لأن تستتر لا يتعدى بنفسه * قوله تعالى (وذلكم) هو مبتدأ و (ظنكم) خبره و (الذي) نعت الخبر أو خبر بعد خبر و (أرداكم) خبر آخر ويجوز أن يكون الجميع صفة أو بدلا وأرداكم الخبر ويجوز أن يكون أرداكم حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (يستعتبوا) يقرأ بفتح الياء وكسر التاء الثانية أي أن يطلبوا زوال ما يعتبون منه (فما هم من المعتبين) بفتح التاء أي من المجابين الى ازالة العتب. ويقرأ يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء أي يطلب

(قوله

فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا (٢٨٣) ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أي فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لأما أو لان أولها أقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) أي له السلامة من العذاب (مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) من إضافة الموصوف إلى صفته (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) تقدم

منهم مالا يعتبون عليه فما هم من المعتبين بكسر التاء أي عن يزيل العتب * قوله تعالى (والغوا فيه) يقرأ بفتح الغين من لغا يلغا وبضمها من لغا يلغو والمعنى سواء * قوله تعالى (النار) هو بدل من جزاء أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وما بعده الخبر وجزاء مصدر أي جوزوا بذلك جزاء ويجوز أن يكون منصوبا بجزاء أعداء الله. وأن يكون حالا

قوله تعالى (ألا تخافوا) يجوز أن يكون التقدير بأن لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا فعلى الاول هو حال أي تتنزل بقولهم لا تخافوا وعلى الثاني الحال

(قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله «فلولا ان كنتم غير مدينين» تأكيد أي لفظي للأولى أي التي في قوله فلولا اذا بلغت. وقوله واذا ظرف أي لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به. وقوله لترجعون أي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما ففي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط. وقوله والمعنى هلا ترجعونها لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم بأن يقول ان نفيتم البعث صادقين في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهي للطلب والمعنى ارجعوها. وقوله ان نفيتم البعث هنا هو الشرط الأول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين. وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين. وقوله أي لينتفي علة الجزاء الذي هو قوله «هلا ترجعونها». وقوله عن محلها وهو الجسد. وملخص الكلام ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث وهنا على حد قوله «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا» الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجيء فيه ما قدمته في هذه المسئلة لأن المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أي فاما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح. وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم اه سمين. وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنة هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أي وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لأنه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا. وفي السمين قال مكي ومعنى أما عند أبي اسحق الخروج من شيء الى شيء أي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لأن أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أي له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة. قال القاري وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوي فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك انتهت. قال الشهاب يعني أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به الى أن من تعليلية أي من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أي له نزل من حميم يشرب به بعد أكل الزقوم أي له قرى وإكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا. (قوله وتصلية جحيم) أي احتراق بها اه (قوله ان هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم)

الذي تقدم في كلامه أن سبح بمعنى نزه وأن لفظ باسم زائد اهـ أي نزه ربك العظيم اهـ شيخنا. وفي
السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك
كقوله «ونحن نسبح بحمدك» وأن تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم
ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة
للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله: تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام. ولتقارب التضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف
والله أعلم ✿

سورة الحديد

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور. وقال غيره كالزمخشري انها مكية اهـ كرخي. وفي
القرطبي انها مدنية في قول الجميع اهـ ويرد عليه ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه
الآيات من أول هذه السورة الى قوله «ان كنتم مؤمنين» وكانت مكتوبة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا
يقتضي أن هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا
وفي الحشر والصف بالماضي. وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر وفي الاسراء بالمصدر استيفاء
للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه
أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض الفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال
والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل اهـ كرخي
وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في
الارض والماء ذهب وأبعد فيهما. وحيث أسندها هنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والأرض
يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي
شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان
كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه
عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى
وسبحوه. واللام اما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لأجل الله تعالى
وخالصا لوجهه. ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات. وفيه
تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى حيث
يسبحون الليل والنهار لا يفترون اهـ وفي الخازن سبح لله ما في السموات والارض يعني أن كل ذي روح
وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله. وتسبيح غير العقلاء من
ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول
ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا
من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففي تسبيحه وجهان أحدهما أنه يدل على تعظيمه وتنزيهه.
والثاني أن جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في
الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الارض
هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها
من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك

كلها

محذوفة * قوله تعالى (نزلا) فيه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أي لكم الذي تدعونه معدا وما أشبهه و (من) نعت له والثاني هو جمع نازل مثل صابر وصبر فيكون حالا من الواو في تدعون أو من الكاف والميم في لكم فعلى هذا يتعلق من بتدعون أي يطلبونه من غفور أو بالظرف أي استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما * قوله تعالى (كأنه ولي) فيه وجهان أحدهما هو حال من الذي بصلته والذي مبتدأ واذا للمفاجأة وهي خبر المبتدا أي فبالحضرة المعادي مشبها الولي والفائدة تحصل من الحال. والثاني أن يكون خبر المبتدا واذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي والضمير في (يلقاها) الخصلة أو الكلمة * قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهي الليل والنهار والشمس والقمر * قوله تعالى (ان الذين كفروا) خبر ان محذوف أي معاندون أو هالكون وقيل هو أولئك ينادون * قوله تعالى (أأعجمي) على الاستفهام ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب الى عجم و (أعجمي) مصدر

وَالْأَرْضِ) أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي) بالإنشاء (وَيُمِيتُ) بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَالْآخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالأدلة عليه (وَالْبَاطِنُ) عن إدراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الكرسي استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كالمطر والأموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالأعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ) بعلمه (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) الموجودات جميعها (يُولِجُ اللَّيْلَ) يدخله (فِي النَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي نزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والأرض) أي فإنه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لأن الأول في الدنيا كما أشار إليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه وإلى الله ترجع الأمور اه كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. وقوله يحيي ويميت مستأنفة أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الأول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الأول السابق على جميع الموجودات من حيث إنه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الأول الذي تبتدأ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر إلى ذاتها يعني أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات إذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لأن المراد أنها فانية في حد ذاتها وإن كانت بالنظر إلى استنادها لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فإن قلت ما معنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين اه سمين وفي البيضاوي والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الأولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فإنها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لأنها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن إدراك الحواس) أي وعن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من أن فيه حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة) اعترضه القاري بأن الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي (قوله له ملك السموات والأرض) ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما فإن ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة إشارة إلى الإعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيي ويميت إشارة إلى الإبداء اه كرخي (قوله ترجع الأمور) قد تقدم في البقرة أن الأخوين وابن عامر يقرءون بفتح

عمي مثل صدي صدى ويقرأ بكسر الميم أي مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمي على أنه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل

عا فيها من الأسرار والمعتقدات (٢٨٦) (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وأنفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم

مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) إشارة إلى عثمان رضي الله عنه (لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون) خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إن

التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخي (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوينه على النفس اه بيضاوي أي فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبلهم ممن كانت في أيديهم وانتقلت اليهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الأول ظاهر لانه أذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثاني أيضا لأن من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلي اه شيخنا. قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح لانه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الأول وهي أن كل ما نكسبه فنحن اذا تأملنا نقطع بأنا نأخذه عمن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا يخلفنا فيه فذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتي بعدنا فلو صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن الاستفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعو أي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان واحدهما داخلة في الأخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أي أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان

وأما المصدر فلا يتعلق به لتقدمها عليه ولكن يجوز أن يكون على التبيين أو حالا منه * قوله تعالى (فلنفسه) هو خبر مبتدا محذوف أي فهو لنفسه * قوله تعالى (وما تحمل) ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك فأما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة فيجوز أن تكون بمعنى الذي والاقوى أن تكون نافية * قوله تعالى (آذناك) هذا الفعل يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف جر وقد وقع النفي وما في خبره موقع الجار والمجرور. وقال أبو حاتم

كنتم مؤمنين) أى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على (٢٨٧) عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (وإن الله بكم) فى اخراجكم من الكفر إلى الايمان (لرؤف رحيم وما لكم) بعد إيمانكم (ألا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل أولئك (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به

به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به) أشار به الى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان . وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أوان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان بمعنى اذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرءوف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى (قوله لا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا . وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق للمأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الأعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شىء لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله . وقوله ولله ميراث السموات والأرض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شىء بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود . وفى السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله أن لا نقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة . وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال أن ميراث السموات والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اه . وقوله فالأصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى وصح تقديره من وعبارة القرطبى أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما يكون قربة اليه اه بيضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والأرض) أى انهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين . وقوله أولئك الاشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كما أن افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك المنعوتون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أى لأن الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم رسول الله «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال اه أبو السعود . وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلابد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح حذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصاحفهم وكلا بالألف وابن عامر برفعه وفيه وجهان

يوقف على آذناك ثم يبتدأ فلا موضع للنفى وأما قوله تعالى (وظنوا) فمفعولاها قد أغنى عنهما (ما لهم من محيص) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفى و (دعاء الخير) مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف و (ليقولن هذا لى) جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف * قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أى ألم يكفك ربك وعلى هذا (انه) فى موضع البدل من الفاعل إما على اللفظ أو على الموضع

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله (فَيُضَاعِفَهُ) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترن به رضا واقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

(فريق) هوخبر مبتدأمحذوف أى بعضهم فريق فى الجنة وبعضهم فريق

أى ألم يكفك ربك شهادته . وقيل فى موضع نصب مفعول يكفى أى ألم يكفك ربك شهادته

﴿ سورة شورى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (كذلك يوحى) يقرأ بياء مضمومة على ما لم يسم فاعله والفاعل (الله) وما بعده نعت له والكاف فى موضع نصب بيوحى ويقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان أحدهما أن كذلك مبتدأ ويوحى الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقال الله وما بعده نعت له ويجوز أن يكون (العزيز) مبتدأ و (الحكيم) نعت له أو خبر و (له ما فى السموات) خبر أو خبر ثان . والثانى أن يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف والياء القائم مقام الفاعل أى وحيا مثل ذلك ✡ قوله تعالى

أشهرهما أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أى يوعده الله اهـ سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اهـ أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع أنه المالك الحقيقى اهـ شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمى قرضا لأن القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة اهـ قرطبى . وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شىء بعوض اهـ . وفى الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا من حيث ان الله وعد بها الجنة تشبيها بالقرض . قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك الى الأحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والأذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اهـ . وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الأهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات . وقيل انه عمل الخير . والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اهـ قرطبى (قوله وفى قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا . قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اهـ سمين (قوله ولهمع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة الى السبعمائة بعلم الله قدرهذا الزائد فهذا على حد قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة . وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اهـ شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين . قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها أنه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أجر فى ذلك اليوم . الثانى أنه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به . الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله . الرابع أن العامل فيه يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله . الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لأن الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اهـ (قوله يسعى نورهم) أى على الصراط بين أيديهم اهـ قرطبى (قوله وبأيمانهم) أى ويسعى فى جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعنى بفتح الهمزة جمع يمين . وقيل الباء بمعنى عن أى عن جميع جهاتهم وانما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات . وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أى يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بأيمانهم . وقال أبو البقاء تقديره وبأيمانهم استحقوه أو وبأيمانهم يقال لهم بشراكم اهـ سمين . وفى الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أى عن أيمانهم . وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة . وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضىء نوره الا موضع قدميه . وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى . وقيل فى معنى الآية

يسعى

أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أي دخولها (٢٨٩) (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والاضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة

يسعى نورهم بين أيديهم و يعطون كتبهم بأيمانهم اه (قوله و يكون بأيمانهم) هذا التقدير لاداعى اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعنى بين أيديهم و بأيمانهم اه (قوله و يقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم العظيمة فى جميع مايستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ماذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها وحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب. ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اه ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ماتقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لامن جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الى الجنة بتأويل ماذكر أو لكونها فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر، وقال ابن عطية ويظهر لى أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضىء بنوركم والقراءة الأولى يجوز أن تكون بمعنى هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص الى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لانستطيع لحوقكم. و يجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لأنهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضىء لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم، قال معناه الزمخشرى الا أن الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه الا فى الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فمن ثم نقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور. والثانى أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لأن الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين. والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم و بين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم سور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الأعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر فى موضع جر صفة لسور. وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن

فى السعير و يجوز أن يكون التقدير منهم فريق * قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدأ وما بعده الخبر ولم يحسن النصب لانه ليس فى الجملة بعده فعل يفسر الناصب * قوله تعالى (ذلكم) يجوز أن يكون مبتدأ و (الله) عطف بيان أو بدل و (ربى) الخبر وان يكون الله الخبر و ربى خبر ثان أو بدل أو يكون صفة لله تعالى و (عليه توكلت) الخبر * قوله تعالى (فاطر السموات) أى هو فاطر و يجوز أن يكون خبرا آخر و يقرأ بالجر بدلا من الهاء فى عليه والهاء فى (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه و يجوز أن يكون ضمير المخلوق الذى دل

أَنْفُسَكُمْ) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين الدوائر (وَارْتَبْتُمْ) شككتم في دين الاسلام (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) الأطماع (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) الموت (وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) الشيطان (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أولى بكم (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (أَلَمْ يَأْنِ) يحن (لِلَّذِينَ آمَنُوا) نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا

تكون في موضع جر صفة ثانية لسور و يجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الأقرب الا بقرينة. وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اهـ سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اهـ سمين مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اهـ أبو السعود. وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة، وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان، وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمداني اهـ (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اهـ سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اهـ خطيب (قوله وغركم بالله) أي بسعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان. وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اهـ سمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اهـ خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث لفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل اهـ سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اهـ خطيب (قوله هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وأن يكون مكانا أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به اهـ سمين. وفي أبي السعود هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم أي مكانه لقول القائل انه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اهـ. وفي الشهاب قوله هو مئنة الكرم يعني أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فانها لمكان الحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا محل الفعل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لأنه مشتق منه كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اهـ وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم الا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم الا الضرب على التهكم، والمراد نفي الناصر ونفي التحية اهـ شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى يرمي فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لامه للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اهـ من السمين. وقول الجلال يحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تفسير قراءة الجمهور لان الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء، ويحن بحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل. وفي البيضاوي ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأني أنيا كرمى يرمي رميا وأنى، وآن أي اذا جاء إناه أي وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اهـ وفي المختار وحان له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر أي آن وحان حينه أي قرب وقته

عليه بدر وكم والكاف في (كمثله) زائدة أي ليس مثله شيء فمثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لأفضى الى المحال اذ كان يكون المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله سبحانه محال وقيل مثل زائدة والتقدير ليس كهو شيء كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد ذكر وهذا القول بعيد * قوله تعالى (أن أقيموا)

يجوز أن يكون بدلا من الهاء في به أو من ما أو من الدين كل صالح و يجوز أن تكون ان بمعنى أي فلا يكون لها موضع * قوله تعالى (لعل الساعة قريب) يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على النسب أي ذات

المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ الْحَقِّ) القرآن (وَلاَ يَكُونُوا) معطوف على تخشع (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصارى (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لم تلن لذكر الله (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (وَالْمُصَّدِّقَاتِ) اللاتي تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضَاعَفُ) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم (لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) المبالغون فى التصديق (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) على المكذبين من الامم (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على وحدانيتنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ

وقته اهـ (قوله أن تخشع قلوبهم) أى تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اهـ خازن. وأن تخشع فاعل يأن أى ألم يقرب خشوع قلوبهم. واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أى أعنى الذين آمنوا ولا حاجة اليه اهـ سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أى بسبب لين العيش الذى أصابوه فى المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح ففى الخازن نزلت فى المؤمنين وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل فى ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أى فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا الى نهى أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اهـ سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أى غايته وابن كثير فى رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اهـ سمين (قوله فاسقون) أى خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من أجل فرط قسوتهم اهـ بيضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اهـ شيخنا فيكون فى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أن الله يحيى الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الأموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة اهـ بيضاوى يعنى أن قوله يحيى الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع للسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشىء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الأموات بأن شبه احياؤها باحياء الأرض الميتة فمن قدر على الثانى فهو قادر على الأول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اهـ زاده (قوله بهذا) أى كونه يحيى الأرض بعد موتها وقوله وغيره أى من الأفاعيل العجيبة اهـ شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أى لكى تكمل عقولكم اهـ بيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتخفيف الصاد الخ. وقوله الايمان أى الذى هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الأول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اهـ شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم أى الاسم الكائن فى صلة أل. وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله ☆ واعطف على اسم شبه فعل فعلا ☆ الخ اهـ شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان. قوله وأقرضوا يغنى عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة. وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أى التصدق بوصف القرض الذى هو الحسن اهـ شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثانى أنه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف أى ثواب التصدق اهـ سمين (قوله وفى قراءة يضعف) أى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اهـ سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثانى أنه مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثانى أنه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكر ممن

الْجَحِيمِ) النار (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ (٢٩٢) الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ) تزين (وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) أى الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كَمَثَلِ) أى هى فى اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غَيْثٍ) مطر (أَعْجَبَ الْكُفَّارَ) الزراع (نَبَاتُهُ) الناشئ عنه (ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) فتاتا يضمحل بالرياح (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) لمن آثر عليها الدنيا (وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا) أى التمتع فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجىء الا من ثلاثى غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله : كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن اذا رأى أمرا معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله : وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوى (قوله تزين) أشار به الى أن الزينة ما يتزين به من اللباس والحلى ونحوهما اه بيضاوى (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمى أضافه اليه اه سمين (قوله أى الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف فى المبتدا والتقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا أى التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الأمور الخمسة اه شيخنا . قال القشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه . وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اه . وقال على كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء : مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوى فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة . وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة . وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال . وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال فى مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أى مثلها أى صفتها كمثل أى صفة غيث الخ . وقوله أى هى فى اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدا محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا لأن اه من السمين (قوله مطر) أى حصل بعد جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أى الذين حصل منهم الحرث والبذر الذى يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى أقصى ما يتأتى له اه شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب . وعبارة أبى السعود ثم يهيج أى يجف بعد خضرته ونضارته اه (قوله وفى الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسما له الى قسمين فقال : وفى الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب . وفى الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدا مؤخر أخبر بأن فى الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق . وقوله الا متاع الغرور أى هى فى نفسها غرور لا حقيقة لها اه خطيب . وهذا يقتضى أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الا متاع أى تمتع هو الغرور أى الاغترار . وفى المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم

قرب (وهو واقع) أى جزاء كسبهم وقيل هو ضمير الاشفاق ✲ قوله تعالى (يبشر الله) العائد على الذى محذوف أى يبشر به (الا المودة) استثناء منقطع وقيل هو متصل أى لا أسألكم شيئا الا المودة فى القربى فانى أسألكموها ✲ قوله تعالى (يختم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستأنف وليس من الجواب لأنه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ ✲ قوله تعالى (ويستجيب) هو بمعنى يجيب و(الذين آمنوا) مفعول به وقيل يستجيب دعاء الذين آمنوا

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) بالجدب (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) كالمرض وفقد الولد (إِلَّا فِي كِتَابٍ)يعني اللوح المحفوظ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) نخلقها ويقال في النسمة كذلك (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى

ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكونوا مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار الى المغفرة أي الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والأرض) أي السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها. وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة . وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان. وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا انه مثلها في التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهنا عرضها ولاشك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك. وقيل أن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول. وايضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشيء أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهـ كرخي (قوله ذلك فضل الله) أي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة . وقوله والله ذو الفضل العظيم أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهـ بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيث مجازي اهـ سمين والمفعول محذوف أي ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله في الارض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت في الشر . وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير . وأجيب بأنه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهـ سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن في الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اهـ كرخي (قوله الا في كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أي الا مكتوبة اهـ سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير في نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن اهـ سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله في كتاب أي الا ثابتة في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال في النسمة كذلك) أي ما حصل للخلق نسمة في الارض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد الا في كتاب من قبل أن نخلقها اهـ شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره بقوله أخبر تعالى الخ اهـ شيخنا (قوله كي ناصبة للفعل) أي بنفسها لأجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في العمل. وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اهـ كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير. وفي الخطيب لكيلا أي أعلمنا كم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير

وقيل الذين في موضع رفع أي يتقلدونه * قوله تعالى (اذا يشاء) العامل في اذا جمعهم لا قدير لأن ذلك يؤدي الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير * قوله تعالى (وما أصابكم) ما شرطيــــة في موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف الفاء من القراء حمله على قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويجوز أن تجعل ما على هذا المذهب بمعنى الذي وفيه

ضعف * قوله تعالى (الجوار) مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجار و(في البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق في بالجوار و(كالاعلام)

بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متكبر بما أوتي (فَخُورٍ) به على الناس (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) بذلك لهم وعيد شديد (وَمَنْ يَتَوَلَّ) عما يجب عليه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الْغَنِيُّ) عن غيره (الْحَمِيدُ) لأوليائه (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) الملائكة إلى الأنبياء (بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج القواطع (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب

فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اهـ (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لأن لامه التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسى أسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لأجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا اساءة اهـ شيخنا. وفي المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى على فعيل مثل حزين اهـ وفي المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أي حزن وأسى له أي حزن له اهـ (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اهـ شيخنا. وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما . وفي الحديث «من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب» اهـ (قوله على مافاتكم من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اهـ قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما أصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم . وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم. قاله السدي والكلبي . وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا . وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعري. وقال طاووس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اهـ (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اهـ سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين أو في موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أي بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولأنهما وأصلان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه. قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اهـ سمين (قوله الحميد لأوليائه) أي الحامد لهم بالاحسان على طاعاتهم واقبالهم عليه اهـ خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري بالمذكور. وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الآن يكون معهم اذا وصل اليهم في الارض اهـ شيخنا أو على أنها بمعنى

على الوجه الأول حال ثانية وعلى الثاني هي حال من الضمير في الجوار (يكن) جواب الشرط (فيظللن) معطوف على الجواب وكذلك (أو يوبقهن و يعف) وأما قوله تعالى (ويعلم الذين) فيقرأ بالنصب على تقدير وأن يعلم لأنه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى ويقرأ بالكسر على أن يكون مجزوما حرك لالتقاء الساكنين ويقرأ بالرفع على الاستئناف * قوله تعالى (مالهم من محيص) الجملة المنفية تسد مسد مفعولي علمت * قوله تعالى (فمتاع الحيوة) أي فهو متاع * قوله تعالى (والذين يجتنبون) معطوف على قوله تعالى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز أن

الكتب ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العدل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أخرجناه (٢٩٥) من المعادن ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقاتل به ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يعنى الكتب الأربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا

يعنى الى كما يشير له صنيع القرطبى (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحى الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المر والمسحاة. وعن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اه خطيب. وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الاماكن التى خلقه الله فيها وفى القرطبى وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلناها بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فمنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب. وقوله ومنافع الناس قال البيضاوى ما من صنعة إلا والحديد آلتها اه خطيب أى لها دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى ان العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو الاطلاع وادراكنا لما تعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره وتأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه. وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الأمر فيها الى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالأمر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى. ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق هنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره. وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى. وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه

يكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقديرهم و (كبائر) بالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب به الى الجنس و (هم) مبتدأ و (يغفرون) الخبر والجملة جواب اذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل لدلالة يغفرون عليه * قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها والجواب (ان ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان ذلك منه * قوله تعالى (ينصرونهم) يجوز أن يكون فى موضع

وَرَهْبَانِيَّةً) هي رفض النساء

وفي المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أي أتبعه اياه ومنه قوله تعالى: ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أي أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أي أتبعناهم بعيسى أي جعلناه تابعا لهم أي متأخرا عنهم في الزمان (قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أي مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى أنهم أمروا في الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة الرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزي لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن وللانسان فيها تكسب الا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت لمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثاني أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة الا أن هؤلاء يقولون انه اعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هي رفض النساء الخ) عبارة البيضاوي وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه .وفي الخازن وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرءون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاءوا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح

من

جر حملا على لفظ الموصوف ورفعا على موضعه *قوله تعالى (فان الانسان كفور) أي ان الانسان منهم *قوله تعالى (ذكرانا واناثا) هما حال والمعنى يقرن بين الصنفين *قوله تعالى (أن يكلمه الله) ان والفعل في موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي و(الا وحيا) استثناء منقطع لان الوحي ليس بتكليم (أو من وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره أو أن يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحي تقديره الا أن يوحي اليه أو يكلمه ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الاستثناء المنقطع لا يعمل فيما بعد الا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف على موضع وحيا أي يبعث اليه ملكا وقيل في موضع جر أي بأن يرسل وقيل في موضع نصب على الحال ولا يجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لانه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل اليه رسولا وهذا فاسد ولان عطفه على أن يكلم الموجودة يدخله في صلة ان و الا وحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض

واتخاذ الصوامع (ابْتَدَعُوهَا) من قبل أنفسهم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ما أمرناهم بها (إِلَّا) لكن فعلوها (ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ) مرضاة (اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) به (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بعيسى (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) محمد ﷺ وعلى عيسى (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ) نصيبين (مِنْ رَحْمَتِهِ) لايمانكم بالنبيين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) على الصراط (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ).

من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهى بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها . وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشىء من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أى ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب . وفى البيضاوى فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) أى بنبينا . وقوله وكثير منهم أى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم . وعبارة البيضاوى يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله . ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام . وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم اه . وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ المورد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر فى حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد فى الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولأنه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أى يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنانكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب . روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران» اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم الكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن . وقيل هو الهدى والبيان أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أى ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد ﷺ اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن

لكونه منقطعا ومن رفع رسل استأنف . وقيل من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه * قوله تعالى (ما كنت تدرى) الجملة حال من الكاف فى اليك * قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة والله أعلم

﴿ سورة الزخرف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسما كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك جعلها للقسم * قوله تعالى (فى أم الكتاب) يتعلق بعلى واللام لا يمنع ذلك ولدينا بدل من الجار والمجرور ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز أن يكون واحد من الظرفين

أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ) يعطيه (مَن يَشَاءُ) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

﴿ سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) تراجعك أيها النبى (فِي زَوْجِهَا) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى ﷺ

من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شىء فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بأن اعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شىء من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين . وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافى قوله واسمها ضمير الشأن فكان الاولى أن يقول والمعنى أنه لا يقدرون الخ . وعبارة البيضاوى والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أولا يقدرون على شىء من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور . وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف . وقيل هو خبر ثان عن الفضل . وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اهـ سمين

﴿ سورة المجادلة ﴾

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا . وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدنى وباقيها مكى . وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ ﴿فائدة﴾ هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شىء يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله ﷺ حرمت عليه فقالت يارسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى وأحب الناس الى فقال رسول الله

خبرا لأن الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة الخبر فصارت حالا بتقدمها و (صفحا) مصدر من معنى نضرب لأنه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرىء بضم الصاد والأشبه أن يكون لغة و (أن) بفتح الهمزة بمعنى لأن كنتم وبكسرها على الشرط وما تقدم يدل على الجواب (وكم) نصب بـ(أرسلنا) و (بطشا) تمييز . وقيل مصدر فى موضع الحال من

عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً ان ضمتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم

صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام . فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الأربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم . وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات ، فقال صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان أخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا . وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اهـ من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اهـ شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة ابن الصامت ، وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخي فزوجها ابن عمها اهـ قرطبي (قوله وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله . وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لأنها افتقرت بعد أن كانت غنية . وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة . وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الأصول كما أشار له القاري اهـ شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاورا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ما رده اهـ (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته انه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيآت التي من جملتها رفع رأسها الى

الفاعل أي أهلكناهم بالعطشين * قوله تعالى (وجهه مسودا) اسم كان وخبرها ويجوز أن يكون في ظل اسمها مضمرا يرجع على أحدهم ووجهه بدل منه ويقرآن بالرفع على انه مبتدأ وخبر في موضع خبر ظل (وهو كظيم) في موضع نصب على الحال من اسم ظل أو من الضمير في مسودا * قوله تعالى (أو من) من في موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو في موضع رفع أي أو من ينشأ أو ولد و (في الخصام) يتعلق بـ(مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله قيل الا في غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال وهو لا يبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب أنا زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية * قوله تعالى (قل أولو) على لفظ الأمر وهو مستأنف ويقرأ قال يعني النذير المذكور * قوله تعالى (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر

(الَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ) أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء (وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للمظاهر بالكفارة (وَالَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ

السماء اه أبو السعود (قوله الذين يظاهرون منكم الخ) شروع فى بيان شأن الظاهر فى نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لأن الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الأمم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أى يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم . وقوله ماهن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وأمهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبى استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمى فبين أنه منكر وأنه زور. ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا. وفى القرطبى وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمى أنه مظاهر فأكثرهم على انه اذا قال لها أنت على كظهر أمى أو أختى أو غير ذلك من ذوات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام . وروى عنه أبو ثور أن الظهار لا يكون الا بالأم وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والأول قول الحسن والنخعى والزهرى والاوزاعى والثورى اه (قوله وفى قراءة بألف الخ) نبه على قراآت ثلاث وكلها سبعية ، وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أى هذه القراآت الثلاث اه شيخنا. وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الأحزاب ، وفى قراءة أبى يتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ماهن أمهاتهم) أى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات ، وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك فى حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعد شىء من الأمومة اه أبو السعود (قوله بهمزة وياء) أى بوزن الرامى وقوله وبلا ياء أى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفى الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزى وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر والبزى وأبى عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم فى المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) أى شيئا أنكره الشرع وفى القرطبى منكرا أى فظيعا من القول لا يعرف فى الشرع. والزور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل الظاهر انما قال أنت على كظهر أمى فشبه بأمه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك ، وأيضا فانما وصف بذلك لأن الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلى المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا

فى موضع اسم الفاعل بمعنى برىء وقد قرئ به * قوله تعالى (على رجل من القريتين) أى من احدى القريتين مكة والطائف وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل من يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما * قوله تعالى (لبيوتهم) هو بدل باعادة الجار أى لبيوت من كفر والسقف واحد فى معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل رهن ورهن * قوله تعالى (جاءنا) على الافراد ردا على لفظ من وعلى التثنية ردا على القرينين الكافر وشيطانه و (المشرقين) قيل أراد المشرق والمغرب فغلب مثل القمرين * قوله تعالى (ولن ينفعكم) فى الفاعل وجهان أحدهما (أنكم) وما عملت فيه أى لا ينفعكم تأسيكم فى العذاب والثانى

اى

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف (٣٠١) مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم
(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أي اعتاقها عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) بالوطء (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) رقبة (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) أي الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذَٰلِكَ) أي التخفيف في الكفارة (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ) أي الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ) بها (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون

(قوله ثم يعودون لما قالوا) أي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود ما مصدرية أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بإمساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه بيضاوي. (قوله بأن يخالفوه بإمساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخي الزماني والإمساك المذكور معقب لامتراخ لأن مدة الإمساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان المقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدا الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول الشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للمظاهر وللمظاهر منها اه شيخنا. وفي الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعي قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط. والقول الثاني وهو الأظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه. وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لأن قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل استمتاع فإن وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة. وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فإن الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ. وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الأول ويشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فإن أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وإن جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبي حنيفة ومالك اه بيضاوي لكن يجب الاستئناف عندنا لأنه وإن لم ينقطع التتابع بالمس ليلا إلا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فإطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذي هو وجوب الإطعام أطلق في الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذي هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذي في المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر مرارا ومحلها إما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أي المنكرين لها اه شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فإن هذه الآية وردت في غزوة الأحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله. وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فإن كلا من المتعاديين كأنه يكون في عدوة وشق غير عدوة

أن يكون ضمير التمني المدلول عليه بقوله ياليت بيني وبينك أي لن ينفعكم تمني التباعد فعلى هذا يكون أنكم بمعنى لأنكم فأما إذ فمشكلة الأمر لأنها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض. وقال ابن جني في مساءلته أبا علي راجعته فيها مرارا فآخر ما حصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض. وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى أن ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم

(اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا) أى أذلوا (كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) فى مخالفتهم رسلهم (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) دالة على صدق الرسول (وَلِلْكَافِرِينَ) بالآيات (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) بعلمه (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذٰلِكَ

الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا. وفى زاده: ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة المعاداة اه (قوله كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والأخفش أى أهلكوا. وقال قتادة أخزوا وقال أبو زيد عذبوا. وقال السدى لعنوا، وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفى المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله، وكبته لوجهه صرعه اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا أى كبتوا لمحادتهم والحال أنا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هنا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب. وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين. وقيل منصوب بإضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة. وقوله فينبئهم بما عملوا أى من القبائح إما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رءوس الأشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال إما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شىء. وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى بإضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور. وقوله والله على كل شىء شهيد اعتراض تذييلى مقرر لإحصائه تعالى. وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل شىء شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أى لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى ما يقع من تناجى ثلاثة، فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله. وقوله بعلمه أى فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله إلا هو رابعهم إلا هو سادسهم إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد إلا فى موضع نصب على الحال أى ما يوجد شىء من هذه الأشياء إلا فى حال من هذه الأحوال فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة. وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى. قال أبو الفضل إلا أن الأكثر فى هذا الباب التذكير على ما فى قراءة العامة اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه إشارة إلى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب خارجى، وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوما من المنافقين تخلفوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لأن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على أنه لا بد من رعاية الأمور الإلهية فى جميع الأمور، ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى المذكور من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لأن النجوى لا تقع إلا من متعدد اه شيخنا. وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فإنه أيضا يناجى نفسه اه. وعبارة الخازن فإن قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لأن أقل ما يكفى فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى النفى والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل

اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل أيضا. وقال آخرون التقدير بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به. وقيل إذ بمعنى أن أى لأن ظلمتم. ويقرأ إنكم فى العذاب بكسر الهمزة على الاستئناف وهذا على أن الفاعل التمنى ويجوز على هذا أن يكون الفاعل ظلمكم أو جحدكم وقد دل عليه ظلمتم ويكون الفاعل المحذوف من اللفظ هو العامل فى إذ لا ضمير الفاعل * قوله تعالى (أم أنا خير) أم ههنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا أو أينا خير و(أسورة) جمع سوار وأما أساورة فجمع أسوار أو جمع أسورة جمع الجمع وأصله أساوير فجعلت التاء عوضا من الياء وأما

جمع

وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ) أيها النبى (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ) وهو قولهم السام عليك

جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول . وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبى اسحق وأبو حيوة و يعقوب بالرفع وفيه وجهان : أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أى من ذوى نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك . والثانى أن يكون أدنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا) أى من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة و بعدها اه أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم أى مصاحبهم بعلمه فى أى مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجددهم واستحضار صورته العجيبة. وقوله و يتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع ما تقدم. وقوله بالاثم أى بما هو اثم فى نفسه. وقوله والعدوان أى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول أى التواصى فيما بينهم بمعصية الرسول اه أبو السعود ﴿ فائدة ﴾ رسمت معصية هذه والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير أن الكسائى يقف بالامالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) أى فيوهموهم أنه قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا فى السرايا وأنهم قتلوا أوماتوا أو هزموا فيقع ذلك فى قلوبهم و يحزنهم اه خطيب . وفى القرطبى قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و ينظرون المؤمنين و يتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقراباتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلما كثرت شكواهم الى رسول الله ﷺ نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت . وقال مقاتل كان بين النبى صلى الله عليه وسلم و بين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة و يناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه فى حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أى خاطبوك بما أى بتحية لم يحيك به الله أى لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك . وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أى يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم . و فى البخارى أن اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال عليه الصلاة والسلام مهلا ياعائشة عليك بالرفق و إياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى . والسام الموت . قال الخطابى عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو

(سلفا) فواحد فى معنى الجمع مثل الناس والرهط وأما سلفا بضمتين فجمع مثل أسد وأسد أو جمع سالف مثل صابر وصبر أو جمع سليف مثل رغيف ورغف وأما سلفا بضم السين وفتح اللام فقيل أبدل من الضمة فتحة تخفيفا وقيل هو جمع سلفة مثل غرفة وغرف * قوله تعالى (مثلا) هو مفعول ثان لضرب أى جعل مثلا وقيل هو حال أى ذكر ممثلا به (و يصدون) بضم الصاد يعرضون و بكسرها لغة فيه وقيل الكسر بمعنى يضجون * قوله تعالى (لجعلنا منكم) أى بدلا منكم وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة * قوله تعالى (أن تأتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعنى * قوله تعالى (لا يفتر عنهم) هى حال أو خبر ثان

أى الموت (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا) هلا (يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ) من التحية وأنه ليس بنبى إن كان نبيا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ) بالاثم ونحوه (مِنَ ٱلشَّيْطَانِ) بغروره (لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ) هو (بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) أى إرادته (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا) توسعوا (فِى ٱلْمَجَٰلِسِ)

قال وهو الصواب لأنه اذا حذفت الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين. والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردىء من القول اه خازن ﴿ تنبيه ﴾ اختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة: فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك. وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر فى الحديث. وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام أى ارتفع عنك. وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون فى أنفسهم) أى فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه فى الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجر لهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود على حد «يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» اه أبو السعود. روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه. وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين فى الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللأول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه فى الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوى فى ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى فى حقه بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى، وانما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتأتى ذلك فيه. قال القرطبى وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال وذهب اليه ابن عامر ومالك والجمهور وسواء كان التناجى فى واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به. وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك فى أول الاسلام لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك. وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التى لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما فى الحضر وبين العمارة فلا لأنه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أى الشيطان الذين آمنوا أى ليوهمهم أنها بسبب شىء وقع مما يؤذيهم، والحزن هم غليظ وتوجع يدق يقال حزنه وأحزنه بمعنى. قال فى القاموس وأحزنه جعله حزينا. وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الاولى أشد فى المعنى على ما فى القاموس اه خطيب، وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين. وفى السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله «يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم» الخ اه خطيب. قيل وسبب نزولها أن النبى ﷺ كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى ﷺ فسلموا

وكلاهما توكيد * قوله تعالى (يامالك) يقرأ يامال بالكسر والضم على الترخيم * قوله تعالى (ان كان للرحمن ولد) ان بمعنى ما وقيل شرطية أى ان قلتم ذلك فأنا أول من وحده وقيل ان صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ولن يصح ذلك * قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله) صلة الذى لا تكون الا جملة والتقدير هنا وهو الذى هو إله فى السماء. وفى متعلقة باله أى معبود فى السماء ومعبود فى الأرض ولا يصح أن يجعل إله مبتدأ وفى السماء خبره لأنه لا يبقى للذى عائد فهو كقولك هو الذى فى الدار زيد وكذلك ان رفعت إلها بالظرف

مجلس النبي ﷺ أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (٣٠٥) (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) في الجنة (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات (فَانْشُزُوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بالطاعة في ذلك (وَ) يرفع (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) في الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن. وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر أي الصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات. وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اهـ خطيب. وفي القرطبي مسئلة إذا أمر إنسان إنسانا أن يبكر إلى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فإذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روي أن ابن سيرين كان يرسل غلامه إلى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فإذا جاء قام له منه اهـ وأما إذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة. وقيل مكروه والأول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اهـ (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فإنهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اهـ كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم «لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا» أو المراد مجلس القتال إذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اهـ كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اهـ سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الأمر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) أي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اهـ بيضاوي (قوله قوموا إلى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن وإذا قيل انشزوا فانشزوا أي إذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لإخوانكم فارتفعوا. وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودي للصلاة فانهضوا إليها وقيل إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فانهضوا إليه ولا تقصروا عنه اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اهـ سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أي القيام إلى الصلاة ونحوها. وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائكم غرف الجنان في الآخرة اهـ (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لأن الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اهـ سمين. وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة

فإن جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وأبدلت الهاء منه جاز على ضعف لأن الغرض الكلي إثبات إلهيته لا كونه في السموات والأرض وكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله وفي الأرض إله لأنه معطوف على ما قبله وإذا تقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى أن في الأرض إلها قوله تعالى (وقيله) بالنصب وفيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على سرهم أي يعلم سرهم وقيله والثاني أن يكون معطوفا على موضع الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة وقيله والثالث أن يكون منصوبا على المصدر أي وقال قيله ويقرأ بالرفع على الابتداء و(يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو قيل يارب وقيل الخبر محذوف أي قيله يارب مسموع أو مجاب. وقرئ بالجر عطفا على لفظ الساعة وقيل هو قسم والله أعلم

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

ولذلك يقتدي بالعالم في أفعاله ولا يقتدي بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الأمر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة. واختلف في أنه للندب أو الوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا. وعن علي كرم الله وجهه أن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للأغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روي أنه لم يبق الا عشرة من الأيام وقيل الا ساعة اه بيضاوي وقيل الا يوما اه قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة. قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل اليسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة. قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب. وقوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك. فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته. ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أي تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أشار به الى أن جواب الشرط في الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أي وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الأكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التي بعدها وهي أأشفقتم كما سيأتي. وقال قبل ذلك أيضا واختلف في مقدار مدة تأخر

الناسخ

{ سورة الدخان }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (إنا أنزلناه) هو جواب القسم و(إنا كنا) مستأنف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف * قوله تعالى (فيها يفرق) هو مستأنف وقيل هو صفة لليلة وانا معترض بينهما * قوله تعالى (أمرا) في نصبه أوجه أحدها هو مفعول منذرين كقوله لينذر بأسا شديدا والثاني هو مفعول له والعامل فيه أنزلناه أو منذرين أو يفرق والثالث هو حال من الضمير في حكيم أو من أمر لانه قد وصف أو من كل أو من الهاء في أنزلناه والرابع أن يكون في موضع المصدر أي فرقا من عندنا والخامس أن يكون مصدرا أي أمرنا أمرا ودل على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر والسادس أن يكون بدلا من الهاء في أنزلناه فاما (من عندنا) فيجوز أن يكون صفة لأمر وان يتعلق بيفرق * قوله تعالى (رحمة) فيه أوجه أحدها أن يكون

بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي أخفتم من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الفقر (فإذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (إلى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أي قولهم إنهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) من

الشارح عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ. وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو أنه لم يبق إلا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح إذ النسخ إنما هو بقوله وتاب الله عليكم إذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر. وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اه بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أي أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق الهمزتين فيه قراءتان إدخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فإذ لم تفعلوا) في إذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضي والمعنى أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة قاله أبو البقاء. الثاني أنها بمعنى إذا كقوله إذ الأغلال في أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه. الثالث أنها بمعنى إن الشرطية وهو قريب مما قبله إلا أن الفرق بين إن وإذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوي أي نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله أي دوموا على ذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود. وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبي ﷺ علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز في هذه الجملة أوجه أحدها أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أي بين الإيمان والكفر لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين فالضمير في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص. الثاني أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا. الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير في ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائدا على الذين تولوا يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية إلا أن فيه تنافر الضمائر فإن الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أي مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفا من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين. وفي

مفعول مرسلين فيراد به النبي صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون مفعولا له والثالث أن يكون مصدرا أي رحمنا كرحمة والرابع أن يكون في موضع الحال من الضمير في مرسلين والأحسن أن يكون التقدير ذوي رحمة * قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لا إله إلا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك * قوله تعالى (ربكم) أي هو ربكم ويجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون فاعل يميت وفي

العاصى (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) ستراً على أنفسهم وأموالهم (فَصَدُّوا) بها المؤمنين (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (٣٠٨) ذو إهانة (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا) من الاغناء (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ) أنهم مؤمنون (كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ) استولى (عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) بطاعتهم له (فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) أتباعه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون (اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) المغلوبين (كَتَبَ اللَّهُ) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) بالحجة أو السيف (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ) يصادقون (مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا) أى المحادون (آبَاءَهُمْ) أى المؤمنين (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم (أُولَئِكَ) الذين لا يوادونهم (كَتَبَ) أثبت (فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ) بنور (مِنْهُ)

الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم . وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية . وقوله شيئا مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم . وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على شيء لأن تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الأول بالحاء والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الأكبر. قال القاضى وهو مما جاء على الأصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ ههنا أجود لأن الفعل فى هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الأذلين) أى فى جملة الأذلين أو مع الأذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبدالله بن عبدالله بن أبى لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو فى ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن: روى عن عبدالله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعنى أكن فى الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد ابن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر . وعلى بن أبى طالب وحمزة وأبا عبيدة قتلوا ابنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه)

عبارة

تعالى (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون

﴿ سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر

عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه ، وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى . وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أي بخير الدارين اه بيضاوي والله أعلم

﴿ سورة الحشر ﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع وروى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي . وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك . قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم و بين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الأشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف فقالوا يا محمد واعية على إثر واعية وباكية على إثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا و بينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى أخيها وهو رجل من الأنصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها مسرعا حتى أدرك

يحيي ضمير يرجع الى ما قبله أو على شريطة التفسير *قوله تعالى (يوم تأتي) هو مفعول فارتقب * قوله تعالى (هنالك) أي يقال هذا و (الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر . وأنى ظرف يعمل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون أنى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و (قليلا) أي زمانا قليلا أو كشفا قليلا و (يوم نبطش) قيل هو بدل من تأتي وقيل هو ظرف لعائدون وقيل التقدير اذكر وقيل ظرف لما دل عليه الكلام أي ننتقم يوم نبطش و يقرأ نبطش بضم النون وكسر الطاء يقال أبطشته اذا مكنته من البطش أي نبطش الملائكة *قوله تعالى (عباد الله) أي يا عباد الله أي أدوا الي ما وجب عليكم . وقيل هو مفعول أدوا أي خلوا بيني و بين من

(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) هم بنو النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) هو حشرهم الى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ) خبر أن (حُصُونُهُمْ) فاعل به تم الخبر (مِنَ اللَّهِ) من عذابه (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

آمن بى (وانى عذت) مستأنف و (أن ترجمون) أى من أن ترجمون و (أن هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لان دعا بمعنى قال و (رهوا) حال من البحر أى ساكنا وقيل هو مفعول ثان أى صيره و (كم) نصب بـ(تركوا) و (كذلك) أى الامر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك * قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب باعادة الجار أى من عذاب فرعون. ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابا و (من المسرفين) خبر آخر أو حال من الضمير فى عاليا و (على علم) حال من ضمير الفاعل أى اخترناهم عالمين بهم وعلى يتعلق باخترنا * قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز أن يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (أهلكناهم) مستأنفا أو حالا من الضمير فى الصلة ويجوز

النبى صلى الله عليه وسلم فسارة يخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا الحلقة وهى السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاءوا من متاعهم وللنبى صلى الله عليه وسلم ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى أذرعات وأريحاء الا أهل بيتين من آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى «هو الذى أخرج الذين كفروا» الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما سنتان اهـ من الخازن والخطيب. وفى القرطبى وكان خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعيد ابن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اهـ (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذى أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اهـ أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من أهل الكتاب. والثانى أنها حال من الذين كفروا، وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم أنشأوها اهـ سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى اسرائيل ينتظرون بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لينصروه اهـ أبو السعود (قوله بالمدينة) أى بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اهـ شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهى لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أى عند أول الحشر، قال الزمخشرى وهى كاللام فى قوله تعالى «ياليتنى قدمت لحياتى» وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتى الكلام على هذه اللام فى الفجر ان شاء الله تعالى اهـ سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره. وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى أذرعات وأريحاء من الشام فى أيام عمر انتهت. وقال ابن العربى للحشر أول ووسط وآخر فالاول اجلاء بنى النضير والاوسط اجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اهـ خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بنى النضير وهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اهـ شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان، أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم. الثانى أن يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على أن المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها الافعل علم ويقين اجراء له مجرى اليقين لشدته وقوته وأنه بمنزلة العلم اهـ سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا، وقوله من جهة المؤمنين

(وَقَذَفَ) ألقى (فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف (يُخْرِبُونَ) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بُيُوتَهُمْ) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ) قضى (عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) الخروج من الوطن (لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كانوا لايخطر ببالهم أن القتل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم في ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزالا شديدا كأنه قد قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان. وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة. وسبب قتله أنه لما رأى ماوقع في غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاءوا في وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فغزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين. وانما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون. وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها النكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان. وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعتق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها. فان قيل مامعنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين التي هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اه خطيب. وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فاتعظوا بحالهم ولاتغدروا ولاتعتمدوا على غير الله اه بيضاوي. والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر بغيره. ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع مافي حيزها في محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لايليها الا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الأرض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد أخرى ﴿تنبيه﴾ قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لأنه لايقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد. وقال بعضهم الجلاء ما كان من الأهل والولد والاخراج لايتقيد بذلك اه انتهت. وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من

أن يكون مبتدأ والخبر أهلكناهم وأن يكون منصوبا بفعل محذوف و (لاعبين) حال و (أجمعين) توكيد الضمير المجرور (يوم لايغني) يجوز أن يكون بدلا من يوم الفصل وأن يكون صفة لميقاتهم ولكنه بني وأن يكون ظرفا لما دل عليه الفصل أي يفصل بينهم يوم لايغني ولا يتعلق بالفصل نفسه لانه قد أخبر عنه وقوله تعالى (إلا من رحم) هو استثناء متصل أي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه. ويجوز أن يكون بدلا من مفعول ينصرون أي لاينصرون الا من رحم الله وقوله تعالى (يغلي) يقرأ بالياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الكاف أي يشبه المهل غاليا. وقيل هو حال من المهل وقيل التقدير هو يغلي أي الزقوم أو الطعام. وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا

(وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا) خالفوا (اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ) له (مَاقَطَعْتُمْ) يامسلمين (مِن لِّينَةٍ) نخلة أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللّٰهِ) أى خيركم فى ذلك (وَلِيُخْزِىَ) بالاذن فى القطع (الْفَاسِقِينَ) اليهود فى اعتراضهم بأن قطع الشجر الثمر فساد (وَمَا أَفَاءَ) رد (اللّٰهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ)

البلدوالاخراج أيضاوقدجلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه .وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التى أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اه (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه بيضاوى ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا لزم أن ينجو من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية .وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل الجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ماقطعتم من لينة) ما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفبإذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدا أى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ .والينة فيها خلاف كثير :فقيل هى النخلة مطلقا .وقيل هى النخلة مالم تكن عجوة ولا برنية .وقيل هى النخلة الكريمة .وقيل هى العجوة .وقيل هى أغصان الشجر للينها .وفى عين لينة قولان :أحدهما أنها واو لأنها من اللون وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها كديمة وقيمة .والثانى انها ياء لأنها من اللين وجمع الينة لين لأنه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لأن تكسير مايفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير فى تركتموها عائد على معنى ما اه سمين .روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد فى الأرض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا ،وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اه خطيب (قوله أى خيركم فى ذلك) أى فى القطع والترك وأشار بهذا الى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزى الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن فى قطعها ليسر المؤمنين ويعزهم ويخزى الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع فى بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ماحل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله) أى ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفىء الذى هو عود الظل الى الناحية التى كان ابتدأ منها اه خطيب .وفى الكرخى قوله رد الله على رسوله أى فانه كان حقيقا بأن يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما أوجفتم)

أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن يكون حالا من طعام لأنه لا عامل فيها اذ ذاك .ويقرأ بالتاء أى الشجرة والكاف فى موضع نصب أى غليا كغلى الحميم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها لغتان *قوله تعالى (ذق انك) انك يقرأ بالكسر على الاستئناف وهو استهزاء به وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ويقرأ بالفتح أى ذق عذاب أنك أنت و (مقام) بالفتح والضم مذكورة فى الأحزاب و (فى جنات) بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن يكون خبران فيتعلق به فى وأن يكون حالا من الضمير فى الجار وأن يكون مستأنفا و (كذلك) أى فعلنا كذلك أو الامر كذلك و (يدعون) فى حال من الفاعل فى زوجناو (لايذوقون) حال أخرى من الضمير فى يدعون أومن الضمير فى آمنين أوحال أخرى بعد آمنين أوصفة

أسرعتم يا مسلمين(١) (عَلَيْهِ مِنْ) زائدة (خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) إبل أي لم تقاسوا فيه مشقة (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه ما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي)

في للصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا، وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ما حصل بإيجاف أي بإعمال الخيل والركاب في تحصيله اهـ (قوله من خيل) من زائدة في للفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها. وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الراكب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء. فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا. قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هي التي أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اهـ خطيب. وفي الكرخي وهنا وان كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اهـ (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اهـ أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اهـ شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الأربعة المذكورين في الآية الآتية. وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اهـ شيخنا (قوله فأعطى منه للمهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنهم عن الأنصار اذ كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما. وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت. فقوله لفقرهم أي الثلاثة الذين هم من الأنصار اهـ (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اهـ أبو السعود وهنا أعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص أموال بني النضير وهنا أعم اهـ شيخنا. ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان الأولى فهي منها غير أجنبية عنها اهـ كرخي (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى. قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اهـ (قوله فلله وللرسول) اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اهـ بيضاوي. وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الآيتين واحد أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي كان من

لآمنين *قوله تعالى (الا الموتة الأولى) قيل الاستثناء منقطع أي ماتوا الموتة وقيل هو متصل لأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى و(فضلا) مصدر أي تفضلنا بذلك تفضلا والله أعلم

﴿سورة الجاثية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان. أحدهما ان مضمرة حذفت لدلالة الاولى عليها اوليست آيات معطوفة على آيات

(١) قوله يا مسلمين. نص الصاوي على انها هنا وفيما تقدم في قوله فما قطعتم يا مسلمين سبق قلم وصوابها يا مسلمون

صاحب (الْقُرْبَى) قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوي الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي ﷺ والاصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي (كَيْ لَا) كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يَكُونَ) الفيء علة لقسمه كذلك (دُولَةً) متداولا (بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ) أعطاكم (الرَّسُولُ) من الفيء وغيره (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ)

الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في قول الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لأنهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم وهذا في أربعة أخماس الفيء فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اهـ (قوله قرابة النبي) أي فالقربى مصدر اهـ (قوله وهم) أي اليتامى فقراء (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله أي الذي ليس عنده مال في سفره اهـ (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية أن الفيء يخمس خمسة أخماس وأن النبي خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهي مطلقة قيدت بآية الأنفال المصرحة بأن اشتراك الاصناف الخمسة انما هو في الخمس لا في المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو في الخمس فحينئذ تفيد الآية أن الرسول خمس الخمس وكان في صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أي الفيء فقول الشارح وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اهـ شيخنا . قال البقاعي ومن زعم أن شيئا مما في هذه السورة نسخ بشيء مما في سورة الأنفال فقد أخطأ لأن الأنفال نزلت في بدر وهي قبل هذه بمدة اهـ خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا مفصولة من لا اهـ خطيب (قوله بمعنى اللام) أي لام التعليل والعلل ما يستفاد مما سبق أي جعل الله الفيء لمن ذكر لأجل أن لا يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أي يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اهـ خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء الله فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمر الله به اهـ (قوله وأن مقدرة بعدها) أي فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كي مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اهـ كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به الى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اهـ وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة وهذا يرده القراءة المروية من علي والسلمي فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اهـ (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الأخذ والغلول فانتهوا . قاله الحسن وغيره . وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه . وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى

الاولى لما فيه من العطف على عاملين والثاني أن يكون كرر آيات التوكيد لأنها من لفظ آيات الأولى فأعربها باعرابه كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لأنك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وفي خلقكم خبره وهي جملة مستأنفة وقيل هي في الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فمجرورة بفي مقدرة غير الاولى (آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفا على المجرور بفي وآيات توكيدا وأجاز قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عاملين

متعلق بمحذوف أى اعجبوا (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى إيمانهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) أى المدينة (وَالْإِيمَانَ) أى ألفوه وهم الأنصار (مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

ينهى الاعن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هنا يوجب أن كل ماأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة فى الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اه قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذى القربى ومابعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضادمو يخالفه ولان الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن عللها بالحاجة فوت هذا المعنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ للصنف كأبى البقاء وتبعه الكواشي مجىء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بالم تر وهى كلة تعجيب لكون ذكرهم جامعا بلالذكر أضدادهم اه كرخى (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبي والاسلام وفى هذا نوع تخويض ونوع توبيخ للكفار وللنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود. ولما كان للال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أى حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أى ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها. وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم المهاجرين اه أبو السعود. وفى السمين قوله والذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاءوا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أومستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوؤا الدار) أى اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله أى ألفوه أشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لايصح تسليط التبوؤ على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوؤا وللقدر وهو ألفوا أى حال كون التبوؤ والألف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا. وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيه اشارة الى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان أو وأخلصوا أو اختاروا الايمان لان الايمان لايتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء

* قوله تعالى (تتلوها) قد ذكر اعرابه فى قوله تعالى تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين * قوله تعالى (يسمع) هو فى موضع جر على الصفة أو حال من الضمير فى أثيم أو مستأنف و(تتلى) حال و(كأن لم يسمعها) حال أيضا * قوله تعالى (ولا ما اتخذوا) هو معطوف على ما كسبوا وما فيهما بمعنى الذى أو مصدرية و(من رجز أليم) قد ذكر فى سبأ * قوله تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون متعلقا بسخر وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ منة بالنصب أى الامتنان أومن به عليكم منة ويقرأ منة بالرفع والاضافة على أنه فاعل سخر أوعلى تقدير ذلك منه * قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قد ذكر مثله فى ابراهيم * قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على تسمية الفاعل وهو ظاهر ويقرأ على ترك التسمية ونصب قوم وفيه وجهان أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخير مفعول به فى الأصل

المختصة به (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة إلى ما يؤثرون به (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ)

فاختصر الكلام، أو منصوب بتبوّؤا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة فني تبوّؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه اه (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لاتنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لايجدون للانصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاءه الله عليّ من بني النضير بينكم و بينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين و يكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب. والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا. والحسد تمني زوال النعمة والغبطة تمني مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أي آتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شيء من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما و يزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه اه أبو السعود. وفي القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته، ومفعول الايثار محذوف أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لاعن غنى بل مع احتياجهم اليها اه قـد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الأول فنزلت هذه الآية وروى المارأني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر مايصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه، ثم قال تعالى ياجارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان و بهذه الخمسة الى فلان حتى فقدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر مايصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال ياجارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض، ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية

كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائزة. والثاني أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر أي ليجزى الجزاء وهو بعيد * قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع فمحياهم مبتدأ ومماتهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في الكاف أي نجعلهم مثل المؤمنين في هذه الحال والثاني أن يكون مفعولا ثانيا لحسب والكاف حال وقد دخل سواء محياهم ومماتهم على هذا الوجه في الحسبان ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لانه بمعنى مستو وقد قرئ باعتماده ويقرأ مماتهم بالنصب أي في محياهم ومماتهم والعامل فيه نجعل أو سواء وقيل هما ظرفان فاما الضمير المضاف اليه فيرجع الى القبيلين ويجوز أن يرجع الى الكفار لان محياهم كمماتهم ولهذا سمي الكافر ميتا و (على علم) حال و (من يهديه) استفهام (من بعد الله)

حرصها على المال (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا) حقداً (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الأربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا

ويوق فعل الشرط . وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه ايماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا » فإذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الأخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه . وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة . رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر . وفي المصباح الشح البخل مع حرص اه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بما أرادوا . روي أن رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء . فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشيء البخل . وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له . وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم . وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاءوا) مبتدأ . وقوله يقولون ربنا الخ خبر . وقوله من بعد المهاجرين أي من بعد هجرة المهاجرين والأنصار أي بعد ايمان الأنصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) في المصباح الأخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الأشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة . وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والأنثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهي الى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والأنصار لتصور موان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب . وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله الذين آمنوا) أي مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رءوف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ في الخطاب . وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام في لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا مبني على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لأنها وطأت الجواب القسم أي مهدته وقوله في الأربعة أي لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الأربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أي القسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فمقولهم ثلاث جمل . وقوله أحدا أي من رسول الله والمؤمنين . وقوله أبدا ظرف النفي لا المنفي كما لا يخفى اه شيخنا

أي من بعد اضلال الله إياه * قوله تعالى (يومئذ يخسر) هو بدل من يوم الأول * قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و (تدعى) خبره وقرئ بالنصب بدلا من كل الأولى فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لأمة * قوله تعالى (ينطق) يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبرا ثانيا * قوله تعالى (والساعة لا ريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع ان وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان * قوله تعالى (ان نظن الا) تقديره ان نحن الا نظن ظنا فالا مؤخرة ولولا هذا التقدير لكان المعنى مانظن الا ظنا . وقيل هي في موضعها لأن نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أي مالنا اعتقاد

وَإِنْ قُوتِلْتُمْ) حذفت منه اللام الموطئة (لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ) أى جاءوا لنصرهم (لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) أى اليهود (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِي صُدُورِهِمْ) أى المنافقين (مِنَ اللّٰهِ) لتأخير عذابه (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أى اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) سور وفى قراءة جدر (بَأْسُهُمْ) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) متفرقة

الاالشك * قوله تعالى (فى السموات) يجوزأن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الأول أوالكبرياء لأنها بمعنى العظمة

﴿ سورة الأحقاف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله حذفت منه اللام الموطئة) أى كما فى قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل فى كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون) أى فيما ذكر من المقالات الثلاث وهنا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب المقالة الأولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب المقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب فى التفصيل. وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لاينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم. وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله أى جاءوا لنصرهم) أى خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لاينصرونهم. وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا. ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الأدبار وكيف ينصرونهم و يولون الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أى جاءوا لنصرهم و بعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أى على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير فى هذا الفعل لليهود كالضمير فى قوله ثم لاينصرون هذا ماجرى عليه الشارح. وقيل الضميران للمنافقين. وقيل كل منهما للمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة لأنها وقعت فى جواب القسم لافى جواب الشرط اه سمين. وقوله المقدر نعت القسم أى المقدر وحده وذلك فى المواضع الأربعة التى صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك فى الموضع التى لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله) ايضاحه أن الرهبة مصدر رهب المبنى للمفعول هنا لأن المخاطبين مرهوب منهم لاراهبون والمعنى أن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخى. وفى البيضاوى لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أى أشد مرهوبية مصدر الفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أى و يظهرون خوفهم من الله وهذا فى المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كأنه قال انهم لايقدرون على مقابلتكم لأنكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أى ماذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الى أن جميعا حال. وقوله الا فى قرى متعلق بيقاتلونكم اه. وقوله محصنة أى بالدروب والخنادق اه بيضاوى. والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفى قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم اما الامالة فى جدار واما الصلة فى بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد). راجع لقوله لايقاتلونكم الخ أى فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا و يجبنوا للرهبة التى فى قلوبهم منكم اه من البيضاوى. وفى السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون مافيه صلاحهم فان

تشتيت

* قوله تعالى (من قبل هذا) فى موضع جر أى بكتاب منزل من قبل هذا (أوأثارة) بالألف أى بقية وأثرة بفتح الثاء وسكونها أى مايؤثر أى يروى * قوله تعالى (من لايستجيب له) من فى موضع نصب بيدعو وهى نكرة موصوفة أو بمعنى الذى

خلاف الحسبان (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) مثلهم فى ترك الايمان (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) أى الغاوى والمغوى وقرىء بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة

تشتيت القلوب يوهن قواهم اهـ بيضاوى (قوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى بخلاف أى مخالفين الحسبان أى ظن أنهم مجتمعون اهـ شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) انما خص الأول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لأن الاول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لانهم يفقهون ظاهر الشىء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اهـ كرخى (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير أى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ماوقع لهم من الاجلاء والقتل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والأسر والقتل. والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ماحصل لهم فى الدنيا من الوبال وماسيحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الأمرين فقول الشارح فى ترك الايمان قد علمت أن المراد بمثلهم مانزل بهم فى الدنيا وماسينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية. وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة. وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذى بعده واما لمضاف مقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اهـ (قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم. والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر أى العقوبة المسببة عنه اهـ شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود، وقوله وتخلفهم أى تخلف المنافقين عنهم أى اليهود، وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس. وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اهـ شيخنا. وفى البيضاوى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى أظهر كما لا يخفى اهـ (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى أنه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان فوطئها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاءوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اهـ خطيب (قوله قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول لقال أى قال انى أخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اهـ شيخنا (قوله أى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوى هو الانسان وقوله والمغوى اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اهـ شيخنا (قوله وقرىء بالرفع) أى شاذا اهـ شيخنا، وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أى العذاب المخلد جزاء الظالمين اهـ خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع فى النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اهـ من النهر (قوله ما قدمت لغد) أى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اهـ (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه أنه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى

* قوله تعالى (ما كنت بدعا) أى ذا بدع يقال أمرهم بدع أى مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أى ما كنت أول من ادعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أى ذا بدع، * قوله تعالى (وكفرتم به) أى وقد كفرتم فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين. ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط * قوله تعالى (وإذ لم يهتدوا به) العامل فى إذ محذوف أى إذ لم يهتدوا

أن يقدموا لها خيراً (أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ) وجعل فيه تمييز كالانسان (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا) متشققا (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ

ظهر عنادهم * قوله تعالى (إماما ورحمة) حالان من كتاب موسى * قوله تعالى (لسانا) هو حال من الضمير في مصدق أو حال من كتاب لانه قد وصف ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي هذا الكتاب يصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم (وبشرى) معطوف على موضع لينذر * قوله تعالى (فلا خوف) دخلت الفاء في خبر إن لما في الذين من الابهام وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل و (خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و (جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء أو هو في موضع الحال * قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصى والمعنى ألزمناه حسنا وقيل التقدير

وما أمر الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة أو لأن الدنيا أي زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثاني للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهو له فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخي (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن أعمال الخير، والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله: ان الله خبير بما تعملون، ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كليهما فانها على ما مر في أول البقرة هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل للقيام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اه كرخي (قوله تركوا طاعته) أشار به الى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخي (قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به الى تقدير مضاف أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الى ما يخلصها اه كرخي. وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة. وعبارة القرطبي وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان، وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى. وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه في أنساهم ايذانا بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا، وقيل نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم الفاسقون اه. وأصل نسوا نسيوا انقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ويقال نسي ينسى كرضي يرضى اه (قوله لا يستوى أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة. وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهنا كالتذييل لقوله يا أيها الذين اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم و بالنظر والتيقظ للعاقبة والأخذ في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الأهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله: لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا الترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها. ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر. وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخي (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخي. وعبارة الخطيب المعنى انا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المقترفون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون

وصية ذات حسن ويقرأ أحسنا بفتحتين أي ايصاء حسنا أو ألزمناه فعلا حسنا ويقرأ من احسانا أي ألزمناه احسانا و (كرها) حال أي كارهة (وحمله) أي ومدة حمله وفصاله ثلاثون و (أربعين) مفعول بلغ أي بلغ تمام أربعين

الْأَمْثَالُ) المذكورة (نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فيؤمنون (هُوَ اللَّهُ (٣٢١) الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص (الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ)

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة. وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال. وقيل انه خطاب للأمة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه. وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق. وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه. وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف بهو غيره لأنه الوجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو مسمى الأسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية الا له الذي لا اله الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى أنه صفة ذات. وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخي. وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال: الأول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص. الثاني معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم. الثالث أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات. وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب. وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن. وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو اه قرطبي (قوله اذا كان رقيبا على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه، وقيل هو المصدق، وقيل هو القاضي، وقيل هو بمعنى الأمين والمؤتمن، وقيل هو بمعنى العلي، وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات

و (في ذريتي) في هنا ظرف أي اجعل الصلاح فيهم * قوله تعالى (في أصحاب الجنة) أي هم في عدادهم فيكون في موضع رفع و (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و (أف) قد ذكر في سبحان و (لكما) تبيين (أتعدانني) بكسر النون الاولى وقرئ بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيئا لكثرة الكسرات و (أن أخرج) أي بأن أخرج وقيل لا يحتاج إلى الباء وقد مر نظيره (وهما يستغيثان) حال و (الله) تعالى مفعول يستغيثان لأنه في معنى يسألان و (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أي ألزمك الله ويلك و (في أمم) أي في عدادهم ومن تتعلق بخلت * قوله تعالى

القوى (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (٣٢٢) (الْمُتَكَبِّرُ) عما لا يليق به (سُبْحَانَ اللهِ) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ) المنشىء من العدم (الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم أولها *

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(وليوفيهم) ما يتعلق به اللام محذوف أى وليوفيهم أعمالهم أى جزاء أعمالهم بجزائهم أو عقابهم * قوله تعالى (ويوم يعرض) أى اذكروا أو يكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أذهبتم فيكون ظرفا للمحذوف * قوله تعالى (مستقبل أوديتهم) الاضافة فى تقدير الانفصال أى مستقبلا أوديتهم وهو نعت لعارض و (ممطرنا) أى ممطر ايانا فهو نكرة أيضا . وفى الكلام حذف أى ليس كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به و (ريح) خبر مبتدا محذوف أى هو ريح أو هى بدل من ما و (تدمر) نعت للريح و (لا ترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و (مساكنهم) مفعول به و يقرأ على ترك من التسمية بالياء أى لا يرى الا مساكنهم بالرفع وهو القائم مقام الفاعل و يقرأ بالتاء على ترك التسمية وهو ضعيف * قوله تعالى (فيما ان مكناكم)

وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير . وقيل هو الذى يجبر الخلق و يقهرهم على ما أراد . وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز . وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لأن المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لأنه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال . قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شىء مثله . وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء . وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله . وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أى قهره . قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا فى جبار ودراك من أدرك اه سمين، وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار بها الى أنه بمعنى القاهر . وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخى (قوله عما لا يليق به) أى من صفات الحدوث والنقص ، والكبر فى صفات الله مدح وفى صفات المخلوقين ذم . وفى الحديث الصحيح «الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدة منهما قصمته ثم قذفته فى النار» . وقال حجة الاسلام الغزالى المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اه كرخى (قوله الخالق) أى المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزى القديم . وقوله المنشىء أى المبدع للأعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن فى خصوص الأعيان . وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اه كرخى . وفى المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أى خلقهم اه . وفى المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أى الذى هو أفعل تفضيل أى لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففى القاموس ولا تقل رجل أحسن فى مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه . وفى البحر فى سورة الاعراف عند قوله تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» ما نصه . قال الزمخشرى ولله الأسماء الحسنى التى هى أحسن الاسماء لأنها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

﴿ سورة الممتحنة ﴾

بكسر الحاء أى المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة كشفت لما

مدنية ثلاث عشرة آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (٣٢٣) لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) أى كفار مكة (أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ) توصلون (إِلَيْهِمْ) قصد النبي ﷺ غزوهم الذى أسره إليكم وورّى بحنين (بِالْمَوَدَّةِ) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين

من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبي. وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) أى بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوّى وعدوّكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدوّ لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدوّ الى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين (قوله أى كفار مكة) تفسير العدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبي غزوهم والباء فى قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين. ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبي وفى جملة تلقون أربعة أوجه: أحدها أنها تفسير لموالاتهم إياهم. الثانى أنها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب. الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع أنها صفة لأولياء اه سمين (قوله وورّى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان اذا خرج لغزوة يورّى بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أولا سترا عن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا. وفى المختار وورّى الخبر تورية ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ وورّى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورّى بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله: يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير. وفى القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد. فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تهادى خيلنا أى تسرعها فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت مامعى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علىّ يا رسول الله إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيئا وأن الله ناصرك عليهم فقال النبي ﷺ صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء» قيل اسم المرأة

ما بمعنى التى أو نكرة موصوفة وإن بمعنى ما النافية وقيل إن زائدة أى فى التى مكناكم * قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و(آلهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر وآلهة مفعول به والتقدير للتقرب بها * قوله تعالى (وذلك افكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء أى ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر أفك أى صرف والمصدر مضاف الى الفاعل أو المفعول وقرئ أفكهم على لفظ الفعل الماضى أى صرفهم ويقرأ كذلك مشددا وقرئ آفكهم ممدودا أى أكذبهم وقرئ آفكهم مكسور الفاء ممدودا مضموم الكاف أى صارفهم (وما كانوا) معطوف على افكهم * قوله تعالى (واذ صرفنا) أى واذكر اذ و(يستمعون) نعت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال تعالى يستمع جاز حملا على اللفظ * قوله تعالى (ولم يعى) اللغة

 (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ) أي دين الاسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أَن تُؤْمِنُوا) أي لأجل أن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

سارة من موالي قريش وكان في الكتاب «أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره» ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا الزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني . فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت الى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سارة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي . وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب والا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذوائبها . وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هي احداهم اهـ قرطبي . وروى أن سارة عاشت الى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها اهـ خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بأن أرسل عليا ومن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول ممن أرسله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده أي استرده بسبب اعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقيل عذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا . وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اهـ سمين (قوله لأجل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اهـ كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اهـ كرخي

(قوله

الجنة عي بعيا وقد جاء عيايعي والباء في (بقادر) زائدة في خبر ان وجاز ذلك لما اتصل بالنفي ولولا ذلك لم يجز و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أي هو بلاغ ويقرأ بلاغا أي بلغ بلاغا ويقرأ بالجر أي من نهار ذي بلاغ ويقرأ بلغ على الأمر والله أعلم

﴿ سورة محمد ﷺ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و (أضل أعمالهم) خبره ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أي أضل الذين كفروا ومثله (والذين آمنوا) * قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل في اذا هو العامل في (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد و (منا) مصدر أي اما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء ويجوز أن يكونا

أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) أي اسرار خبر النبي اليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ) يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم أوليائي. وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون أنه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خبر النبي. والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم. وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون. وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى أن ضل متعد. وسواء السبيل مفعوله. ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب للشيء يعمي ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم بمن حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه. وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالنفي في قوله لن تنفعكم. وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والأولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن ينفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بفصل بينكم. والثاني أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ بيوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) أي مع التخفيف والتشديد. وقوله والفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقرا آت أربع وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة. الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد للاخوين. الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم. الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو هذا في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر أي يفصل الفصل أو الظرف وبني على الفتح لاضافته الى متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الاوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) أي الأرحام والأولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا

مفعولين أي أولوهم منا أو اقبلوا فداء و (حتى تضع الحرب) أي أهل الحرب (ذلك) أي الأمر ذلك * قوله تعالى (عرفها) أي قد عرفها فهو حال ويجوز أن يستأنف * قوله تعالى (والذين كفروا) هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره تعسوا أو اتعسوا ودل عليهما (تعسا) ودخلت الفاء تنبيها على الخبر و(لهم) تبيين (وأضل) معطوف على الفعل المحذوف والهاء في (أمثالها) ضمير العاقبة أو العقوبة * قوله تعالى (وكأين من قرية) أي من أهل قرية و(أخرجتك) القرية لا المحذوف وما بعدها من

بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ) (٣٣٦) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) أى به قولا وفعلا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا) جمع برىء كظريف (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) أنكرناكم (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) مستثنى من اسوة أى فليس لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه وثوابه (مِنْ شَيْءٍ) كنى به عن أنه لايملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئا

ينبغى منكم موادة الكفار لأجلهم اذ لا التئام بينكم وبينهم ولا اجتماع فى الآخرة فلا تضعوا فى المحذور لأجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة ابراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبرى من الكفار أى فينبغى لكم ياأمة محمد أن تقتدوا بابراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله فى الموضعين) أى هنا وقوله الآتى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان فى الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله فى ابراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لى أسوة فى فلان وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا لا يبالى به لانه يغتفر فى الظرف ما لا يغتفر فى غيره. الثانى أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل. الثالث أنه نعت ثان لاسوة. الرابع أنه حال من الضمير المستتر فى حسنة. الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اه شيخنا (قوله اذ قالوا) أى حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه هنا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اه شيخنا. وفى السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان. والثانى أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء. ومن جوّز فى كان أن تعمل فى الظرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر فى قوله فى ابراهيم أى فى قول ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة فى قول ابراهيم لقومه انا برآء منكم الخ اه (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أى مع أنهم كانوا أقل منكم وأضعف. وقوله لقومهم أى الكفار وقد كانوا أكثر من عدوّكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرأوا منهم اه شيخنا. وقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله أى لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اه شهاب (قوله انا برآء منكم) أى من دينكم (قوله وبدا) أى ظهر بيننا وبينكم العداوة وهى المباينة فى الافعال بأن يعدو كل على الآخر. وقوله والبغضاء وهى المباينة بالقلوب البغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله إلا قول ابراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله فى ابراهيم ولكن لابد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره فى مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت الثانى أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص فى أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة فى جميع أحواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا عندى واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اه (قوله أى فليس لكم التأسى به الخ) أى لانه انما استغفر له لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا اسلام الكفار الذين والبتموهم اه خطيب (قوله كنى به) أى فهو لفظ استعمل فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن أنه لا يملك له غير الاستغفار. وقوله فهو مبنى عليه أى معطوف عليه. وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائى الذى علمته. وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا. وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شىء ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه. وعطفه على المستثنى يقتضى أنه لا يتأسى به فيه وأنه لا يجوز لغيره. وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار

الضمائر المحذوف * قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من * قوله تعالى (مثل الجنة) أى فيما نقص عليك مثل الجنة * قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح لمعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدأ وفيها أنهار جملة هى خبره وقيل المثل زائد فتكون الجنة فى موضع مبتدأ مثل قولهم ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من أسن بفتح السين وأسن من أسن بكسرها

لابيه

واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ (٣٢٧) تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

من مقول الخليل ومن معه أي قالوا (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا أي تذهب عقولهم بنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكك وصنعك (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب

وهي لغة في (لذة) صفة خمر وقيل هو مصدر أي ذات لذة و (من كل الثمرات) أي لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف أو الخبر محذوف أي ولهم مغفرة وقوله تعالى (كمن هو) الكاف في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في الاقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستفهام أي أكمن هو وقيل هو في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد فيما ذكرناه و (آنفا) ظرف أي وقتا

مؤتنفا وقيل هو حال من الضمير في قال أي مؤتنفا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أي ثواباها وقوله تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب بدلا من الساعة بدل الاشتمال وقوله تعالى (فأنى لهم) هو خبر (ذكراهم) والشرط معترض أي أنى

لأبيه أي قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره . وقوله فمن علل الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا . وفي الكرخي وايضاحه أن الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شيء محالا و تتمما لقوله لأستغفرن لك أي وما عليه الا بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها قسمية اه . وفي أبي السعود : وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل لأستغفرن لك أي أستغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للأمر الى الله تعالى اه . وفي زاده قوله فهو مبني عليه أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي الا الاستغفار فحكي الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم في استغفاره لأبيه الموعود به هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا في سورة الشعراء بقوله واغفر لأبي انه كان من الضالين والموعود به في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وبين في سورة براءة عذره في الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الآية . وحاصل العذر أنه ظن اسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أي فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء . وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثنى منه . وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا انا برآء منكم الخ وقال وار بنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونصه : ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه . وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز أن يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا أي أظهر وا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم . وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة اه زاده . وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء مستقل لارتباط الكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا عما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ . وقوله فيفتتنوا بنا اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته . اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لأنه أريد به لازم معناه . وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا . ومحصله أن فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم . وفي البيضاوي أنه بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه : بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله اه (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم أسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر . وقوله فيهم أي في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اه شيخنا . وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي . وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم موصول

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مَّوَدَّةً) بأن يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (وَٱللَّهُ قَدِيرٌ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لهم ما سلف (رَّحِيمٌ) بهم (لَّا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) من الكفار (فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ) بدل اشتمال من الذين (وَتُقْسِطُوٓا) تقضوا (إِلَيْهِمْ) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) العادلين (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ

يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فإنهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اهـ كرخي . وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصوف أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فإنه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اهـ (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بإبراهيم وأمته وقول الشارح بأن يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فإن وبال توليه على نفسه اهـ شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اهـ من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أي حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار . وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل طاعة الله الخ اهـ (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور . وقوله وقد فعله الخ أي بأن أسلم كثير منهم فصار والمؤمنين أولياء وإخوانا وخالطوهم وناكحوهم اهـ خازن (قوله والله غفور لهم) أي الذين عاديتموهم اهـ خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهنا كقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اهـ شيخنا . وفي البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل الرحم اهـ (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي الخ . وقوله وهذا قبل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اهـ خطيب . وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن . وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف . وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا . وقيل يعني به النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اهـ (قوله في الدين) أي دينكم أي لأجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا إليهم اهـ شيخنا (قوله تقضوا) إنما فسر بذلك ليصح تعديه تقسطوا بإلى فضمن تقسطوا معنى تقضوا فعدى تعديته اهـ شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالأولى تفسيره بأن يقال أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اهـ خطيب . وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم إلى أجلهم حكاه الفراء . وتقسطوا إليهم أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فإن

لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة . وقيل التقدير أني لهم الخلاص إذا جاء تذكرهم بقوله تعالى (نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي و (أولى) مبتدأ و (لهم) الخبر وأولى مؤنثه أولاة وقيل الخبر (طاعة) وقيل طاعة صفة لسورة أي ذات طاعة ومطاعة . وقيل طاعة مبتدأ والتقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيره . وقيل التقدير أمرنا طاعة (فإذا عزم الأمر

العدل

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا) عاونوا (عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ) بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ) بألسنتهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد (فَامْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة فى الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان ﷺ يحلفهن (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) تردوهن (إِلَى الْكُفَّارِ

البدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى اه (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة، وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يأيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على أن من أتى النبى من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبى بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفى بن الراهب وقيل مسافر المخزومى فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك شرطت ذلك وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يأيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوى (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا. وقوله من الكفار حال من المؤمنات أى حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم، وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أى جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشرى اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف أى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بأنه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اه كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه. ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن. وفى القرطبى اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد المهادنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد المهادنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الأحكام ولكن لا يقر على خطأ. وقالت طائفة لم يشرط ردهن فى العقد لفظا وانما أطلق العقد فى رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قالوا أكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن، وقال بعض العلماء كله منسوخ فى النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك

العامل فى اذا محذوف تقديره فاذا عزم الأمر فاصدق وقيل العامل (فلو صدقوا) أى لو صدقوا اذا عزم الأمر والتقدير اذا عزم أصحاب الأمر أو يكون المعنى تحقق الامر و(أن تفسدوا) خبر عسى وان توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم أى ولى عليكم * قوله تعالى (أولئك الذين) أى المفسدون ودل عليه ما تقدم * قوله تعالى (الشيطان) مبتدأ و(سول لهم) خبره والجملة خبران (وأملى) معطوف

لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ) أى أعطوا الكفار أزواجهن (مَا أَنْفَقُوا) عليهن من المهور (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) بشرطه (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمْسِكُوا) بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (وَاسْأَلُوا) اطلبوا (مَا أَنْفَقْتُمْ) عليهن من

جائز عند مالك اه وعبارة شرح المنهج ولو شرط فى عقد الهدنة رد من جاء نا منهم أو أطلق بأن لم يشرط رد ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بأن نطق بالشهادتين الا ان كان فى الأولى ذكرا حرا غير صبى ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته فى نفسه أو طلبه فيها غيرها أى غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبى صلى الله عليه وسلم أبا بصير للجاء فى طلبه رجلان فقتل أحدهما فى الطريق وأفلت الآخر . رواه البخارى فلا ترد أنثى اذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى «فلا ترجعوهن الى الكفار» ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبى ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبى أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتى مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله ، فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفى الحل حالا . والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفى السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو فى الحال ماداموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعى فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أو ندبه انما هو فى نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت فى شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا. وفى القرطبى وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا الى الازواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه عابين يديه من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف ، وقال مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شىء . وقال قتادة فى رد الصداق انما هو فى أهل العهد فأما من لا عهد له بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه ومحل وجوب الرد أو ندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر ، وعبارة شرح الرملى والقول الثانى يجب على الامام اذا طلب الزوج المرأة أن يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيئا فلا شىء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اه (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أى لان المهر فى نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أى وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام ، وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر الى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذى يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بها والولى والشاهدان وبقية شروط الصحة فى المدخول بها وغيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أى السين مع فتح الميم وضم التاء ، وقوله والتخفيف أى السين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب فى ضاربة . وقوله زوجاتكم أى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله أو اللاحقات الخ. وقوله لقطع اسلامكم لها أى العصمة أى فصورة المسئلة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أى فهنا نهى المؤمنين عن أن

على الخبر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عز وجل فيكون مستأنفا ويقرأ أملى على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان. أحدهما القائم مقام الفاعل لهم . والثانى ضمير الشيطان * قوله تعالى (يضربون) هو حال من الملائكة أو من ضمير المفعول لأن فى الكلام ضميرا يرجع اليهم * قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو معطوف على يستبدل والله أعلم

﴿ سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لأنه صفة له فى الأصل قدم فصار حالا. ويجوز أن يكون ظرفا لكان أو لما دل عليه الفوز ولا يجوز أن يكون ظرفا للفوز لانه مصدر و (الظانين) صفة الفريقين * قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لان المعنى أرسلناه اليكم و بالياء لان قبله غيبا * قوله تعالى (انما يبايعون الله) هو خبر ان و (يد الله) مبتدأ وما يكون

حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إِلَى الْكُفَّارِ)

يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة. ومحل قطع اسلام الزوج النكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لأنه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى. وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه. وقوله بشرطه أي شرط القطع وهو أن لا يجمعها الاسلام في العدة فيما اذا كان بعد الدخول. وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة. وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لأن الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئا من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه. وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من تزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى. وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الأصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لأن الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لأن الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو في احدى صورتيها دون الأخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع في احدى صورتيها دون الأخرى فالحاصل أنه في مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وأنه في مسئلة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه. وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا لذا لمقرر في الفروع أن الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا. وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكفار امرأة مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أي الحكم المذكور في هذه الآيات. وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول ابقاؤه على ظاهره، والثاني حذف المضاف وقد أشار اليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن. وفي السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم اذا فرت زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور

بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعون أو مستأنف * قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير المفعول في ذرونا ويجوز أن يكون حالا من المخلفون وأن يستأنف و (كلام الله) بالألف ويقرأ كلم الله والمعنى متقارب * قوله تعالى (يقاتلونهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على يقاتلونهم وفي بعض القراآت أو يسلموا وموضعه نصب وأو بمعنى الى أن أو حتى * قوله تعالى (ومغانم) أي وأثابهم مغانم أو أثابكم مغانم لأنه يقرأ (تأخذونها) بالتاء والياء * قوله تعالى (وأخرى) أي ووعدكم أخرى أو أثابكم أخرى ويجوز أن يكون مبتدأ و (لم تقدروا) صفته و (قد أحاط) الخبر ويجوز أن يكون هذه صفة والخبر محذوف أي وثم أخرى

و (سنة الله) قد ذكر في سبحان * قوله تعالى (والهدى) هو معطوف أي وصدوا الهدى و (معكوفا) حال من الهدى و (أن يبلغ) على تقدير

عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله

من أن يبلغ أو عن أن يبلغ. ويجوز أن يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال أى صدوا بلوغ الهدى * قوله تعالى (أن تطئوهم) هو فى موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال أى وطء رجال بالقتل. ويجوز أن يكون بدلا من ضمير المفعول فى تعلموهم أى تعلموهم وطأهم فهو اشتمال أيضا ولم تعلموهم صفة لما قبله (فتصيبكم) معطوف على تطأوا و(بغير علم) حال من الضمير المجرور أو صفة لمعرة (لعذبنا) جواب لو تزيلوا وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو. وقيل هو جوابهما جميعا وقيل هو جواب الأول وجواب الثاني محذوف * قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف الى ما حصل معنى فهو كصفة النكرة للبدل و (كلمة التقوى) أى العمل أو النطق أو الاعتقاد فحذف لفهم المعنى

ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته. ويجوز أن يراد بشيء النساء أى شيء من النساء أى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أى أحد منهم الى الكفار. وفى قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا تصريح بأن المراد بشيء النساء الفارات اه فأوفى كلام الشارح للتنويع فى تفسير الشيء والتفسير الأول لا يستغنى عن الثانى لأن مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شيء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الامام أن يعوض الزوج التى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا. وروى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شيء الخ اه زاده. وفى الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أى فهو من العقوبة أى فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أى فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أى ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن الايتاء المؤمنين أى ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم. وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشيء اه شيخنا (قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله ﷺ ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفى القرطبي. وقال عبادة ابن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب أن النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى أنهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبي وأنه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر فى السير أنه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد أن بايعهن التزمنها. ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات المبايعة اه شيخنا

(قوله

شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) كما كان يفعل فى الجاهلية (٣٣٣) من وأد البنات أى يدفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أى بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيق فان الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ) هو ما وافق

(قوله شيئا) أى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شىء فيما مضى فهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة البيعة المذكورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة. قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة. قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبى. وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد بنته وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهى موءودة اه وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى. وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه. قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أى لأن هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيق. وقوله اذا وضعته أى وضعت الولد الحقيق وقوله بين يديها ورجليها أى لأنه سقط بين رجليها الى جهة أمامها فيكون بين يديها أى أمامها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن اه زاده (قوله أى بولد) أشار به الى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اه كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله فى فعل معروف) يعنى أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع. وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب. وفى الكرخى وقيد بالمعروف فى بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له يعنى أنه اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اه وفى القرطبى مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة البيعة

☆قوله تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بصدق وأن يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا أو مستأنف أى والله لتدخلن و (آمنين) حال والشرط معترض مسدد و (محلقين) حال أخرى أو من الضمير فى آمنين (لا تخافون) يجوز أن يكون حالا مؤكدة وأن يكون مستأنفا أى لا تخافون أبدا ☆قوله تعالى (بالهدى) هو حال أى أرسله هاديا ☆قوله تعالى (محمد) هو مبتدأ وفى الخبر وجهان. أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف الا أن تجعل (الذين) فى موضع جر عطفا على اسم الله أى ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أى هم أشداء. والوجه الثانى أن يكون رسول الله صفة والذين معطوف على المبتدأ وأشداء الخبر و (رحماء) خبر ثان وكذلك (تراهم) و (يبتغون) ويجوز أن يكون تراهم مستأنفا ويقرأ أشداء ورحماء بالنصب على الحال من

ولم يصافح واحدة منهن (وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) هم اليهود (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ) أي من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ) الكائنون (مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) أي المقبورين

خصالا ستا صرح فيهن بأركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لأن النهي دائم في كل الأزمان وكل الأحوال فكان الاشتراط التنبيه على الدائم آكد. وقيل لأن هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اهـ (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال بالجملة فالمعنى ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اهـ كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اهـ (قوله فبايعهن) جواب إذا في أول الآية أي التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من إعطاء الثواب في نظير ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اهـ خطيب فهو بيع لغوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه المعاوضة اهـ وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فإن الأمة إذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من عقابه وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اهـ (قوله فعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل البرد وروي أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله إليكن أن لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اهـ خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن. رواه البخاري اهـ كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي عما سلف منهن وعما يقع منهن في المستقبل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها. قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما. وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اهـ كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة عيسى ينفعهم فلا يكونون آيسين. ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان. أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم. والثاني أنها لبيان الجنس يعني أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهـ زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور

الضمير المرفوع في الظرف وهو معه وسجدا حال ثانية أو حال من الضمير في ركعا مقدرة ويجوز أن يكون يبتغون حالا ثالثة *قوله تعالى (سيماهم) هو فعل من سام يسوم وهو بمعنى العلامة من قوله تعالى مسومين و(في وجوههم) خبر للمبتدأ و(من أثر السجود) حال من الضمير في الجار *قوله تعالى (ومثلهم في الإنجيل) إن شئت عطفته على المثل الأول أي هذه صفاتهم في الكتابين فعلى هذا تكون الكاف في موضع رفع أي هم كزرع أو في موضع نصب على الحال أي مماثلين أو نعتا لمصدر محذوف أي تمثيلا كزرع و(شطأه) بالهمز وبغير همز ولا ألف ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الطاء وحذفها ويقرأ بالألف

أي

من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار ﴿سورة الصف﴾ مكية أو مدنية أربع عشرة آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ) في طلب الجهاد

أي بعض المقبورين إذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أي المقبورين اه شيخنا وبقي تفسيران آخران ذكرهما القرطبي ونصه ومعنى كما يئس الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم قاله الحسن وقتادة. وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا اه (قوله إذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور. وقوله لو كانوا آمنوا قيد النسبة في قوله مقاعدهم أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون إليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

﴿سورة الصف﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري وقوله أو مدنية هو المختار ونسب إلى الجمهور اه كرخي (قوله وما في الارض) أعاد الموصول هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه في الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذي خلق السموات والارض اه من التشابه وفي الخطيب فإن قلت هلا قيل سبح لله ما في السموات والارض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها. فإن قيل ما الحكمة في أنه قال في بعض السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة في ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لأن الماضي يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والأمر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله أما في الماضي فيكون كذبا وأما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم. قال الزمخشري لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام. وإنما حذفت الألف لأن ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم محذوفة الألف وجاء استعمال الأصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوي ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله في طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن. وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا إليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها بالأموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال

على الابدال وبالمد والهمز وهي لغة و(على سوقه) يجوز أن يكون حالا أي قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و(يعجب) حال و(منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

﴿سورة الحجرات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (لا تقدموا) المفعول محذوف أي لا تقدموا ما لا يصلح ويقرأ بفتح التاء والدال أي تتقدموا * قوله تعالى (أن تحبط) أي مخافة أن تحبط أو لأن تحبط على أن تكون اللام للعاقبة وقيل لئلا تحبط * قوله تعالى (أولئك) هو مبتدأ (والذين امتحن) خبره و(لهم مغفرة) جملة أخرى ويجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لأولئك ولهم مغفرة الخبر والجميع خبران * قوله تعالى (أن تصيبوا) هو مثل أن تحبط * قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف. ويجوز أن يكون في موضع الحال والعامل فيه

(مَالَا تَفْعَلُونَ) إذ انهزمتم بأحد (كَبُرَ) عظم (مَقْتًا) تمييز (عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا) فاعل كبر (مَالَا تَفْعَلُونَ
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ) ينصر ويكرم (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) حال أي صافين (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ملزق بعضه على بعض ثابت (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا إنه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وَقَدْ) للتحقيق (تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ) الجملة حال والرسول يحترم (فَلَمَّا زَاغُوا) عدلوا عن الحق بإيذائه (أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الكافرين في علمه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلي (مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ

ابن زيد نزلت في المنافقين كانو يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا. وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقصى على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم. وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه. يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اه (قوله اذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله ما لا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص. وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أي للمقت الناشيء والترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض. ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي. وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه. ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اه (قوله حال) أي من الواو في يقاتلون. وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم. وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة. وقوله ملزق بعضه الخ أي كأنما بني بالرصاص. وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها. وقيل المعقود بالرصاص، وقيل المتضام من تراص الاسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله وإذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال وإذ قال موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل. وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علمتم. وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الأمر بالعكس لان قلوبهم ما زاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم ويشير لهذا بقوله بإيذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام. ومحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى أي محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم. فان النسب انما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين

الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته لكلمني أي متهيء لذلك اه * قوله تعالى (فضلا) هو مفعول من معنى ما تقدم لان تزيينه الايمان تفضل أو هو مفعول و(طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتتلوا) جمع على آحاد الطائفتين

(قالوا هذا) أي المجيء به (سحر) وفي قراءة ساحر أي الجائي به (مبين) بين (ومن) أي لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

اه من البيضاوي (قوله يأتي من بعدي) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد . وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للفاعل أي أكثر حامدية لله تعالى من غيره أي كونه حامدا فهو يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للمفعول أي أكثر محمودية من غيره أي كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره و بالاعتبار الأول قدم عيسى هنا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لأنهم لم يحمدوه الا بعد وجوده في الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له . وذكر بعض حواشي البيضاوي أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا . وفي الكرخي فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه انما خصه بالذكر لأنه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه في السماء أحمد فذكر باسمه السماوي لأنه أحمد الناس لربه لأن حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له تعالى اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير في جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أي المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أي الآتي به اه وأصل مجيء به مجيوء به بوزن مضروب به نقلت ضمة الياء الساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفي قراءة ساحر) أي سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أي يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) في هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة في مفعول الارادة قال الزمخشري أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيدا له لما فيها من معنى الارادة . وقال ابن عطية واللام في ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا . الثاني أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا . الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها . قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع أن في أراد وأمر واليه ذهب الكسائي أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أي فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح . وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب . وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد . الثاني أنه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي . الثالث أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالأراجيف قاله الضحاك . الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر . الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى . وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف يا معشر

قوله تعالى (بين أخويكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم * قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه . وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه * قوله تعالى (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا ويقرأ لتعرفوا (أن أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول * قوله تعالى (يألتكم) يقرأ بهمزة بعد الياء وماضيه ألت ويقرأ بغير همز وماضيه لات يليت وهما لغتان ومعناهما النقصان وفيه لغة ثالثة ألات يليت والله أعلم * (سورة ق) * (بسم الله الرحمن الرحيم) من قال (ق) قسم جعل الواو في (والقرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك

بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (وَاللهُ مُتِمٌّ) مظهر (نُورَهُ) وفى قراءة بالاضافة (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللهِ وَرَسُولِهِ

اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى بعدها حكى جميعه الماوردى رحمه الله اهـ (قوله بأفواههم) أى التى لامنشأ لها غير الأفواه دون الاعتقاد فى القلوب اهـ خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا . وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اهـ سمين (قوله مظهر نوره) أى باظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور . وايضاح الجواب أن اتمامه بحسب نقصان الأثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اهـ كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أى اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لأنه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اهـ خطيب (قوله بالهدى) أى البيان الشافى بالقرآن أو المعجزات اهـ خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لعملنا به والاستفهام ايجاب واخبار فى المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اهـ خطيب . وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة . قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال ﷺ ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل لكم ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يانبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت . وقيل أدلكم أى سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لأهل الكتاب اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدأ مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماهى اهـ سمين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة اهـ . وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدا مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الأمر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الأمر والنهى . وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنهما كانت ووجدت اهـ (قوله أى ننا تؤمنون بالله ورسوله)

كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) أى لقد وحذفت اللام لطول الكلام . وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على مادل عليه سياق الآيات و (بل) للخروج من قصة الى قصة واذا منصوبة بما دل عليه الجواب أى يرجع * قوله تعالى (فوقهم) هو حال من السماء أو ظرف لينظروا (والأرض) معطوف على موضع السماء أى ويروا الأرض فـ(مددناها) على هذا حال ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الأرض و (تبصرة) مفعول له أو حال من المفعول أى ذات تبصير أو مصدر أى بصرناهم تبصرة و (ذكرى) كذلك

هذا

لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر أى ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) لدينه وفى قراءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال

هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى . وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له اهـ شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الأموال على النفس لعزتها فى ذلك الوقت أولانها قوام النفس أولانها التى يبدأ بها فى الانفاق اهـ خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد . وقوله خير لكم أى من كل شىء ، وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اهـ شيخنا . وعبارة الكرخى : قوله أنه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول العلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لأن الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اهـ (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها. روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى «ومساكن طيبة» فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله اهـ خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اهـ شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اهـ شيخنا. وفى السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر العامل قبله اهـ ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اهـ كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدإ مضمر أى تلك النعمة الأخرى نصر من الله . وقوله قريب أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم ، وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اهـ شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة اهـ كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا فجار ومجرور والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة فى المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الأصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والأول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالألف اهـ (قوله كما كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الدال نعت الكون المنسبك المجرور بالكاف أى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله ان الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لأصحابه ماذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من

☆ قوله تعالى (وحب الحصيد) أى وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو فى تقدير صفة الاول أى والحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من اضافة الشيء الى نفسه ومثله حبل الوريد أى حبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أى وارد أو بمعنى مورود فيه (والنخل) معطوف على الحب و (باسقات) حال و (لها طلع) حال أيضا و (نضيد) بمعنى منضود و (رزقا) مفعول له أو واقع موقع المصدر و (به) أى بالماء ☆ قوله تعالى (ونعلم) أى ونحن نعلم فالجملة حال مقدرة ويجوز أن يكون مستأنفا ☆ قوله تعالى (اذ يتلقى) يجوز

(عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أى من الأنصار الذين يكونون معى متوجها إلى نصرة الله (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء (وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فَأَيَّدْنَا) قوينا (الَّذِينَ آمَنُوا) من الطائفتين (عَلَى عَدُوِّهِمْ) الطائفة الكافرة (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) غالبين

﴿سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ) ينزهه فاللام زائدة (مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فى ذكر ما تغليب للأكثر (الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) المنزه عما لا يليق به (الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) فى ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) العرب

جوابهم بقولهم نحن أنصار الله . وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصارى الى الله اه شيخنا. وفى السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه أوجه . أحدها ان الكاف فى موضع نصب على اضمار القول أى قلنا لهم ذلك كما قال عيسى. الثانى انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكى وفيه نظر اذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا . الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصارى الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله وتقدم فى آل عمران تعدى أنصارى بالى واختلاف الناس فى ذلك اه (قوله من أنصارى الى الله) ظاهره ان النصرة له وهنا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى ان الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أى من الانصار الذين يكونون معى أى مصاحبين لى. وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أى حال كونى متوجها الى نصرة الله اه شيخنا. وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله من أنصارى الى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذى يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها الى نصر الله واضافة أنصارى خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الأنصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب ، والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعنى أن بعضهم يدعى ان الى بمعنى مع أى من أنصارى مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أى نحن الذين ننصر الله أى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التى يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا. وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى «فأيدنا الذين آمنوا» الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أى صاروا بعدما كانوا فيه من الذل ظاهرين أى غالبين قاهرين فى أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستحيون منه اه خطيب

﴿ سورة الجمعة ﴾

(قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله فى الاميين) أى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أى والى آخرين من الاميين فهذا

أن يكون ظرفا لأقرب وأن يكون التقدير اذكروا (قعيد) مبتدأ وعن الشمال خبره ودل قعيد هذا على قعيد الاول أى على اليمين قعيد وقيل قعيد المذكور الاول والثانى على محذوف وقيل لا حذف وقعيد بمعنى قعيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبق له نظائر و (رقيب عتيد) واحد فى اللفظ والمعنى رقيبان

والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولاً مِنْهُمْ) هو محمد ﷺ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) (٣٤١) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين أي الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) في السابقة والفضل (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) النبي

على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا في المبعوث اليهم على الأميين لا ينافي أنه مرسل الى غيرهم لأن ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه. قال ابن اسحق الا بني تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب. وفي الخازن رسولا منهم أي أميا مثلهم وانما كان أميا لأن نعته في كتب الأنبياء النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آية) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أي يحملهم على ما يصيرون به أذكياء من حيث العقائد اه كرخي (قوله وان كانوا) حال. وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الأميين) عبارة السمين. قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفا على الأميين أي وبعثه في آخرين من الأميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين. والثاني أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أي للموجودين منهم) تفسير للأميين المعطوف عليه أي فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم. وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الأميين. وقوله والآتين تفسير لآخرين، وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف. وقوله منهم حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الاميين. وقوله بعدهم متعلق بالآتين أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق الى الاسلام والفضل أي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لم يرد عليه أن لما تنفي ما هو متوقع الحصول والنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيرهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار أنه إذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لأنه اذا بعث للأشرف الأفضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم. وقوله من جميع الخ بيان للبيان. وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أي ويستمر هذا العموم في الأشخاص والأزمان والأوقات أيضا الى يوم القيامة. وقوله لأن كل قرن الخ تعليل لقوله كاف. أو الاستمرار المفاد بالغاية أي وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لأن كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أي الأمر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي)

عتيدان * قوله تعالى (بالحق) هو حال أو مفعول به * قوله تعالى (معها سائق) الجملة صفة لنفس أو كل أو حال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعنى * قوله تعالى (هذا) مبتدأ وفي (ما) وجهان أحدهما هي نكرة و (عتيد) صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز أن يكون لدي صفة أيضا

ومن ذكر معه (وَاللّٰهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الأول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء لله والولى

تفسير لمن يشاء . وقوله ومن ذكر معه وهم الأميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب . وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة و بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما فى التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرأون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن على و يحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه . وفى المختار حمل بدين وديته من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل، وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لأنه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة . وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهى فى قوة قراءة الباقين لأن المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتى . وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور انها فى موضع الحال من الحمار والثانى أنها فى موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس . قال الزمخشرى أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وانه منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت الليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظى وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أى كتبا) أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعانى اه خطيب . وقوله فى عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة القوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أى دلائل الملك الأعظم على صدق رسله لاسيما محمدا اه خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى علمه انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تدينوا باليهودية وهى ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة . وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس كذلك . وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل فى واو الضمير وابن السميقيع وابن يعمر وابن أبى اسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميقيع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه أنه رتب عليهما . وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين . وقوله على أن الأول قيد فى الثانى أى شرط فى الثانى وهذا يقتضى أن الشرط فى الحقيقة هو الثانى وأن الأول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهى أنه اذا علق جزاء بشرطين كان الأول هو الشرط بالحقيقة والثانى شرط له وأشار اليها ابن الوردى فى البهجة بقوله:

فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والوجه الثانى أن تكون ما بمعنى الذى فلى هذا تكون ما مبتدا ولدينا صلة وعتيد خبر ما والجملة خبر هذا ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا ويجوز أن يكون عتيد خبر مبتدا محذوف ويكون ما الذى خبرا عن هذا أى هو عتيد ولو جاء ذلك فى غير القرآن لجاز نصبه على الحال * قوله تعالى (ألقيا) أى يقال ذلك وفى لفظ التثنية هنا أوجه أحدها انه خطاب للملكين والثانى هو للواحد والألف عوض من تكرير الفعل أى ألق ألق والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلى عوجا وخليلى مرا بى

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ)

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فطت

فقوله ان أولا الخ يشير الى أن الأول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الأول والثاني شرط فيه اه شيخنا . وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لأن القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الأول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدى حر عن ظهارى ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أى طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه . قال الزمخشرى لا فرق بين لا ولن في أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل الا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه . قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضى النفى على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه . قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفى المستقبل لا ينفى اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين . وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفى وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذى تفرون منه) أى تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوى (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان : أحدهما أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك . والثاني أنها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور . وقرأ زيد بن على أنه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشىء الذى تفرون منه . قاله الزمخشرى . الثاني أن الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت . الثالث أن يكون انه تأكيدا لأن الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا يعلمه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخى فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله اذا نودى للصلاة) المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلى بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التى تسمى الزوراء فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودى وتفسير له قاله الزمخشرى . وقال أبو البقاء انها بمعنى في أى في يوم الجمعة . وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن على وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هى لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهى لغة تميم . وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى المفعول صار كرجل هزأة أى يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لأنه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذى يهزأ به قاله مكى وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه . وقال مكى يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هى لغة . قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع

وذلك أن الغالب من حال الواحد منهم أن يصحبه في السفر اثنان . والرابع أن من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر :

فان تزجراني يابن عفان أنزجر
وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

والخامس أن الألف بدل من النون الخفيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (مريب الذى) الجمهور على كسر التنوين وقرئ بفتحها فرارا من الكسرات والياء (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لأن الجنة والبستان والمنزل متقاربات والتقدير يقال لهم (هذا) والياء على الغيبة والتاء على الرجوع الى الخطاب

* قوله تعالى (من خشى) في موضع رفع أى هم من خشى أو في موضع جر بدلا من المتقين أو من كل أواب أو في موضع نصب أى أعنى من خشى

عقده (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير فافعلوه (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) أمر إباحة (وَابْتَغُوا) اطلبوا الرزق (مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا

مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك . وقال مكي قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشري الا أنه جعل الجمعة بالسكون هو الأصل و بالمضموم مخففا منه اه سمين. وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة . وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه. وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اه بيضاوي ﴿ فائدة ﴾ قال الشيخ الرحماني في حاشيته على التحرير : والحاصل ان أفضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله يعني في) أي كقوله أروني ماذا خلقوا من الأرض وتبع في هذا أبا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما اه كرخي (قوله فامضوا) أشار به الى أنه ليس المراد من السعي الاسراع في المشي بل المراد القصد كقوله «وأن ليس للانسان الا ما سعى» وقول الداعي واليك نسعى ونحفد اه كرخي وفي القرطبي : واختلف في معنى السعي هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد . قال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية . الثاني انه العمل كقوله تعالى « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن» . وقوله « ان سعيكم لشتى » وقوله «وأن ليس للانسان الا ما سعى» الثالث المراد به السعي على الأقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أي اتركوا عقده) أي فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشتري اه شيخنا (قوله ذلكم) أي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية في أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة . قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة .وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخي (قوله فاذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها اه بيضاوي . وقوله فانتشروا في الأرض أي للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب. وقوله أمر إباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان ﷺ الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله « واذا رأوا تجارة » اه شيخنا . وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه .وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا .وقال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضرب أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضرب أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية ان الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى أنهم ثمانية وفي أخرى أنهم أحد عشر وفي أخرى أنهم ثلاثة عشر وفي أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اه خطيب

وقيل من مبتدا والخبر محذوف تقديره يقال لهم ادخلوها و (بسلام) حال * قوله تعالى (ذلك) أي زمن ذلك (يوم الخلود) * قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بيشاءون وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف و (كم) نصب بـ (أهلكنا) و (هم أشد) يجوز أن يكون جرا صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء في (فنقبوا) عطفا على المعنى أي بطشوا فنقبوا وفيها قراآت ظاهرة المعنى والمعنى هل لهم أو هل لمن سلك طريقهم (من محيص) أي مهرب فقدم الخبر * قوله تعالى (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر (قوله و بكسرها مصدر أدبر والتقدير وقت ادبار السجود و (يوم يسمعون) بدل من يوم ينادي و (يوم تشقق) ظرف للمصير أو بدل من يوم الأول

الخطبة (قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

﴿سورة المنافقون مدنية إحدى عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بألسنتهم على خلاف

(قوله فنزل وإذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحصلت (قوله انفضوا إليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اهـ خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أي بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم. وقوله ماعند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اهـ سمين (قوله قل ماعند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اهـ شيخنا وقوله من الثواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اهـ خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اهـ كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده. والعائلة العيال وقوله أي من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أي فليس المراد به أن كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اهـ شيخنا

﴿سورة المنافقون﴾

وفي بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلاخلاف (قوله اذا جاءك) أي حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أي اذا جاءوك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اهـ سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجيرا لعمر يقود له فرسه والثاني من الانصار اسمه سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن أبي فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبي ما صحبنا محمدا الا لنلطم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اهـ خطيب. وفي القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الأعز منها الأذل

و(سراعا) حال أي يخرجون سراعا ويجوز أن يكون يوم تشقق ظرفا لهذا المقدر والله أعلم

﴿سورة والذاريات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل و(وقرا) مفعول الحاملات و(يسرا) مصدر في موضع الحال أي ميسرة و(أمرا) مفعول المقسمات * قوله تعالى (يؤفك عنه) الهاء عائدة على الدين أو على ما توعدون وقيل على قول مختلف أي يصرف عن ذلك من صرف عن الحق * قوله تعالى (يوم هم) هو مبني على الفتح لاضافته الى الجملة وموضعه رفع أي هو يومهم وقيل هو معرب وفتح على حكم الظرف وقيل موضعه نصب أي أعني يومهم وقيل هو ظرف الدين أي يوم الجزاء وقيل التقدير

ما فى قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ (٣٤٦) وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)

فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى عن الجهاد فيهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ) أى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة إلى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة

فأرسل الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اهـ (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم فى قوله إنك لرسول الله اهـ سمين. وفى القرطبى قالوا نشهد إنك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لأمر معين و يحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اهـ (قوله والله يعلم إنك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد إنك لرسول الله و بين قوله والله يشهد الخ للتكذيب لقولهم. وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم فى حد ذاته كذب فأتى بالاعتراض لدفع هذا الايهام اهـ خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أى من انك غير رسول وفى الخازن لكاذبون يعنى فى قولهم نشهد إنك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطىء اللسان القلب فمن أخبر عن شىء واعتقد خلافه أى أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اهـ (قوله اتخذوا أيمانهم) أى كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اهـ خطيب. وتقدم أنه يجوز أن يكون هنا جوابا للشرط و يجوز أن يكون مستأنفا جىء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أى أن الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله فى المجادلة، والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوءا ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اهـ سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هى الجارية مجرى بئس فى افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اهـ من أبى السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخبارى لا الايجادى اهـ كرخى (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوى فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اهـ (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبى جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم و يستندون فيه الى الجدر وكان النبى ومن حضر يعجبون بهيا كلهم اهـ خطيب (قوله وان يقولوا) أى يتكلموا فى مجلسك تسمع أى تستمع اهـ خطيب. وضمن تسمع معنى تصغى وتميل فلذلك عدى باللام اهـ سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثانى أنها خبر مبتدأ مضمر أى هم كأنهم قالهما الزمخشرى، والثالث أنها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير فى قولهم قاله أبو البقاء اهـ سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أى من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفى البيضاوى مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اهـ (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفى المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثانى تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالأسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اهـ (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعنى انهم لا يسمعون صوتا فى العسكر من نداء كل مناد فى انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما فى قلوبهم من الرعب. وقيل انهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم و يبيح دماءهم اهـ خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أى كائنة عليهم اهـ شيخنا وفى السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم

يجازون يومهم وهم مبتدأ و (يفتنون) الخبر وعداه بعلى لان المعنى يجبرون على النار وقيل هو بمعنى فى و (آخذين) حال من الضمير فى الظرف والظرف خبران (فان قيل) كيف جاء الظرف هنا خبرا وآخذين حالا وعكس ذلك فى قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون (قيل) الخبر مقصود الجملة والغرض فى ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان المؤمن قد يكون

فيه

(عَلَيْهِمْ) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) فانهم يفشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثانى للحسبان أى واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك . والثانى أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة فى موضع المفعول الثانى للحسبان . قال الزمخشرى ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء فى قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم . وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أى تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى . وقوله أن يلعنهم اشارة الى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه أن معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لأن الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى . وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه . قال الطيبى يعنى أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أى أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا فى رسول الله فالأول يطلبه مفعولا . والثانى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الأول أى تعالوا اليه ويستغفر مجزوم فى جواب الأمر . وقوله لووا الخ جواب اذا اه شيخنا . وفى السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أى تعالوا الى رسول الله و يستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الأول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الى رسول الله فيضمر فى يستغفر فاعل و يمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال فى شىء لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روى أنه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رءوسهم أى حركوها اعراضا واباء . قال ابن عباس وروى أن ابن أبى لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالى ففعلت ولم يبق الا أن تأمرونى بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية . وقوله يصدون حال من الهاء . وقوله يعرضون عن ذلك أى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم . وقوله وهم مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من ايمانهم لأنه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا بأهل للاستغفار لأنهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن . وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الأصل والا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى

فى النار ولكن يخرج منها فأما ان المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لأنهم يأمنون الخروج منها فجعل آخذين فضلة * قوله تعالى (كانوا قليلا) فى خبر كان وجهان أحدهما (ما يهجعون) وفى ما على هذا وجهان أحدهما هى زائدة أى كانوا يهجعون قليلا . وقليلا نعت لظرف أو مصدر أى زمانا قليلا أو هجوعا قليلا والثانى هى نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفى لا يتقدم عليه ما فى حيزه وقليلا من حيزه والثانى أن قليلا خبر كان وما مصدرية أى كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم و يجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما

يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا) أي من غزوة بني المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) الغلبة (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك

أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة . قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشري على أن الد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الأنصار) أي المخلصين في الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى أنهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أي لأجل أن ينفضوا . وقوله يتفرقوا عنه أي بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذي كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكر والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا ، وهذا رد وابطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدي الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطي من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شيء من ذلك لا مما في يده ولا مما في يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا في الشيء اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات أي الملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هنا في المعنى معطوف على يقولون قبله لان القائلين سبيهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذي حاصله أنه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الأنصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال القائلتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بني المصطلق) وكانت في السنة الرابعة . وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكر والحال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لأعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لأن الأول متصل بقوله ولله خزائن السموات والأرض لأن في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه . والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي . وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بأن يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله

فيه من تقديم معمول الصلة عليه وانما هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون . وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لأنك ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرناه وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لأن كل الناس يهجعون في الليل (وبالأسحار) الباء بمعنى في * قوله تعالى (وفي أنفسكم) المبتدأ محذوف أي وفي أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات في الظرف . وقيل يتعلق بـ (تبصرون) وهذا ضعيف لأن الاستفهام والفاء يمنعان من ذلك * قوله تعالى (وفي السماء رزقكم) أي سبب رزقكم

(يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ) تشغلكم (أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) الصلوات الخمس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا) فى الزكاة (مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا) بمعنى هلا أولا زائدة ولو للتمنى (أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) بادغام التاء فى الأصل فى الصاد أتصدق بالزكاة (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) بأن أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ماقصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء

﴿ سورة التغابن مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية ﴾

ورسوله فى جواب ليخرجن الاعز منها الأذل اه (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والأولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك . وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا . وقوله فأولئك هم الخاسرون أى لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى اه بيضاوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم » أخرجه الترمذى عن أبى هريرة اه كرخى (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفى التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله اه بيضاوى يعنى أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتى أحدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه ، وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتنى الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتى مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أى التى معناها التحضيض وتختص بالفعل ماض وهو فى تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لامعنى لطلب التأخير فى الزمن الماضى والاصل هلا تؤخرنى الى أجل قريب . وقوله ولو للتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله * ليت الشباب يعود يوما * وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخى (قوله أخرتنى) أى أخر موتى الى أجل أى زمن قريب أى قليل بقدر ما أستدرك فيه مافاتنى (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما فى خط المصحف الامام وأما فى اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية فى جواب الطلب أى التحضيض أو التمنى وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل ان أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى مارواه الترمذى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبى الحسن فى كتاب منهاج الدين . عن ابن عباس مرفوعا اه كرخى (قوله عند الموت) أى عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أى فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمنى لانه لايؤخر نفسا اذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التى شملها النفى اه خطيب بتصرف . واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبى صلى الله عليه وسلم لان السور ثم رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله اذا جاء أجلها) أى آخر عمرها (قوله بالتاء) أى مناسبة لقوله يأيها الذين آمنوا لاتلهكم . وقوله والياء أى مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿ سورة التغابن ﴾

(قوله مكية) أى الا قوله يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا له ورققوه ، وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتى اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره . وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخى (قوله ثمانى عشرة آية) أى بالاتفاق اه كرخى

يعنى المطر * قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على أنه نعت لحق أو خبر ثان أو على أنهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو معرب ثم فى نصبه على هذا أوجه اما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على اضمار أعنى أو على أنه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف فى قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذا لا وجه زائدة أيضا . والوجه الثانى هو مبنى

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للأكثر (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ) (٣٥٠) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا كفار مكة (نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (ذَلِكَ) أى عذاب الدنيا (بِأَنَّهُ) ضمير الشأن (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات على الايمان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ) أريد به الجنس

(قوله وما فى الأرض) كررت ما هنا وفى قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما والاختلاف لأن تسبيح ما فى السموات مخالف لتسبيح ما فى الأرض كثرة وقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر فى قوله يعلم ما فى السموات والأرض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخى (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شىء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف فى كل شىء على حسب ما أراد فى الأزل. قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذى خلقكم) أى قدر خلقكم فى الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى مقضى بكفره وايمانه أزلا. وأشار لهذا التفسير بقوله فى أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت يكون على ما سبق فى الازل لا على ما وقع فى الخارج لانه يتبدل كثيرا. ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم و يعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا و يعيدهم فى القيامة مؤمنا وكافرا . رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين أو تقول هى معطوفة على جملة هو الذى اه شهاب. وفى الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذى خلقكم ثم وصفكم ، فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية قالوا فالله خلقهم والمشى فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله تعالى « فمنكم كافر ومنكم مؤمن » واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه . اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أى خلقا متلبسا بالحق أى الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمى أحسن الاشكال) بدليل أن الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه ، فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هى أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة و بين صور الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما فى السموات والارض وقوله و يعلم ما تسرون وما تعلنون - وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شىء من الاشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير ، وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أى من قبلكم . وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب. وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى أنها كالشىء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال فى الاصل الثقل ومنه الوبيل الطعام الذى يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أى عذاب الدنيا) أى وعذاب الآخرة أيضا كما فى البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أى قال كل فريق من المذكورين فى حق رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه ، وقد أجمل فى الحكاية فأسند

وفى كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة. والثانى أن يكون بنيت لانها أضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ومن خزى يومئذ فتكون ما على هذا أيضا اما زائدة أو بمعنى شىء وأما (انكم) فيجوز أن يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت

القول

أفعاله (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ) مخففة واسمها محذوف أي أنهم (لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ) القرآن (الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) يوم القيامة (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا

القول الى جميع الأقوام كما أجمل الخطاب والأمر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اهـ أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا. و بشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الأرجح. و يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره .وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اهـ شيخنا (قوله فكفروا) الفاء السببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اهـ شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ماقبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع أن غناه تعالى أزلي. والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اهـ خطيب واستغنى بمعنى المجرد .وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين ليست للطلب اهـ سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين .وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لأنه لا يلائم الخطاب كما علمت اهـ شيخنا (قوله أن مخففة) أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اهـ سمين (قوله قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفي وتثبت المنفي فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اهـ شيخنا (قوله وذلك) أي المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء في جواب شرط مقدر أي اذا كان الأمر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل و باليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اهـ شيخنا (قوله القرآن) أي فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه و بيانه اهـ بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء اهـ بيضاوي .وسمي بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض و بين كل عبد وعمله و بين الظالم والمظلوم و بين كل نبي وأمته و بين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اهـ خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا الى أن التفاعل ليس على بابه فانه عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس غبنا للمؤمن بل هو مسرور له وغبن من باب ضرب اهـ شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم وأهليهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اهـ شيخنا .وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا ايضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان. والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده الصاغاني في مشارق الأنوار «ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة» والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكنا للغابنة على سبيل التجوز ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن

ما زائدة وأن تكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء ويجوز أن تكون في موضع نصب باضمار أعني أو رفع على تقدير هو أنكم * قوله تعالى (اذ دخلوا) اذ ظرف لحديث أو لضيف أو لمكرمين لا لأتاك وقد ذكر القول في (سلاما) في هود * قوله تعالى (في صرة) هو حال من الفاعل و (كذلك) في موضع نصب بـ(قال) الثانية * قوله تعالى (مسومة) هو نعت لحجارة أو حال من الضمير في الجار و (عند) ظرف لمسومة * قوله تعالى (وفي موسى) أي وتركنا في موسى آية و (اذ) ظرف لآية أو لتركنا أو نعت لها و (بسلطان) حال من موسى أو من ضمير هو (بركنه) حال من ضمير فرعون (وفي عاد وفي ثمود) أي وتركنا آية * قوله تعالى (وقوم نوح) يقرأ بالجر عطفا على ثمود و بالنصب على تقدير وأهلكنا ودل عليه ما تقدم من

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) في قوله ان المصيبة بقضائه (يَهْدِ قَلْبَهُ) للصبر عليها (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) البين (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك

لهلاك الأمم المذكورين. ويجوز أن يعطف على موضع وفي قوم موسى وبالرفع على الابتداء والخبر ما بعده

النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وذلك لأن كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين بيان التغابن وتفصيل له اه أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والأشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب. وانما قال كأن لأن الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخي (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكرهنا هنا وأسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لأن ما هنا قد تقدمه أبشر يهدوننا الخ المشتمل على سيئات الكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك اه كرخي (قوله بالنون في الفعلين) أي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من. وقوله ذلك أي المذكور من الأمرين تكفير السيئات وادخال الجنات وقوله ذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لأن ما فيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الأمرين المذكورين فهو جامع المصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخي (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أحدا. وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا. وسبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اه خطيب (قوله في قوله) أي في قول من أي في قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أي من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخي (قوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوي. وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لأن المؤمن مهتد فلو أبقي على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أي في جميع الأوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوي به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل في الأزواج الذكر والأنثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوي (قوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أي فاحذروا اطاعتهم (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم

أو على تقدير أهلكوا (والسماء) منصوبة بفعل محذوف أي ورفعنا السماء صبرنا
وهو أقوى من الرفع لأنه معطوف على ما عمل فيه الفعل (والأرض) مثله. وبأيد حال من الفاعل و (ثم للمهتدون) أي

(وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم فى تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه لاشتغالكم بالأموال والأولاد (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (وَاسْمَعُوا) ما أمرتم به سماع قبول (وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا) فى الطاعة (خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ)

صبرنا على اسلامكم فلاصبي لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة . وقال عطاء بن يسار نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا له الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه الخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله «وان تعفوا» الخ اه شيخنا . وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الأمر تثبيطا شغله عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن . وفى القرطبى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده . وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته . وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفى فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى «ومنهم من عاهد الله» الآية . وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن . وفى حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان فى الدنيا عبدا . وقال الحسن فى قوله تعالى «ان من أزواجكم وأولادكم» أدخل من للتبعيض لأنهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الأموال على الاولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا . وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد وافيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم . فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الأمر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» الى قوله «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» فأخبر تعالى أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم»

نحن فحذف للخصوص بالمدح (ومن كل شىء) متعلق بـ(خلقنا) ويجوز أن يكون نعتا لـ(زوجين) قدم فصار حالا *قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك *قوله تعالى (المتين) بالرفع على النعت لله سبحانه وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى هو المتين وهو هنا كناية عن معنى القوة اذ معناها البطش وهذا فى معنى القراءة بالجر والله أعلم

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف *قوله تعالى (فى رق) فى تعلق بمسطور ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (ان عذاب ربك) *قوله تعالى (ماله من) الجملة صفة لواقع أى واقع غير مدفوع و(يوم) ظرف لدافع أولواقع . وقيل يجوز

خبر يكن مقدرة جواب الأمر (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بأن تتصدقوا عن طيب نفس (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ما يشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجاز على الطاعة (حَلِيمٌ) في العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه

﴿سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)

عقب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم» ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار(١) تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اهـ من القرطبي (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه إن النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ للصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لأن حذف كان واسمها مع بقاء الخبر إنما يكون بعد إن ولو وقوله جواب الأمر وهو وأنفقوا اهـ شيخنا وفي السمين قوله خيرا لأنفسكم فيه أوجه . أحدها وهو قول سيبويه إنه مفعول بفعل مقدر أي وائتوا خيرا لأنفسكم كقوله «انتهوا خيرا لكم» . الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبي عبيد . الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفراء أي انفاقا خيرا . الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين . الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أي أنفقوا مالا خيرا اهـ (قوله ومن يوق شح نفسه) أي يكفه أي يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا إليه حتى ترتفع عن قلبه الأخطار . والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصي بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح بإعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اهـ خطيب (قوله إن تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع أن العبد إنما يقرض نفسه لأن النفع عائد عليه اهـ شيخنا . قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الأغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم إخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغني يقال له آثر حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك اهـ خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) أي سبعية (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أي ويعطي الجزيل بالقليل اهـ بيضاوي (قوله حليم في العقاب على المعصية) أي فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الإحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فإن غضب الحليم لا يطاق اهـ خطيب (قوله السر) شامل لما في القلوب مما تؤثر ما الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اهـ خطيب والله أعلم

﴿ سورة الطلاق ﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل إحدى عشرة اهـ بيضاوي (قوله المراد أمته) أي المراد بالنبي أمته أي لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الأمة إذا طلقتم الخ وهذا الأسلوب سلكه الكازروني . وفي نسخة المراد وأمته أي المراد من السياق هنا المحذوف أي أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبي لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبي والأمة إذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين . وقوله بقرينة ما بعده وهو إذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ محصل هذا القيل أن لفظ النبي مستعمل في معناه وليس في الكلام حذف المعطوف بل المخاطب يا أيها النبي هو النبي وحده وأن في الكلام حذف أمر مقدر أي قل لهم إذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اهـ شيخنا . وفي السمين . قوله «يا أيها النبي إذا طلقتم» في هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيما كقوله * فإن شئت حرمت النساء سواكم * الثاني أنه خطاب له ولأمته والتقدير يا أيها النبي وأمته إذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن

(١) (قوله بسبب قوم كفار) هكذا في نسخة المؤلف وهو سبق قلم والصواب مؤمنين كما لا يخفى

أن يكون ظرفا لما دل عليه (فويل) و (يوم يدعون) هو بدل من يوم تمور أو ظرف ليقال المقدر مع هذه أي يقال لهم هذه * قوله تعالى (أفسحر) هو خبر مقدم و (سواء) خبر مبتدأ محذوف أي صبركم وتركه سواء و (فاكهين) حال والباء متعلقة به . وقيل هي بمعنى في و (متكئين) حال من الضمير في كانوا أو من الضمير في وقاهم أو من الضمير في آتاهم أو من الضمير في فاكهين أو من الضمير في الظرف فيه قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدأ و (ألحقنا بهم) خبره ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير أكرمنا الذين . و (أتبعناهم فيه

خاطبه

أي أردتم الطلاق (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وَأَحْصُوا العِدَّةَ) احفظوها لترجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه في أمره ونهيه

خاطبه. الرابع أنه على اضمار قول أي يأيها النبي قل لأمتك اذا طلقتم. الخامس قال الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهارا لترؤسه بكلام حسن. وهذا هو معنى القول الثالث الذي قدمته اه وفي القرطبي يأيها النبي اذا طلقتم النساء الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما. وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من أزواجك في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل في خروجها الى أهلها قوله تعالى لاتخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق» وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش» وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتطلقوا النساء الامن ريبة فان الله عز وجل لايحب الذواقين ولا الذواقات» وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ماحلف بالطلاق ولا استحلف به الامنافق» أسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اه (قوله أي أردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لايترتب على نفسه ولايؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير المدخول بهن فلاعدة عليهن بالكلية وأما ذوات الأشهر فسيأتين في قوله واللائي يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أي مستقبلين بطلاقهن العدة أي الوقت الذي يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفي البيضاوي لعدتهن أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان ومايشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات. وظاهره يدل على أن العدة بالأطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولايدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لأمر خارج لايستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أي لانه لايمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الاطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيدهذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أي لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرأ سواء وطيء في ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطيء كان حراما لانه بدعي اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها أي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لأخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب

اختلاف قد مضى أصله و(التناهم) قد ذكر في الحجرات و (من) الثانية زائدة والأولى حال من شيء أو متعلقة بالتنا و(يتنازعون) حال و(أنه هو البر) بالفتح أي بأنه أو لانه وقرىء بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (بنعمة ربك) الباء في موضع الحال والعامل فيه (بكاهن) أو (مجنون) والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربك وأم في هذه الآيات منقطعة و(تربص) صفة شاعر * قوله تعالى (يستمعون فيه) في هنا على بابها. وقيل هي بمعنى على * قوله تعالى (وان يروا) قيل ان على بابها وقيل هي بمعنى لو و(يومهم) مفعول به و(يصعقون) بفتح الياء وماضيه صعق ويقرأ بضمها وماضيه أصعق وقيل صعق مثل سعد و(يوم لايغني) بدل من يومهم (وادبار النجوم) مثل ادبار السجود وقد ذكر في ق

(سورة النجم) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (اذا هوى) العامل في الظرف فعل القسم المحذوف أي أقسم بالنجم

بفتح الياء وكسرها أي بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ) الطلاق (أَمْرًا) مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ)

وقت هوية وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل في الظرف نفس النجم وجواب القسم (ماضل) و(عن) على بابها أي لا يصدر نطقه عن الهوى وقيل هو بمعنى الباء و(علمه) صفة الوحي أي علمه اياه* قوله تعالى (فاستوى) أي فاستقر (وهو) مبتدأ و(بالافق) خبره والجملة حال من فاعل استوى. وقيل هو معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال تعالى فاستوى هو وهو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما والف (قاب) بدلة من واو و(أو) على الابهام أي لو رآه الرائي لالتبس عليه مقدار القرب* قوله تعالى

وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الأزواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع إلى الأزواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالأزواج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى أن الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج. وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهي ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاك لهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصي ولا تنقضي عدتها اه قرطبي (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل في تأويل مصدر أي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده. وفي الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الأول والمعنى الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها. وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول على بيته. ويجوز أن يكون مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الأمور التي تمنع المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أي بأن عرضها للعقاب اه بيضاوي وعبارة أبي السعود فقد ظلم نفسه أي أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدري لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الأمر الذي يحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل الدنيوي والأخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدري خطاب المتعدي طريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الأمر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدري) أي أيها المطلق ولعل معلقة لتدري عن العمل في اللفظ فجملتها في محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهي عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالأمر ههنا الرغبة في الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل المحافظة على الأحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن وإحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل

(ما كذب الفؤاد) يقرأ بالتخفيف و(ما) مفعوله أي ما كذب الفؤاد الشيء الذي رأت العين أو ما رأى

بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أو له (ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يخطر بباله

أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اه خطيب (قوله قارن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لأنه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء المدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وانفاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير المعروف فى الشق الأول فمن المعروف فى الامساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد أن يمسكها لأجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها اللذ ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى . وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة طلاق آخر لأجل ايجاب عدة أخرى أوغير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الأذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالدمل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها الحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع الى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أى لوجه الله لا للمشهود عليه أو له حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا للأزواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملتموها وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لأنه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة . وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق. عن عمران ابن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد. أخرجه أبو داود. وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة. وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه . وقوله واجب فى الرجعة هذا على قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أى يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لأنه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جىء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين. وعنه صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوى . وفى الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الأشجعى أسر المشركون ابناله يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابنى وجزعت الأم فما تأمرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفؤاد ويقرأ بالتشديد والمعنى قريب من الأول و(تمارونه) تجادلونه وتمرونه تجحدونه و (نزلة) مصدر أى مرة أخرى أو رؤية أخرى و (عند) ظرف لرأى و (عندها) حال من السدرة ويقرأ جنه على أنه فعل وهو شاذ والمستعمل أجنه و (اذ) ظرف زمان لرأى و (الكبرى) مفعول رأى وقيل هو نعت لآيات والمفعول محذوف أى شيئا من آيات ربه و (اللات) يكتب بالتاء وبالهاء وكذلك الوقف عليه والألف واللام فيه وفى (العزى) زائدة لأنهما علمان وقيل هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون زائدة وأصل اللات لوية لأنه من لوى يلوى فحذفت الياء وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وقيل ليس بمشتق وقيل

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) فى أموره (فَهُوَ حَسْبُهُ) كافيه (إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) مراده وفى قراءة بالاضافة (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) كرخاء وشدة (قَدْرًا) ميقاتا (وَاللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ) بمعنى الحيض (مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فى عدتهن (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ)

اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لاحول ولاقوة الابالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى واياك أن نكثر من قول لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم فقالت نعم ماأمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبى صلى الله عليه وسلم تلك الأغنام له . وروى أنه جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبى انه أصاب خمسين بعيرا وفى رواية فأفلت ابنه من الأسر وركب ناقة القوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبى ﷺ أيحل لى أن آكل مما أتى به ابنى فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب : وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ «من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها» . وقال الزجاج أى اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب . وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» اه والتوكل على الله لا ينافى تعاطى الأسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لأن فيه ابطال الحكمة التى أحكمها الله فى الدنيا من ترتيب المسببات على الأسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الأتقياء مضيقا عليه فى الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقى يوسع له فى الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد فى الأتقياء اه من الكرخى (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه . وقيل أى من اتقى الله وجانب المعاصى ومن توكل عليه فله فيما يعطيه فى الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب فى الدنيا وقد يقتل اه قرطبى (قوله ان الله بالغ أمره) أى فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله قد جعل الله لكل شىء قدرا) أى تقديرا لا يتعداه فى مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق فى أن يتعداه فمن توكل استفاد الأجر وخف عنه الألم وقذف فى قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التى يعتقد أنها هى المنجية فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد فى المقادير شىء ولا ينتقص منها شىء اه خطيب (قوله واللائى يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء . قال خلاد ابن النعمان يارسول الله فما عدة التى لم تحض وعدة التى انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت . وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التى يئست فنزلت اه خطيب واللائى اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا . وفى الشهاب قالوا ان اللائى مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله شككتم فى عدتهن) أى فى قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ماذكر سواء أعلموا أو جهلوا لكن الواقع فى نفس الأمر أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا . وفى الكرخى قوله شككتم فى عدتهن صفة كاشفة لأن عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لأنه المنزل بيان عدة ذوات الأقراء

هو مشتق من لات يليت فالتاء على هذا أصل وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهو رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر فلما مات عبد ذلك الحجر . والعزى فعلى من العز (ومناة) علم لصنم وألفه من ياء لقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان و(الأخرى) توكيد لأن الثالثة لا تكون الا أخرى (وضيزى) أصله ضوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فعلى فى الأصل لأنه لم يأت من ذلك شىء الا ما حكاه ثعلب من قولهم رجل كيصى وميتة حيكى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضيزى * قوله تعالى (أسماء) يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لان لفظ الاسم لا يسمى و(أم) هنا منقطعة و (شفاعتهم)

(وَاللَّاءِ لَمْ يَحِضْنَ) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن مافى آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) فى الدنيا والآخرة (ذَٰلِكَ) المذكور فى العدة (أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أى المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) أى بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا مادونها (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين

فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقى الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اهـ (قوله واللاء لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السمين، قوله واللاء لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالأول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفردا أى فكذلك أو مثلهن. ولو قيل انه معطوف على اللائى يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر مافيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللاء لم يحضن معطوف على قوله واللائى يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اهـ (قوله لصغرهن) أو لانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات اهـ خطيب (قوله والمسألتان) أى مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة. وقوله فى غير المتوفى عنهن الخ أى فلهذا مخصوص بآية البقرة اهـ شيخنا (قوله وأولات الأحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اهـ شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفى المختار الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اهـ (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذ الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى مالم يكن حوامل واغالم يعكس لان المحافظة على عموم هنا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا فى آية البقرة عمومه بدلى لا يصلح لجميع الأفراد فى حال واحد لأنه جمع منكر فى سياق الاثبات. وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لأن الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ماهناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اهـ خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اهـ وقوله أنزله أى بينه ووضحه اهـ (قوله أسكنوهن) قال الرازى أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى «ومن يتق الله» كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اهـ خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان. أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى «يغضوا من أبصارهم» أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه، وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم. والثانى أنها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اهـ خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اهـ شيخنا وفى المختار ووجد فى المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغنى اهـ (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اهـ شيخنا (قوله لا مادونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون مافى وسع الانسان فى الطاقة أى ان طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اهـ شيخنا وكما لا يكلف مافوق طاقته من المساكن لا يكفيه مادون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين

جمع على معنى كم لا على اللفظ وهى هنا خبرية فى موضع رفع بالابتداء ولا تغنى الخبر *قوله تعالى (ليجزى) اللام تتعلق بما دل عليه الكلام وهو قوله تعالى أعلم بمن ضل أى حفظ ذلك ليجزى وقيل يتعلق بمعنى قوله تعالى ولله مافى السموات أى أعلمكم بملكه وقوته * قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو فى موضع نصب نعتا للذين أحسنوا أو فى موضع رفع

منكم (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ) أولادكم منهن (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) على الارضاع (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم) وبينهن (بِمَعْرُوفٍ) بجميل فى حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله (فَسَتُرْضِعُ لَهُ) للأب (أُخْرَى) ولا تكره الأم على إرضاعه (لِيُنفِقْ) على المطلقات والمرضعات (ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ) أعطاه (اللَّهُ) على قدره (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)

فيه أنه فرض الكلام فى للطلقات والاقتداء وانما يكون فى الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلايضيقها عليها لاجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أى وان كن أى المطلقات الرجعيات أو البائنات ، وأما الحوامل المتوفى عنهن فلاتجب لهن النفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى. ودليله أن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول «لها النفقة والسكنى» وأنه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها و بين غيرها ولو كان جزاء الحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لانقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها لانفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم) هنا الحكم مفروض فى المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وائتمروا) أى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أى أمر بعضهم بعضا ، وقال الكسائى ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى «ان الملأ يأتمرون بك» اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أى أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة الام على المعاسرة اه بيضاوى وقوله فيه معاتبة الام الخ لأنه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أى ستقضى وأنت ملوم كذا بينه فى الكشاف وفى الانتصاف لان المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة. فان قلت المذكور المعاسرة وهى فعل الاب والأم فكيف تخص الام بالذكر فى الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لأن معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب فى كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم فى الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أى فى حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجر رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبى مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير فى له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذوسعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه. ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره و يسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى « لينفق ذوسعة من سعته » فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولأن الاعتبار بحالها يؤدى الى الخصومة لأن الزوج يدعى أنها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم أنها تطلب قدر كفايتها

على تقديرهم و (الا اللمم) استثناء منقطع لان اللمم الذنب الصغير * قوله تعالى (فهو يرى) جملة اسمية واقعة موقع فعلية والأصل عنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام (وابراهيم) عطف على موسى * قوله تعالى (أن لاتزر) أن مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو رفع على تقدير هو أن لا و (وزر) مفعول به وليس بمصدر * قوله تعالى (وأن ليس) ان مخففة من الثقيلة أيضا وسد ما فى معنى ليس من النفى مسد التعويض * قوله تعالى (سوف يرى) الجمهور على ضم الياء وهو الوجه لانه خبر أن وفيه ضمير يعود على اسمها وقرئ بفتح الياء

وقد جعله بالفتوح (وَكَأَيِّن) هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم (مِّن قَرْيَةٍ) (٣٦١) أي وكثير من القرى (عَتَتْ) عصت يعني أهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا) نعت المنادى أو بيان له (قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَّسُولًا) أي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وأرسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم

كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة .وأما المرضعة فالواجب لها الأجرة المشروطة بحسب ماوقع عليه الشرط لابحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الآن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لابقدر معين من الأجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لأن ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييز لها . وقوله عتت خبر . وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره .وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن .وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى أنه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم تجيء تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعده ووعيده لابد من وقوعه فكأنه وقع. ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اه كرخي (قوله حسابا شديدا) أي بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا قبيحا اه . وفي المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الأربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ .فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الأربع وانما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها واليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه ينحل بحرف مصدري وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما .الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه. الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا. الرابع كذلك الا أن رسولا نعت لذلك المحذوف. الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكرا ذا رسول .السادس أن يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف أي ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكرا. السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيانا عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي الا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لأن الرسالة لاتتلو الا بمجاز .الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أي أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه .التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو جبريل .قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكرا لأنه وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا. وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينها أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي

وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على اسم ان وهو السعي والضمير الذي فيه الهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقولك ان غلام زيد قام وأنت تعني قام زيد فلا خبر لغلام وقد وجه على أن التقدير سوف يرا مقصود الهاء على السعي وفيه بعد * قوله تعالى (الجزاء الأوفى) هو مفعول يجزى وليس بمصدر لأنه وصف بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل وألف (أوفى) منقلبة عن واو * قوله تعالى

كانوا عليه (إِلَى النُّورِ) الايمان الذي قام بهم بعد الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفي قراءة بالنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعني سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحي (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والأرض

بينة في نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير في يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير في يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الوجه الأول تأمل اه شيخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها . وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففي هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم للمعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثها اه شيخنا . وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أي عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب . وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلهن العامة بالنصب . وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني أنه منصوب بمقدر بعد الواو أي وخلق مثلهن من الأرض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد . وقيل في بعض الأوصاف فان المثلية تصدق بذلك والأول هو المشهور . وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب . ومن الأرض مثلهن أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور انها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله . وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات . قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار دالة عليه . وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه . قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الأرض العليا ولا يلزم من في غيرها من الأرضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثاني أنهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية . وحكى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الأرض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لأن فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لأنها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأمورا . وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالأولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن)

(عادا الأولى) يقرأ بالتنوين لأن عادا اسم الرجل أو الحي والهمز بعده محقق ويقرأ بغير تنوين على انه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقديران أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقي التنوين اللام المتحركة فأدغم فيها كما قالوا لحمر * قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أي وأهلك ثمود ولا يعمل فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفي وكذلك (قوم نوح) ويجوز أن يعطف على عاد (والمؤتفكة) منصوب بـ (أهوى) و (ما غشى) مفعول ثان و (كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية

(أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

﴿ سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

الضمير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور أو على السموات والأرض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين لا ذغاية من فسر الأمر بالوحى قال فى تفسير قوله بينهن أى بين هذه الأرض العليا التى هى أولاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها اه وهذا التوقف من القارى مبنى على أن المراد بالوحى وحى التكليف بالأحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحى التصرف فى الكائنات. وعبارة الخطيب والأكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الأرض السفلى التى هى أقصاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن. وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه. وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره. وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن. وقال مجاهد يتنزل الأمر من السموات السبع الى الأرضين السبع. وقال الحسن بين كل سماء بين أرض وأمر. وقيل يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال. قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شىء) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لانهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لأنه لا فرق فى ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلى وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالى من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعلق علم الله فى الأزل بأنه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلى فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس فى الامكان أبدع مما كان أى لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفى الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

﴿ سورة التحريم ﴾

وتسمى سورة النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله مدنية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها النبى لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل. فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أى صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء

أى ليس لها من دون الله كشف ويجوز أن يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

﴿ سورة القمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و(مستقر) خبره ويقرأ بفتح القاف أى مستقر عليه ويجوز أن يكون مصدرا كالاستقرار ويقرأ بالجر صفة لأمر وفى كل وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى معمول به أو آت والثانى هو معطوف على الساعة *قوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف (فما تغنى) يجوز أن تكون نافية وأن تكون استفهاما فى موضع نصب بتغنى و(النذر) جمع نذير *قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر ويقرأ بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على أنه فعل لم يسم فاعله *قوله تعالى (خشعا) هو حال وفى العامل فيها وجهان أحدهما يدعو

لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تَبْتَغِى) بتحريمها (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أى رضاهن (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة

يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولى له وما هذه الريح وكان ﷺ يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحله العرفط حتى صار فيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى أنت ياصفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ماعلمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يارسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى ففى هذه الرواية أن التى شرب عندها النبى العسل هى حفصة . وفى رواية أخرى ان التى شرب عندها هى زينب بنت جحش . وروى ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن . وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ماصدر منه لم يكن على ماينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعدما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هنا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول ومحصله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها . فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا . فقال أليس هى جاريتى قد أحلها الله لى وهى حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ماعقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم) أى أنت وأمتك . وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهى نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو * باتت تنزى دلوها تنزيا * وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد

أى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف و (أبصارهم) مرفوع بخشعا وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر والثانى العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيق ويجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو على أنه مفعوله ويخرجون على هذا حال من أصحاب الأبصار و (كأنهم) حال من الضمير فى يخرجون و (مهطعين) حال من الضمير فى منتشر عند قوم وهو بعيد لأن الضمير فى منتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف و (يقول) حال من الضمير فى مهطعين * قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لأن التاء مهموسة والزاى مجهورة فأبدلت حرفا مجهورا يشاركها فى المخرج

وتحلته

في سورة المائدة ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَ) اذكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هي حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)

وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للحالف ماحرم على نفسه فإذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخي (قوله ومن الأيمان) أي أيمان الطلاق تحريم الأمة أي بقوله أنت حرام على أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب إليه الشافعي ويدل له قوله لقد فرض الله لكم الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وإن تعدد أو ظهارا وقع المنوي لأن كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لأن الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه وإلا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أولم ينو شيئا فلا تحرم عليه لأن الأعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لأمته فإنها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي علي حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام علي فلغو لأنه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والأمة فإنه قادر على تحريمهما بالطلاق والإعتاق انتهت. وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته أنت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه إن شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أي وكفارة اليمين في هذه السورة إنما أمر بها الأمة والأول أصح وإن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الأمة تقتدي به في ذلك اه قرطبي (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له) في هذا التعليل نظر لأن وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف أن يزني فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أي حديثا ليس من شأن الرسالة وإلا لعم به ولم يخص به ولا أمره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر إليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده وهذا كله في طلب رضاها اه خطيب. وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أي فهو باجتهاد منها فهي مأجورة فيه وذلك لأن الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما في جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أي على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشي على عادته في مناصحته وإعلامه بما يقع في غيبته ليحذره إن كان شرا ويثبت عليه إن كان خيرا اه خطيب (قوله على النبأ به) فيه تسمح لأن النبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اه وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسره إليها كما تقدم وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا. وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار إليه الشارح أي عرفها بعض ما فعلت. وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة

وهو الدال بقوله تعالى (أني) يقرأ بالفتح أي بأني وبالكسر لأن دعا بمعنى قال * قوله تعالى (فالتقى الماء) أراد الماآن فاكتفى بالواحد لأنه جنس و(على أمر) حال أو ظرف والماء في (حملناه) لنوح عليه السلام و(تجري) صفة في موضع جر و(بأعيننا) حال من الضمير في تجري أي محفوظة و(جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و(كفر) أي به وهو نوح عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية الفاعل أي الكافر و(مدكر) بالدال وأصله الذال والتاء وقد ذكر في يوسف ويقرأ بالدال مشددة وقد ذكر أيضا (ونذر) بمعنى انذار وقيل التقدير ونذري و(مستمر) نعت لنحس وقيل ليوم و(كأنهم) حال

تكرمامنه (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) أي الله (إِنْ تَتُوبَا) أي حفصة وعائشة (إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) مالت إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وَإِنْ تَظَاهَرَا) بادغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تعاونا (عَلَيْهِ) أي النبي فيما يكرهه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) فصل (مَوْلَاهُ) ناصره (وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) أبوبكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ) بعد نصر الله والمذكورين (ظَهِيرٌ) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ) أي

على بعض مافعلته ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حد وماتفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اه من الخطيب. وفي القرطبي وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن مااستقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرته اه خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء. وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل الشرط أي ان تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام. وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر انه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل و يدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهنا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي السمين و يجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه و يكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ماينصره الله به اه بيضاوي، أي لأن موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في افادة التفاوت الرتبي ولما أوهم هذا ان نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة ماينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار الى ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل و بصالح المؤمنين و بالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول ولاظهار الآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وماجعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اه كرخي. وفي القرطبي ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها أنه صلى

و (منقعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث * قوله تعالى (أبشرا) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أي أنتبع بشرا و (منا) نعت ويقرأ أبشر بالرفع على الابتداء ومنا نعت له و (واحدا) حال من الهاء في (نتبعه) * قوله تعالى (من بيننا) حال من الهاء أي عليه منفردا و (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ بتشديد الراء

طلق النبي أزواجه (أَنْ يُبَدِّلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) خبر عسى والجملة جواب الشرط

ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالاسلام (مُؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

وهو أعمل من الشر وهو شاذ و (فتنة) مفعول له أو حال و (قسمة) بمعنى مقسوم ✲ قوله تعالى (كهشيم المحتظر) يقرأ بكسر الظاء أي كهشيم الرجل الذي يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها أي كهشيم الشجر المتخذ حظيرة . وقيل هو بمعنى الاحتظار ✲ قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الوجه الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط و (سحر) مصروف لأنه نكرة و (نعمة) مفعول له أو مصدر ✲ قوله تعالى (انا كل شيء) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و (بقدر) حال من الهاء أو من كل أي مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل أو لشيء و بقدر خبره وانما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر ✲ قوله تعالى (فعلوه) هو نعت لشيء أو كل و (في الزبر) خبر المبتدأ ✲ قوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد في معنى الجمع ويقرأ

صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت أن الله يصدق قولي الذي أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي ﷺ أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى يحذرهن من مخالفته ﷺ عسى ربه ان طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنه طلقها طلقة ولم يزده ذلك الا فضلا وشرفا لأن الله أمره أن يراجعها لأنها صوامة قوامة اهـ خطيب فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافي أنه طلق واحدة وأنها لم تبدل لأن التبديل انما هو في الكل وانما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خيرا منهن لأنهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اهـ خطيب . وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اهـ (قوله والجملة جواب الشرط) أي ان جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء الشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله . وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق الكل ولم يطلقهن اهـ وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اهـ (قوله مسلمات الخ) امانعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أي راجعات عن الهفوات والزلات . وقوله عابدات أي متذللات اهـ خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن . وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في امساكه الى أن يجيء وقت افطاره وأصل السياحة الجولان في الارض اهـ خطيب (قوله ثيبات وأبكارا) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث . والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اهـ سمين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالحمل على طاعة الله (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غِلَاظٌ) من غلظ القلب (شِدَادٌ) في البطش (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لأنه لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ

بضم النون والهاء على الجمع مثل أسد وأسد ومنهم من يسكن الهاء فيكون مثل سقف وسقف (في مقعد صدق) هو بدل من قوله في جنات والله أعلم

﴿سورة الرحمن عز وجل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن) ذهب قوم إلى أنها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاما وعلى قول الآخرين يكون الرحمن مبتدأ وما بعده الخبر و (خلق الانسان)

وفي القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها وقيل لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لأنها على أول حالتها التي خلقت بها اهـ. فإن قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اهـ كرخي (قوله قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به ﷺ في ترك المعاصي وفعل الطاعات. وقوله وأهليكم أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اهـ خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اهـ شيخنا. وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لأن الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا على المجزوم وبيانه أن أصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اهـ سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال الحجارة التي توقد النار بها. وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اهـ شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اهـ أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل. وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب. وقيل شداد الأبدان. وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب. وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم وبالشدة القوة. قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم. وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله ﷺ في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب اهـ (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله. وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي أمرهموه والأصل ما أمرهم به. لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف إلا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اهـ (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اهـ (قوله تأكيد) أي لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى. وقال الزمخشري فإن قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فإن معنى الاولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون اقتضيا مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوي اهـ خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك، وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقي عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وأنها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اهـ خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أي يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما أمروا به اهـ أبو السعود (قوله أي لانه لا ينفعكم) أي لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار

وصار

تَعْلَمُونَ) أى جزاءه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) (٣٦٩) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود اليه

وصار الامر الى ماصار اه خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف فى قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل. وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن التائب يرقع ماخرقه بالمعصية. وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه أوجه : أحدها أنه مفعول له أى لأجل النصح العائد نفعه عليكم. والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى ينصحهم نصحا ، والثالث أنه صفة لها اما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره فى تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هى أن لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اه كرخى. وعبارة الخطيب (تنبيه) أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وفى كل الأزمان واختلفوا فى معناها ؛ فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه. وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن. وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار. وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتديم نظرك . وعن السدى لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله. وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم. وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالأبدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع عن المعصية ، وثانيها أن يندم على ما فعله ، وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها ، قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة . وقد قال صلى الله عليه وسلم ، يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة . وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ، وعن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة ، وعن أبى موسى الأشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ، وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر . وعن على أنه سمع اعرابيا يقول اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا

مستأنف وكذلك (علمه) ويجوز أن يكون حالا من الانسان مقدرة وقدمها مرادة * قوله تعالى (بحسبان) أى يجريان بحسبان (والسماء) بالنصب بفعل محذوف يفسره المذكور وهذا أولى من الرفع لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير فى يسجدان أو هو معطوف على الانسان * قوله تعالى (أن لا تطغوا) أى لئلا تطغوا وقيل لا النهى وان بمعنى أى والقول مقدر و (تخسروا) بضم التاء أى ولا تنقصوا الموزون وقيل التقدير فى الميزان ويقرأ بفتح السين والتاء وماضيه خسر والاول أصح * قوله تعالى (الانام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أى الانام (فيها فاكهة) فتكون اما خبر المبتدا أو تبيينا * قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك ويقرأ بالنصب أى وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان ويقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف * قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال و (من نار) مستأنف * قوله تعالى (رب المشرقين) أى هو رب وقيل هو مبتدأ والخبر (مرج)

الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ)بادخال النار(النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ)مستأنف(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا)إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (وَاغْفِرْ لَنَا)ربنا(إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

و(يلتقيان)حال و(بينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان و (لا يبغيان) حال أيضا * قوله تعالى (يخرج منهما)قالوا التقدير من أحدهما * قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و (في البحر) متعلق به و يقرأ بكسرها أي تنشئ المسير وهو مجاز و (كالأعلام) حال من الضمير في المنشآت والهاء في (عليها) الارض وقد تقدم ذكره * قوله تعالى (ذو الجلال)بالرفع هو نعت الوجه و بالجر نعت المجرور * قوله تعالى (كل يوم) هو ظرف لما دل عليه (هو في شأن)أي يقلب الأمور كل يوم *قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرئ بفتحها من أجل حرف الحلق

ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قالوا ما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان : أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا ، والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى و يقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله و يكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم و يسعى بأيمانهم أي عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتقييد بالأمام والأيمان لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم امامن السابقين فيمشون فيما هو أمامهم واما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى «نورهم يسعى بين أيديهم» قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في ابهامه اه من البدور للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي سبب قول المؤمنين ماذكر أنهم يرون المنافقين يتقدمهم نور في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه. وفي الكرخي قوله الى الجنة أي يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا. قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيامة. لا خوف عليهم. لا يحزنهم الفزع الأكبر وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالأعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بأن ما جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها . وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة . قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين. وفي القاموس الغلظة مثلثة .والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب.وأغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار أي الزجر .وفي القاموس ونهره كمنعه:زجره فانتهر اه وقوله والمقت أي البغض

بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أي نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى

ففي القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب. وفي البيضاوي ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأت نوح وامرأة لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه. وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقرر وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به. وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي حالا مشابها لحال هؤلاء الكفرة في أن الكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح. وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيهما من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة. وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) رسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين. وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) أي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب. وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام. وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء. وقوله واعلة بتقديم العين على اللام. وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أي من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند ادخالهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأة فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان. وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف أي مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعها أنها كل امرىء بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران. وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين. وروى الشيخان عن أبي موسى

وماضيه فرغ بفتح الراء وقد سمع فيه فرغ بكسر الراء فتفتح في المستقبل مثل نصب ينصب *قوله تعالى (لا تنفذون) لا نافية بمعنى ما و (شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما و (من نار) صفة أو متعلق بالفعل (ونحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى في المعنى لأن النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و (الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو القطع و (جان) فاعل ويقرأ بالهمز لأن الألف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر في الفاتحة *قوله تعالى (يطوفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون مستأنفا و (آن) فاعل مثل قاض *قوله تعالى (ذواتا) الألف قبل التاء بدل من ياء وقيل من واو وهو صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف

عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إذ قالت) في حال التعذيب (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجني من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجني من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها. وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التي أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين)

الأشعري أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل إنها اسرائيلية وإنها عمة موسى. وقيل إنها ابنة عم فرعون وإنها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لي. ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اه زرقاني على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الأرض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب: وفي القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) أي جعلها في مقابلتها اه (قوله إذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لي عندك) أي قريبا من رحمتك أوفى أعلى درجات المقربين اه بيضاوي. وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه. وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا لإشارة إلى قولهم * الجار قبل الدار * أو هو بمعنى أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أي البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله. وفي الخطيب وعمله فلا تسلطه علي بما يضرني عندك في الآخرة بأن لا أعمل بشيء من عمله وهو شركه. وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أي فهي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل إليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أي جبريل) تفسير لروحنا. وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الإسناد في نفخنا مجازي أي فاسند إلى الله من حيث أنه الخالق والموجد. وقوله في جيب درعها أي طوق قميصها. وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الإسناد. وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ. وقوله الواصل إلى فرجها أي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة. وقوله فحملت بعيسى أي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في سورة مريم اه شيخنا. وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا فوصلت إلى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هي بعض أرواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بألفي عام وإضافة الأرواح إلى الله تعالى إضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفي القرطبي ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام الإضمار بأن يقول بخلقنا. وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه إيصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به إلى فرجها، فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا إليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها. وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أي فوصل إليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي على الأنبياء كإبراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية والثاني أنها للتبعيض فعلى الأول لا يلزم التغليب في الكلام لأنها مبتدأة ومنشأة من القوم أي الرجال الصالحين إذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثاني يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين في مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

عدت

والافنان جمع فنن وهو الغصن * قوله تعالى (متكئين) هو حال من من خاف والعامل فيه الظرف * قوله تعالى (من استبرق) أصل الكلمة فعل على استفعل فلما سمي بها قطعت همزته. وقيل هو أعجمي وقرئ بحذف الهمزة وكسر النون وهو سهو لأن ذلك

من القوم الطيبين ﴿سورة الملك مكية ثلاثون آية﴾ (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (٣٧٣) (تَبَارَكَ) تنزه عن صفات المحدثين (ٱلَّذِي بِيَدِهِ) في تصرفه (ٱلْمُلْكُ) السلطان والقدرة (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

عنت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اهـ (قوله من القوم الطيبين) وهم رهطها وعشيرتها لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من أعقاب هرون أخي موسى اهـ خازن وخطيب

﴿سورة الملك﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر . وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر . وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك. وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب . وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اهـ قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن أن يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اهـ كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد . قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اهـ كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أي بيده أي بقدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لأنه يؤول الى أن يقال بقدرته تمام القدرة. فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أي تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثبوتا لا امتثال له مع اليمن والبركة. وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أي له الأمر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة . وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع . قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لأنها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبها اهـ (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الأمور ودقائقها اهـ أبو السعود . وفي الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه اشارة الى أن الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الأولى لأوهم أن تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الأعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اهـ (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح . والموصول بدل من الموصول قبله اهـ أبو السعود . وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى

لا يكون في الأسماء بل في المصادر والأفعال *قوله تعالى (فيهن) يجوز أن يكون الضمير لمنازل الجنتين وأن يكون للفرش أي عليهن وأفرد الظرف لأنه مصدر و(لم يطمثهن) وصف لقاصرات لأن الاضافة غير محضة وكذلك (كأنهن الياقوت) و(الاحسان) خبر جزاء دخلت الا على المعنى *قوله تعالى (خيرات) هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرئ بتشديد الياء و(حور) بدل من خيرات وقيل الخبر محذوف أي فيهن حور و(متكئين) حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير في قبلهم و(رفرف) في معنى الجمع فلذلك وصف بخضر وقرئ رفارف وكذلك (عبقري) و(ذي الجلال) نعت لربك وهو أقوى من الرفع لأن الاسم لا يوصف والله أعلم

﴿سورة الواقعة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) العامل في (اذا) على أوجه : أحدها هو مفعول اذكر والثاني هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أي اذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف

ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ) فى الدنيا (وَٱلْحَيَاةَ) فى الآخرة أو هما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم فى الحياة (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أطوع لله (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى انتقامه ممن عصاه (ٱلْغَفُورُ) لمن تاب اليه (ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ

بلغاء وهى التى كان جبريل عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشىء ولا يجد ريحها الا حيى ولا تطأ على شىء الا حيى وهى التى أخذ السامرى من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحيى اه خطيب (قوله خلق الموت فى الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا. وقوله أو هما فى الدنيا أى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة. والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهى ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة وجودية تقتضى الحس والحركة. وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة. وقوله أو عدمها أى عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها. وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريان على كل من القولين فى تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثانى) أى القول الثانى فى تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة. وقوله بمعنى التقدير أى وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الأزلى وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا أنه أراده وعلمه فى الأزل أى وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لأنه أمر وجودى يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر والا فعلمه محيط بكل شىء. وقوله «أيكم أحسن عملا» مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم. قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل. وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفى الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لأن الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هى محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أى من جهة العمل أى عمله أحسن من عمل غيره. وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله. وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه. وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا وابا الخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا وأترك لها. وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره. وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء. فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم أنه يطيع أو يعصى وذلك فى حق الله تعالى العالم بجميع الأشياء محال أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو أنه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء. والثالثة من حديد. والرابعة من صفر أى نحاس أصفر. والخامسة من فضة والسادسة

خافضة أو رافعة أى اذا وقعت خفضت ورفعت والرابع هو ظرف لرجت واذا الثانية على هذا تكرير للاولى أو بدل منها. والخامس هو ظرف لما دل عليه فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها وكاذبة بمعنى الكذب كالعاقبة والعافية. وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة أى مكذوب فيها و(خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أى هى خافضة قوما ورافعة آخرين وقرئ بالنصب على الحال من الضمير فى كاذبة أو فى وقعت(١) *قوله تعالى (اذا رجت) اذا بدل من اذا الاولى وقيل هو ظرف لرافعة وقيل لما دل عليه فأصحاب الميمنة وقيل هو مفعول اذكر قوله تعالى (فأصحاب الميمنة) هو مبتدأ و(ما أصحاب) مبتدأ وخبر خبر الاول فان قيل أين العائد من الجملة الى المبتدا قيل لما كان أصحاب الثانى هو الاول لم يحتج الى ضمير وقيل

(١) قوله بالهامش وقعت الصواب أن يقال أو من الواقعة كما فى السفاقسى اه

طِبَاقًا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (مَا تَرَى فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ) لهن أو لغيرهن (مِن تَفَاوُتٍ) تباين وعدم تناسب (فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ) أعده في السماء (هَلْ تَرَىٰ فِيهَا (مِن فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود. أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو أنه منصوب بفعل مقدر أي طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أي جعله طبقة فوق أخرى. روى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا الجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهي لا تكون كذلك الا أن تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق واللقام والافليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود. واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا. وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشيء تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الأجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام الضمر وهذا انما نعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل. وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض. وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشدا للأول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أي ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفي البيضاوي فارجع البصر أي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها. وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي مزدجر أو هو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض. والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف. وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الأولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون

ما أصحاب الميمنة لا موضع له وكذلك ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وخبر الأول أولئك المقربون وهذا بعيد لأن أصحاب المشأمة ليسوا من المقربين * قوله تعالى (والسابقون) الأول مبتدأ والثاني خبره أي السابقون بالخير السابقون الى الجنة. وقيل الثاني نعت للأول أو تكرير توكيدا والخبر (أولئك) * قوله تعالى (في جنات) أي هم في جنات أو يكون حالا من الضمير في المقربين أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الأقوال الأول يكون الكلام تاما عند قوله تعالى النعيم ويكون في ثلة وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر (على سرر) والثاني هو خبر أي هم ثلة و (متكئين) حال من الضمير في على و (متقابلين) حال من الضمير في متكئين و (يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا و (بأكواب) يتعلق بيطوف * قوله تعالى (وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه أحدها هو معطوف على ولدان أي يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة والثاني تقدير ولهم حور أو عندهم

كرة بعد كرة (يَنقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم إدراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية

خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا) القربى إلى الأرض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِّلشَّيَاطِينِ) إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هي (إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا)

فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة . والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثاني أنه على حذف الفاء أي فينقلب وخاسئا حال . وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الأولى واما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أي خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا أي سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعياء . ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا و بابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الى الارض) صيغة تفضيل أي التي هي أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة في الكرسي لان تزيينها من حيث ما يظهر لناظر البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أي ففي الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصابيح كما في المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أي ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أي أمورا يرجم بها اه شيخنا . وفي السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير . ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال . وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة السماء يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه (قوله أو يخبله) أي يفسد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد و بفتحها الجن يقال به خبل أي شيء من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أي جعلنا شهبها دليله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعتدنا) أي هيأنا لهم أي الشياطين عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا اه بيضاوي (قوله والذين كفروا) أي من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة . وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لانه في الاصل صفته . ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي سمعوا لأهلها . وقوله وهي تفور جملة حالية من الهاء في لها . وقوله تكاد الخ

حال

أو ونم والثالث تقديره ونساؤهم حور ويقرأ بالنصب على تقدير يعطون أو يجازون و بالجر عطفا على أكواب في اللفظ دون المعنى لان الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أي في جنات وفي حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واوا (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجزون جزاء * قوله تعالى (الا قيلا) هو استثناء منقطع و (سلاما) بدل أو صفة وقيلا هو مفعول قيل وقيل هو مصدر * قوله تعالى (لا مقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها

على الكفار (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) سؤال توبيخ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ) أي سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أي عقل تفكر (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فَسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فبعداً لهم عن رحمة الله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالْغَيْبِ) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) أي الجنة (وَأَسِرُّوا) أيها الناس (قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تسرون أي أينتفي علمه بذلك

حال من الضمير المستتر في تفور . وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اهـ من أبي السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) وعبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا أي صوتا . قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف . وقيل الشهيق من الكفار عند إلقائهم فيها قاله عطاء اهـ (قوله تكاد تميز) أي تقرب . وقوله وقرئ تتميز أي شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به إلى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتتقطع الأزمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم إلا النبي ﷺ يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الأرض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اهـ خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة . وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اهـ (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أي سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اهـ . وقوله عذاب الله أي الذي نزل بكم اهـ (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفادة به تأكيدا إذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد بيلى تحسرا وزيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اهـ خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلا منا نذير أو أن هنا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج إلى التأويل اهـ شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أنا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات إفراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اهـ أبو السعود (قوله إلا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق . وقوله يحتمل أي قوله إن كنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله إن أنتم إلا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن . وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اهـ شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم اهـ خطيب . وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اهـ أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا . والثاني أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز إظهار عامله اهـ سمين . وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله أي أبعده اهـ (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به إلى أن بالغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في . وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لأنهم إذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لأن العادة أن الانسان يستتر عن الناس وإن لم يخف الله اهـ شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها . وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرا وهذا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة إلى علمه تعالى اهـ شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض) وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ . وقوله لا يسمعكم إله محمد مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم . وقوله لما تسرون تنازعه كل من علم وخلق وصرح به غيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه إذا كان خالقا للسر الذي

فِي مَنَاكِبِهَا) جوانبها (وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ) المخلوق لأجلكم (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) من القبور للجزاء (أَأَمِنتُم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها ألفا (مَّن فِي السَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَن يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عند معاينة العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) انذاري بالعذاب أي أنه حق

هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لأن الخالق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لابد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية . وقوله بذلك أي بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال . وقوله لا أي فالاستفهام انكاري فقوله لا نفي لقوله أيتنفي الخ فالمقصود عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أي مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة المشي فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء فلا يستطاع المشي عليها. وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا . وقوله في مناكبها أصل المنكب الجانب. وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبي *(فائدة)* وحكى قتادة عن أبي الجلد أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أي فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بينها) أي بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان في التحقيق وثنتان في التسهيل والخامسة في الابدال وكلها سبعية . وقوله وابدالها أي الثانية (قوله من السماء) من مفعول به وهي عبارة عن الباري سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضي أن الباري تعالى في مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف والضمير المستكن في الظرف والأصل من ثبت واستقر في السماء أي ثبت واستقر هو أي سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لأن العالم العلوي أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أي يخسف بكم الارض) أي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود . وقوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي ان الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك أي تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب . وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا . قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك. فان قيل المراد به في قوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي انذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهنا يقتضي أن الكلام في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم أر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون في الحالين اه سمين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما كما في خط المصحف الامام اه قرطبي (قوله أي أنه)

* قوله تعالى (أنشأناهن) الضمير للفرش لأن المراد بها النساء والعرب جمع عروب والأتراب جمع ترب * قوله تعالى (لأصحاب اليمين) اللام متعلقة بأنشأناهن أو بجعلناهن أو هو نعت لأتراب و (ثلة) أي وهم ثلة وكذلك (في سموم) أي هم في سموم والياء في (يحموم) زائدة ووزنه يفعول من الحم أو الحميم * قوله تعالى (من شجر) أي لآكلون شيئا من شجر

اى

وقيل من زائدة و (من زقوم) نعت لشجر أو لشيء المحذوف. وقيل من الثانية زائدة أي لآكلون زقوما من شجر والهاء في (منها)

(وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) إنكاري عليهم (٣٧٩) بالتكذيب عند اهلاكهم أي انه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُندٌ) أعوان (لَّكُمْ) صلة الذي (يَنصُرُكُم) صفة جند (مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أي المطر عنكم جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره (بَل لَّجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق

للشجر والهاء في (عليه)

أي الانذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الانكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع، وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضممنها الى جنوبهن اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فان قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء والاول أظهر اه سمين (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين . أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم ، والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية . ورد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل للاضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اه أبو السعود . وفي السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب بميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله إن أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز انهم لم

لما كولو (شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر فالفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هي لغتان في المصدر والتقدير شربا مثل شرب الهيم

وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) للحساب (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) وعد الحشر (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ) بمجيئه (عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أي العذاب بعد الحشر (زُلْفَةً) قريبا

يتأثر وابذلك وليدعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للشرك والوحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن منهجهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاحاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لايحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات وحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه مايتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه ، وأشار بقوله أي أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) أي قل لهم بأشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم الولي من الفاسد وجمع لهم من الصالح ليرجعوا اليه ولايميلوا في حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والأبصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عزوجل والأفئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ماتشكرون أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله اه أبو السعود (قوله قليلا ماتشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما زائدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أي من فرط عتوهم أي يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لانهم كانوا مشركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أي بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أي باقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أي والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه والخ كما ستحققه في قوله ، فلما رآه مستقرا عنده الآية الآن القدر هناك أمر واقع مترتب على ماقبله بالفاء وماهنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبي ، فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى ، فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة ، وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل أي رأوا ماوعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون ، وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لأزلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول

والهيم جمع أهيم وهيماء * قوله تعالى (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و (في كتاب) صفة أخرى لقرآن أو حال من الضمير في كريم أو خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (لا يمسه) هو نفي وقيل هو نهي حرك بالضم و (تنزيل) أي هو تنزيل ويجوز أن يكون نعتا للقرآن (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم و (ترجعونها) جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير

(سيئت) اسودت (وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ) أي قال الخزنة لهم (هَذَا) أي العذاب (الَّذِي كُنتُمْ بِهِ) بانذاره (تَدَّعُونَ) أنكم لاتبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا (فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) أى لامجير لهم منه (قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين أنحن أم أنتم أم هم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غائرا فى الأرض (فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) جارتناله الأيدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم

مفعول رأوه تأمل اه شيخنا . وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة . ومنه قوله تعالى «وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى» وهو اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والأصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب . وقوله وجوه الذين كفروا للقائم الضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل للساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله أنكم تبعثون و به متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن . وقيل من الدعاء أى تطلبونه وتستعجلونه . وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الأصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة القول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الأول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شىء منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين . وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لأنكم لامجير لكم من عذاب الله تأمل . وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أى تقصدون فحذف منه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أى لامجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لاينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه . وقوله آمنا به وعليه توكلنا . قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم . وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين . وقوله أنحن أشار به الى أن من استفهامية وهى مبتدأ أو هو ضمير فصل والظرف خبر للمبتدإ والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام . وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) أى الذى تعدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الاضافة . وقوله غورا مصدر وقع خبرا لأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب . وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الأرض لاتناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم و بئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قال قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لايأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لايقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان

* قوله تعالى (فأما ان كان) جواب أما (فروح) وأما ان فاستغنى بجواب أما عن جوابها لأن ان قد حذف جوابها فى مواضع والتقدير فله روح ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسم له . وقيل هو الروح به والاصل (فى ريحان) ريوحان على فيعلان فلبت الواو ياء وادغم ثم خفف مثل سيد وسيد وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها * قوله تعالى (فنزل) أى فله نزل (وتصلية) بالرفع عطفا على نزل و بالجر عطفا على حميم

ويستحب أن يقول القارئ عقبه (٣٨٢) الله رب العالمين كما روى فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به

الفئوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

﴿ سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (نٓ) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (وَالْقَلَمِ) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى الملائكة من الخير والصلاح (مَا أَنْتَ) يا محمد (بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوّة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ) مقطوع (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ) دين (عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ)

الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الأول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتى به الفئوس والمعاول) فى المصباح فى الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفئوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه. والمختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

﴿ سورة ن ﴾

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اه قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها أو بفتحها أو ضمها. وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور. وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور. وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الأرض على ظهره. وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها. وقيل انه اسم السورة. وقيل اسم القرآن. وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل الأقلام التى يكتب بها فى الأرض. وعبارة الخطيب ﴿تنبيه﴾ فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والأرض قال تعالى «وربك الأكرم الذى علم بالقلم» ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى «خلق الانسان علمه البيان» فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر. ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض. وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فأقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة ربك سببيه متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أى كما ذكر فى قوله تعالى «وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون» اه شيخنا (قوله وان لك لأجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم

و(حق اليقين) أى حق الخبر اليقين. وقيل المعنى حقيقة اليقين و(العظيم) صفة لربك. وقيل للاسم والله أعلم

﴿سورة الحديد﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

✲ قوله تعالى (يحيى) يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور والعامل الاستقرار وأن يكون مستأنفا ✲ قوله تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير فى تؤمنون ✲ قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم

ويعلمون

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم (إِنَّ رَبَّكَ (٣٨٣) هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) له وأعلم بمعنى عالم (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا) تمنوا (لَوْ) مصدرية (تُدْهِنُ) تلين لهم (فَيُدْهِنُونَ) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف بالباطل (مَهِينٍ) حقير (هَمَّازٍ) عياب أى مغتاب

و يعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل . وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب . قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب و بأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى حصل المفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لأنه معلق بأداة الاستفهام اه شيخنا . وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه . أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا أنه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدا الا فى بحسبك فقط . الثانى أن الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء و يؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى أيكم . والثالث أنه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية . والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون فعلى القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله و يبصرون و يبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا و ينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لأن قوله «فستبصر و يبصرون» معلق بالاستفهام بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق ههنا فكذلك الابصار لأنه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اه (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ماقبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ماينبئ عنه ماقبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع مافصل من أول السورة وهذا تهييج التصميم على معاينتهم . وقوله ودوا الخ تعليل النهى اه أبو السعود (قوله تلين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا . وقوله يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن «ودوا لو تدهن فيدهنون» أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك و يتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم و يلينون لك . وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة و يعبدوا الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان . ثانيهما متسبب عن الأول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن ايراد صرح به الزمخشرى وعبارة السمين المشهور فى قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان . أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا فى حيز لو والثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى فهم يدهنون . وقال الزمخشرى . فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على القاعدة فى جواب التمنى قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدا محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أى فى الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أى كثير العيب الناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان فى تفسير الهماز وقيل الهماز

على ترك التسمية ❋ قوله تعالى (من أنفق) فى الكلام حذف تقديره ومن لم ينفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح ❋ قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) قد ذكر فى النساء ❋ قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف ليضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) و يسعى حال و (بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بأيمانهم) وقرئ بكسر الهمزة والتقدير و بايمانهم استحقوه أو و بايمانهم يقال لهم (بشراكم) وبشراكم مبتدا و (جنات) خبره أى دخول جنات ❋ قوله تعالى (يوم يقول) هو بدل من يوم الأول . وقيل التقدير يفوزون . وقيل التقدير اذكر (انظرونا) انتظرونا وأنظرونا أخرونا و (وراءكم) اسم الفعل فيه

(مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ساع بالكلام بين (٣٨٤) الناس على وجه الافساد بينهم (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) بخيل المال عن الحقوق (مُعْتَدٍ) ظالم (أَثِيمٍ) آثم (عُتُلٍّ) غليظ جاف (بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ) دعى فى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً وتعلق بزنيم الظرف قبله (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) أى لأن وهو متعلق بما دل عليه (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ

الذى يهمز الناس بيده و يضربهم والماز باللسان اه خطيب. وفى المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما فى قوله تعالى «ومنهم من يلمزك فى الصدقات» ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أى اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء سامعه و يحرش بين الناس. وقال الزمخشرى النميم والنميمة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل الحديث نما من بابى قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) أى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أى فى الطبع وقيل فى الجسم وقوله جاف أى قاسى القلب. وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس أى يحملهم و يجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة. وقال أبو عبيدة هو الفاحش الاثيم وقيل الغليظ الجافى و يقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أى المذكور من الصفات السابقة وهى ثمانية وسيأتى أن هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية فى الرتبة لا فى الخارج أى هذا الوصف وهو زنيم متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أى هو أشنع منها وأقبح. قال الشهاب فبعد هنا كثم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا. وفى المختار الزنيم المستلحق فى قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهى شىء يكون للمعز فى أذنها كالقرط وهى أيضا شىء يقطع من أذن البعير و يترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم. قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذى نزل فيه قوله تعالى «ذرنى ومن خلقت وحيدا» الآيات فى سورة المدثر. وعبارة القرطبى واختلف فى سبب نزول قوله «ولا تطع كل حلاف» الخ فقال مقاتل يعنى الوليد ابن المغيرة عرض على النبى صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أنه يعطيه له ان رجع عن دينه. وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام. وقال عطاء هو الأخنس بن شريق لأنه حليف ملحق فى بنى زهرة فلذلك سمى زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أى تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب. وقوله بعد ثمانى عشرة سنة أى من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه ان محمدا وصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقينى الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعى من نفسى فأنت منه اه شيخنا. وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده. وقال عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة فى صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة. وقالت ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه. وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتى الكلام على ماله و بنيه فى سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) أى بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أى كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذى هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل

ضمير الفاعل أى ارجعوا ارجعوا وليس بمعروف لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون الا الى وراء والباء فى (بسور) زائدة وقيل ليست زائدة * قوله تعالى (باطنه) الجملة صفة لباب أو لسور و (ينادونهم) حال من الضمير فى بينهم أو مستأنف * قوله تعالى (هى مولاكم) قيل المعنى أولى بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى. وقيل هو مكان * قوله تعالى (أن تخشع) هو فاعل يأن واللام للتبيين و (ما) بمعنى الذى وفى (نزل) ضمير يعود عليه ولا تكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل * قوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان. أحدهما هو معترض بين اسم ان وخبرها وهو يضاعف لهم وانما قيل ذلك لئلا يعطف الماضى على اسم

فيما

آياتنا) القرآن (قال) هى (أساطير الأولين) أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إنا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (إذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كى لا يشعر بهم

فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهى ماسطر أى دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أى من المال والبنين (قوله وفى قراءة) أى سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الأولى همزة الاستفهام التقريعى التوبيخى والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألان كان ذا مال وبنين أى أكذب بها لان كان ذا مال وبنين أى لا ينبغى ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغى مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا. وفى السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقى السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع فى رواية الزهرى عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أى على خرطومه أى على أنفه وفى التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل فى أنف الفيل والخنزير اه شيخنا. وفى القاموس الخرطوم كزنبور الأنف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفى القاموس خطمه اذا أثر فى أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقى أثر الجرح فى أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبى (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذى واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدإ قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه. ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمى استثناء وهو شرط لان معنى لأخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشرى اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادى الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجدوه قبل الشمس حتى لا تأتى الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقانى على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشى البيضاوى والقرطبى (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا اذ أقسموا) أى معظمهم والا فالأوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعى وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتى لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة وأصرم النخل أى حان وقت

الفاعل والثانى انه معطوف عليه لان الألف واللام بمعنى الذى أى ان الذين تصدقوا *قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير فى الفعل وقيل فيه ضمير أى يضاعف لهم التصدق أى أجره *قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف الشهداء ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدى عند ربهم لهم *قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف فى موضع نصب من معنى ما تقدم أى ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى مثلها كمثل غيث و (أعدت) صفة الجنات *قوله تعالى (فى الارض) يجوز أن يتعلق الجار بمصيبة لانها مصدر وأن يكون صفة لها على اللفظ

مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ماقبله (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتشاورون (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ) منع الفقراء

أو الموضع ومثله (ولا في أنفسكم) ويجوز أن يتعلق بأصابه (في كتاب) حال أي الامكتوبة (من قبل) نعت لكتاب أو متعلق به * قوله تعالى (لكيلا) كي ههنا هي الناصبة بنفسها لأجل دخول اللام عليها كأن الناصبة والله أعلم * قوله تعالى (الذين يبخلون) هو مثل الذي في النساء *وقوله تعالى (فيه بأس) الجملة حال من الحديد * قوله تعالى (ورسله) هو منصوب بينصره أي و ينصر رسله ولا يجوز أن يكون معطوفا على من لئلا يفصل

صرامه مثل اركب المهر واحصد الزرع أي حان ركوبه وحصاده اهـ قرطبي. وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اهـ (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى. وقوله ما كان أبوهم أي القدر الذي كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اهـ شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لأن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا بالواو والا فاضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اهـ شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الاعراف الكلام على هذين الوصفين. ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اهـ سمين. وفي هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه» وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اهـ قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل، ومادة الصرم تدل على القطع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اهـ وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل. وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اهـ زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اهـ خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل و يحصل شيئا فشيئا وكانت ثمرا وزرعا وعنبا اهـ شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لانه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اهـ شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اهـ شيخنا. وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد بالتحريك الغضب وقال أبو نصر صاحب الأصمعي هو مخفف فعلى هذا بابه فهم. وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اهـ وفي السمين. قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الأولى والحرد فيه

اقوال

(قَادِرِينَ) عليه في ظنهم (فَلَمَّا رَأَوْهَا) سوداء محترقة (قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) عنها (٣٨٧) أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) خيرهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا) هلا (تُسَبِّحُونَ) الله تائبين (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاك (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا) بالتشديد والتخفيف (خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا وروي أنهم أبدلوا خيراً منها

أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد وحارد وليوث حوارد. وقيل الحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أو منفرد. قال الأصمعي هي لغة هذيل. وقيل الحرد القصد يقال حرد حردك أي قصد قصدك وقد فسر الآية الكريمة بجميع ماذكرت. وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدي وقيل اسم قريتهم قاله الأزهري وفيهما بعد بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الأمر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أي قالوا ذلك ببداهة الرأي قبل التأمل. وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقول لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم أقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغي وان الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه. وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض للقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الأول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قبلحة فعلهم هضما لأنفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لأن للفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والتنزه ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمي الاستثناء تسبيحا لأنه ينزهه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أن يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا ياويلنا أي هذا وقت حضورك أيها الويل ومنادمتك لنا فانه لا نديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع في فضل الله. وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أي راجعون وعدي بالى وهو انما يتعدى بعن أو بفي لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله وروي انهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها. وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا. وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدري أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين. وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعبا والعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي. وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة. وفي

به بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره * قوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لأن ما جعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) * قوله تعالى (لئلا يعلم) لا زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين والله أعلم

﴿ سورة المجادلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وتشتكي) يجوز أن يكون معطوفا على تجادل وأن يكون حالا * قوله تعالى (أمهاتهم)

كَذَلِكَ) أى مثل العذاب لهؤلاء (الْعَذَابُ) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عذابها ما خالفوا أمرنا * ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) أى تابعين لهم فى العطاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) أى بل (لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) أى تقرءون (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أَمْ

القاموس وزغر كل شىء كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لأنها نزلت بها وبها عين غور ماؤها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم . وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء) أى مثل الذى بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب . قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رءوسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه أصحاب الجنة للساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم اه قرطبى (قوله أكبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الأولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت . وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلابد وأن يفضلنا عليكم فى الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لأنه ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخى . وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الأول هنا والثانى مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) فى نسخة فى الفضل وكان الأولى أن يقول أى مساوين لهم فى العطاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القارى ويمكن أن يقال انه ليس فى الآية الا نفى المساواة والكفار ادعوا الأفضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الأفضلية بالأولى اه شيخنا (قوله مالكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغى الوقف عليها أى أى شىء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم . وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التى فى ضمن أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التقريعى التوبيخى وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا لحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الأمر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول فى المعنى لتدرسون وكان الظاهر

بكسر التاء على أنه خبر ما وبضمها على اللغة التميمية و(منكرا) أى قولا منكرا * قوله تعالى (والذين يظهرون) مبتدأ و(تحرير رقبة) مبتدأ أيضا تقديره فعليهم والجملة خبر المبتدا وقوله (من قبل أن يتماسا) محمول على المعنى أى فعلى كل واحد * قوله تعالى (لما قالوا) اللام تتعلق بيعودون ومعنى يعودون للقول فيه هذا ان جعلت ما مصدرية ويجوز أن تجعلها بمعنى الذى ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى فى وقيل بمعنى الى وقيل فى الكلام تقديم تقديره ثم يعودون فعليهم تحرير رقبة لما قالوا والعود هنا

فتح

أو أقسمنا لكم وجوابه (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) به لأنفسكم (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أى عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الأمر

فتح ان لكن لمجىء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل فى لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا. وفى السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على أن الجملة معمولة لتدرسون أى تدرسون فى الكتاب أن لكم ماتختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة ، وقرأ طلحة والضحاك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالأيمان اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لأيمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أى ثابتة لكم الى يوم أو ببالغة أى تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهى اليه وقرأ زيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف ، وقيل من الضمير فى علينا ان جعلناه صفة لأيمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لاتخرج عن عهدتنا الا يومئذ اذا حكمناكم أو ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم ، قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بأن تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر و بذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أوهل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول ، وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لايصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أى قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا فى تقرير القول الاول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أى بصحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أى فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية. وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق. وعبارة الخطيب والاصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها للشدة الأمر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق . وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال أبو عبيدة اذا اشتد الأمر والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والاصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف فى

ليس بمعنى تكرير الفعل بل بمعنى العزم على الوطء * قوله تعالى (يوم يبعثهم الله) أى يعذبون أو يهانون أو استقر ذلك يوم يبعثهم وقيل هو ظرف لأحصاه * قوله تعالى (ثلاثة) هو مجرور باضافة نجوى اليه وهى مصدر بمعنى التناجى أو الانتجاء و يجوز أن تكون النجوى اسما للمتناجين فيكون ثلاثة صفة أو بدلا (ولا أكثر) معطوف على العدد و يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر و يجوز أن يكون معطوفا على موضع من نجوى * قوله تعالى (و يتناجون) يقرأ و ينتجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا * قوله تعالى (فاذلم)

يوم القيامة للحساب والجزاء يقال (٣٩٠) كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها (وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ) امتحانا لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعنى (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد

موضع الشدة. وقيل ساق الشىء أصله الذى به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الأمور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أى يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أى لأجله (قوله ويدعون) أى الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أى لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أى عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما فى القلب يعرف فى العين وفى ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رءوسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة. وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أى من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان فى الدنيا اه شيخنا. وقوله تغشاهم فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى «ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة» ويقال أرهقه طغيانا أى أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أى دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به الى أن المراد بالسجود الثانى هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس فى الكلام اظهار فى موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرنى) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أى كل أمر المكذبين الىّ أكفكه أى حسبك فى الايقاع بهم والانتقام منهم أن تكل أمرهم الى وتخلى بينى وبينهم فانى عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب وتوكل على فى الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على الياء أو على أنه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله * والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق * اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الأمر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم فى العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سندنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا. وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة فى عذاب لا شك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمون أى لا يتجدد لهم علم ما فى وقت من الأوقات فعذبوا يوم بدر. وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه. وقال ابن عباس سنمكر بهم. وروى أن رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت لا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانهم أن قل له كم من عقوبة لى عليك وأنت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهى منزلة بعد منزلة. واستدرج فلان فلانا أى استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج. ومعنى الآية انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملى لهم) الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبى (قوله ان كيدى متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته اه بيضاوى، أى فأطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج.

قيل اذ بمعنى اذا كما ذكرنا فى قوله تعالى اذ الأغلال فى أعناقهم وقيل هى بمعنى ان الشرطية وقيل هى على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة * قوله تعالى (استحوذ) انما صحت الواو هنا بنية على الأصل وقياسه استحاذ مثل استقام * قوله تعالى (لأغلبن) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لانه بمعنى قال * قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثانى لتجد أو حال أو صفة لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم

﴿سورة الحشر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (مانعتهم) هو خبر أن و(حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم * قوله تعالى (يخربون)

لايطاق (أَمْ) بل أ (تَسْئَلُهُمْ) على تبليغ الرسالة (أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ) (٣٩١) مما يعطونكه (مُّثْقَلُونَ) فلا يؤمنون لذلك (أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) منه مايقولون (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غما فى بطن الحوت (لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ) أدركه (نِعْمَةٌ) رحمة (مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ) من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بالأرض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة

الاستدراج كيد لأن ذلك الانعام ذكر فى صورة الكيد لأن حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ماهو نفع وحسن ظاهرا وتريد بضده وماوقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهم موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اهـ شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم ثوابا على ماتدعوهم اليه من الايمان بالله اهـ قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا ثقيلا اهـ أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب أى علم ماغاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون . وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مافيه ويخاصمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لايعاقبون . وقيل يكتبون أى يحكمون لأنفسهم مايريدون اهـ (قوله مايقولون) أى مايحكمون به ويستغنون عن علمك اهـ بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله ﷺ ماحل فأراد أن يدعو على الذين انهزموا . وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اهـ خطيب (قوله اذ نادى) اذ منصوب بمضاف محذوف أى ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته فى وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات لاينصب عليها النهى وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اهـ سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء لأنه أمر مستحسن اهـ أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبى مملوء غما. وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثانى قول عطاء وأبى مالك . قال الماوردى والفرق بينهما أن الغم فى القلب والكرب فى الأنفاس . وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس . ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أى يحبس غضبه قاله ابن بحر . وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اهـ (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه . وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه فى الدال . وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا أنه كان يقال فيه تتداركه نعمة. وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم . وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير . وقيل نداؤه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قاله ابن زيد . وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر . وقيل أى رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اهـ قرطبى (قوله رحمة من ربه) وهى توفيقه للتوبة وقبولها منه اهـ أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أى الخالية من النبات والأشجار والجبال اهـ أبو السعود (قوله وهو مذموم) أى ملام ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهى محط الامتناع المفاد بلولا فهى المنفية لا النبذ بالعراء . ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد فى جوابها لاهو نفسه اهـ شيخنا . وفى الخطيب وهو مذموم أى ملوم على الذنب . وقيل مبعد من كل خير . وقال الرازى وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه: الأول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل، الثانى لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فان حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اهـ (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أى فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اهـ شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين، والثانى أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحى بعد أن كان قد

يجوز أن يكون حالا وأن يكون تفسيرا للرعب فلا يكون له موضع والميتة عينها واو لأنها من الموت قلبت لسكونها وانكسار ماقبلها * قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة. وقيل هما لغتان * قوله تعالى (الفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذى القربى وما بعده . وقيل التقدير اعجبوا و(يبتغون) حال (والذين تبوءوا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيحبون على هذا حال . وقيل هو مبتدأ ويحبون الخبر * قوله تعالى (والايمان) قيل للمعنى وأخلصوا

فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) الأنبياء (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها (بِأَبْصَارِهِمْ)

(أى ينظرون اليك نظرا شديدايكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسدا (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَا هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والانس لايحدث بسببه جنون

﴿سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَاقَّةُ) القيامة التى يحق فيها ماأنكر من البعث والحساب والجزاء أو الظهرة لذلك

انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى . وفى القرطبى فاجتباه ربه أى اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين . قال ابن عباس رد الله عليه الوحى وشفعه فى نفسه وفى قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق . وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر . وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء فى بأبصارهم اما التعدية كالداخلة على الآلة أى جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم . واما السببية أى بسبب عيونهم اه سمين (قوله أى ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الى فلان نظرا يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه مايعجبه وانما المراد أنهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ماجرى عليه الشارح . وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش الجربة اصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية . وذكر الماوردى أن العين كانت فى بنى أسد من العرب وكان اذا أراد أحد منهم أن يصيب أحدا فى نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض لنفسه أو ماله فيقول مارأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك للعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية . وقال الحسن البصرى دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على العيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا اذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوى . ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه أى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) أى وتنفيرا عنه اه (قوله وماهو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود . وفى البيضاوى لما جننوه لأجل القرآن بين الله أنه ذكر عام لايدركه ولايتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اه والله أعلم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازى على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح . وقوله التى يحق فيها الخ من باب ضرب ورد أى يظهر ويتحقق بحيث لايمكن انكاره وأشار بهذا الى أن الاسناد فى الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذى يحق أى يتحقق فيه ماأنكر فى الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا . وقوله أو الظهرة لذلك أى لما أنكر فى الدنيا يشير بهالى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أى المحققة والظهرة وهو أيضا اسناد مجازى . وفى البيضاوى الحاقة أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الأمور أى تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى اه . وقوله أى الساعة الخ أى فهى اسم جامد . وقوله أو الحالة التى يحق بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهى صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التى تحق فيها الأمور بصيغة المعلوم والمجهول أى تتحقق من حقته اذا عرفته اه شهاب . وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشىء وجب حقف

الايمان . وقيل التقدير ودار الايمان . وقيل المعنى تبوؤا الايمان أى جعلوه ملجأ لهم * قوله تعالى (حاجة) أى مس حاجة * قوله تعالى (لاينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب والجدار واحد فى معنى الجمع وقد قرئ من وراء جدار وجدور على الجمع * قوله تعالى (كمثل) أى مثلهم كمثل و (قريبا) أى استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أى عن قريب * قوله تعالى (فكان عاقبتهما) يقرأ بالنصب على الخبر (وأنهما فى النار) الاسم ويقرأ بالعكس و (خالدين) حال وحسن لما كرر اللفظ ويقرأ خالدان على أنه خبر * قوله تعالى (المصور) بكسر الواو ورفع الراء على أنه صفة موصوفها

(مَا الْحَاقَّةُ) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحَاقَّةُ) زيادة تعظيم لشأنها فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) بالصيحة

موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الأمور إلا أنه من حققته أحقه بالضم إذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للأمور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن الفعل لأهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فإن الخلائق هم الذين يعرفون الأمور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان إلى الوقت مجازا . وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اهـ وفي القرطبي « الحاقة ما الحاقة » يريد القيامة سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها . قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لأنها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله . وقال الأزهري يقال حاققته فحققته أحقه أي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم . وفي الصحاح وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فإذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى اهـ (قوله تعظيم لشأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها أي أي شيء هو لا تحيط به العبارة فإن ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أي ما هي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اهـ أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا . قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما أدراك فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فإنه لم يخبر به اهـ خطيب (قوله زيادة تعظيم) أي ان الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اهـ شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) أي والمفعول الأول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين . الأول بنفسه ، والثاني بالباء كما قال تعالى «ولا أدراكم به» فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اهـ سمين . وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لأدرى لأنه بمعنى أعلم اهـ (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للإعلام ببعض أحوال الحاقة اهـ أبو السعود . وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز . وقال ابن اسحاق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالأحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب إلى قريش وواعظ القريب أكبر ولأن اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور اهـ خطيب (قوله بالقارعة) أي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لأجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اهـ أبو السعود (قوله لأنها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فإن القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف . وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اهـ (قوله فأما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الأمم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اهـ خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل أي أو بالرجفة اهـ بيضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده إلى السبب القريب أو البعيد وأما

و بفتحها على أنه مفعول الباري عز وجل و بالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الاضافة والله أعلم

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (تلقون) هو حال من ضمير الفاعل في تتخذوا ويجوز أن يكون مستأنفا والباء في (بالمودة) زائدة و (يخرجون) حال من الضمير في كفروا أو مستأنف (وإياكم) معطوف على الرسول و (أن تؤمنوا) مفعول له معمول يخرجون و (ان كنتم) جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا و (جهادا) مصدر في موضع الحال أو معمول فعل محذوف دل عليه الكلام أي جاهدتم جهادا و (تسرون) توكيد لتلقون تكرير معناه *قوله تعالى (يوم القيامة) ظرف (ليفصل) أو لقوله لن تنفعكم وفي يفصل قراآت ظاهرة الاعراب الآن من لم يسم الفاعل جعل القائم مقام الفاعل (بينكم) كما ذكرنا

الجاوزة الحد في الشدة (وَأَمَّا عَادٌ (٣٩٤) فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) شديدة الصوت (عَاتِيَةٍ) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حُسُومًا) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) مطروحين هالكين (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) ساقطة فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغاير بينهما اهـ شهاب (قوله الجاوزة الحد في الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه إضمار أي بالفعلة الطاغية. وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة الحد أي لحد الصيحات من الهول كما قال «إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر» والطغيان مجاوزة الحد. وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعافية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لأنهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اهـ (قوله مع شدتهم وقوتهم) أي فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة هنا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن. وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفقة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اهـ خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اهـ (قوله أولها من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الأربعاء التالي للأربعاء الأول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الأخير منه وقوله لثمان أي لثمانية أيام الخ اهـ شيخنا. وقيل كان أولها يوم الأحد وقيل يوم الجمعة اهـ قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أي متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أي شبه تتابعها. وقد صرح بهذا غيره أي فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثاني للأول واشتق منه بالنظر لمعنى حسوما اسم فاعل اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله متتابعات أي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء اهـ شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه: أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام. والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حسوما. الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أي ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أي تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال. وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام. والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير في عاتية وأن تكون مستأنفة اهـ سمين (قوله فترى القوم) أي تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اهـ خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير في فيها للأيام والليالي أو للبيوت أو للريح أظهرها الأول لقربه ولأنه مذكور. وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اهـ سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أي أصول نخل بلا رءوس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رءوسهم كما تقطع رءوس النخل اهـ خطيب (قوله ساقطة) أي من خوى النجم

في قوله تعالى لقد تقطع بينكم * قوله تعالى (في ابراهيم) فيه أوجه. أحدها هو نعت آخر لاسوة والثاني هو متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل والثالث أن يكون حالا من الضمير في حسنة والرابع أن يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز أن يتعلق باسوة لأنها قد وصفت و (اذ) ظرف لخبر كان ويجوز أن يكون هو خبر كان و (برآء) جمع بريء مثل ظريف وظرفاء وبراء بهمزة واحدة مثل رخال والهمزة محذوفة وقيل هو جمع برأسه وبراء بالكسر مثل طراق وبالفتح اسم للمصدر مثل سلام والتقدير إنا ذوو براء * قوله تعالى (الا قول)

(مِنْ بَاقِيَةٍ) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أى باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قِبَلَهُ) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الأمم الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) أى لوطا وغيره (فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً) زائدة فى الشدة على غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) علا فوق كل شىء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعنى آباءكم إذ أنتم فى أصلابهم (فِى الْجَارِيَةِ) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا) ولتحفظها

اذا سقط للغروب وقوله فارغة أى من خوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد انها فارغة من الحشو لما روى من ان الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب. وروى أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى أى ومن هو فى جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاءه وقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات من ائتفك أى انقلب أى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى اه قرطبى (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أى الافعال وقوله ذات الخطأ أشار به الى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر وباقل على حد قوله:

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب اغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أى فرعون ومن قبله والمؤتفكات أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الأمم فالمراد بالرابية الزائدة من ربا الشىء يربو اذا زاد ومنه الربا اذ أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان أفعالهم كانت زائدة فى القبح على أفعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شىء) عبارة القرطبى إنا لما طغى الماء أى ارتفع وعلا. وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه. وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى ان الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذا نتم الخ وفى النهر جعلهما جوابين فقال حملناكم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون مما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبى لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم فى قول قتادة قال ابن جريج كانت ألواحها على الجودى والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شىء وقيل لتجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن معه موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى

هو استثناء من غير الجنس والمعنى لا تتأسوا به فى الاستغفار للكفار * قوله تعالى (لمن كان) قد ذكر فى الاحزاب * قوله تعالى (أن تبروهم) هو فى موضع جر على البدل من الذين بدل الاشتمال أى عن بر الذين وكذلك (أن تولوهم) و(تمسكوا) قد ذكر فى الاعراف و (يبايعنك) حال و (يفترينه) نعت لبهتان أو حال من ضمير الفاعل فى يأتين * قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق بيئس أى يئسوا من بعث أصحاب القبور وأن يكون حالا أى كائنين من أصحاب القبور

وقعت (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا) دقتا (دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) ضعيفة (وَالْمَلَكُ) يعنى الملائكة (عَلَى أَرْجَائِهَا) جوانب السماء (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

﴿سورة الصف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقدير هو و يكون التقدير كبر ذلك وأن يكون بدلا ومقتا تمييز و(صفا) حال وكذلك (كأنهم) و(مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو مادل عليه الكلام و(من التوراة) حال من الضمير فى بين (ومبشرا) حال أيضا و(اسمه أحمد) جملة فى موضع جر نعتا لرسول أو فى موضع نصب حالا من الضمير فى يأتى

* قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة واعرابها ظاهر و(بالهدى) حال من رسوله صلى الله عليه وسلم

* قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير التجارة فيجوز أن يكون فى موضع جر على البدل أو فى موضع رفع على تقدير هى وأن مخفوفة وللاحدث بسبل عملها * قوله تعالى (يغفر لكم)

فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة للسمع) أى شأنها أن تحفظ ماينبغى حفظه من الأقوال والأفعال الالهية والاسرار الربانية والوعى الحفظ فى النفس والايعاء الحفظ فى الوعاء اه خطيب. وفى البيضاوى اذن واعية من شأنها ان تحفظ مايجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه .وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ فى الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع فى تفاصيل أحوالها و بدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ فى الصور الخ اه خطيب. وقال أبو السعود هذا شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما فى السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة، والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه انها الأولى قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الأولى التى عندها خراب العالم قال فى الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية و بين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من أوقاته اه اه كرخى (قوله وحملت الأرض والجبال) أى رفعت من أماكنها اه خازن أى حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دقتا) أى ضربت احدى الجملتين بالأخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شىء من أجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب. وفى القرطبى فدكتا أى فتتتا وكسرتا دكة واحدة لايجوز فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى «اذا زلزلت الأرض زلزالها» وقيل دكتا أى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو حملتا فنفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فى عدم الافادة فلابد من تأويل حتى يفيد وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أى جنسها أى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أى يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أى متساقطة خفيفة لاتماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا. وفى القرطبى واهية أى ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا و يقال كلام واه أى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى و يكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أى متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أى واقفون على أطرافها

التى

التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هناك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها اهـ شيخنا . وفى السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالألف عكس رحى لأنه من ذوات الواو لقولهم رجوان اهـ سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء. فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الأولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اهـ شيخنا . وعبارة البيضاوى ولعله أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اهـ . وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ماأورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الأول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله. وأشار المصنف الى جوابه الأول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعد ماأجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اهـ زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على مابقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الأرض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عددهم الا الله . وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل. وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء. وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس . وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اهـ خطيب . وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش . ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس ابن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الأول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اهـ قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار منهم للصلح للتقريب والاكرام وللفسد للابعاد والتعذيب . وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اهـ أبو السعود وخطيب (قوله الحساب) أشار به الى أن العرض عبارة عن المحاسبة

فى جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا . والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم . وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالته اياهم لاتوجب المغفرة لهم * قوله تعالى (وأخرى) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثانى هو نصب بتحبون للدلول عليه بـ(تحبونها) والثالث موضعها رفع أى وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أى هى نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف فى موضع نصب أى أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى اذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم

﴿ سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الملك) يقرأ هو ومابعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقرئ بفتحها وهما لغتان * قوله تعالى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الأميين * قوله تعالى (يحمل) هو فى موضع الحال من

(لَا تَخْفَى) بالتاء والياء (مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) من السرائر (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ) خطابا لجماعته لما سر به (هَاؤُمُ) خذوا (اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ) تنازع فيه هاؤم واقرأوا (إِنِّي ظَنَنْتُ) تيقنت (أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) مرضية

والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اهـ بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الأسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لأحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن والمعنى أنه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم أنه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له . وقيل يقول ذلك لأهله وأقربائه اهـ (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يازيد وها درهما يازيد ويكونان كذلك فى الأحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أن الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاءك هاك هاءك الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يازيد هاء ياهند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يازيد هائى ياهند هائيا يازيدان أو ياهندان هاؤا يازيدون هائين ياهندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هأ هؤا هأن مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى ها هاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها اقصد اهـ سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اهـ قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الأول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اهـ شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية أن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وأن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل أنى ملاق أى ثابت لى ثباتا لا ينفك أنى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى أنه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لأنه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وآمن خوفه فعلم الآن أنه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اهـ خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول . وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها أنه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لأنها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى أن أهلها راضون بها والمتبرق كمال اللذة الرضا . الثانى أنه على المجاز جعله للعيشة راضية لمحلها وحصولها فى مستحقها وأنه لو كان للعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها . الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا . وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اهـ . وفى القاموس العيش

الحياة

الحمار والعامل فيه معنى المثل ※ قوله تعالى (بئس مثل) مثل هذا فاعل بئس وفى (الذين) وجهان أحدهما هو فى موضع جر نعتا للقوم والمخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى فى موضع رفع تقديره بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف اليه مقامه ※ قوله تعالى (فانه ملاقيكم) الجملة خبر ان ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى هو المبتدأ أو اسم ان والذى هنا صفة وضعف ومن وجه آخر وهو أن الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة ※ وقد أجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشىء الواحد ولأن الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك اذا صرح به وأما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح

(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا) ثمارها (دَانِيَةٌ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع (٣٩٩) فيقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا

(هَنِيئًا) حال أي متهنئين (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) الماضية في الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا) أي الموتة في الدنيا (كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها

الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والعيشة التي تعيش بها من الطعم والشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اهـ (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لانها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والأبنية والاشجار اهـ أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اهـ خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لان قوله تعالى «فأما من أوتي كتابه بيمينه» يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف. هنيئا أي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل. والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها، وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى. وروي يقول الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية. ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن ما له أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اهـ خطيب (قوله فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اهـ خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا كذلك كما كنت في الدنيا اهـ (قوله أي الموتة في الدنيا) أو الضمير للحالة أي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانها أي تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اهـ كرخي (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله. وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة للموصول أي الذي ثبت واستقر أنه لي اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار اهـ وصنيع الخطيب يقتضي أن مالي كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عني سلطاني أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا. وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اهـ خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) ها مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الأربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين في السعيد والشقي. وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلا مخالف القاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أي فلما كانت ثابتة فيه ثبتت في النطق حتى في الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أي واتباعا للنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت

فان خلقا كثيرا يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر * قوله تعالى (من يوم الجمعة) من بمعنى في والجمعة بضمتين و باسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه و يقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك * قوله تعالى (اليها) انما أنث الضمير لانه أعاده الى التجارة لانها كانت أهم عندهم والله أعلم

سورة المنافقون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور

وصلا (خُذُوهُ) خطاب لخزنة جهنم (فَغُلُّوهُ) اجمعوا يديه إلى عنقه فى الغل (ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ) النار المحرقة صَلُّوهُ) أدخلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً) بذراع الملك (فَاسْلُكُوهُ) أى أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)

عن النبى ونقل الينا بالتواتر. وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا فى المواضع الاربعة التى ترجع لستة وماسلكه حمزة و يعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ماهو على طبق القاعدة وماهو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ عماسبق كأنه قيل ومايفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله الزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى الزبانية كما عبر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد فى العذاب وأعلى عماقبله اه شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته اياها وكرروها بغمسه فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم فى سلسلة) أى عظيمة جدا. وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره. وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك و بين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا. وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو و يحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى « ان تستغفر لهم سبعين مرة » أى بمرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد ، وعن كعب أنه قال لو جمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ماتحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أى أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الحبل الذى يدخل فى ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أى فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع مايعذبون به. وثم لتفاوت مابينها فى الشدة لا للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن لايعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعتين فى الجملة الأخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف واحد فينبغى أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف القول على القول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لايؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ماباله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولايحض) أى لايحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف أى على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين

(قوله

فى قولهم وقيل هى مستأنفة و (خشب) بالضم والاسكان جمع خشبة مثل أسد وأسد وأسد ويقرأ بفتحتين والواحدة خشبة و (يحسبون) حال من معنى الكلام وقيل مستأنف * قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفر ولو أعمل تعالوا لقال الى رسول الله أو كان ينصب و (لووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة فى (أستغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه * قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و (الأعز) فاعل و (الأذل) مفعول و يقرأ على ترك التسمية و الأذل على هذا حال و الالف واللام زائدة أو يكون مفعول حال محذوفة أى مشبها الاذل * قوله تعالى (وأكون) بالنصب عطفا على ماقبله وهو جواب الاستفهام و يقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى ان أخرتنى أكن والله أعلم

الْخَاطِئُونَ) الكافرون فَلَا) لا زائدة (أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) من المخلوقات (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) منها أى بكل مخلوق (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أى قاله رسالة عن الله تعالى

(قوله فليس له اليوم ههنا) أى فى الآخرة. وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له والثانى ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا ألبتة لأنه زمان والخبر عنه جثة اه سمين. فإن قلت ما التوفيق بين ما هنا و بين قوله فى محل آخر الا من ضريع، وفى موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام الأثيم. وفى موضع آخر أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلت لا منافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسل فنونه وياؤه زائدتان. قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفى التفسير هو صديد أهل النار. وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين. وفى الخطيب وهذا الشجر اذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اه. وفى السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فيدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا. وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة لحميم كأنه أراد به الشيء الذى يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام الا غسلين أما اذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من فعله غير متعمد. وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمز وقد تقدم مثله فى يستهزئون. وقرأ نافع فى رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة الا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشرى اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية. وفى البيضاوى فلا أقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اه. وفى الكرخى وأما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه (قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهى عنه فى حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه، وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أى على الله فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الأخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله قاله رسالة أى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول. والجواب أنه يقوله على سبيل التبليغ لأنه وصفه له كأنه قد تعالى اه شيخنا. وفى الخطيب انه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا أرسلته به وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذى يشهد أنه كلامى. كريم أى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الأخلاق باظهار معاليها الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه. وقيل هو جبريل عليه السلام. قال الحسن والكلبى لقوله تعالى وانه لقول رسول كريم ذى قوة

﴿سورة التغابن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أبشر) هو مبتدأ و (يهدوننا) الخبر ويجوز أن يكون فاعلا أى أيهدينا بشر * قوله تعالى (يوم يجمعكم) هو ظرف لخبر. وقيل لما دل عليه الكلام أى تتفاوتون يوم يجمعكم. وقيل التقدير اذكروا يوم يجمعكم * قوله تعالى (يهد قلبه) يقرأ بالهمز أى يسكن قلبه * قوله تعالى (خيرا لأنفسكم) هو مثل * قوله تعالى انتهوا خيرا لكم والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذا طلقتم) قيل التقدير قل لأمتك اذا طلقتم. وقيل الخطاب له ﷺ ولغيره (لعدتهن) أى عند أول ما يعتددن به وهو فى قبل الطهر * قوله تعالى (بالغ أمره) يقرأ بالتنوين والنصب وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأ بالتنوين والرفع على أنه فاعل بالغ

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً (٤٠٢) مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء فى الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أى النبي (عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) بأن قال عنا مالم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقابا (بِالْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَاجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب

واستدل للأول بقوله تعالى «وماهو بقول شاعر» وهو الذى يأتى بكلام مقفى موزون بقصد الوزن. قال مقاتل سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر، وقال أبو جهل شاعر. وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك. فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد ﷺ أجيب بأن الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره فى اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه النبي صلى الله عليه وسلم والنبى بلغه للأمة (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفى الشعر والتذكر مع نفى الكهانة لأن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته الكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أقوالهم اه أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمنين به أى تؤمنون بشىء قليل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كما أشار له الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفى الخطيب. وقال البغوى أراد بالقليل نفى ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اه (قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون. وقوله والياء أى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أى ايمانا قليلا. وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أى ايمانا لغويا لأنهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبي) من تبعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبي. وقوله من الخير الخ بيان للأشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة و بالصلة صلة الأرحام و بالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الأشياء لأنها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشرى التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل والأقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله أو لم نأذن له فى قوله لأخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لأخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة. واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة، و يجوز أن تكون مزيدة والمعنى لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه و يضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه اه سمين والشارح جرى على الأول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الأخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فهى والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لأهلكناه. والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس. وقال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذى قطع وتينه. وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه. وقال الكلبى انه عرق بين العلباء والحلقوم، والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق. وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودنى(1) فهذا أوان انقطاع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبى (قوله عنه) أى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف. وقوله حاجزين مفعوله محذوف أى حاجزين

(1) هكذا فى جميع النسخ وفى شرح القاموس والمختار بلفظ تعادنى فهذا أوان قطعت أبهرى

لنا

وقيل أمره مبتدأ و بالغ خبره * قوله تعالى (واللائى لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أى فعدتهن كذلك و (أجلهن) مبتدأ و (أن يضعن) خبره والجملة خبر أولات و يجوز أن يكون أجلهن بدل الاشتمال أى وأجل أولات الأحمال * قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من ههنا لابتداء الغاية والمعنى تسببوا فى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون ودل عليه قوله تعالى (من وجدكم)

(وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ) أيها الناس (مُكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أي لليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

﴿سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر بن الحرث

لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أي لامانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لأنهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال المستفيد اه خطيب (قوله أن منكم مكذبين) أي فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه في الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أي اليقين الحق) أي فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين . وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أي لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أي نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لأن يوحى اليك تأمل انتهت

﴿ سورة المعارج ﴾

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أي بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهي الأصل فأما القراءة بالألف ففيها ثلاثة أوجه . أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا . والثاني أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والألف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة . والثالث أنه من السيلان والمعنى سال واد في جهنم بعذاب فالألف منقلبة عن ياء اه من السمين . وقال أبو علي وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أي عن عذاب اه قرطبي وهذه الوجوه كلها في الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان . وفي القرطبي وهمزة سائل على القول الأول أصلية وعلى الثاني بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء . وقال القشيري وسائل مهموز لأنه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لأن العين أعلت في الفعل فأعلت في اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه. وقال الواحدي الباء في بعذاب للتوكيد كقوله «وهزي اليك بجذع النخلة» والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشري على بابها كما سبق تقريره اه كرخي (قوله واقع الكافرين) أي سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة في أنه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد «أتى أمر الله» اه شيخنا وفي أبي السعود وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما في الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله الكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أي دعا لهم : الثاني أن يتعلق بواقع واللام للعلة أي نازل لأجلهم . الثالث أن تكون اللام بمعنى على أي واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبي على الكافرين وعلى هذا فهي متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير في الكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف في هذا الداعي . فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مسئوله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو

والوجد الغنى ويجوز فتحها وكسرها ومن وجدكم بدل من من حيث * قوله تعالى (رسولا) في نصبه أوجه أحدها أن ينتصب بذكرا أي أنزل اليكم أن ذكر رسولا والثاني أن يكون بدلا من ذكر ويكون الرسول بمعنى الرسالة و (يتلو) على هذا يجوز أن يكون نعتا وأن يكون حالا من اسم الله تعالى والثالث أن يكون التقدير ذكرا شرف رسول أو ذكرا ذكر رسول ويكون المراد بالذكر الشرف وقد أقام المضاف اليه مقام المضاف والرابع أن ينتصب بفعل محذوف أي وأرسل رسولا * قوله تعالى (قد أحسن الله) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين * قوله تعالى (مثلهن) من نصب عطفه أي

قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (مِّنَ ٱللَّهِ) متصل بواقع (ذِي ٱلْمَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهي

السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) (وَٱلرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) إلى مهبط أمره من السماء (فِي يَوْمٍ) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد. وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء

الحرث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى. فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت. وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فانه قريب اه والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اه سيوطي من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية. ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اه سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا. وقوله مصاعد الملائكة اشارة الى أن العروج بمعنى الصعود. والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام. وفي زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الأعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقراءة التي ناداه ونادته الملائكة اه كرخي (قوله جبريل) أشار به الى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخره هنا وقدم في قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخي (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كالمصباح وفيه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اه وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أي الى المحل الذي ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اه وعبارة الكرخي قوله الى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) أي يدل عليه وقع وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لانه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون

أخف

وخلق من الارض مثلهن ومن رفع استأنفه و(يتنزل) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون نعتا لما قبله والله أعلم

﴿سورة التحريم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تبتغي) هو حال من الضمير في تحرم ويجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحللة فأسكن الأول وأدغم (واذ) في موضع نصب باذكر * قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداه الى اثنين والثاني محذوف أي عرف بعضه بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة العرفان لأنه كان عارفا بالجميع وهو كقوله تعالى والله بما تعملون خبير ونحوه أي يجازيكم على أعمالكم * قوله تعالى (ان تتوبا) جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكما و يتب الله عليكما

في الحديث (فَاصْبِرْ) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صَبْرًا جَمِيلًا) أي لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أي العذاب (بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أي يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أي يبصر الأحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمنى الكافر (لَوْ) بمعنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اهـ من الخطيب والا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقدار مقدار صلاة ركعتين اهـ شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين. وقيل في الجمع أيضا ان الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سني الدنيا. وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اهـ (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) أي يعتقدونه وقوله ونراه أي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحسنها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير في نراه للعذاب. الثاني أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون. الثالث انه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت. الرابع أنه بدل من الضمير في نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) أي مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اهـ سمين. وهذه الاقوال في معنى العهن في اللغة اهـ (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره. وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أي عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أي لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أي عن حميم اهـ سمين (قوله يبصرونهم) عدي بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وانما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان في سياق النفي اهـ سمين وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان في سياق النفي. قال الطيبي ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما التزم في قوله والله لا أشرب ماء من اداوة أنه يعم المياه والاداوى خلافا لبعضهم في الاداوة اهـ (قوله والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اهـ كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اهـ زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي يبصر الاحماء الاحماء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال أنفسهم. وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل في التهويل اهـ (قوله بمعنى أن) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أي يود افتداء الخ اهـ كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدي بها وأن الافتداء بها ينفعه اهـ شيخنا (قوله بكسر الميم) أي على الاعراب على الأصل في الأسماء. وقوله وفتحها أي على البناء لاضافته الى مبني والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون

ودل على المحذوف (فقد صغت) لان اصغاء القلب الى ذلك ذنب * قوله تعالى (قلوبكما) انما جمع وهما اثنان لان لكل انسان قلبا وما ليس في الانسان منه الا واحد جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع وجاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه أن التثنية جمع * قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبره خبران ويجوز أن يكون هو فصلا فأما (جبريل وصالح المؤمنين) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي مواليه أو يكون معطوفا على الضمير في مولاه أو على معنى الابتداء والثاني أن يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و(ظهير) خبر الجميع وهو واحد

لفصله منها (ٱلَّتِى تُؤْوِيهِ) تضمه (٤٠٦) (وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كَلَّا) ردّ لما يوده (إِنَّهَا) أى النار (لَظَىٰ) اسم جهنم لأنها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ) عن الايمان بأن تقول إلىّ إلىّ (وَجَمَعَ) المال (فَأَوْعَىٰ) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا) حال مقدرة وتفسيره (إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا) وقت مس الشر (وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ) أى المؤمنين (ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فصيلة بمعنى مفعولة أى مفصول منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون. وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيز لو (قوله رد) أى نفى لما يوده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم. وقال القرطبى ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى النار فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول اذ هو فى الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفى الكرخى قوله انها أى النار أفاد أن الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة. وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الأول يجوز فى لظى نزاعة أن يكون لظى خبران أى النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدا مضمر أى هى نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر ان اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الأعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى. وقيل هو جلد الانسان. وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالفعلين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير الحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أى الجنس عبر به لما من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته. وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد والا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال أو السرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشىء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى أنهما خبران لكان أو صار مضمرة أى اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين. فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الأمور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين المؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب

العاجل

فى معنى الجمع أى ظهراء و(مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فأما الواو فى قوله تعالى (وابكارا) فلابد منها لان المعنى بعضهن ثيبات وبعضهن أبكارا * قوله تعالى (قوا) فى هذا الفعل عينه لان فاءه ولامه معتلان فالوا وحذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة والأمر مبنى على المضارع * قوله تعالى (لا يعصون الله) هو فى موضع رفع على النعت * قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون. قيل هو مصدر

دَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) هو الزكاة (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) المتعفف عن السؤال فيحرم
(وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) خائفون (إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الحلال الى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) المأخوذ عليهم فى ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ) وفى قراءة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتمونها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بأدائها فى أوقاتها (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ) نحوك (مُهْطِعِينَ) حال أى مديمى النظر (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منك (عِزِينَ) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء
وقيل هو اسم فاعل أى ناصحة على المجاز ويقرأ بضمها وهو مصدر لا غير مثل القعود * قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون
مستأنفا * قوله تعالى (امرأت نوح وامرأت لوط) أى مثل امرأت نوح وقد ذكر فى يس وغيرها و(كانتا) مستأنف و(اذ قالت) العامل فى اذ المثل

العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أى لا يتركونها أداء ولا قضاء أى يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتى بأدائها فى أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الأول يرجع للصلاة فى نفسها أى يفعلونها ويأتون بها والثانى يرجع لوصفها أى يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والأول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخى (قوله فيحرم) أى لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق بحق التصديق يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أى لا ينبغى لأحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وان بلغ فى الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أى عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم فى جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التى لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أى طلب وراء ذلك أى الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين. وقوله فأولئك هم العادون أى المتعدون فما حد لهم دخل فى هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفى قراءة بالافراد) أى سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم فى ذلك) أى فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفى قراءة بالجمع) أى سبعية (قوله قائمون) أى يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الأداء اه خطيب (قوله بأدائها فى أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها فى وقت من الأوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة. وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهى تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة الدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة الاستمرار التجددى اه كرخى (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ والذين كفروا خبره أى فأى شىء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق. ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالأربعة أحوال من الموصول. وقوله حال أيضا أى من الموصول. وقوله أى جماعات تفسير لعزين. وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا. وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أى مديمى النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا. وفى البيضاوى مهطعين مسرعين اه. وفى الشهاب أى مسرعين الحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة. وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشىء لا يقلع عنه، وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير فى مهطعين فتكون حالا متداخلة. وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لأنه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أى مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء. وعزين جمع عزة والعزة الجماعة. قال مكى وانما جمع بالواو والنون لأنه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصله عزهة كما أن أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه

خَلَقْنَاهُمْ) كغيرهم (مِمَّا يَعْلَمُونَ) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة إنما يطمع فيها بالتقوى (فَلَا) لا زائدة (أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ) نأتي بدلهم (خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) بعاجزين عن ذلك (فَذَرْهُمْ) اتركهم (يَخُوضُوا) في باطلهم (وَيَلْعَبُوا) في دنياهم (حَتَّى يُلَاقُوا) يلقوا (يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (سِرَاعًا) إلى المحشر (كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ) وفي قراءة بضم الحرفين شيء

و (عندك) يجوز أن يكون ظرفا لابن وأن يكون حالا من (بيتا) * قوله تعالى (ومريم) أي واذكر مريم أو ومثل مريم و (فيه) الهاء تعود على الفرج والله أعلم

﴿ سورة الملك ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (طباقا) واحدها طبقة وقيل طبق و (تفاوت) بالألف وضم الواو مصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لغتان و (كرتين)

وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو ومن عزوته أعزوه أي نسبته وذلك أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما أن كل جماعة مضموم بعضها الى بعض . والثاني أنها ياء اذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان . الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالألف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وأمة شفات ولامات استغناء بشفاه وإماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون . والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول أبي عبيدة . وقال الأصمعي العزون الأصناف يقال في الدار عزون أي أصناف . وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والأربعة . وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضي عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم الجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت . وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع ، انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ماتعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الأولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أي لاشيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ *فائدة* قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لامن ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ماينشرح صدرك بدل مايعمل هؤلاء من الهزء والتصفيق والصفير وكل مايضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الأنفس والأموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي اذا تبين أنه لايفوتنا ماتريد منهم ويوم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الأباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه . وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل . وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أي بدل بعض من كل على مايقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الأجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف . وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الأول ومتداخلة على الثاني اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص

الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿ سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ) أي بإنذار (قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ) ان لم يؤمنوا (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الدنيا والآخرة (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (أَنِ) أي بأن أقول لكم (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد

وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته ، وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه : أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة ، الثاني أنه جمع نصاب ككتب في كتاب ، الثالث أنه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية. و يوفضون أي يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهي متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أي فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والأخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفي الخطيب ترهقهم ذلة أي ضد ما كانوا عليه في الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي يوعدون في الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذي سأل عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أي اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة الخبر اه شيخنا

﴿ سورة نوح ﴾

(قوله ثمان) بكسر النون ان اعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة ويرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره ٠ وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب. وقوله في الحديث أول نبي أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبي أرسل بالنهي عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت في زمن نوح والا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شيخنا. وفي الشهاب ونوح أطول الأنبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته. والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله أي بانذار) أشار به الى أن أن حرف مصدري طابي ناصب الفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخي (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أي على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أي أمري بين في نفسه بحيث صارق شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناديا بذلك القريب والبعيد والفطن والغبي اه خطيب (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار به الى أن أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخي (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الأخفش الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله أي حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذ المذكور فيها أنه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد

مصدر أي برجعتين * قوله تعالى (كفروا بربهم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر الذين ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير * قوله تعالى (فسحقا) أي فألزمهم سحقا أو فأسحقهم سحقا * قوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل يعلم والمفعول محذوف أي ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول * قوله تعالى (النشور أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل و بقلبها واوا في الأصل

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك لآمنتم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أي دائما متصلا (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عن الايمان (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامي (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (وَأَصَرُّوا) على كفرهم (وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا عن الايمان (اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) أي باعلاء صوتي (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) صوتي (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) الكلام (إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر

فالاولى هو الوجه الثاني وقوله لاخراج حقوق العباد أي فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهري اذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الأخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف و بالمال الذي ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أي في الدنيا أي فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان النفي تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال و يؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى «ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها» أو تأخيرهم الى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أي معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الأجل اليه لانه هو الذي أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائي) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أي فلم يزدهم دعائي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها الا فرارا أي بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله واني كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان واللام في لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أي دعوتهم الى الايمان بك لأجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أي حقيقة في آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظروني) أي فكرهوا النظر اليّ من فرط كراهتهم دعوتي اه بيضاوي

﴿ فائدة ﴾ قد أفادت هذه الآية بالصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار و باطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وأن يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فان قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي للاشد فالاشد فافتتح في المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني مانصه و يعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا. وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون

لانضمام الراء قبلها و (أن يخسف) و (أن يرسل) هما بدلان من من بدل الاشتمال ✽ قوله تعالى (فوقهم صافات) يجوز أن يكون صافات حالا وفوقهم ظرف لها ويجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم (و يقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي يصففن و يقبضن أي صافات وقابضات و (ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف أي أجنحتهن ✽ قوله تعالى (أمن) من

(وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) جارية (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) أي تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان

يشكون اليك أبوابا ويسألونك آنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية .وقال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب .وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الألسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لأن مفعالا يستوي فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير الى أن المراد جنات الدنيا ليكون عاموعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الأول مما للفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولما قال عددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أي أي شيء ثبت لكم .وقوله لاترجون جملة حالية من الكاف .وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أي تؤملون وقار الله أي توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الأمل وان الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام في لله للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لاترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أي وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى مالكم لاتؤملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا ونصه مالكم لاترجون لله وقارا لاتؤملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وأن لكم مفعوله أي مالكم لاتعتقدون عظمة الله تعالى .وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لاترجون لله وقارا انكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال أنكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لايكاد يصدر عن العاقل .وقيل مالكم لاتخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى .وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لاتخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أي تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا) يعني فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب. قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لأجل الله فما لكم لاترجون لله وقارا اه كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أي متقلبين من حال

مبتدأ و (هنا) خبره و (الذي) وصلته نعت لهنا أو عطف بيان و (ينصركم) نعت جند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز و (مكبا) حال و (على وجهه) توكيد و (أهدى) خبر من وخبر من الثانية محذوف * قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال ان جعلتها التامة وفيه بعد والغور مصدر في معنى الغائر .ويقرأ غؤورا بالضم والهمز على فعول وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والله أعلم.

﴿سورة ن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكر * قوله تعالى (بأيكم المفتون) فيه ثلاثة أوجه أحدها الباء زائدة والثاني أن المفتون مصدر مثل المعقول والميسور أي بأيكم الفتون أي الجنون .والثالث هي بمعنى في أي في أي طائفة منكم الجنون * قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) انما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم يجعله جواب التمني .وفي بعض المصاحف بغير نون على الجواب * قوله تعالى (ان كان) يقرأ بكسر

(وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم) خلقكم (مِّنَ ٱلْأَرْضِ) اذ خلق أباكم آدم منها (نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين (وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجًا وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا) مبسوطة (لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا) طرقا (فِجَاجًا) واسعة (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا) أى السفلة والفقراء (مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والأول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب. وقيل بمعناه كبخل وبخل (إِلَّا خَسَارًا) طغيانا وكفرا (وَمَكَرُوا) أى الرؤساء (مَكْرًا كُبَّارًا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا

الى حال اه سمين. وفى المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله التى تليق به (قوله والنظر) أى التأمل فى خلقه أى الانسان أى فى خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى فى مجموعهن) تقدم ان هذا الصنيع معترض لأن المجموع لابد فيه من جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالأولى ماصنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره. وعبارة أبى السعود ونسبته الى الكل مع أنه فى السماء الدنيا لما انها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون فى الكل أولان كل واحدة منها شفافة لاتحجب ماوراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون مافى كل واحدة منها كأنه فى الكل اه (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة. وقيل فى الخامسة. وقيل فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة. وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجههما ممايلى السماء وقفاهما مما يلى الأرض اه خطيب (قوله سراجا) أى مثل السراج فشبهت به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوى (قوله وهو) أى المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لأن القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اه قارى. وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح فى محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح فى القمر يقرأ الخط فى ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض أى لأنه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر فى الدلالة على الحدوث والتكون من الأرض اه من البيضاوى والشهاب. وفى الكرخى فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف انه استعارة للخلق والاخراج من الأرض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدرا لنبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر. قال الزمخشرى أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أى لاسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع. وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أى كائنة من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود. وفى الأنبياء فى تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه من ايمانهم. وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان. وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الأول. وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء. قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم

الهمزة على الشرط وبفتحها على أنها مصدرية فجواب الشرط محذوف دل عليه (اذا تتلى) أى ان كان ذا مال يكفر، واذا جعلته مصدرا كان التقدير لان كان ذا مال يكفر

وآذوه ومن اتبعه (وَقَالُوا) للسفلة (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا) بفتح الواو وضمها (وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) هي أسماء أصنامهم

لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه . وقيل مكرهم هو قولهم لاتذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح . وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما. وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لاتذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولاتذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الأسماء لأصنام وان لايكون ان قيل انها أسماء رجال صالحين على ماذكر في التفاسير. وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين : أحدهما انه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل . والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفي مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب : واختلف المفسرون في هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور. وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لاتذرن آلهتكم . وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لاتعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا «لاتذرن آلهتكم» الآية . وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ماهذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ماجاء في الصحيحين من حديث عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور وأولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة . وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد وأساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان أساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة . وقال الماوردي أما ود فهو أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء . وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قول وقال الرازي وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال

ولايعمل فيه تلى ولامال لأن مابعد اذا لا يعمل فيما قبلها و (مصبحين) حال من الفاعل في يصرمنها لافي أقسموا و (على حرد) يتعلق بـ(قادرين) وقادرين حال وقيل خبر غدوا لأنها حملت على أصبحوا ٭ قوله تعالى (عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار وأن يكون حالا من (جنات) ٭ قوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لايمان وبالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الأول أو الثاني ٭ قوله تعالى (يوم يكشف) أى اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) ويقرأ تكشف أى شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير في يدعون و (من يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه

﴿ سورة الحاقة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

٭ قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا وما بعده الخبر على ماذكر في الواقعة و (ما) الثانية مبتدأ و (أدراك) الخبر والجملة بعده في موضع نصب و (الطاغية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائد و (سخرها) مستأنف أو صفة و (حسوما) مصدر أى قطعا لهم وقيل هو جمع أى

دعا عليهم لما أوحي إليه انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (مِمَّا) ما صلة (خَطَايَاهُمْ) وفي قراءة خطيآتهم بالهمز (أُغْرِقُوا) بالطوفان (فَأُدْخِلُوا نَاراً) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ) أي غير (اللَّهِ أَنْصَاراً) يمنعون عنهم العذاب (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً) أي نازل دار والمعنى أحداً (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً)

متتابعات و(صرعى) حال و(كأنهم) حال أخرى من الضمير في صرعى و(خاوية) على لغة من أنث النخل و(باقية) نعت أي حالة باقية وقيل هو بمعنى بقية و(من قبله) أي من تقدمه بالكفر ومن قبله أي من عنده وفي جملته و(بالخاطئة) أي جاءوا بالفعلة ذات الخطأ على النسب مثل تامر ولابن وقوله تعالى (وتعيها) هو معطوف أي ولتعيها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل فخذ و(واحدة)

للهدوى لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل. وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر. قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود كامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اهـ ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال انهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لأنه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من إذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت أن ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اهـ شيخنا. وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله «رب انهم عصوني» على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال انهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب. قاله الزمخشري. وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اهـ وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اهـ فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر ان قوله «انهم عصوني» الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب النصرة عليهم اهـ (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال وحصله انه انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ماصلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فأدخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اهـ خطيب. وفي السمين قوله فأدخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو «أتى أمر الله» وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اهـ (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الأمر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اهـ (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اهـ شيخنا. وفي السمين قال الزمخشري ديار من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار أصله

توكيد لأن النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت الأرض) بالتخفيف وقرىء مشددا أي حملت الأهوال و(يومئذ) ظرف

بَيْتِيَ) منزلي أو مسجدي (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا فأهلكوا

﴿ سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (قُلْ) يا محمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أي أخبرت بالوحي من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشأن (اسْتَمَعَ) لقراءتي (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين

أصله ديوار فعمل به كما يفعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الأول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قال لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرني منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى ابن يعمر والنخعي ولولدي تثنية ولد يعني ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الأم وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلي أو مسجدي) أي أو سفينتي اه بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) أي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الأمم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح وتبر يتبر من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فاهلكوا) أي وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بإراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى. وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

﴿ سورة الجن ﴾

وتسمى سورة قل أوحي اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أي أخبرت بالوحي) أي أخبرني جبريل وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وأن الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم. والجن أقسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية أو الهوائية اه كرخي (قوله إنه استمع) هنا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحي الي استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف

(لوقعت) و(يومئذ) ظرف لـ(واهية) و(هاؤم) اسم الفعل بمعنى خذوا و(كتابيه) منصوب باقرأوا لا بهاؤم عند البصريين وبهاؤم عند الكوفيين و(راضية) على ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب أي ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هي على بابها وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها في مستحقها أو أنها لا حال أكمل من حالها فهو مجاز *وقوله تعالى (ما أغنى عني) يحتمل النفي والاستفهام والهاء في هذه المواضع لبيان الحركة لتتفق رءوس الآي و(الجحيم) منصوب بفعل محذوف و(ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفي تتعلق بـ(اسلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فثم لترتيب الخبر

وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل (٤١٦) موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن

الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا إليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الإيمان والصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ) بعد اليوم (بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة (وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) جاهلنا (عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) غلوا في الكذب

على القول قريبا من غير تراخ. والنون في (غسلين) زائدة لانه غسالة أهل النار. وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام. وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه واما الخبر ليس ههنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر اما حال من حميم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لانه زمان والاسم جثة و(قليلا) قد ذكر في الاعراف و(تنزيل) في يس و(باليمين) متعلق بأخذنا أو حال من الفاعل وقيل من المفعول * قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ

على الاصل وعدمه العلمية والعجمة اه شيخنا (قوله في صلاة الصبح) وذلك أنه سار هو وجماعة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ماذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي وأصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا ياقومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحي الي الخ اه خازن. وذكر الخطيب في سورة الأحقاف أن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله في فصاحته) بدل مما قبله على أن في بمعنى من أوهي سببية اه وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف. وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وأنه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو في ثنتي عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وأن المساجد لله. وتلخيص هنا أن ان المشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره على حسب ماجاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحي الي أنه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله إنا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول. القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث. والثانية وأنه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وأنا ظننا وأنه كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اه سمين (قوله وفي الموضعين بعده) وهما وأنه كان يقول وأنه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبران اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» والجد أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو ضد الثاني اه سمين. وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد في عيوننا أي عظم وجل فمعنى جد ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة. وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل الحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ. وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد. قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اه (قوله عما نسب إليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولد

وقوله

بوصفه بالصاحبة والولد (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة أى أنه (لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ (٤١٧) عَلَى اللهِ كَذِبًا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فَزَادُوهُمْ) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وَأَنَّهُمْ) أى الجن (ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ) يا إنس (أَنْ) مخففة أى أنه (لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا) بعد موته قال الجن (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) رمنا استراق السمع منها (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا) من الملائكة (شَدِيدًا وَشُهُبًا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى ﷺ (وَأَنَّا كُنَّا) أى قبل مبعثه (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) أى نستمع

وقوله مالاختصاصية ولاولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بقالوا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون انا ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وأن ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد. وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين، والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجن فى بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته. قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره. وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا. وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة. وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الاعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين. قال بعضهم والأولى أن يكون من اعمال الاول للحذف من الثانى لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة. وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع. وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة وعبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت، وهى أولى لما تقدم له وهو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه شيخنا (قوله مقاعد السمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بنقعد والسمع متعلق بنقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسيرا لنقعد تفسير مراد. ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للمصدر

وفى الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فحال من أحد وقيل تبيين والثانى الخبر منكم. وعن يتعلق بحاجزين والهاء فى انه للقرآن العظيم

﴿ سورة المعارج ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (سأل) يقرأ بالهمز وبالألف وفيه ثلاثة أوجه

السمع (بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً) خيراً (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أي قوم غير صالحين (كُنَّا طَرَائِقَ

وهو السمع فكأنه قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اه سمين أي لأنهم لا يريدون به وقت قولهم فقط *(تنبيه)* اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب . وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبئ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب . وقال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا . وعن معمر قلت للزهري أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم. فإن قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أي أرصد له أي أعد وهيئ له والمتعلق برصدا كما يشير له قوله أي أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام . والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لمدرك آخر وهو أنه قد عطف بأم فعل فإذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة إلى كونها منقطعة إلا بتأويل بعيد وهو أن الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير . وقوله أشر ساد مسد مفعولي تدري بمعنى أنه معلق اه وراعى معنى من في قوله بهم بهم فجمع اه سمين . واختلف فيمن قال وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض الآية فقال ابن زيد معنى الآية ان ابليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابا أو يرسل إليهم رسولا . وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبي ﷺ أي لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فإنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي ﷺ ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة الوحي . وقيل قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا إليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا انا لا ندري أيكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أي ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا نحا الأخفش . الثاني أن دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اه سمين (قوله أي قوم غير صالحين) أي غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الايمان وإنما احتيج لهذا ليتغاير ما هنا مع قوله الآتي وأنا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلاق صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهنا يقتضي أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة . الثاني أن التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة

الثالث

أحدهما هي بدل من الهمزة على التخفيف. والثاني هي بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان. والثالث هي من الياء من السيل والسائل بنى على الأوجه الثلاثة والباء بمعنى عن وقيل هي على بابها أي سال بالعذاب كما يسيل الوادي بالماء واللام تتعلق بواقع وقيل هي صفة أخرى للعذاب وقيل بسأل وقيل التقدير هو للكافرين و (من) تتعلق بدافع أي لا يدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع ولم يمنع النفي ذلك لأن ليس فعل و (ذي) صفة لله تعالى و (تعرج) مستأنف و (يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسأل) بفتح الياء أي حميم عن حاله ويقرأ بضمها والتقدير عن حميم و (يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الحميم و (يود) مستأنف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و (لو) بمعنى أن * قوله تعالى (نزاعة) أي هي نزاعة وقيل هي بدل من لظى وقيل كلاهما خبر

أى لا نفوته كائنين فى الأرض أو هاربين منها إلى السماء (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ) القرآن (ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ) بتقدير هو بعد الفاء (بَخْسًا) نقصا من حسناته (وَلَا رَهَقًا) ظلما بالزيادة فى سيآته (وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ) الجائرون بكفرهم (فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا) قصدوا هداية (وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقودا وأنا وأنهم وأنه

الثالث ان التقدير كنا فى طرائق مختلفة الرابع ان التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اهـ سمين. وفى القرطبى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أى ومنا دون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى انهم لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء. وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا، وقال السدى فى قوله تعالى «طرائق قددا» قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والأول أحسن لانه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى، وقد أخبر الله عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لا فائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اهـ (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير السيرة المعتدلة. والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اهـ شيخنا لكن فى المصباح ما نصه: والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر. وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اهـ (قوله وانا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله انا فى قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اهـ خطيب (قوله فى الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اهـ سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدا ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل. وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فىّ قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشىء. قال الراغب حرى الشىء يحريه أى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اهـ خطيب وأيضا النار قوبها قديا كل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا القوى (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ، وقوله فى اثنى عشر موضعا خبر أول. وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان، وقوله هى مبتدأ وانه تعالى الخ خبر والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هنا وقوله وأنا أى فى ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لما سمعنا الى آخرها. وقوله وانهم أى فى موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه أى فى ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وأنه كان رجال فصح قوله فى اثنى عشر موضعا. وقوله

وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير فى (تدعو) مقدمة وقيل هى حال مما دلت عليه لظى أى تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير فى لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعنى وتدعو يجوز أن يكون حالا من الضمير فى نزاعة اذا لم تعمله فيها و (هلوعا) حال مقدرة و (جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا واذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) * قوله تعالى (الا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء

هى وانه تعالى أى هى أولها وانه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون ومابينهما أى بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع له شيختنا (قوله فى اثنى عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لاغير أنه استمع وثانيهما بالكسر لاغير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبدالله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبدالله كما سيأتى فى كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزى. وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ له ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحها بما أى بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أى بما يوجه به مقول قال تعالى الخ. وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وأنه لما قام عبدالله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر. وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث ان أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى أنه لو قيل أوحى الى أنا لمسنا السماء وانا كنا وأنا لاندرى وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون لم يستقم معناه. وقال مكى وعطف أن على آمنا به أتم فى المعنى من العطف على أنه استمع لانك لو عطفت وأنا ظننا وأنا لما سمعنا وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحى اليه انما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء. الثانى أن الفتح فى ذلك عطف على محل به من آمنا به، قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى الا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به. وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يمتنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا، وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو مذهب

منه * قوله تعالى (فى جنات) هو ظرف لمكرمون) ويجوز أن يكونا خبرين و (مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقبلك معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته الى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه (وعن) يتعلق بعزين أى متفرقين عنهما ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على اضمار أعنى و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب قد ذكر فى المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) قد ذكر فى الملك و (نباتا) اسم المصدر فيقع موقع انبات ونبت وتنبيت وقيل التقدير فنبتم نباتا و (منها) يجوز أن يتعلق بتسلكوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف بمعنى كبير و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

في كفار مكة (وَأَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع (لَوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) أي طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا) كثيرا من السماء وذلك بعدما رفع المطر عنهم سبع سنين (لِّنَفْتِنَهُمْ) لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ) القرآن (نَسْلُكْهُ) بالنون والياء ندخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ

منهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هنا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار في أن أجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اهـ (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحي أي وأوحي الي أن لو استقاموا. قال ابن الانباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ من القرطبي. وقرأ العامة بكسر واو لو على الأصل والأعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اهـ سمين (قوله لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا و بسطنا لهم في الرزق. واقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله في المطر. وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اهـ خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير والرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا. وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اهـ سمين. وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة، وفي التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اهـ (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الأرض. وقوله وذلك الخ الظاهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضي أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اهـ شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أي في الماء سببه. وقوله كيف شكرهم أي هل يشكرون أو يكفرون. وقوله علم ظهور أي للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء اهـ شيخنا (قوله ندخله) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثاني بفي وانما عدي له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدي له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما في الكشاف اهـ شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمرهم ويعلو عليه اهـ شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع أي أوحي الي أن المساجد لله أي مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود. وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد. وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الوارد في الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله. وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها أهل الملل للعبادة. والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا: قال صلى الله عليه وسلم

والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان * قوله تعالى (مما خطاياهم) ما زائدة أي من أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل (ديار) ديوار لأنه فيعال من دار يدور ثم أدغم

﴿سورة الجن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أوحي الي) يقرأ أحي بغير واو وأصله وحي يقال وحي وأوحي ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما في هذه السورة من أن فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضها اختلاف فما كان معطوفا على أنه استمع فهو مفتوح لا غير لأنها مصدرية وموضعها رفع بأوحي وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لأنه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على المجرور في به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه البصريون لأن حرف الجر يلزم اعادته

(وَأَنَّهُ) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ) محمد النبي ﷺ (يَدْعُوهُ) يعبده ببطن نخل (كَادُوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب

صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام اه قرطبي (قوله فلا تدعوا) أي فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام. وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد. وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا. وفي الصحيح «من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا». وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله تعالى «لا تدعوا مع الله أحدا» في ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى. وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى. وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الأرض جدا أي غنى اه قرطبي (قوله وأنه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر في المرة الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثني عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الأولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر في حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أي عطفا على أنه استمع أي وأوحي الي أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء في قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أي داعيا أي مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم أي كاد يركب بعضهم بعضا. وقال الضحاك وابن عباس رغبة في سماع الذكر. وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به في الركوع والسجود. وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره. واختار الطبري أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان. وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الأولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية. وقوله كاللبد تفسير التشبيه وكان الأولى أن يقول أي كاللبد. وفي المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى «كادوا يكونون عليه لبدا» اه. وفي القرطبي قال مجاهد لبدا أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الأسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها

عندهم هنا فأما قوله تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين أحدهما هو معطوف على أنه استمع فيكون قد أوحي والثاني أن يكون متعلقا بتدعوا أي فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له أي مواضع السجود. وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأما وأنه لما قام فيحتمل العطف على أنه استمع وعلى انا سمعنا و (شططا) نعت لمصدر محذوف أي قولا شططا وكذلك (كذبا) أي قولا كذبا ويقرأ تقول بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا ونعتا و (رصدا) أي مرصدا أو ذا ارصاد و (أشر) فاعل فعل محذوف أي أريد شر و (قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و (هربا) مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة

ربي) إلها (ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل إني لن يجيرني من الله) من عذابه إن عصيته (أحد ولن أجد من دونه) أي غيره (ملتحدا) ملتجأ (إلا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (من الله) أي عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (فإن له نار جهنم خالدين) حال من الضمير في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى إذا رأوا) ابتدائية فيها معنى الغاية

وكسرها و بضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع وأبي الأشهب والعقيلي والجحدري واحدها لبد مثل سقف وسقف ورهن ورهن و بضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة العلة اه (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله إنما أدعو ربي) أي أعبد ربي والمفعول الثاني محذوف فلذا قدره بقوله إلها ولو فسر أدعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي قراءة سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر في الغي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل اني لن يجيرني الخ) بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) في القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفي المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أي من مجموع الأمرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا الا البلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشي البيضاوي. وعبارة السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه . أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله « ولن أجد من دونه ملتحدا » لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله و باعانته وتوفيقه . الثاني أنه متصل والمعنى لن أجد شيئا أميل اليه وأعتصم به الا أن أبلغ وأطيع فيجيرني. واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين . أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من ملتحدا لأن الكلام غير موجب. والثاني أنه منصوب على الاستثناء والى البدلية ذهب أبو اسحق . الثالث أنه مستثنى من قوله « لا أملك لكم ضرا » قال قتادة أي لا أملك لكم الا البلاغا اليكم وقدره الزمخشري . فقال أي لا أملك الا بلاغا من الله « وقل اني لن يجيرني » جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة . قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أي كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف . وانما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الأول على ايجاد التبليغ على التأكيد . والثاني على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أي الا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل اني لن يجيرني الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله « خالدين فيها أبدا » اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء. وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم أو فحكمه أن له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أي حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر أن اذا شرطية وأن قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي والسين تقتضي أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين

ولو عوض كالسين وسوف. وقيل لو بمعنى ان وان بمعنى اللام وليست لازمة كقوله تعالى لئن لم ينته. وقال تعالى في موضع آخر وان لم ينتهوا ذكره ابن فضال في البرهان والهاء في (يدعوه) ضمير اسم الله أي قام موحد الله و (لبدا) جمع لبدة ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة ويقرأ مشددا مثل صوم قوله تعالى (الابلاغا) هو من غير الجنس و (من أضعف) قد ذكر

لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن (٤٢٤) يروا (مَا يُوعَدُونَ) من العذاب (فَسَيَعْلَمُونَ) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قُلْ إِنْ) أي ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ) من العذاب (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عَالِمُ الْغَيْبِ) ما غاب به عن العباد (فَلَا يُظْهِرُ) يطلع (عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)

ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله « خالدين فيها أبدا » فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول العلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا. وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصرا وعددا. وقوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم. وفي الخطيب أي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى « حتى اذا رأوا » الخ وقال استهزاء وانكارا للعذاب. وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر. ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبواك. وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة. وقال الزمخشري: فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله « تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » قلت كان النبي ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين. وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب. وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لابد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي. فان قيل أليس أنه صلى الله عليه وسلم قال « بعثت أنا والساعة كهاتين » فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لأجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدا مضمر أي هو عالم. وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا الغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد. وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر. وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما

أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فانه) و (رصدا) مفعول يسلك أي ملائكة رصدا و (عددا) مصدر لأن أحصى بمعنى عد، ويجوز أن يكون تمييزا والله أعلم

﴿ سورة المزمل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وأدغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان. أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت التاء ميما *قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان: أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (الا قليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل

موجبا

من الناس (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يَسْلُكُ) يجعل ويسير (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) أى الرسول (وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (لِيَعْلَمَ) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس فى الآية ما يدل على نفى كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح اه أبو السعود. وفى القسطلانى على البخارى ما نصه قال الطيبى اطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا إلا من ارتضى من رسول وان الله تعالى إذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الأولياء فهى من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله الا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحى وقوله من رسول بيان للمرتضى. وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط. وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيلقوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه. وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود. وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق. وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير. قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم. وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه. وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل

من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لانه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا أو انقص منه قليلا أى على الباقى والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل * قوله تعالى (أشد وطاء) بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطىء وهو تمييز * قوله تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا * قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على اضمار أعنى أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أى اتخذ رب المشرق وبالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أو مبتدا ولا إله إلا هو الخبر * قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و(النعمة) بفتح النون التنعم وبكسرها كثرة الخير * قوله تعالى (ومهلهم قليلا) أى تمهيلا قليلا أو زمانا قليلا

(أنْ) مخففة من الثقيلة أي أنه (قَدْ أَبْلَغُوا) أي الرسل (رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ) روعي بجمع الضمير معنى من (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء.

﴿ سورة المزمل مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم الى آخرها فمدني تسع عشرة أوعشرون آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف

كفرتم أي يوم و (يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أي فيه و(منفطر) بتذ العمل

تاء على النسب أي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث * قوله تعالى (ونصفه وثلثه) بالجر حملا

أن للرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة. وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اه قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اه قرطبي. وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي اجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وأن الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لأن أصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

﴿ سورة المزمل ﴾

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو الا قوله الخ أي في قول الثعلبي اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر. والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن. والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع الى خديجة زوجته يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادي شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزير صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا. وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفي الصحاح زمله بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اه ﴿ فائدة ﴾ قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه. والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

* قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار في خبر ان. وقيل هو وصف لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم. وأصل مهيل مهيول فحذف الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الاخفش وقلبت الواو ياء * قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) انما أعاده بالألف واللام ليعلم أنه الأول فكأنه قال فعصاه فرعون * قوله تعالى (يوما) هو مفعول تتقون أي تتقون عذاب يوم. وقيل هو مفعول

بثيابه حين مجىء الوحى له خوفا منه لهيبته (قُمِ ٱللَّيْلَ) صل (إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ) بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل (أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) إلى الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) إلى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه اه خطيب (قوله حين مجىء الوحى) أى جبريل فى ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أى الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما نزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك فى البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة . قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة حرك الأول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله . وأول ما فرض عليه ﷺ بعد الدعاء والانذار قيام الليل . وقوله الى الثلث أى انقص من النصف الذى تامه الى أن ينتهى الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثى الليل . وقوله الى الثلثين أى زد على النصف الذى تامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلثا الليل فحاصل جملة الكلام قم ثلث الليل وتم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أى بين قيام النصف وقيام الثلثين الذى هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذى هو مفاد أو زد عليه وللتخيير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشىء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل فى حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل وليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان فى أول الوحى بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين . وقد قال سعيد بن جبير مكث النبى ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ . وقيل نسخ التقدير بمكة وبقى التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس . وفى القرطبى واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا على النبى ﷺ وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى امته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له . الثانى قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبى صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله . الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبى (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن . وفى الخطيب وقيام الليل فى الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهى جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهى عمادها فذكرها دال على ماعداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة وحاصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أى بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث . فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتى ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه

على ثلثيه بالنصب حملا على أدنى (وطائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد * قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و(يبتغون) حال من الضمير فى يضربون * قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيرا المفعول الثانى

﴿ سورة المدثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (المدثر) كالمزمل وقد ذكر * قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير لتستكثر والتقدير فى جعله جوابا انك أن لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى * قوله تعالى (فاذا نقر) اذا ظرف وفى العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو ما دل عليه (فذلك) لأنه اشارة الى النقر و (يومئذ) بدل من اذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أى نقر يوم والثانى العامل فيه ما دل عليه عسير أى تعسير ولا

(وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ) تثبت في تلاوته (٤٢٨) (تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً) قرآنا (ثَقِيلاً) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ) القيام بعد النوم

من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اهـ كرخي . والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة فإنه كان متصفا بكونه واجبا وإن كان في حد ذاته يجوز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء ما ذكر من القيام اهـ أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف وإشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اهـ خطيب (قوله إنا سنلقي) أي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر بقيام الليل وبين تعليله بقوله إن ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول إن قيام الليل وإن كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فإنا سنلقي عليك الخ اهـ أبو السعود . وفي السمين قوله إنا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة . وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اهـ يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله إن ناشئة الليل هي أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اهـ (قوله مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل . وقوله لما فيه من التكاليف تعليل الثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام اهـ خازن . وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا . فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده . وقال مجاهد حلاله وحرامه . وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لأنه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم . قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي . وقال الفراء ثقيلا أي رزينا . وقال الحسن بن الفضل ثقيلا أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد . وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة . وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقيل في محله . ومعناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبدا . وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بإدراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون فعلمنا أن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والأولى أن جميع هذه المعاني فيه . وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها أي صدرها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه . وعن الحرث بن هشام أنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد . وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو لا إله إلا الله لأنه ورد في الخبر لا إله إلا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اهـ (قوله إن ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أي إن النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الأخفش وهو أن يكون إذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة. فأما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو في موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و (على) يتعلق بعسير أو هي نعت له أو حال من الضمير الذي فيه أو متعلق (بيسير) أو لما دل عليه * قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و (وحيدا) حال من التاء في خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء في ذرني * قوله تعالى (لا تبقي) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أي هي لا تبقي و (لواحة) بالرفع أي هي لواحة وبالنصب مثل لا تبقي أو حال من الضمير في أي الفعلين شئت * قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير إلى مذكور و (أدبر) ودبر لغتان ويقرأ إذ وإذا * قوله تعالى (نذيرا) في نصبه أوجه أحدها هو حال من الفاعل في قم في أول السورة والثاني من الضمير

ارتفعت

طَوِيلًا) تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) في العبادة (تَبْتِيلًا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالهما الزمخشري ، الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشىء أي قائم قامت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة ، الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيئا بعد شيء. وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اهـ سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اهـ (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع القلب فيها. وعبارة غيره يواطىء فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وقرىء في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرىء بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة و بفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطىء فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اهـ (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الأصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج. وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اهـ خطيب. وظاهر القول الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ أبو السعود. وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ للأمر بالكسر فراغا أي انصب وأفرغه غيره، وتفريغ الظروف اخلاؤها اهـ (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف. وقول الشيخ المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك بركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اهـ كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله:

وغير ذي ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد قوله: وضم ما * يربع في أمثال قد تلملما * فقوله وهو ملزوم التبتل أي فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا ، وقال الزمخشري لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه

في فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير في احدى والرابع هو حال من نفس احدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم ان والسابع ان نذيرا في معنى انذار أي فأنذر انذارا أو انها لأحدى الكبر لانذار البشر. وفي هذه الأقوال ما لا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا * قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار * قوله تعالى (في جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من الضمير في يتساءلون * قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سلككم

و (معرضين) حال من الضمير في الجار و (كأنهم) حال أي بدل من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة و بالفتح منفرة

أي كفار مكة من أذاهم (وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركني (وَٱلْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي ٱلنَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا) قيوداً ثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) ناراً محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَّهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ)

مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح و بتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح و بالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها. قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجماع في طلب كل ما ندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظر المسبب فلا يهمل الاسباب و يتركها طامعا في المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على مايقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته معربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على مايقولون، ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الامر كذلك الا أنه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم الي وأن لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فانه يكفيكهم كما قال وذرني الخ اه بيضاوي (قوله قبل الامر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم و بالكسر الانعام و بالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والاول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر ونبتته الله في أصل الجحيم. وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية أنه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه، وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة أنه صديد أهل النار، وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة أي استقر لهم عندنا ماذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه : أحدها أنه منصوب بذرني وفيه بعد، والثاني أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا، والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أي عذابا واقعا يوم ترجف، والرابع أنه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي بقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي رواسي الارض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أي جرى وانصب و بابه باع وأهاله لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذي اذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على مايقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الاول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب

يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد ﷺ (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ

تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيباً) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أي انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته

(فرت) حال وقد معها مقدرة أو خبر آخر و(منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من أنشرت اما بمعنى أمر بنشرها ومكن منه مثل أحتك عرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت أي أحياه فكأنه أحيا ما فيها بذكر ما فيه الماء في القرآن أو الوعيد به وقوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أي إلا وقت مشيئة الله عز وجل

﴿ سورة القيامة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) في (لا) وجهان أحدهما هي زائدة كما زيدت في قوله تعالى لئلا يعلم والثاني ليست زائدة . وفي المعنى وجهان أحدهما هي نفي للقسم بها كما نفى القسم بالنفس والثاني أن لا رد لكلام مقدر لأنهم قالوا أنت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ

لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديداً) عبارة القرطبي أي ثقيلا شديداً وضرب وبيل وعذاب وبيل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد قاله الاخفش. وقال الزجاج أي ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل، وقال مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه. وفي الصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد وو بولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل، والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم إذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة. وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا. وقال الزمخشري يوما مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر، ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة، ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة، والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض الفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير الباري تعالى أي يوما يجعل الله فيه. وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل إلى اليوم من باب المبالغة أي ان نفس اليوم يجعل الولدان شيبا. وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصي الأطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشاب به فشاب في المطاوع اه. وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجاز أي كناية عن شدة الهول. وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم. والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبني على أن المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الأولى وكونه مجازا مبني على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن: وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره. الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الأمر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والأحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما. وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة وأجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع وذات حيض، ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى «وجعلنا السماء سقفا محفوظا» اه خطيب. وفي السمين قوله السماء منفطر بصفة أخرى أي متشققة بسبب هوله واعلم تؤنث الصفة لأحد وجوه منها تأويلها بمعنى الشتق ومنها أنها على النسب أي ذات انفطار نحو مرضع وحائض

(كَانَ وَعْدُهُ) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مَفْعُولاً) أى هو كائن لا محالة (إِنَّ هٰذِهِ) الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً) طريقا بالايمان والطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أقل (مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ماأمر به أول السورة (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لايدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر تخفف عنهم قال تعالى (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ) يحصى (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَنْ

ومنها أنها تذكر وتؤنث، ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه و بين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم. وجوز الزمخشرى أن تكون الاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفى القرطبى انها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله و يصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى. ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لايرد على حصص قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله ان لدينا أنكالا الخ و بعضهم قال ان هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اه كرخى. وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن و يتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وماقبله توطئة له. وقوله فاقرؤا ماتيسر من القرآن بيان البدل الذى وقع النسخ اليه. وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لاغير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه وهو الثلث و بين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين، وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين و بين الثلث وهو أدنى من النصف اه. وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ. وقوله نحو ماأمر به الخ خبره أى مثله. وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ. وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق للواقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أوانقص منه قليلا. وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه. وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر. وأما على قراءة النصب فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما. وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ. وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه. وقوله للتأسى به خبر المبتدا اه (قوله سنة) أى على القول بأن

فقال أقسم وهذا كثير فى الشعر فان واو العطف تأتى فى مبادى القصائد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقرئ لأقسم. وفى الكلام وجهان أحدهما هى لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع* كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثانى هى لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق جاز أن يأتى من غير توكيد. وقيل شبهت الجملة الفعلية

تُحْصُوهُ) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم إلى التخفيف (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر

السورة كلها مكية . وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بأنها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بأن قوله « ان ربك يعلم » الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لأنه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى . وقوله لتقوموا الخ علة المنفى (قوله رجع بكم الى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شىء منه . وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا . وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام للقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن) بيان البدل الذى وقع النسخ اليه أى فنسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس . وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الأصل وقوله بأن تصلوا بيان المعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرءوا ما تيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل . وقوله بعد فاقرءوا ما تيسر منه تأكيد الحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرءوا ما تيسر بالفاء على قوله : أن لن تحصوه وهذا هو الأصح . والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرءوا فيما تصلونه فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الأولى هى قوله « علم أن لن تحصوه » والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا . وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مع ما رتب عليها بقوله « فاقرءوا ما تيسر منه » بعد قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن لأن كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله . قال صلى الله عليه وسلم « ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله » وقال ابن مسعود : أيما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الأرض الآية . وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب الى من الموت بين شعبتى رجل ابتغى من فضل الله ضاربا فى الأرض . وقال طاوس الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون فى سبيل الله

بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم *قوله تعالى (قادرين) أى بل نجمعها فقادرين حال من الفاعل و (أمامه) ظرف أى ليكفر فيما يستقبل و (يسأل) تفسير ليفجر * قوله تعالى (الى ربك) هو خبر (المستقر) ويومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر ولا يعمل فيه المستقر لأنه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى اليه المرجع *قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدأ و (بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفى التأنيث وجهان. أحدهما هى داخلة للمبالغة أى بصير على نفسه والثانى هو على المعنى أى هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الابصار الى الحجة لما ذكر فى

منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (٤٣٤) (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كما تقدم (وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ) المفروضة (وَآتُوا

الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ) بأن تنفقوا ماسوى المفروض من المال في سبيل الخير (قَرْضًا حَسَنًا) عن طيب قلب (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا) مما خلفتم وهو فصل ومابعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) للمؤمنين

﴿سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه

فاقرءوا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا لحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فقال الاعرابي هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع اه فقوله لا ينفي وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينتفي وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ماتقدم وإنما أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهي قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وماتقدموا لأنفسكم) ما شرطية وتجدوه جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثاني لتجدوه اه (قوله مما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضي ان فيه خيرا وأجرا . وفي البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أومن متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل . وقوله ومابعده الخ اشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لايقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها. وقوله لامتناعه من التعريف أى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أى في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿سورة المدثر مكية﴾

أى في قول الجميع اه قرطبي (قوله يأيها المدثر) اختلف في أول مانزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المقام منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه ان أول مانزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول مانزل بعد فترة الوحي يأيها المدثر الى والرجز فاهجر اه من الخطيب. وتقدم في صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفي أبي السعود. روى عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يامحمد انك رسول الله فنظرت عن يميني و يساري فلم أرشيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل . وقال «يأيها المدثر» وعن الزهرى ان أول مانزل سورة اقرأ الى قوله تعالى مالم يعلم ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام. وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل يأيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر ان لايدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه. وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفي السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار مايلي الجسد . وفي الحديث الأنصار شعار والناس دثار، وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا وتسكينها

بني اسرائيل وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة ولا يصح ذلك الا على التبيين *قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ وناضرة خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة و يومئذ ظرف الخبر و يجوز أن يكون الخبر محذوفا أى ثم وجوه وناضرة صفة وأما (الى) فتتعلق (بناظرة) الاخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة الى ههنا اسم بمعنى النعمة أى منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه * قوله تعالى (اذا بلغت) العامل في اذا معنى الى ربك يومئذ المساق أى اذا بلغت الحلقوم

(قُمْ فَأَنْذِرْ) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) عظم عن اشراك المشركين (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

وتسكينها وقوله أى للتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى. وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أى أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الأمر اما على أنه مضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الأولى والاحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته ففى الآية ثلاث احتمالات الأول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم «ازار المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففى النار» فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم: لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء. وفى رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا أنى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لست ممن يصنعه خيلاء. وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق، وفلان دنس الثياب الغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته، ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر. وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر. وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم. يحشر المرء فى ثوبيه يعنى الذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمى الاهل

رفعت الى الله تعالى و(التراقى) جمع ترقوة وهى فعلوة وليست بتفعلة اذ ليس فى الكلام ترق و(من) مبتدأ و(راق) خبره أى من يرقيها ليبرئها وقيل من يرقيها الى الله عز وجل أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب * قوله تعالى (فلا صدق) لا بمعنى ما (ويتمطى) فيه وجهان أحدهما الألف مبدلة من طاء والأصل يتمطط أى يتمدد فى مشيه كبرا والثانى هو بدل من واو والمعنى يمد مطاه أى ظهره * قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف للالحاق لا للتأنيث هو أفعل وهو على القولين هنا علم فلذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى عن أبى زيد فى النوادر هى أولاة بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والقول الثانى أنه اسم للفعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين و(سدى) حال وألفه مبدلة من واو (يمنى) بالياء على أن الضمير للمنى فيكون فى موضع جر ويجوز أن يكون للنطفة لان التأنيث غير حقيقى والنطفة بمعنى الماء فيكون فى موضع نصب كالقراءة بالتاء و(الذكر

فربما أصابتها النجاسة (وَالرُّجْزَ) فسره النبي ﷺ بالأوثان (فَاهْجُرْ) أى دم على هجره (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) بالرفع حال أى لاتعط شيئا لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) على الأوامر والنواهى (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فَذَلِكَ) أى وقت النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لاضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ (يَوْمٌ عَسِيرٌ) والعامل فى إذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الأمر (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين

والأنثى) بدل من الزوجين و(يحيى) بالاظهار لاغير لان الياء لو أدغمت الزم الجمع بين ساكنين لفظا وتقديرا والله أعلم

﴿ سورة الانسان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) فى (هل) وجهان أحدهما هى بمعنى قد والثانى هى استفهام على بابها والاستفهام هنا للتقرير أو التوبيخ و(لم يكن شيئا) حال من الانسان و(أمشاج) بدل أو صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لانه كان فى الاصل متفرقا ثم جمع أى نطفة أخلاط و (نبتليه) حال من الانسان أو من ضمير الفاعل

ثو با ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن. وقيل المراد به الدين أى ودينك فطهر جاء فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال «رأيت الناس وعليهم ثياب منها مايبلغ الثدى ومنها مادون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يارسول الله فما أولت ذلك قال الدين» اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أى لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاى ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالأوثان) على حذف مضاف أى بعبادة الأوثان وفى القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) للمن الانعام و بابه رد أى لاتنعم بشىء مستكثرا. وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا أى رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أى طالبا الكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه. وقيل لاتعط شيئا طالبا الكثير نهى عن الاستعواض وهو أن يهب شيئا و يطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفى هذا النهى وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى أنه نهى تنزيه لاتحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أى لاتمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله. وقال ابن عباس لاتمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحى مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلامنة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فالسين والتاء للطلب أى ولاأقل منه ولامثله فالمراد النهى عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أى النهى الذى هو التحريم خاص به صلى الله عليه وسلم اذ يحرم عليه أن يعطى شيئا و ينتظر عوضه وأما أمته فليس حراما فى حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور بأجمل الاخلاق الخ) أى وليس منها أن يعطى شيئا و ينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر فى الناقور) لما ذكر تعالى مايتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أى نفخ فى الناقور أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت واستعمل هنا فى مسببه وهو التصويت أى فاذا صوت اسرافيل فى الصور والفاء السببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك و يلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف. ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع الأرواح فى تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد التى نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أى وقت النقر) أى الذى هو معنى اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله و بنى أى يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أى يوم اذ نفخ فى الصور، وقوله وخبر المبتدأ يوم عسير أى يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله مادلت عليه الجملة) أى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل فى اذا فالناصب لها مدلول جوابها لانفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير

وقوله

أي في عسره (ذَرْنِي) اتركني (وَمَنْ خَلَقْتُ) عطف على المفعول أو مفعول (٤٣٧) معه (وَحِيداً) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أي منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وَبَنِينَ) عشرة أو أكثر (شُهُوداً) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (وَمَهَّدْتُ) بسطت (لَهُ) في العيش والعمر والولد (تَمْهِيداً

وقوله فيه دلالة أي في التقييد بهنا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه. وايضاحه كما في الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم. ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اهـ كرخي . وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشيء وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير لجمع بين اثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا لأمره ودفعا للمجاز عنه اهـ (قوله أي في عسره) أي في حال عسره أي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين. وقال الرازي ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين الا أنه على الكافرين أشد اهـ وما قاله الرازي يفهمه التقييد بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اهـ (قوله حال من من أو من ضميره) أي عائده المحذوف من خلقت أي خلقته أو حال من ضمير النصب في ذرني أو من التاء في خلقت أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج الى نصير اهـ كرخي (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومي) أي لانه كان يزعم أنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لان هذا لقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد في الكفر كما أعربه بعضهم اهـ كرخي (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اهـ شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجواري. واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار ، وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار ، وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة . وقال الرازي الممدود هو الذي يكون له مرد يأتي منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر . وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات. وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اهـ خطيب (قوله متصلا) أي بالثمار والربح وقوله والضروع أي المواشي اهـ شيخنا (قوله عشرة) أي من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس. هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا الاسبعة كما رأيت . وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما في الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما في أبي السعود. قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذي من الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اهـ ومثله الخازن والبيضاوي وتعقب الشهاب البيضاوي في قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر في الاصابة أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اهـ شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس في المحافل فهو عبارة عن رآسة بنيه كأبيهم اهـ شهاب . وقوله يشهدون المحافل أي مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس . وقوله وتسمع شهادتهم أي كلامهم اهـ شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أي وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاق الرياسة والتقدم اهـ يعني أن التمهيد في الأصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان في الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اهـ شهاب . وفي الكرخي : قال في الكشاف وبسطت له الجاه

* قوله تعالى (إما شاكرا) اما هاهنا لتفصيل الأحوال وشاكرا وكفورا حالان أي بيناه في كلتا حالتيه * قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه قوم أخرجوه على الأصل وقرب ذلك عندهم شيئان أحدهما اتباعه ما بعده والثاني أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في القواصل وأن هذا الجمع قد جمع كقول الزاجر قد جرت الطير أيامنينا * قوله تعالى (من كأس) المفعول محذوف أي خمرا أو ماء من كأس وقيل من زائدة و(كان مزاجها) نعت لكأس وأما (عينا) ففي نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كأس والثاني من كافورا أي ماء عين أو خمر عين والثالث بفعل محذوف أي أعني والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا) (٤٣٨) لا أزيده على ذلك (إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا) أي القرآن (عَنِيداً) معاندا (سَأُرْهِقُهُ) أكلفه (صَعُوداً) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (إِنَّهُ فَكَّرَ) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم

المريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الأول أنه أوتي المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم الثانية لأنه عند أهل الآخرة نقصان اه . وكلام الشيخ للصنف يرجع اليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت . وقوله على ذلك أي المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أي بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل الردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقي فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتي ما أوتي استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أي جاحدا . وقال مقاتل معرضا . وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد في معنى المعاند والعناد كما قال الماوردي ينشأ من كبر في النفس ويبس في الطبع أو شراسة في الأخلاق أو خبل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لأنه خلق من النار وهي من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفي الآية اشارة الى أن الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها أنه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث، ومنها أن كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الأشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر. ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أي سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت . وقوله ثم يهوى أي سبعين عاما أيضا وهوى من باب رمى . وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) أي هذا العنيد فكر أي ردد فكره وأداره تابعا لهواه لأجل الوقوف على شيء يطعن به في القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل الوعيد واستحقاقه. وقدر أي أوقع تقدير الأمور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم أنها أقرب الى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي ﷺ في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا ابن أخي قال وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة تنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش أني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل، ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا، قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا، قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا، قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة من صدقه، فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه وقدر ما أمر اه خطيب

(قوله

☆ قوله تعالى (يشرب بها) قيل الباء زائدة. وقيل هي بمعنى من. وقيل هو حال أي يشرب ممزوجا بها والأولى أن يكون محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها و(يفجرونها) حال ☆ قوله تعالى (يوفون) هو مستأنف البتة ☆ قوله تعالى (متكئين فيها) يجوز أن يكون حالا من المفعول في جزاهم وأن يكون صفة لجنة و(لا يرون) يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع في متكئين وأن يكون حالا أخرى وأن يكون صفة لجنة وأما (ودانية) ففيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على لا يرون أو على متكئين فيكون فيه من الوجوه ما في المعطوف عليه والثاني أن يكون صفة لمحذوف تقديره وجنة دانية وقرئ ودانية بالرفع على أنه خبر والمبتدأ (ظلالها) وحكى بالجر أي في جنة دانيـة وهو ضعيف لأنه عطف على المجرور من غير اعادة الجار وأما ظلالها فمبتدأ وعليهم الخبر على قول من نصب دانية أو جره لأن دنا يتعدى

(وَقَدَّرَ) في نفسه ذلك (فَقُتِلَ) لعن وعذب (كَيْفَ قَدَّرَ) على أي حال كان تقديره (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ) في

(قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا، وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب. بل التراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره. وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة، وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه التوبيخ والاستهزاء به والتعجب من تقديره، وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة التي قبلها، وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتي كيف قدر متحدتان وإنما كررتا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بسببه غضبا لما تلاه فيه وهو أنه مال لمحمد لأجل أن يستفيد منه شيئا من المال، وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتتكرر هذه الجملة مع قوله إنه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين: قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الابل من البعر والبول، وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا إذا قبض ما بين عينيه كراهية الشيء واسود وجهه منه، يقال وجه باسر أي منقبض أسود، وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر إذا وقف وأبسرنا أي صرنا إلى البسور، وقال الراغب: البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها، وماء بسر متناول من غدير قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى «عبس وبسر» أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فإن قيل فقوله تعالى «ووجوه يومئذ باسرة» ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جرى له طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله إلا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي أدقها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب. وقوله ينقل عن السحرة أي كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لأدرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان: أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل

وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثُمَّ عَبَسَ) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وَبَسَرَ) زاد في القبض والكلوح (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر عن اتباع النبي ﷺ (فَقَالَ) فيما جاء به (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ) ينقل عن السحرة (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) كما قالوا إنما يعلمه بشر (سَأُصْلِيهِ) أدخله (سَقَرَ) جهنم (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ) تعظيم لشأنها (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود

بالى ويجوز أن يرتفع بدانية لان دنا وأشرف بمعنى وأما (وذللت) فيجوز أن يكون حالا أي وقد ذللت وأن يكون مستأنفا وقوله تعالى (قوارير قوارير) يقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكر والاكثرون يقفون على الاول بالألف لانه رأس آية وفي نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثاني حال وكان تامة أي كونت وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعتا لقوارير وأن يكون مستأنفا و (عينا) فيها من الوجوه ما تقدم في الاول

كما كان (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) محرقة لظاهر الجلد (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ)

والسلسبيل كلمة واحدة ووزنها فعليل مثل دردبيس * قوله تعالى (عاليهم) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور فى عليهم و (ثياب سندس) مرفوع به أى يطوف عليهم فى حال علو السندس ولم يؤنث عاليا لان تأنيث الثياب غير حقيق والقول الثانى هو ظرف لان عاليهم جلودهم وفى هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء اما على تخفيف المفتوح المنقوص أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليتهم بالتاء وهو ظاهر و (خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع لثياب (واستبرق) بالجر عطفا على سندس وبالرفع على ثياب * قوله تعالى (أو كفورا) أو هنا على بابها عند سيبويه وتفيد فى النهى المنع من الجميع لانك اذا قلت فى الاباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما واذا نهى قال لا تكلم زيدا أو عمرا فالتقدير لا تكلم أحدهما فأيهما

تقديره لا تبقى على من ألقى فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه ، والثانى انها مستأنفة اهـ (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر. وفى السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف فى لا تبقى وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه : أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم ، والثانى أنها حال من لا تبقى ، والثالث من لا تذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التى لا تبقى ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار. ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان ، والثانى واليه ذهب جمهور الناس أنها من لوحه أى غيره وسوده . وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض. والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة الجلود واما أن يكون المراد به الانس واللام فى للبشر مقوية كهى فى إن كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية لكون لا تبقى فى محل الحال ، وقوله تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى الحالية والاستئناف اهـ (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اهـ خطيب. والقول الثانى هو الموافق لقوله الآتى وما يعلم جنود ربك الا هو اهـ شيخنا. وفى القرطبى قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء . وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى «وما يعلم جنود ربك الا هو» وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» اهـ قال ابن جريج نعت النبى صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصى أى قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم تخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث شاء من جهنم اهـ خطيب. وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغادية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اهـ كرخى (قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اهـ أبو السعود. فان قيل ثبت فى الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث فى النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد فى أنه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اهـ خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى واكفونى أنتم اثنين ويروى أنه قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبى الأيمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونمضى فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أى لم نجعلهم رجالا فتتغالبونهم وانما جعلناهم ملائكة لانهم خلاف جنسى الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس

والجن

الْكِتَابَ) أى اليهود صدق النبي ﷺ فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا) من أهل الكتاب (إِيمَانًا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما فى كتابهم (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ) من غيرهم فى عدد الملائكة (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك بالمدينة (وَالْكَافِرُونَ) بمكة (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا)

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون لهم رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أى الاسبب فتنة والذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين. قال الرازى انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول ان الكفار يستهزئون ويقولون لم لايكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثانى ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ماخلق الله تعالى الى قيام الساعة. وأجيب عن الأول بأن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان أفعال الله لاتعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثانى بأنه لايبعد أن الله تعالى يعطى ذلك العدد القليل قوة تفى بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لاتقاس بأحوال الدنيا ولا مدخل للعقل فيها بحال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية. وفى البيضاوى وماجعلنا عددهم إلا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لاينفك عنه. وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم اه. وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم فى نفس الأمر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشىء من ذلك وانما السبب المذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر. وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشىء متصفا بصفة فى نفس الأمر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الاعددا يقتضى فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أى وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد فى أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الأحوال لاينافى طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب. وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لأن السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فنا مالغاة أى أى شىء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على التشابه أى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه

كله كان أحدهما فيكون عنوعا منه فكذلك فى الآية ويؤول المنع الى تقدير فلا تطع منهما آثما ولا كفورا (قوله تعالى (الا أن يشاء الله) أى إلا وقت مشيئة الله أو الا فى حال مشيئة الله عز وجل (والظالمين) منصوب بفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور وكان النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل وقرئ بالرفع على الابتداء والله أعلم

﴿ سورة المرسلات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء و (عرفا) مصدر فى موضع الحال أى متتابعة

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أي سقر (إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا) بفتح الذال (دَبَرَ) جاء بعد النهار. وفي قراءة إذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا) أي سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من احدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من البشر

بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازي انما سموه مثلا لأنه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر بظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله أي مثل اضلال الخ) أشار به الى أن الكاف في كذلك في محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كلى. قال في القاموس: هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك إلا هو) هذا جواب أبي جهل حين قال أما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله في قوتهم) فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أي سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اه. وفي السمين قوله وما هي إلا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أي وما سقر الا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة والبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله إلا ذكرى للبشر) أي يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخي. وفي القرطبي قال الفراء كلا صلة القسم والتقدير إي والقمر. وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين. وأجاز الطبري الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم أي ليس الأمر كما يقول من زعم انه يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه. وعبارة الكرخي قوله استفتاح بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة لتنبيه على تحقق ما بعدها. وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى إي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية الانكار أو الردع. قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اه (قوله اذا دبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة اذا قال لأن بعده اذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني انه مكتوب بألفين بعد الذال احداهما ألف اذا والأخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير. واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج. وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما. وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل، وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه. وقرأ العامة أسفر بالألف وعيسى بن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اه سمين. وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل اذا دبر أي تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم. وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم

يعني الربح. وقيل المراد الملائكة فيكون التقدير بالعرف أو العرف و(عصفا) مصدر مؤكد و(ذكرا) مفعول به وفي (عذرا ونذرا) وجهان أحدهما هما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثاني هما جمع عذير ونذير فعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو على البدل من ذكرا أو بذكرا وعلى الثاني هما حالان من الضمير في الملقيات أي معذرين ومنذرين * قوله تعالى (إنما) ماههنا بمعنى الذي والخبر (لواقع) ولا تكون ما مصدرية ههنا ولا كافة * قوله تعالى (فاذا النجوم) جواب اذا محذوف تقديره بان الأمر أو فصل

(أَنْ يَتَقَدَّمَ) الى الخير أو الجنة بالايمان (أَوْ يَتَأَخَّرَ) إلى الشر أو النار بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين

أعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار . والثانى أنه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر . قاله الفراء . الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير فى انها قاله الزجاج . الرابع أنه حال من الضمير فى لاحدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة . الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة . السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة . السابع أنه حال من الكبر . الثامن أنه حال من ضمير الكبر . التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية . العاشر أنه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أى أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوى أى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى «ولقد علمنا المستقدمين منكم» أى فى الخير «ولقد علمنا المستأخرين» أى عنه . قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» اه قرطبى (قوله كل نفس) أى كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب . وقوله رهينة أى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبى حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار فى الكشاف الى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث . وانما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكاليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب . وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى الآية والثانى أنه منقطع اذ المراد بهم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اه كرخى . وهذا يقتضى أن الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لأن أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب . وقوله فناجون أى فهم ناجون . وقوله فى جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدأ المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر لمبتدأ أو مستأنف اه شيخنا . وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم . وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم . وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون فى سؤالهم ماسلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ماسلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية . وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اه شيخنا

و يقال لأى يوم وجوابها العامل فيها ولا يجوز أن يكون (طمست) جوابا لأنه الفعل المفسر لمواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده . وقال الكوفيون الاسم بعد اذا مبتدأ وهو بعيد لما فى اذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل * قوله تعالى وقتت بالواو على الأصل لانه من الوقت وقرئ بالتخفيف ودل عليه * قوله تعالى كتابا موقوتا وقرئ بالهمز لان الواو قد ضمت ضما لازما فهرب منها الى الهمزة * قوله تعالى (لأى يوم) أى يقال لهم و (ليوم الفصل) تبيين لما قبله * قوله تعالى (ويل) هو مبتدأ و (يومئذ) نعت له أو ظرف له و (للمكذبين) الخبر * قوله تعالى (ثم نتبعهم) الجمهور على الرفع أى ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد

من النار (مَا سَلَكَكُمْ) أدخلكم (٤٤٤) (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ) في الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) البعث والجزاء (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) الموت (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم (فَمَا) مبتدأ (لَهُمْ) خبر متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ

(قوله ماسلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والافالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه مايجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل لانتورع عن شيء من ذلك ولانقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب في كل مايسئلون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أي لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ماينفع . وقال القاضي فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد في النار اه كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية في الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لاشفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على القيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه . وقوله اليه أي الى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لايصح لأن المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لأسباب الاعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على التشابه أي حال كونهم مشابهين الحمر اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا لمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يطاردونها لاواحد له من لفظه والقسورة من القسر أي القهر، وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلاجواب لهم عن هذا السؤال أي لاسبب لهم في الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار . وقال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فمالنا لانرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اه خازن . وقوله منشرة

وقرئ باسكان العين شاذا وفيه وجهان . أحدهما هو على التخفيف لاعلى الجزم * والثاني هو مجزوم والمعنى ثم أتبعناهم الآخرين في الوعد بالاهلاك أو أراد بالآخرين آخرين من أهلك * قوله تعالى (الى قدر) هو في موضع الحال أي مؤخرا الى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل القدرون ومن شدد الفعل نبه على التكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أي فنعم القادرون نحن * قوله تعالى (كفاتا) جمع كافت مثل صائم وصيام

ردع عما أرادوه (بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ) أي عذابها (كَلَّا) استفتاح (إِنَّهُ) أي القرآن (تَذْكِرَةٌ) عظة (فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ) قرأه فاتعظ به (وَمَا يَذْكُرُونَ) بالياء والتاء (إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ) بأن يتقى (وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ) بأن يغفر لمن اتقاه

﴿سورة القيامة مكية أربعون آية﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(لَا) زائدة في الموضعين (أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دل عليه

أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أي مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح. وعبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أي بمعنى ألا الاستفتاحية أي أو ردع لمن أنكرها أو انكار لأن يتذكروا بها قاله القاضي كالكشاف اه كرخي (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أي مراعاة لمعنى من. وقوله والتاء أي على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال في الكشاف يعني الا أن يقسرهم على الذكر. قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخي (قوله هو أهل التقوى) أي بأن يتقيه عباده و يحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه. وأهل للمغفرة أي وحقيق أن يطلب غفرانه الذنوب لاسيما اذا اتقاه المذنب لانه الجال والعطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره. روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقى أن يشرك بي غيري فأنا أهل أن أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبني للمجهول أي هو حقيق بأن يتقى عقابه. وقوله بأن يغفر أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل أي هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

﴿سورة القيامة﴾

(قوله لا زائدة في الموضعين) عبارة الخطيب واختلف في لا في قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه. الثاني أنها مزيدة مثلها في لئلا يعلم أهل الكتاب. واعترضوا هذا بأنها انما تزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك أنه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بأن القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا في أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز. الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم. وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالألف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة في المد والكلام في لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين اه (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا وقوله وان اجتهدت أي سواء اجتهدت في الاحسان أي الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام

وقيل هو مصدر مثل كتاب وحساب والتقدير ذات كفت أي جمع وأما (أحياء) ففيه وجهان * أحدهما هو مفعول كفاتا * والثاني هو المفعول الثاني لجعلنا أي جعلنا بعض الارض أحياء بالنبات وكفاتا على هذا حال والتاء في فرات أصل * قوله تعالى (لا ظليل) نعت لظل والقصر بسكون الصاد وهو المشهور. وهو المبني و يقرأ بفتحها وهو جمع قصرة وهي أصل النخلة والشجرة و(جمالات) جمع جمالة وهو اسم الجمع مثل الذكارة والحجارة والضم لغة * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ و(يوم لا ينطقون) خبره و يقرأ بفتح الميم وهو

قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الأمرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث و بالنفوس المجزية فيه على حقية البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اه خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وأن المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أومفعوله على الخلاف اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله تجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى أنه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح. وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الأصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه و بين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذ فى آخر و يصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد. وقوله أى أن يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية أن المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من علم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه فى هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره البعث لاشتباه الأمر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فانه يقتضى أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة. وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف و بالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان فى التحير والدهشة. وقيل برق بالكسر تحير فزعا. قال الزمخشرى وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره. قال غيره كما يقال أسد و بقر اذا رأى أسدا و بقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أى لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه والاول

(على أن نسوى بنانه) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر)

نصب على الظرف أى هذا المذكور فى يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون أن يكون مرفوع الموضع مبنى اللفظ لاضافته الى الجملة *قوله تعالى (فيعتذرون) فى رفعه وجهان *أحدهما هو نفى كالذى قبله أى فلا يعتذرون *والثانى هو مستأنف أى فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أى لا ينطقون فى بعض المواقف و ينطقون فى بعضها وليس بجواب النفى اذ لو كان كذلك لحذف النون *قوله تعالى (قليلا) أى تمتعا أو زمانا والله أعلم

﴿ سورة التساؤل ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا حذف ألف

فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك فى يوم القيامة (يَقُولُ ٱلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ (٤٤٧) أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) الفرار (كَلَّا) ردع عن طلب الفرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّؤُا ٱلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلابد من جزائه (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة على غير قياس

والأول من باب طرب والثانى من باب دخل كما فى المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما فى طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران فى النار اهـ خطيب (قوله وذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة فى يوم القيامة اهـ شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس فى يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اهـ (قوله يقول الانسان) جواب اذا . وقوله يومئذ أى يوم اذ برق البصر الخ . وقوله أين المفر أى من الله أو من النار احتمالان اهـ خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لاملجأ يتحصن به) أى من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أى لاوزر له اهـ سمين (قوله الى ربك يومئذ) أى يوم اذ كانت هذه الأمور المذكورة . وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله. ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اهـ سمين . وفى البيضاوى الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اهـ ومعنى كون استقرارهم اليه أنه لاملجأ غيره اهـ (قوله ينبأ) أى يخبر الانسان يومئذ أى يوم اذ كانت هذه الأمور الثلاثة اهـ خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوى بما قدم وأخر أى بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اهـ (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر. وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه : قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلأى شىء أنث الخبر وقد اختلف النحويون فى ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة . وقال الأخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أى شاهدة والثانى أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أى عين بصيرة. الثانى أن المعنى جوارح بصيرة. الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث. وقال الزمخشرى بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لأن الأصل فى الاخبار الافراد اهـ (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أى فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اهـ زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن فى بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اهـ شيخنا. والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين فى مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع لملفوظ به وهو لقحة والثانى أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أى ملقحة ومذكار. وقال الزمخشرى فان قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اهـ

ماقى الاستفهام و (عن) متعلقة بـ(يتساءلون) فأما (عن) الثانية فبدل من الأولى وألف الاستفهام التى ينبغى أن تعاد محذوفة أو هى متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أى يتساءلون عن النبأ (الذى) يحتمل الجر والنصب والرفع و (أزواجا) حال أى متجانسين متشابهين * قوله تعالى (ألفافا) هو جمع لف مثل جذع وأجذاع. وقيل هو جمع لف ولف جمع لفاء * قوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل أو من ميقاتا أو هو منصوب باضمار أعنى و (أفواجا) حال * قوله تعالى (الطاغين) يجوز أن يكون حالا من (لابثين) حال من الضمير فى الطاغين (مآبا) أى مرجعا للطاغين وأن يكون صفة لمرصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و

أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت قال تعالى لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ) خوف أن يتفلت منك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) فى صدرك (وَقُرْآنَهُ) قراءتك إياه أى جريانه على لسانك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) عليك بقراءة جبريل (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) استمع قراءته فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ) فلا يعملون لها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) أى فى يوم القيامة (نَاضِرَةٌ) حسنة مضيئة (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) كالحة شديدة العبوس (تَظُنُّ) توقن (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لابثين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بأحقابا هنا الأبد ولا يذوقون حال أخرى أو حال من الضمير فى لابثين (وجزاء) مصدر أى جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

وهو صحيح . وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره . والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى . وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب . قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اهـ سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فشبه المجىء بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اهـ شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه . قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها فى غيره اهـ (قوله لتعجل به) أى بقراءته وحفظه . وقوله ان علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اهـ خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازى من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اهـ شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أى تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اهـ بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات . وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لأنها فى منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اهـ شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان وفى قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لأن المراد بالانسان الجنس اهـ شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبر ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله * فثوب لبست وثوب أجر * وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة . وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناضرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل ، والناضرة من النضرة وهى التنعم ومنه غصن ناضر . الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين فى اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اهـ (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء . وفى المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب . قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اهـ وفى القاموس والفقر بالكسر

والفقرة

(كَلَّا) بمعنى ألا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفي (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق

كالتكذيب و بالتخفيف مصدر كذب اذا تكرر منه الكذب وهو فى المعنى قريب من كذب (وكل شىء) منصوب بفعل محذوف و (كتابا) حال أى مكتوبا و يجوز أن يكون مصدرا على المعنى لان أحصيناه بمعنى كتبناه و (حدائق) بدل من مفازا و (لايسمعون) حال من الضمير فى خبران. ويجوز أن يكون مستأنفا و (عطاء) اسم المصدر وهو بدل من جزاء (ورب السموات) بالرفع على الابتداء وفى خبره وجهان أحدهما (الرحمن) فيكون ما بعده خبرا آخر أو مستأنفا والثانى الرحمن نعت و(لايملكون) الخبر. و يجوز أن يكون رب خبر مبتدأ محذوف أى هو رب السموات والرحمن وما بعده مبتدأ وخبر و يقرأ رب والرحمن بالجر

والفقرة والفقارة بفتحهما مايتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اهـ (قوله اذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها. وقوله التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اهـ خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اهـ شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اهـ شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا وانكارا، وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث وماأدراك أنها رقية يعنى الفاتحة وهى من أسمائها واما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى أن الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اهـ سمين وفى القرطبي وعن ابن عباس وأبى الجوزاء أنه من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب. وقيل ان ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يافلان اصعد بها اهـ وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لايناسب قوله بعد فلاصدق ولاصلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ماقبله من تقسيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لاينافى عموم ماقبله اهـ شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولاينقطع رجاؤه منها. وقوله أنه أى مانزل به اهـ شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبي والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما. وقال الشعبى وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب. وقال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الأخرى. وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن. وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلا يحملاه ولقد كان عليهما جوالا. وقال النحاس القول الاول أحسنها روى عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الامن رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع. وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اهـ (قوله بشدة اقبال الآخرة) أى لما فيه من الأهوال اهـ (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أى بلغت الروح التراقى الخ. وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اهـ خطيب (قوله وهذا) أى قوله الى ربك يومئذ المساق. وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اهـ شيخنا (قوله فلاصدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه. وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلاصدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم. وقوله ولاصلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع. ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه و بين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لانه لايصدق الا بصورة واحدة

إلى حكم ربها (فَلَا صَدَّقَ) الانسان (٤٥٠) (وَلَا صَلَّى) أى لم يصدق ولم يصل (وَلٰكِن كَذَّبَ) بالقرآن (وَتَوَلَّى) عن الايمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) يتبختر فى مشيته إعجابا (أَوْلَى لَكَ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره (فَأَوْلَى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) تأكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف بالشرائع أى

فلم يحتج الاستدراك عليه اهـ شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشىء يدخره عند الله تعالى اهـ قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الانسان المذكور فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير المعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعنى يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى أى يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه. وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال. وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفى التصديق والصلاة التكذيب والتولى لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن سببه التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اهـ كرخى (قوله ثم ذهب) قال الامام هناذكر ما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اهـ شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع فى التمطى وتمطى فيه قولان: أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه ويلويه تبخترا فى مشيته. والثانى أن أصله يتمطط من تمطط أى تمدد ومعناه أنه يتمدد فى مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثانى م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال، والمطيطاء التبختر ومد اليدين فى المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أى يمتد فيه اهـ سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه، وقوله للتبيين أى تبيين المفعول وهى فى المعنى زائدة على حد سقيا لك، قوله أى وليك بيان للفعل الذى سمى ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به، وقوله ما تكره بيان الفاعل الذى هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم، وقوله فهو أولى بك أى فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح فى تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اهـ شيخنا وتقدم فى سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اهـ (قوله أى وليك) أى قرب منك ما تكره أى المكروه. وقوله من غيرك فى نسخة من غيره اهـ وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به، وقيل هو أفعل من الولى وهو القرب. قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه. قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن وأصح مما قاله الأصمعى، وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة فى التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد. وقال فى غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلى اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاورك بل هو أولى وأقرب. وأما تكرير اللفظ فالأول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الأخرى اهـ كرخى (قوله تأكيد) أى الكلمة الأولى من هاتين تأكيد الأولى والثانية تأكيد الثانية اهـ (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره الحشر والدلالة عليه من حيث

بدلا من ربك * قوله تعالى (يوم يقوم) يجوز أن يكون ظرفا لا يملكون ولخطابا ولا يتكلمون و (صفا) حال * قوله تعالى (يوم ينظر) أى عذاب يوم فهو بدل ويجوز أن يكون صفة لقريب والله أعلم

* سورة النازعات *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (غرقا) مصدر على المعنى لان النازع المغرق فى نزع السهم أو فى جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أى اغراقا و (أمرا) مفعول وقيل حال أى يدبرون مأمورات و (يوم ترجف) مفعول أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه واجفة أو خاشعة أى تجف يوم ترجف و (تتبعها) مستأنف أو حال من الراجفة * قوله تعالى (يقولون) أى يقول أصحاب القلوب والابصار * قوله تعالى (اذهب) أى قال اذهب وقيل

ان

لا يحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أي كان (نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثُمَّ كَانَ) المني (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّى) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المني الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ) الفعال لهذه الأشياء (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) قال ﷺ بلى

﴿سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(هَلْ) قد (أَتَىٰ عَلَى

ان الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لايتحقق الا بالجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أي مهملة، وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لايذكره ولا يمن به عليه اه سمين. وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج، وأسديت الثوب أقمت سداه، والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الأرض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يده في السير، وأسديته بالالف تركته سدى أي مهملا، وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أي لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوي بنانه. وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله تمنى) فائدة بعد قوله من مني الاشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لاخصوص الفردين والافقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال ﷺ الخ) عبارة الخطيب روى أنه ﷺ كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم. وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الأعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الأعلى. ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره. وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت. وقوله اماما كان أو غيره يقتضي أن هذه الكلمة وهي بلى لاتبطل الصلاة وهو كذلك لأنها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

﴿ سورة الانسان ﴾

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اه شيخنا. وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري، وقال الجمهور مدنية، وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء. وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا. وقيل فيها مكي من قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وماقبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى. وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا. وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض. وقال مكي في تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلابد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي

التقدير أن اذهب فحذف أن * قوله تعالى (الى أن تزكى) لما كان المعنى أدعوك جاء بالى * قوله تعالى (نكال الآخرة) في نصبه وجهان أحدهما هو مفعول له والثاني هو مصدر لأن أخذه ونكل به هنا بمعنى فأما جواب القسم فقيل هو (إن في ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن * قوله تعالى (أم السماء) هو مبتدأ والخبر محذوف أي أم السماء أشد و (بناها) مستأنف. وقيل هو حال من المحذوف (والأرض) منصوب بفعل محذوف أي ودحا الأرض وكذلك (والجبال) أي وأرسى الجبال (متاعا) مفعول له أو مصدر * قوله تعالى (فاذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكر * قوله تعالى (هي المأوى)

مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس و بالحين مدة الحمل (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نَبْتَلِيهِ) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة

يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه ، والثانى أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوى . وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لأنها مامدة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر . وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف . وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح . وحكى الماوردى عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره . وقال الحسن خلق الله تعالى كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا . فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى أنه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء ولا فى الأرض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا . وقال ابن سلام لم يكن شيئا لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة ، والثانى أنها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والأول أظهر لفظا ومعنى اه سمين . وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله إنا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شىء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة اه خطيب . وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال . وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من بابى ضرب ونصر نطفانا إذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لأنه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع . والامشاج الاختلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل وأعدال أومشيج كشريف وأشراف اه سمين . وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشىء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه . وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجمع من الاخلاط وهى العناصر الأربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له . وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال من

أى هى للأوى له لابد من ذلك ليعود على من من الخبر ضمير وكذلك (للأوى) الثانى والهاء فى (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك فى ليلة ويومها

﴿ سورة عبس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن جاءه) أى لأن جاءه * قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمنى فى المعنى ويقرأ (تصدى) يتفعل من الصدى وهو الصوت أى لا يناديك الا أجبته ويجوز أن تكون الألف بدلا من دال ويكون من الصدد وهو الناحية والجانب و (انها) الضمير للوعظة والضمير فى الفعل القرآن و (فى صحف) حال من الماء ويجوز أن يكون نعتا للتذكرة وأن يكون

من

أى مريدين ابتلاءه عند تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعاً بَصِيراً إِنَّا هَدَيْنَاهُ (٤٥٣) السَّبِيلَ) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِراً) أى مؤمنا (وَإِمَّا كَفُوراً) حالان من المفعول أى بينا له فى حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الأحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) يسحبون بها فى النار (وَأَغْلَالاً) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيراً) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إِنَّ الْأَبْرَارَ) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو إناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا)

من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كوننا مبتلين له . والثانى أنها حال من الانسان وصح ذلك لأن فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكاليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما نختبر به وجهان . أحدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر . وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل . وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات . وفى كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه مابعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه . ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لأنه أنفع فى المخاطبات ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية . وخصهما بالذكر لأنهما أنفع الحواس ولأن البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والأصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أى جعلنا له ذلك للابتلاء . وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر فى هذا الأمر أى علم اه (قوله إنا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله إما شاكرا وإما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرءوس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو من الهاء فى هديناه (قوله إنا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان . وقوله يسحبون بها أى بطرفها فى النار اه شيخنا (قوله وأغلالا فى أعناقهم) أى فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب . وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد . وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا . وفى الخطيب وهم الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة . وروى عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا(١) وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر . وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر . وفى الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء . وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده . فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج

(١) (قوله لولدك عليك حقا) كذا فى نسخة المؤلف والعهدة عليه والا فالظاهر الرفع

التقدير هو أو هى فى صحف وكذلك (بأيدى) و(من نطفة) متعلق بخلق الثانية . وما أكفره تعجب أو استفهام * قوله تعالى (ثم السبيل) هو مفعول فعل محذوف أى ثم يسر السبيل للانسان . ويجوز أن ينصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له * قوله تعالى (ما أمره) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أمره به والله أعلم * قوله تعالى (انا صببنا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه أو على تقدير اللام (فاذا جاءت الصاخة) مثل جاءت الطامة وقيل

ما تمزج به (كَافُوراً عَيْناً) بدل (٤٥٤) من كافوراً فيها رائحته (يَشْرَبُ بِهَا) منها (عِبَادُ اللهِ)أولياؤه(يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً) يقودونها حيث شاءوا من منازلهم (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ)

شرابهم به قلنا قال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه و بر ودته لأن الكافور لا يشرب. وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هـذه العين التي تسمى كافو را ولا يكون في ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأ كلون و يشربون. وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ماعنده بما عندكم من الألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايا اهـ خازن (قوله بدل من كافو را) أى على حذف مضاف أي ماء عين لأن العين التي هي منبع الماء لاتبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اهـ زاده وفي السمين. قوله عينا في نصبها أوجه . أحدها أنها بدل من كافو را لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته و برودته . الثاني أنها بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافو را فقال والثاني بدل من كافو را أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن . الثالث أنها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس . الرابع أن ينتصب على الاختصاص . الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره مابعده قاله أبو البقاء. وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر . السادس أنه منصوب باضمار يعطون . السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي . والمزاج مايمزج به أى يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء، والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التي تغطي ثمرتها، ومفعول يشربون اما محذوف أى يشربون ماء أو خمرا من كأس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري : فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا و بحرف الالصاق آخرا . قلت لأن الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه : أحدها أنها مزيدة أى يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه. الثاني أنها بمعنى من. الثالث أنها حالية أى ممزوجة بها . الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أى يشربون العين بذلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري . الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين. السادس أنه على تضمينه معنى يرتوي أى يرتوي بها عباد الله. و يحتمل أن تكون بمعنى من والجملة في قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا الناصب كما قاله أبو البقاء. وقرأ عبد الله قافو را بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لأن الشرب مبتدأ منها أى مبتدأ من العين بدون كأس اهـ زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اهـ كرخي (قوله يقودونها) أى فهي سهلة لا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته و يصعد الى قصوره و بيده قضيب يشير به الى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في غير أخدود و يتبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى «عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا » يقودونها حيث شاءوا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كان

العامل في اذا معنى (لكل امرئ) والله أعلم

﴿ سورة التكوير ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

☆ قوله تعالى (اذا الشمس) أى اذا كورت الشمس وجواب اذا (علمت نفس) و (الجوارى) صفة للخنس ☆ قوله تعالى (عند ذي العرش) يجوز أن يكون نعتا لرسول وأن يكون نعتا لمكين و (ثم) معمول مطاع وقرئ بضم الثاء والهاء في (رآه) لجبريل عليه السلام و (بظنين) أى بمتهم وبالضاد أى ببخيل. وعلى تتعلق به على الوجهين ☆ قوله تعالى (فأين تذهبون) أى الى أين فحذف حرف الجر كما قالوا ذهبت الشام. و يجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال أين تؤمنون و (لمن شاء) بدل باعادة الجار و (الا أن يشاء الله) أى الا وقت مشيئته والله أعلم

﴿ سورة الانفطار ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

☆ جواب (اذا علمت) و (ماغرك) استفهام لا غير ولو كان تعجبا لقال ماأغرك و (عدلك) بالتشديد قوم خلقك و بالتخفيف على هذا المعنى. ويجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلقة المكروهة

وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعني المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

كان أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اه كرخي وفي الخازن للوصف الله تعالى ثواب الأبرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله في طاعة الله) أي من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخي. وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى. وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان. قال القرطبي والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم للمعاصي اه كرخي (قوله كان شره) أي شدائده مستطيرا أي فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار. قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفي السمين قوله كان شره مستطيرا في موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران. وقال الفراء المستطير المستطيل. قلت كأنه يريد أنه مثله في المعنى لأنه أبدل من اللام راء. والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره في الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقي نخلا بشيء من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخي (قوله وشهوتهم له) أي الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا. ويصح رجوع الضمير لله أي على حب الله أي لوجهه وابتغاء مرضاته والأول أمدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والأغنياء. وأما على الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه. واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره. والأسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالأولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أي بيان سبب الاطعام. وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أي منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر. وقوله قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي اه كرخي (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أي فيكون على اضمار القول أي يقولون بلسان المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أي فلذلك نحسن اليكم

* قوله تعالى (ماشاء) يجوز أن تكون مازائدة وأن تكون شرطية وعلى الأمرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أي ركبك عليها وفي تتعلق بركبك وقيل لا موضع للجملة لان في تتعلق بأحد الفعلين فالجميع كلام واحد وانما تقدم الاستفهام على ما هو حقه و (كراما) نعت و (يعلمون) كذلك و يجوز أن يكون حالا أي يكتبون عالمين * قوله تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الخبر وأن يكون نعتا لجحيم * قوله تعالى (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أي هو يوم و بالنصب على تقدير أعني يوم وقيل التقدير يجازون يوم ودل عليه ذكر الدين. وقيل حقه الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومنا دون ذلك وعند الكوفيين هو مبني على الفتح والله أعلم ﴿ سورة التطفيف ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ * قوله تعالى (كالوهم) في هم

ولا طلب المكافأة منكم وهـذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أي العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أي فبسبب خوفهم وقاهم الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أي بأسه وشدته وعذابه ولقاهم أي آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أي حسنا وسرورا أي حبورا. قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم. وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك. الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير. الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روي عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي كان بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة. قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم. وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة. وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه

(قوله

وجهان أحدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم وقيل هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة وبالحرف أخرى والمفعول هنا محذوف أي كالوهم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا وزنوا بالألف والوجه الثاني أنه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالألف ❊ قوله تعالى (ألا يظن) الاصل لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التي للتنبيه لان ما بعد تلك مثبت وهنا هو منفي ❊ قوله تعالى (يوم يقوم الناس) هو بدل من موضع الجار والمجرور وقيل التقدير يبعثون يوم يقوم الناس وقيل التقدير أعني وقيل هو مبني وحقه الجر أو الرفع والنون في (سجين) أصل من السجن وهو الحبس وقيل هو بدل من اللام ❊ قوله تعالى (كتاب) أي هو محل كتاب لان السجين مكان وقيل التقدير هو كتاب من غير حذف والتقدير وما أدراك ما كتاب سجين ❊ قوله تعالى (ثم يقال) القائم مقام الفاعل مضمر تفسره الجملة بعده وقيل هو الجملة نفسها وأما (عليون)

(وَلَقَّاهُمْ) أعطاهم (نَضْرَةً) حسنا وإضاءة في وجوههم (وَسُرُوراً وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) (٤٥٧) بصبرهم عن المعصية (جَنَّةً) ادخلوها (وَحَرِيراً) ألبسوه (مُتَّكِئِينَ) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر في الحجال (لَا يَرَوْنَ) لا يجدون حال ثانية (فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً) أي لا حراً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر (وَدَانِيَةً) قريبة عطف على محل لا يرون أي غير رائين (عَلَيْهِمْ) منهم (ظِلَالُهَا) شجرها (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً) أدنيت ثمارها فينالها

(قوله نضرة) أي بدل العبوس ومسرورا أي فرحا في قلوبهم بدل الخوف اهـ شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أي جزاهم جنة بصبرهم اهـ كرخي (قوله جنة) أي بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال أي حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه في جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان للمأكولات اهـ بيضاوي وزاده (قوله حال من مرفوع أدخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم. وقرأ علي رضي الله عنه وجازاهم. وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هي له وقد منع مكي أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشري فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لأن الصبر كان في الدنيا واتكاؤهم انما هو في الآخرة قال معناه مكي. ولقائل أن يقول ان لم يكن مانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لأن مآلهم بسبب صبرهم الى هذا الحال وله نظائر اهـ (قوله فيها) أي الجنة (قوله في الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور اهـ مختار (قوله حال ثانية) أي من المقدر المذكور أو من المفعول وهي حال مقدرة اهـ شيخنا. وفي السمين قوله لا يرون الخ فيها أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم. الثاني أنها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا متداخلة. الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشري اهـ (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اهـ زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لأجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أي بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اهـ شيخنا وفي المختار الزمهرير شدة البرد قلت: وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر في لغة طيء وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اهـ (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أي ظل ما فيها من الأشجار مع أن الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الأشجار فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اهـ كرخي (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثاني أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم. الثالث أنها صفة لمحذوف أي وجنة دانية قاله أبو البقاء. الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اهـ (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لأن الظلال عالية عليهم اهـ كرخي (قوله ظلالها) أي الجنة وهو على حذف مضاف أي ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الأشجار نفسها اهـ (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أي منزلة وجعلت فعلية للاشارة الى أن التظليل أمر دائم لا يزول لأنها لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اهـ شهاب. وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم لثمار المقطوفة أي المجنية اهـ خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد

فواحدها علي وهو للملك وقيل هو صيغة للجمع مثل عشرين وليس له واحد والتقدير عليون محل كتاب وقيل التقدير ما كتاب عليين و (ينظرون) صفة للأبرار ويجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا وعلي يتعلق به ويجوز أن يكون حالا اما من الضمير في المجرور قبلها أو من الفاعل في ينظرون * قوله تعالى (عينا) أي أعني عينا وقيل التقدير يسقون عينا أي ماء عين وقيل هو حال من تسنيم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا و (يشرب بها) قد ذكر في الانسان * قوله تعالى (هل ثوب) موضع الجملة نصب بينظرون وقيل

القائم والقاعد والمضطجع (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فيها (بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرا (كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ) أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا) أي الطائفون

لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب والله أعلم

﴿سورة الانشقاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (اذا) فيه أقوال: أحدها أذنت والواو زائدة والثاني هو محذوف تقديره يقال يأيها الانسان انك كادح وقيل التقدير بعثتم أو جوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة والثالث أن اذا مبتدأ واذا الأرض خبره والواو زائدة حكي عن الأخفش والرابع انها لا جواب لها والتقدير اذكر اذا السماء والهاء في (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أي ملاق جزاءه و (مسرورا) حال و (ثبورا) مثل التي في الفرقان (وما وسق) ما بمعنى التي أو نكرة موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (لتركبن) على خطاب الجماعة ويقرأ على خطاب الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الانسان المخاطب و (طبقا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقا

على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الأرض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الأبرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود في الأول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله بآنية) هنا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية. وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام. وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منها من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته. قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الأسماء اذ الذي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الأواني الفضة وقد يسقون في الأواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لأنها كانت قبل قوارير فهي من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخي وقوارير جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيد اللفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي جمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب. واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالألف وعدمها كما تقدم في سلاسل. واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالألف لنافع والكسائي وأبي بكر. الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالألف لحمزة وحده. الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف لهشام وحده. الرابعة تنوين الأول دون الثاني والوقف على الاول بالألف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده. الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالألف وعلى الثاني بدونها لأبي عمرو وابن ذكوان وحفص. فأما من نونهما فلما مر في تنوين سلاسل لانهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالألف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة للمصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالألف على ما نقل أبو عبيد. وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالألف فظاهر جدا وأما من نون الأول دون الثاني فانه ناسب بين الأول وبين رءوس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول. والوجه في وقفه على الاول بالألف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالألف وعلى الثاني بدونها فلأن الاول رأس آية فناسب بينه وبين رءوس الآي في الوقف بالألف وفرق بينه وبين الثاني لانه ليس برأس آية، وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالألف فلأنه ناسب بين الاول وبين رءوس الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة النمل. وقال الزمخشري وهذا

التنوين

(كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (زَنْجَبِيلًا عَيْنًا) بدل من زنجبيلا (فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة

التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول يعني انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي للترنم. وفي انتصاب قوارير وجهان: أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان. والثاني أنها حال وكان تامة أي كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا أي هي قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي شهوتهم اذ لا عطش في الجنة والري بكسر الراء وفتحها اه شيخنا. وفي المختار: وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أي لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أي يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أي في الجنة أو الأكواب اه خطيب (قوله تسمى) أي تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلامة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلامة وقال ابن الاعرابي لم أسمع السلسبيل الا في القرآن، وقال مكي هو اسم أعجمي نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعه من الصرف العلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعني أن ماءها كالزنجبيل الخ) أي وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلامة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع، وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب. قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا شبيه الا في الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا في الاسم اه خازن. وكذلك سائر ما في الجنان من الأشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شيء وألذه وأطيبه مما يعرفونه في الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أي بالشراب، وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم في سورة الواقعة أي غلمان هم في سن من هو دون البلوغ. قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار يكونون خدما لأهل الجنة كما كانوا في الدنيا لنا سبيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا في

حاصلا عن طبق أي حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل و (لا يؤمنون) حال و (الا الذين آمنوا) استثناء ويجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا والله أعلم

﴿ سورة البروج ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجوابه محذوف أي لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أي لقد قتل وقيل جوابه إن بطش ربك (واليوم الموعود) أي الموعود به و (النار) بدل من الأخدود وقيل التقدير ذي النار لان الأخدود هو الشق في الارض وقرئ شاذا بالرفع أي هو النار و (اذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر (فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل قوله تعالى فانه ملاقيكم (فرعون وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعني والمجيد بالرفع صفة لله عز وجل وبالجر للعرش

(لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) أى
وجدت الرؤية منك فى
الجنة (رَأَيْتَ) جواب
إذا (نَعِيمًا) لا يوصف
(وَمُلْكًا كَبِيرًا) واسعا
لا غاية له (عَالِيَهُمْ)
فوقهم فنصبه على الظرفية
وهو خبر المبتدأ بعده وفى
قراءة بسكون الياء مبتدأ
وما بعده خبره والضمير
المتصل به للمعطوف عليهم
(ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير
(خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٍ)
بالجر ما غلظ من الديباج
فهو البطائن والسندس
الظهائر وفى قراءة عكس
ماذكر فيهما وفى أخرى

و(محفوظ) بالرفع نعت
القرآن العظيم وبالجر
اللوح

﴿سورة الطارق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
جواب القسم (ان كل
نفس) بمعنى ما و(لما)
بالتشديد بمعنى الا
وبالتخفيف ما فيه زائدة
وان هى المخففة من الثقيلة
أى ان كل نفس لعليها حافظ
وحافظ مبتدأ وعليها الخبر
ويجوز أن يرتفع حافظ
بالظرف و(دافق) على
النسب أى ذو اندفاق وقيل
هو بمعنى مدفوق. وقيل هو على المعنى لان اندفق الماء بمعنى نزل والهاء فى (رجعه) تعود على
على الانسان فالمصدر مضاف الى المفعول أى الله قادر على بعثه فعلى هذا فى قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول قادر

الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا
وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اهـ (قوله وهو أحسن منه فى غير
ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب أنه تعالى
أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما
ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اهـ كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا
انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اهـ (قوله واذا رأيت) خطاب النبى أو لكل من يدخل
الجنة اهـ خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على
الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت
وكيت فرأيت الثانى جواب اذا. وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا واذا رأيت تقديره
ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اهـ سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اهـ قرطبى
(قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك أن النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها
ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض
لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى، وفى الحديث «أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة
ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه» وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم
وقيل كون التيجان على رءوسهم كما تكون على رءوس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه
ربه كل يوم اهـ خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية
بسكون الياء أى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اهـ شيخنا. وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر
الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر فى هاء
الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب
مبتدأ مؤخر والثانى أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول
الأخفش والثالث أن عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتى فيه أوجه
وهى واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة
فلا ينبغى أن يقال بهما وأما قراءة من نصب ففيها أوجه: أحدها انه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر
كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على
الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون
منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو
خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هنا والثانى
انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر أى رأيت
أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر، ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم
بالنصب على أنه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا للطوف
عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اهـ (قوله ثياب سندس) الاضافة على
معنى من والسندس مارق من الحرير اهـ شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة
اهـ (قوله عكس ماذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد بها الجنس
اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسا وغيره. وأما رفع استبرق فبالعطف

ومفرقا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إِنَّ هَذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) خبران أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ) أي الكفار (آثِمًا أَوْ كَفُورًا) أي عتبة بن ربيعة والوليد ابن المغيرة قالا للنبي ﷺ

على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لأن المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين. فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الأول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) قال هنا أساور من فضة، وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب، وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فقيل في وجه الجمع حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذهب. وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة. وقيل يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب. وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه إليه. وقيل أسورة الفضة إنما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء. وقيل هذا للنساء والصبيان. وقيل هذا بحسب الأوقات والأعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين. قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أي طاهرا من الأقذار والادران لم تمسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا. وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أي صيغة مبالغة أي طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله إن هذا كان الخ) أي يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها إن هذا كان لكم جزاء في علم الله فدا أعده الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن. وقوله النعيم أي المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم ان الخ) أي أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبران اه سمين (قوله خبران) أي سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه. وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به إلى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وان المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي. وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه

والثاني على التبيين أي يرجع يوم تبلى. والثالث تقديره اذكر ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر. وقيل الهاء في رجعه للماء أي قادر على رد الماء في الاحليل أو في الصلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر و (رويدا) نعت لمصدر محذوف أي امهالا رويدا ورويدا تصغير رود. وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والأصل ارواد والله أعلم

(سورة الأعلى جل وعلا) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة. وقيل في الكلام

ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد (٤٦٢) كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) في الصلاة (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) يعني الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعني المغرب والعشاء (وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً) شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا) قوينا (أَسْرَهُمْ) أعضاءهم ومفاصلهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا) جعلنا (أَمْثَالَهُمْ) في الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تَبْدِيلاً) تأكيد ووقعت إذا موقع ان نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع (إِنَّ هَذِهِ) السورة

الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو انهم ادعوا انه ما ادعى الرسالة إلا لتحصيل النساء والأموال. وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر. وقال عتبة أنا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر. وقال الوليد انا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أي لا تطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دلت على ان كل واحد منهما أهل لأن يعصى اه كرخي (قوله في الصلاة) أشار به الى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أي صل لكان أوضح. وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ. وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الأصيل العصر ظاهر وأما تناوله الظهر فباعتبار آخره اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أي واسجد أي صل له بعض الليل و باقيه تستريح فيها بالنوم اه. وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شيء فصل من الليل وهو يفيد أيضا بتأكيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ماقاله بعض أهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي * واذا ما لمته لمته وحدي

البيت لأبي تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشدوه و بين الآية الكريمة بأن التكرار في البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أي أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهي والأمر في قوله ولا تطع الى هنا فكأنه قال لا تطعهم واشتغل بالأهم من العبادة لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالأول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للأمر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لأنه من صفات الأعيان لا المعاني ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه. قال مكي وسمي وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أي وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به الى أنه لا ينافي قوله في النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الأمة. وايضاحه ان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لأنه لا يتفتت في القبر اه كرخي. وفي القاموس الاسر الشدة والعصب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أي مفاصلهم اه. وفي المختار أسره من باب ضرب أي شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به. وأسره الله خلقه و بابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أي خلقهم. والاسر بالضم احتباس البول كالحصر في الغائط وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثاني محذوف بينه بقوله بدلا منهم. وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشري وحقه أن يؤتى بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب. ومحصل الرد

حذف مضاف أي سبح مسمى ربك ذكرهما أبو علي في كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أي نزه اسمه عن الابتذال والكذب اذا أقسمت به * قوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغثاء. وقيل هو حال من المرعى أي أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة. قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أي فما تنسى. وقيل هي للنهي ولم تجزم لتوافق رؤس الآي. وقيل الألف ناشئة عن اشباع الفتحة و (يؤثرون) بالياء على الغيبة و بالتاء على الخطاب أي قل لهم

(تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالطاعة (٤٦٣) (وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ذلك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى فعله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته وهم المؤمنون (وَالظَّالِمِينَ) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وهم الكافرون

﴿ سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)

الردأن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان للقام لان فقوله لأنه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هنا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة الخلق) أى لأن فى تصفحها تنبيهات الغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين عمن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لأنا بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاءون . وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الاوقت مشيئة الله اه سمين أى ما تشاءون الطاعة والتقرب بها وقتا من الأوقات الاوقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حذ زيدا مررت به اه شيخنا

﴿ سورة المرسلات ﴾

وفى نسخة سورة والمرسلات . قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات . وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يابنى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمس موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل و بعضهم جعله الملائكة فى الكل و بعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين . وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الأول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الأول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لامتناع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة و يكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم الذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الأوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين . وجواب القسم وما عطف عليه ان ما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها اه . وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الأرض أونشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل

ذلك ﴿ سورة الغاشية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و (خاشعة) خبره و يومئذ ظرف الخبر و (عاملة) وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا (الا من ضريع) يجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الباب وأن يكون رفعا على البدل *قوله تعالى (إلا من تولى) هو استثناء منقطع والاياب مصدر آب يؤوب مثل القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ماقبلها واعتلالها فى الفعل و يقرأ بتشديد الياء أصله ايواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغم الأول ﴿ سورة الفجر ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم ان ربك لبالمرصاد

(وَٱلنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) أى الملائكة تنزل بالوحى إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحى إلى الأمم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرىء بضم ذال عذرا (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لا محالة (فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ) محى نورها (وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتت وسيرت (وَإِذَا ٱلرُّسُلُ

فالقين الى الأنبياء ذكرا عذرا للمحقين أونذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الأبدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شىء هالكا الاوجهه فألقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والألسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن و برياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فألقين ذكرا أى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته. وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلابد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه أى حال كونها عرفا أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا. وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة. وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر أى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أونذرا منصوبان على المفعول لأجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا. وفى البيضاوى وحواشيه مانصه: والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أى لأجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الأول أظهر كما لايخفى اه (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) أى سبعية على أنهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوى. وقوله وقرىء أى شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة أنها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا. وفى الكرخى قوله « انما توعدون » جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اه (قوله أى كفار مكة) أى اما مذاتية فينصب مابعدها واما تفسير يتلوا ويرفع مابعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره مابعده عند البصريين غير الأخفش و بالابتداء عند الكوفيين والأخفش وفى جواب اذا قولان. أحدهما أنه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان الأمر. والثانى أنه لأى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لأى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة هو الجواب. وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لأنه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح. وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا أى بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا

(والوتر) بالفتح والكسر لغتان و (اذا) ظرف والعامل فيه محذوف أى أقسم به اذا يسر والجيد اثبات الياء ومن حذفها فلتوافق رءوس الآى و (ارم) لاينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير ارم صاحب ذات العماد لأن ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل ارم من مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب ارم و يقرأ بعاد ارم بالاضافة فلا يحتاج الى تقدير. و يقرأ ارم ذات العماد بالجر على الاضافة

بالتبليغ (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أي وقع الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) تهويل لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد

من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذي فيه يحضرون الشهادة على أممهم. والوقت الأجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر إليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصـــل والقضاء بينهم و بين الأمم اه خطيب. وفي البيضاوي أقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه الشهادة على الأمم بحصوله فانه لايتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره اه وقوله فانه لايتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت في الدنيا. وتقرير الجواب أن مابين لهم في الدنيا ليس الا أنهم يجمعون يوم القيامة و يسئلون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده. وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت أي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم اه (قوله بالواو) أي على الاصل لانه من الوقت وهي لأبي عمرو. وقوله و بالهمز وهي للجمهور أي لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا. وقوله أي جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه. واللام بمعنى في والوقت هو يوم القيامة (قوله لأي يوم) متعلق بأجلت أي أجلت الرسل وأمورها لأي يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره. وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأي يوم باعادة العامل اه شيخنا. وفي الشهاب قوله لأي يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر أي يقال لأي يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه. وعبارة السمين قوله لأي يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أي مقولا فيها لأي يوم أجلت. وقوله ليوم الفصل بدل من لأي يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أي أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكي انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم. وعبارة أبي السعود والمراد تعظـــيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله و يؤخذ منه) أي من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أي المحذوف كما قدره بقوله أي وقع الفصل وهو العامل في اذا اه كرخي (قوله وما أدراك) ما الاستفهامية مبتـــدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله مايوم الفصل جملة من مبتدا وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثاني اه شيخنا والاستفهام الأول للاستبعاد والانكار والثاني التعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن في الدنيا لاتعلم مايوم الفصل أي لاتعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثاني وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أي يوم اذ يفصل بين الخلائق. وقوله للمكذبين أي بذلك اليوم اه شـــيخنا. وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله ويل قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم و يجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وانما المسوغ ماذكرته من كونه دعاء وفائدة العــدول الى الرفع ماذكره و يومئذ ظرف للويل. قال أبو البقاء و يجوز أن يكون صفة للويل وللمكذبين خبره اه سمين. وكررت هذه الجملة في هـــذه السورة عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة عـــلى المرات المكررة كما هنا اه كرخي. وفي الخطيب

(وثمود) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) * قوله تعالى (الذين طغوا) في الجمع وجهان أحدهما أنه صفة الجميع والثاني هو صفة لفرعون وأتباعـــه واكتفى بذكره عن ذكرهم * قوله تعالى (فأكرمه) هو معطوف على ابتلاه وأما (فيقول) فجواب إذا واذا وجوابها خبر عن الانسان * قوله تعالى (ولا يحضون) للمفعول محذوف أي لايحضون أحدا أي لايحضون أنفسهم و يقرأ ولاتحاضون وهو فعل لازم بمعنى تتحاضون * قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من اذا في قوله تعالى اذا دكت والعامل فيـــه (يتذكر) و (يقول) تفسير ليتذكر و يجوز أن يكون العامل فيه اذا يقول وفي يومئذ يتذكر. وصفا حال * قوله تعالى (لايعذب ولايوثق) يقرآن بكسر الذال والثاء والفاعل (أحد) والهاء تعود على الله عز وجل و يقرآن بالفتح على

لهم (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم (٤٦٦) أى أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم

(كَذَلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف وهو المنى (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

قال القرطبي ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشىء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشىء آخر ورب شىء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى. وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا. وروى عن النعمان بن بشير قال ويل وادى جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «عرضت علىّ جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل» وروى أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشىء فيما سفل من الارض وقد علم العباد فى الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل أنه لا شىء أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اه (قوله الأولين) أى من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد. وقوله أى أهلكناهم أشار الى أن الاستفهام انكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى اثبات اه ويعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف الى تقدير مبتدا قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبى عمرو بتسكينها وفيها وجهان أحدهما أنه تسكين المرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى انه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لان الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمة تعالى عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى أقبح وأفحش الثانى أنه تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حريز) أى يحفظ فيه المنى من الآفات المفسدة له كالهواء. وفى المصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشىء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوى. وفى المختار قدر الشىء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره فى التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو فى الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائى بالتشديد بمعنى التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة

ما لم يسم فاعله والهاء المفعول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و(راضية) حال والله أعلم

﴿ سورة البلد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) مثل لا أقسم بيوم القيامة. وقيل لا أقسم به وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و(ما) بمعنى من وجواب القسم (لقد خلقنا) و(فى كبد) حال أى مكابدا * قوله تعالى (فلا اقتحم) لا بمعنى ما وأكثر ما يجىء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى * قوله تعالى (ما العقبة) أى ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء

كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرأ فك وأطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية

ويدل

على ذلك (فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة (أَحْيَآءً) على ظهرها (وَأَمْوَاتًا) فى بطنها (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتًا) عذبا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة (ٱنطَلِقُوٓا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ ٱنطَلِقُوٓا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لَّا ظَلِيلٍ) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (وَلَا يُغْنِى) يرد عنهم شيئا (مِنَ ٱللَّهَبِ) النار (إِنَّهَا) أى النار (تَرْمِى بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَٱلْقَصْرِ) من البناء فى

لدلالتهما عليه ومن قرأ فك رقبة أو إطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف إلى المفعول والإطعام غير مضاف ولا ضمير فيهما لأن المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين إلى أن المصدر إذا عمل فى المفعول كان فيه ضمير كالضمير فى اسم الفاعل و (يتيما) مفعول الطعام و (ثم) هنا لترتيب الإخبار لا لترتيب المخبر عنه ومن همز (مؤصدة) أخذه من آصد الباب ومن لم يهمز جاز أن يكون خفف الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم ﴿ سورة الشمس ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما

ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين . وفى القرطبى قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الهلال وإذا غم عليكم فاقدروا له أى قدروا له المسير والمنازل اه . وفى المصباح قدرت الشئ مقدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين . وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لتجعل لأنها للتصيير . وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على أنهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب ضرب فالحق أنه اسم مكان ففى المختار كفته ضمه إليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت فيه شئ أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا اه وفى القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشئ أى يضم ويجمع والأرض كفات لنا اه وفى السمين الكفات اسم الوعاء الذى يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم . وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الأرض أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى جبالا لولاها لمادت بأهلها شامخات أى مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه إذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه لا تصعر خدك للناس . وأسقيناكم أى عاملناكم من العظمة ماء أى من الأنهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أى عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البعث . روى أن فى الأرض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا إلى ظل) هو توكيد لانطلقوا الأول . وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لإفادة النفى وجئ بالصفة الأولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للإغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى . وفى الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب . وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش . وقيل إن الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار اه (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى أى لأن الظل لا يكون إلا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أن جعله ظلا تهكما بهم ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أى ساتر (قوله إنها) أى إن جهنم لأن السياق كله لأجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين ، وورش يرقق الراء الأولى لكسر التى بعدها . وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك إلا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن

عظمه وارتفاعه (كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ) جمع جمالة (٤٦٨) جمع جمل وفي قراءة جمالة (صُفْرٌ) في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير. والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر. وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا) أي يوم القيامة (يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ) فيه بشيء (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) في العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف على يؤذن لهم من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا إذن فلا اعتذار

تكون جمعا لشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمعا لشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمى بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق. وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالألف وهي لغة تميم. والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اهـ سمين (قوله كأنه) أي الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اهـ من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة. وعبارة السمين قرأ الأخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة. والثاني أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ (قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه. وقوله وفي الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وأنه على المجاز وأن المراد بالصفرة السواد اهـ شيخنا (قوله لشوب) أي اختلاط سوادها الخ. وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب. وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب. وقوله وقيل لا أي ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اهـ شيخنا (قوله والشرر) أي الذي في الآية. وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة. وقوله القار أي الزفت اهـ شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأن هذه أوصاف النار اهـ خطيب (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بقوله انطلقوا إلى ظل الخ. وعبارة أبي السعود هذا إشارة إلى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أي في بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اهـ خطيب. وفي الكرخي ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الإشارة إليه والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبهاهنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اهـ (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال إن العطف بالفاء أو الواو على النفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إذا كان مسببا عن النفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن مسببا كما هنا وإنما قصد توجه النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه يرفع اهـ شيخنا. وفي السمين وفي رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها. والثاني أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه. وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان اهـ فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اهـ (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب

بعدها عطف و (إذا) معمول القسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام وما في المواضع الثلاثة بمعنى من وقيل مصدرية و (دساها) أصله دسسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال. والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى. ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و (إذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أي فعل ذلك وهو لا يخاف. وقرئ بالفاء على أنها للعطف من غير مهلة والضمير في سواها وعقباها للعقوبة والله أعلم

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها المكذبون (٤٦٩) من هذه الأمة (وَالْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة في دفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فافعلوها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ) أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وَعُيُونٍ) نابعة من الماء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) فيه اعلام بأن المأكل والشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي متهنئين (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الطاعات (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب للكفار في الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا)

(قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو للمكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل اه سمين. وقوله جمعناكم تقرير وبيان الفصل اه بيضاوي أي لانه لا فصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم. وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف. وعبارة القرطبي أي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لانفسكم وقاووني ولن تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازروني في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف التلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى «فيها أنهار من ماء غير آسن» اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا. وقوله فيه اعلام أي في تعليق الامر بشهوتهم وبحثهم اعلام. وقوله فبحسب ما يجد الناس في الأغلب أي فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الأغلب. ومن غير الغالب قد يشتهي الانسان كالمريض الشيء المعدوم. ومحل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وأن فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أي من قبل الله أو القائل لهم للملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعني أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على أنها مفعول لقول مضمر منصوب على أنه حال من الضمير في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين. وقال أبو حيان في البحر هو خطاب المؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان في مقابلة الاحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي فقليلا منصوب على الظرفية. وقوله وغايته الى الموت أي وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة. قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله واذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من

﴿ سورة الليل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (وما خلق) ما بمعنى من أو مصدرية فعلى الاول من كنى به عن الله عز وجل و(الذكر) مفعول أو يكون عن المخلوق فيكون الذكر بدلا من من والعائد محذوف (وما ينفى) يجوز

صلوا (لَا يَرْكَعُونَ) لايصلون (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أى القرآن (يُؤْمِنُونَ)

أى لايمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿ سورة التساؤل مكية إحدى وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(عَمَّ) عن أى شىء (يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعض قريش بعضا (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) بيان لذلك الشىء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره

أى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لايصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشى اه شهاب وفى هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع. وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأى شىء اه شيخنا قال الرازى انه تعالى بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد لدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لايؤمنون بغيرها اه اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه ماشتماله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل لاينتج مادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه و يكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان مافى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

﴿ سورة التساؤل ﴾

وتسمى سورة النبأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف. وقرأ عبدالله وأبى وعكرمة وعيسى عما باثبات الألف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون. وعن النبأ بيان لذلك الشىء فليس صلة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لايمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لابد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب . وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به و يتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة، ومناسبتها لما قبلها ظاهرة للذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه و يتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشىء) أى المعبر عنه بما الاستفهامية. والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولامانع منه عقلا ولاصناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لايظهر تقدير سؤال يكون هنا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى أبى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على منهاج قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شىء يتساءلون ونحوه كقوله زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شىء خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص

أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما و (نارا تلظى) يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه فى قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث ✱ قوله تعالى (الا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

﴿ سورة الضحى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

✱ قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف وهى لغة قليلة قال أبو الأسود الدئلى

ليت شعرى عن خليلى ما الذى
غاله فى الحب حتى ودعه

أى ترك الحب ✱ قوله تعالى (وما قلى) الألف مبدلة عن ياء لقولهم قليته والمفعول محذوف أى وما قلاك وكذلك فآواك وفهداك وفأغناك و (اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل) و (بنعمة

(الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كَلَّا) ردع (سَيَعْلَمُونَ) ما يحل بهم على انكارهم له (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) تأكيد وجيء فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) راحة لأبدانكم (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا بسواده (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) وقتا للمعاش (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا) سبع سموات (شِدَادًا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا)

وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شيء هو من الأشباح هنا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة النبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبر وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين . وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين . وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الأول .وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون .وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لأنه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت .وفى المصباح وحل العذاب يحل و يحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه .وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين .وقيل الأول عند النزع والثانى فى القيامة . وقيل الأول البعث والثانى الجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الأول) و بهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب .وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الأدلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا. وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ إلى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الأرض مهادا بما قبله. وايضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الأشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لأنه قد تقرر أن الأجسام متساوية الأقدام فى قبول الصفات والأعراض وهنا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا أنه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهنا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الأرض مهادا) الأرض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لأن الجعل بمعنى التصيير و يجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك، وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه، وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى «وجعلنا نومكم سباتا» و بابه نصر اه .وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لأن فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم بمعنى أنه مصدر ميمى بمعنى العيشة وهى الحياة فوقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير

ربك) متعلق بـ(حدث) ولا تمنع الفاء من ذلك لأنها كالزائدة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* العسر فى الموضعين واحد لأن الألف واللام توجب تكرير الأول. وأما يسرا فى الموضعين فاثنان لأن النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين والله أعلم

﴿سورة التين﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (سينين) هو لغة فى سيناء

منيرا (وَهَّاجًا) وقادايعنى الشمس (٤٧٢) (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) السحابات التي حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت

من الحيض (مَاءً ثَجَّاجًا) صبابا (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا) كالحنطة (وَنَبَاتًا) كالتبن (وَجَنَّاتٍ) بساتين (أَلْفَافًا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) بين الخلائق (كَانَ مِيقَاتًا) وقتا للثواب والعقاب (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فَتَأْتُونَ) من قبوركم إلى الموقف (أَفْوَاجًا) جماعات مختلفة (وَفُتِّحَتِ) بالتشديد والتخفيف (السَّمَاءُ)

مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضيء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) وفى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض (قوله الجارية) المراد بها مطلق الأنثى اه .وقوله التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل إلى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين. وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه ردومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الأزهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين . قال الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له ،والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار ،الثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالأدلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بإن لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى علمه وحكمه لأن ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لأنه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلى وهو غير العلم عند الاشاعرة لأنه عبارة عن الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الأرواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبها إلى جسدها لأن فيه ثقبا بعدد الأرواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أى إلى موضع العرض أفواجا أى أمما مع كل أمة امامهم. وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين و بدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها و بعضهم عمى مترددون و بعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم و بعضهم مصلبون على جذوع من النار و بعضهم أشد نتنا من الجيف و بعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم. فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام .وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس. وأما المنكسون رءوسهم ووجوههم فأكلة الربا. وأما العمى فهم من يجور فى الحكم. وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم . وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران .وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان. وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات و يمنعون حق الله من أموالهم. وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبى (قوله وفتحت السماء) عطف على

وقد ذكر فى المؤمنون * قوله تعالى (فى أحسن تقويم) هو فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لأن التقويم فعل وذاك وصف الخالق لا المخلوق ويجوز أن يكون التقدير فى أحسن قوام التقويم فحذف المضاف. ويجوز أن تكون فى زائدة أى قومناه أحسن تقويم * قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعول ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف * قوله تعالى (فما يكذبك) ما استفهام على معنى الانكار أى ما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث * قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أحكم

شققت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) ذهب بها (٤٧٣) عن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَابًا) هباء أى مثله فى خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) راصدة أو مرصدة (لِّلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعا لهم فيدخلونها (لَّابِثِينَ) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فِيهَا أَحْقَابًا) دهوراً لانهاية لها جمع حقب بضم أوله

فتأتون وإيثار الماضى لتحقق الوقوع أو حال أى فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قارى . وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أى لأنهم يموتون بالنفخة الأولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الأرض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ماعرف من فتح الأبواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت . اذا السماء انفطرت . فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء التى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء التى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالأولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الأمر . وفى البيضاوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا أى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى لاشىء كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء . قال الرازى ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى « وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة » والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش . والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى « وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا » الحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الأرض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى « ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا » الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لاشىء كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها للفرغ من الأحوال العامة للقيامة كقوله « إن يوم الفصل » فقال ان جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصادا من رصدت الشىء أرصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له . والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله الطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى الطاغين اه سمين . وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى « يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها » اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه . وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثناعشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة روى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة . فان قلت الأحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا . قلت ذكروا فيه وجوها : أحدها ماروى عن الحسن . قال ان الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال « لابثين فيها أحقابا » فوالله ماهو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب الى الأبد وليس للأحقاب مدة الا الخلود . وروى عن عبد الله بن مسعود . قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا . الوجه الثانى أن لفظ الأحقاب لايدل على نهاية والحقب الواحد متناه . والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لايذوقون فيها

الحاكين سبحانه والله أعلم

﴿ سورة العلق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر

لايقرأن بالسور . وقيل دخلت لتنبه على البداية باسمه فى كل شىء كما قال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أى اقرأ مبتديا باسم ربك * قوله تعالى (أن رآه) هو مفعول له أى يطغى لذلك والرؤية هنا بمعنى العلم ف(استغنى) مفعول ثان * قوله تعالى (لنسفعا) اذا وقف على هذه النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ماقبلها و(ناصية) بدل من الناصية وحسن ابدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة * قوله تعالى (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وزبانية فعالية من الزبن وهو الدفع

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ نوما فانهم لا يذوقونه ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يشرب تلذذا ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء حارا غاية الحرارة ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتشديد والتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لانكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿كِذَّابًا﴾ تكذيبا ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾ كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فوق عذابكم ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾

بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لأنواع العذاب التي يبدلونه لا توقيت لبثهم فيها. الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله «فلن نزيدكم الا عذابا» يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اهـ (قوله لا يذوقون) فيه أوجه . أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك . الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة . الثالث أنه صفة لأحقابا اهـ سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان اذا نام سكن عطشه اهـ زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش اهـ سمين . وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم . قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا، النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار . وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا . وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء . وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به . وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي روحا وراحة اهـ (قوله الا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف «لا يذوقون فيها بردا» ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما . وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا. وقضية كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اهـ شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل. ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اهـ شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا . وقوله حسابا أي محاسبة. وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها . وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اهـ شيخنا . وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اهـ خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اهـ زاده (قوله كتابا) فيه أوجه . أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أي احصاء فالتجوز في نفس المصدر . والثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل. قال الزمخشري لالتقاء الاحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل . الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اهـ سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبا في صحف الحفظة على بني آدم . وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى «وان عليكم لحافظين كراما كاتبين» اهـ (قوله لنجازي عليه) أي ان خيرا فخير وان شرا فشر اهـ وقوله ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اهـ خازن. وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات

﴿سورة القدر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء في (أنزلناه) للقرآن العظيم ولم يجر له ذكر هنا * قوله تعالى (والروح) يجوز أن يكون مبتدأ و (فيها) الخبر وأن يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف أو حال * قوله تعالى (باذن ربهم) يجوز أن تتعلق الباء بتنزل وأن يكون حالا * قوله تعالى (سلام هي) في سلام وجهان. أحدهما هي بمعنى مسلمة أي تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض. والثاني هي بمعنى سلامة

منها

مكان فوز فى الجنة (حَدَائِقَ) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وَأَعْنَابًا) عطف على مفازا (وَكَوَاعِبَ) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (أَتْرَابًا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وَكَأْسًا دِهَاقًا) خمرا مالئة محالها وفى القتال وأنهار من خمر (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لَغْوًا) باطلا من القول (وَلَا كِذَّابًا) بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عَطَاءً) بدل من جزاء (حِسَابًا) أى كثيرا من قولهم أعطانى فأحسبنى أى أكثر علي حتى قلت حسبى (رَّبِّ السَّمَوَاتِ

منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها اعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمى بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أى نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفى الخازن ان للمتقين مفازا أى فوزا أى نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة. ويحتمل أن يفسر الفوز بالأمرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفى المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق للفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقى لانها مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما رأيت وفى القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضده فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفى أبى السعود حدائق وأعنابا أى بساتين فيها أنواع الأشجار للثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أى استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ وثديهن بضم للثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفى المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالمتلئة لكان أولى وفى المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أى ممتلئة اه وفى القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه افراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما ودهق لى دهقة من المال أعطانى منه صبرا والشىء كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا الكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤس وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفى بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفى الخطيب لا يسمعون فيها أى الجنة فى وقتما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا بالتصريح بفعله المشدد المقتضى لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى وعده وقوله عطاء أى تفضلا منه اذ لا يجب عليه شىء اه بيضاوى وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ذلك تفضل وعطاء فى نفس الأمر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى ابداله منه نكتة لطيفة وهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفى القاموس وحسبك درهم كفاك وشىء حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اه وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه

أو تسليم فعلى الأول هى مبتدأ وسلام خبر مقدم و(حتى) متعلقة بسلام أى الملائكة مسلمة الى مطلع الفجر ويجوز أن يرتفع هى بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثانى ليلة القدر ذات تسليم ذات سلامة الى طلوع الفجر وفيه التقديران الأولان ويجوز أن يتعلق حتى بتنزل ومطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لغتان وقيل الفتح أقيس

﴿ سورة البرية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والمشركين) هو معطوف على أهل و(منفكين) خبر كان ومن أهل حال

وَالْأَرْضِ) بالجر والرفع (وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ) كذلك وبرفعه مع جر رب (لَا يَمْلِكُونَ) أي الخلق (مِنْهُ) تعالى (خِطَابًا) أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للايملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال أي مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أي الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ) في الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعون لمن ارتضى (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أي كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعذابا بصفته (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرىء (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعني فلا أعذب يقول

(قوله بالجر) أي جر رب على البدلية من ربك والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الأول أو على التبعية لرب الثاني ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة لايملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لايملكون خبره. وقوله وبرفعه مع جر رب أي برفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أي الخلق) أي من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلايملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن في الشفاعة أي لايملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أي لايملكون خطابا له أي خطابه والكلام معه. وعبارة البيضاوى والواو لأهل السموات والارض أي لايملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لاينافي الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس. وفي القرطبي واختلف في الروح على أقوال ثمانية الأول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ماخلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من السموات السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجيء يوم القيامة وحده صفا. الثاني أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير. الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس. الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حيان. الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجيح. السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح. وقال العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم. السابع أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله ابن عطية. الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لايتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لايملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف. وقوله الى ربه أي الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل واذا كان الأمر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لمافيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفي الخازن مآبا أي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرىء) أي مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أي يرى كل ماقدمه مثبتا في صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتني كنت ترابا) عبارة البيضاوى أي في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في

من الفاعل في كفروا وبهذا وقوله تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدا محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة لرسول أو هنا متعلقا بهو (يتلو) حال من الضمير في الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أي يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله

ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

هذا اليوم فلم أبعث. وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اهـ (قوله عند مايقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا. وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها. والذى عليه الأكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اهـ خطيب والله أعلم

﴿ سورة والنازعات ﴾

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة. وانما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لأن القسم بطوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة. وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشىء واحد أم لأشياء مختلفة على أوجه، واتفقوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشىء واحد وهم الملائكة. الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا. وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء. والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير، وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق. والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة. وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح. وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة. الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا. قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت. وقال على بن أبى طالب هى أرواح الكفار تنشط بين الجلد والأظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم، والسابحات سبحا يعنى أرواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت فالسابقات سبقا يعنى استباقها الى حضرة القدس. الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب، والناشطات نشطا يعنى النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب، والسابحات سبحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسابقات سبقا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير. الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتغوق فى غرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية. الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا، والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى، والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين تخرجها أصحابها الى الغزو، الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية، والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعنى السفن، والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات، أما قوله تعالى فالمدبرات

﴿ سورة النازعات مكية ست وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالنَّازِعَاتِ) الملائكة تنزع أرواح الكفار

و (فيها كتب) الجملة نعت لصحف و (مخلصين) حال من الضمير فى يعبدوا و (حنفاء) حال أخرى أو حال من الضمير فى مخلصين * قوله تعالى (دين القيمة) أى الملة أو الأمة القيمة * قوله تعالى (فى نار جهنم) هو خبر ان و (خالدين فيها) حال من الضمير فى الخبر و (البرية) غير مهموز فى اللغة وأصلها الهمز من برأ الله الخلق أى ابتدأه وهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى صفة غالبة لانها لا يذكر معها الموصوف وقيل من لم يهمزها أخذها من البرى وهو التراب وقد همزها قوم على الأصل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور فى جزاؤهم لأنك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بأن المصدر هنا ليس فى تقديره أن والفعل وفيه بعد فأما عند ربهم فيجوز أن يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و (أبدا) ظرف زمان والله أعلم

(غَرْقًا) نزعا بشدة (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ)النفخة الأولى بها يرجف كل شىء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

{ سورة الزلزلة }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذا زلزلت الأرض) العامل فى اذا جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو يصدر و(يومئذ) بدل من اذا. وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث عاملا فى يومئذ وأن يكون بدلا *والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم *قوله تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث أى تحدث الارض بما أوحى اليها. وقيل هى زائدة وأن بدل من أخبارها و (لها) بمعنى اليها. وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى و (يومئذ) الثانى بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (يصدر) و (أشتاتا) حال والواحد شت واللام فى (ليروا) يتعلق بيصدر ويقرأ بتسمية الفاعل

ترجف

أمرا فأجمعوا على أنهم الملائكة . قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها. وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر فى الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود. وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات. وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام. أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الأشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن. وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى. وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى واما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى الشىء يغرق فيه اذا أوغل و بلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين . وفى القرطبي وغرقا بمعنى اغراقا، واغراق النازع فى القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال أغرق فى القوس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط ، وقال الزمخشرى تنشط الأرواح أى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا. وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب . وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشاطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة. والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت. وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته. والشعمة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اه . وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أى بمأموره أى بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة النازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار. وقوله فالمدبرات صفة السابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف من أحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمات الأمور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه الاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الأخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سببه أو التجوز فى الظرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب . وفى القرطبي وأصل الرجفة الحركة . قال الله تعالى يوم

(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة (٤٧٩) فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفية للبعث الواقع عقب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكارا للبعث (أَءِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أى أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته إذا رجع من حيث جاء (أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا إلى الحياة (إِذًا) إن صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ) أى الرادفة التى

و بترك التسمية وهو من رؤية العين أى جزاء أعمالهم و (خيرا) و (شرا) بدلان من مثقال ذرة و يجوز أن يكون تمييزا والله أعلم

﴿سورة العاديات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ضبحا) مصدر فى موضع الحال أى والعاديات ضابحة و (قدحا) مصدر مؤكد لان المورى القادح و (صبحا) ظرف . والهاء ضمير الوادى ولم يجر له ذكر

ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار رجف الشىء يرجف بالكسر رجيفا اضطرب وقلب راجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون فى الحافرة استبعاد ثم زادوا فى الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقرآ آت أربعة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع فى الأحوال من آخر الأمر الى أوله، وأصله أن الانسان اذا رجع فى طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله فى الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أنرد الى الحياة بعد أن نموت. وقيل الحافرة الارض التى قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور. وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال. وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أى هرم كقوله تعالى «ومنكم من يرد الى أرذل العمر» والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أنمشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض. وقيل هى أول الامر. وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أن فى بمعنى الى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئنا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون أى أئنا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شىء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالى الاجوف الذى تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكروه من الرد فى الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد فى الحافرة. وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور. وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن أن خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أى اذا رددنا الى الحافرة أى ان رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هى الخ) معمول لقول

أحياء بعد ما كانوا بيطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يامحمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل في (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ

مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى. وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لاتستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لاتحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذى في اللغة أن الزجرة للمنع والنهى وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهى عن التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة باتهار تتضمن الأمر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف. وعبر بالزجرة لانها أشد من النهى لانها صيحة لايتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب فاذاهم أي فتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها أي على وجه الارض بعد أن كانوا في جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لاينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الأرض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لأجل الخوف. وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام عنده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه. وقيل أرض قريبة من بيت المقدس. وقيل أرض مكة. وقيل جهنم لانه لانوم فيها. وقيل الارض السابعة يأتى بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أي هم أحياء. وقوله بالساهرة متعلق بأحياء ولوقدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازروني فاذاهم أحياء بالساهرة اه ويصح أن يكون حالاو بالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ماأصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لايحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما في القرطبي ونصه أي قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذلاوجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل في اذ ناداه) أي فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أي المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه للفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمي طوى لانطوى فيه الشر عن بنى اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الارض للسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفي القرطبي في سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذمر به فارتفع الى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفي القرطبي في سورة طه قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشأم تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولايصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفي السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على اضمار القول. وقيل هو على حذف أن أي أن اذهب ويدل له قراءة عبدالله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أي ناداه بكذا اه (قوله الى فرعون) كان طوله أربعمائة أشبار اه خطيب

هنا و (جما) حال. وبه حال أيضا. وقيل الباء زائدة أي وسطنه و (لربه) تتعلق بكنود أي كفور لنعم ربه و (لحب الخير) يتعلق بشديد أي بتشدد لحب جمع المال. وقيل هي بمعنى على * قوله تعالى (اذا بعثر) العامل في اذا يعلم وقيل العامل فيه مادل عليه خبر ان والمعنى اذا بعثر جوزوا (ويومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

(سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الكلام في أولها مثل الكلام في أول الحاقة * قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو مادلت عليه. وقيل التقدير اذكر و (راضية) قد ذكر في الحاقة والهاء في (هيه) هاء السكت ومن أثبتها في الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رءوس الآى و (نار) خبر مبتدا محذوف أي هي نار (حامية) *(سورة التكاثر)* (بسم الله الرحمن الرحيم) وقيل * قوله تعالى (لو تعلمون) جواب لو محذوف أي لو علمتم لرجعتم عن كفركم (علم اليقين) مصدر * قوله تعالى (لترون) هو مثل لتبلون

إنَّهُ طَغَى) تجاوز الحد في الكفر (فَقُلْ هَلْ لَكَ) أدعوك (إلى أَنْ تَزَكَّى) (٤٨١) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله الا الله (وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ) أدلك على معرفته بالبرهان (فَتَخْشَى) فتخافه (فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى) من آياته التسع وهي اليد أو العصا

وقدذكر. ويقرأ بضم التاء على ما لم يسم فاعله وهو من رؤية العين نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين ولا يجوز همز الواو لأن ضمها غير لازم وقد همزها قوم كما همزوا واو اشتروا الضلالة وقد ذكر (عين اليقين) مصدر على المعنى لان رأى وعاين بمعنى واحد والله أعلم

﴿سورة العصر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان باء (الصبر) وكسرها قوم وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة في الوقف إلى الساكن قبلها حرصا على بيان الاعراب

﴿سورة الحطمة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء في الهمزة والمزة للمبالغة و (الذي) يحتمل الجر على البدل والنصب على اضمار أعني والرفع على هو و (عدده)

وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشي فيه خوفا من أن يمشي على لحيته اه شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للأمر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود. قال الرازي ولم يبين أنه طغى في أي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به. وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) أي هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود. أي لأنه دعاء في صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أي فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهنا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدا محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا والتقدير هل لك سبيل أو ميل إلى التزكية. وفي السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير يريدون هل لك رغبة في الخير. وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهنا لا يفيد شيئا في الاعراب اه. وفي أبي السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفي قراءة بتشديد الزاي) أي سبعية. وقوله بادغام التاء الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف فيحتف احدى التاءين اه كرخي (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به إلى تقدير مضاف فيه لأن الهداية الى معرفته هداية له. وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا. وفي أبي السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية فانها ملاك الأمر فاذا خشي الانسان ربه أتى منه كل خير اه. وروى السلمي عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لأنها صفة العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به. وعن الواسطي أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء. وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد إلى أن يظهر له الامن من خوفه وهنا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لأنه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخي (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر في فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو للمفعول الأول والمفعول الثاني الآية الكبرى. وقوله من آياتنا التسع من التبعيض اه شيخنا (قوله أو العصا) هو الأولى لأنه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لأنها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمور أخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل الذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الأعراف ولا ريب في أن هنا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعده اه ابو السعود. وفي الكرخي قوله اليد أو العصا الاكثرون على انه أراد هما وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لأنها كانت مقدمة على الأخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الأخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لأن الاخبار هنا عما

بالتشديد على أنه فعل اما من العدد أو الاعداد و (يحسب) حال من الضمير

فَكَذَّبَ) فرعون موسى (وَعَصَى) الله تعالى (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (يَسْعَى) فى الأرض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده (فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) لارب فوقى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) أهلكه بالغرق (نَكَالَ) عقوبة (الْآخِرَةِ) أى هذه الكلمة (وَالْأُولَى) أى قوله قبلها ماعلمت لكم من إله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الله تعالى (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركها أى منكرو البعث (أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) أشد خلقا

أراه له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن. وقوله وعصى الله أى بعدمارأى الآيات وظهرت له. وقوله ثم أدبر أى ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لأن ابطال الايمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب. وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع السحرة) أى للمعارضة. وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ماقيل فى عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) أى فى محفله بنفسه أو بمناديه. وقوله فقال أنا ربكم الأعلى أى قال هذه المقالة بعد ماقال له موسى ربى أرسلنى اليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة فى النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والأولى) أى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والأولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب إلى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب للأضيف اليه من النكال اه زاده. وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز اما فى الفعل أى نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى واما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل نكاله اه سمين. وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطى مايفضى اليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه. وفى المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه. وفى الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله فى الأولى ثم أخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله أى هذه الكلمة) وهى قول أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك للذكور) أى مافعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء. وقوله أنا ربكم الأعلى ومافعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لأن من كان فى خشية وخوف لايحتاج للاعتبار. وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ. وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم أى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم واعتقادكم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة. والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية. وقوله وابدال الثانية ألفا أى بمدود مدا لازما. وقوله والأخرى وهى الأولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بمابعدها ونظيره ماص فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين. وقوله أشد خلقا أشار به الى ان أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى. ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الأمرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لأن خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم

فى جمع و(أخلده) بمعنى خلده. وقيل هو على بابه أى أطال عمره * قوله تعالى (لينبذن) أى الجامع ولينبذان أى هو وماله ولينبذن بضم الذال أى هو وماله أو هو وعدده. ويجوز أن يكون المعنى هو وأمواله لانها مختلفة * قوله تعالى (نار الله) أى هى نار الله و(التى) رفع على النعت أو خبر مبتدأ محذوف أوفى موضع نصب بأعنى و(الافئدة) جمع قلة استعمل فى موضع الكثرة والعمد بالفتح جمع عمود أو عماد وهو جمع قلة ويقرأ بضمتين مثل كتاب وكتب ورسول

سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أَخْرَجَ)

ورسل والتقدير هم في عمد يجوز أن يكون حالا من الجر ورأى موثقين ويجوز أن يكون صفة لمؤصدة. والله أعلم

﴿ سورة الفيل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ قوله تعالى (أبابيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كعجول وقيل واحده ابيل وقيل ابالو (ترميهم) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

﴿ سورة قريش ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هو تصغير الترخيم لأن القرش الجمع والفاعل على قارش قياسه قويرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أي ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك. وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها لأنهما كالسورة الواحدة. وقيل التقدير اعجبوا لايلاف وفيه قراآت احداها آلف وهو مصدر ألف بالقصر والثانية الاف مثل كتاب وقيام والثالثة

وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى أن خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك اهـ (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السماء الأسفل الذي يلينا وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها اهـ ابن جزي فهو بمعنى الثخن . وفي البيضاوي رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض أو ثخنها في العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اهـ (قوله أي جعل سمتها) أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام اهـ قاري وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعاني السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الأول بمعنى جعل كما أشار له العمادي اهـ شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها. ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما أن السماء الدنيا سقف الأرض تأمل (قوله جعلها مستوية) أي جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اهـ بحر (قوله وأغطش) أي أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء. قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذي في عينه عمش والتغاطش التعامي اهـ ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اهـ سمين . وفي القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اهـ (قوله أظلمه) أي جعله مظلما بمغيب شمسها فأخفى ضوأها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان في حال الضياء اهـ خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها لأدنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اهـ شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اهـ خطيب (قوله لانه ظلها) أي لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لأنها أي الشمس سراجها أي السماء اهـ كرخي وعبارة أبي السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اهـ وفي القرطبي وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اهـ (قوله لانها سراجها) هذا يقتضي أن سلطان الشمس وضوأها يظهر في السماء والقمر بخلافه وهو أن نورها انما يظهر في الارض وأن نور السموات انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس في جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أي بألفي عام وقوله دحاها بابه عدا كما في المختار . وفي السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحى دحيا أي بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء، والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اهـ (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أي فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض اهـ سمين وعبارة الخازن . فان قلت ظاهر الآية يقتضي أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين . قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت. وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة عند قوله هو الذي خلق لكم ما في

حال بإضمار قد أي مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب
وما يأكله الناس من
الاقوات والثمار. واطلاق
الرعي عليه استعارة
(وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)
أثبتها على وجه الأرض
لتسكن (مَتَاعًا) مفعول
له لمقدر أي فعل ذلك منفعة
أو مصدر أي تمتيعا (لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم
وهي الابل والبقر والغنم
(فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَى) النفخة الثانية
(يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ)
بدل من إذا (مَا سَعَى)
في الدنيا من خير وشر
(وَبُرِّزَتِ) أظهرت
(الْجَحِيمُ) النار المحرقة
(لِمَنْ يَرَى) لكل راء

الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أي وهو قول الجمهور اه خطيب
(قوله ومرعاها) المرعى في الأصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو في
حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أي تأكله . وقوله والعشب هو الكلأ
الرطب كما في المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أي على ما يأكله الناس استعارة أي
مجاز فاستعمل المرعى في مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في
المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعي الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز اه قاري وفي الكرخي قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعني استعير الرعي والرتع لتناول
الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه
تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذو والعقول على الانعام فعكس
تجهيلا لأن الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كأمر كأنه قيل أيها المعاندون
الداخلون في زمرة البهائم اللذ و ز ون في قرنها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول
له لمقدر) أي لفعل مقدر . وقوله أي فعل ذلك أي الذي أخرج من الارض وقوله منفعة في نسخة متعة
أي بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا . وقوله أو مصدر أي تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم. وفي زاده وانتصابه
اما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أي متعنا كم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أي
فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولأنعامكم) أي مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة
الكبرى) أي الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو عليها فهي أكبر الطامات أي الدواهي فهي أعظم
من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهي أكبر من داهية فرعون وهي قوله
« أنا ربكم الأعلى » اه شهاب. وهذا شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذي بينه
بقوله « متاعا لكم ولأنعامكم » والفاء الدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه
أبو السعود . وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله « أنا ربكم
الأعلى » ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل « فأراه الآية الكبرى » بخلاف ما في عبس
فانه لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في أنها النفخة الثانية لانها الصوت
الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم السابقة والصخ اللاحقة اه وفي المختار جاء سيل فطم
الركية أي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه
سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اه وفي المصباح
والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أي بدل كل أو بعض واذا كان بدل
بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه ومواقعة على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية
أو موصولة اه شهاب، وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أي ما سعاه أي ما كسبه اه (قوله وبرزت)
عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة و زيد بن علي وعائشة وعكرمة
مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوز وا في تاء ترى أن تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم
كقوله « اذا رأتهم من مكان بعيد » وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى
فعلا ماضيا اه سمين . وقوله أظهرت أي إظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد
لمن كان له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا ينصرف بصره اليها
فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من

ايلاف والفعل منه آلف
ممدودا . والرابعة ائلاف
بهمزتين خرج على الأصل
وهو شاذ في الاستعمال
والقياس. والخامسة بهمزة
مكسورة بعدها ياء ساكنة
بعدها همزة مكسورة وهو
بعيد، ووجهه أنه أشبع
الكسرة فنشأت الياء وقصد
بذلك الفصل بين الهمزتين
كالألف في آأنذرتهم وإيلاف
بدل من الأولى و (رحلة)
معمول للمصدر * قوله
تعالى (من جوع) و (من
خوف) أي من أجل جوع.
ويجوز أن يكون حالا أي أطعمهم جائعين والله أعلم *سورة اليتيم* (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فذلك) الفاء المؤمنين

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه (وَنَهَى النَّفْسَ) الامارة (عَنِ الْهَوَى) المردى باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يَسْأَلُونَكَ) أى كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) متى وقوعها وقيامها (فِيمَ) فى أى شيء (أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها

المؤمنين والكفار الا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازى. وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب اذا فأما من طغى الخ) على حد قوله اذا جاء بنو تميم فاما العاصى فاهنه وأما الطائع فاكرمه اه شيخنا وفى هذا نوع تساهل لان قوله فاما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالأولى ماسلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة، وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه) أى فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هى المأوى له ولابد من أحد هذين التأويلين فى الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدا والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى ان المقام انما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست التفصيل هنا بل جىء بها لتوكيد ترتب الجزاء على الشرط و بيان أن الحكم ثابت ألبتة فاندفع ماقيل انه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شيء من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شيء اه سمين. وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شيء أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شيء لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدىء فقيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة

جواب شرط مقدر تقديره ان تأملته أو ان طلبت علمه و (يدع) بالتشديد يدفع وقرىء بفتح الدال وتخفيف العين أى يهمله والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب أى عقب العطاء بالصلاة و (هو) مبتدأ أو توكيد أو فصل والله أعلم

﴿ سورة الكافرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ماتعبدون) يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم ﴿ سورة النصر ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل فى يدخلون

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا) في قبورهم (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) أي عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

﴿سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (عَبَسَ) النبي كلح وجهه (وَتَوَلَّى) أعرض لأجل (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف

أنت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لايعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اه (قوله انما أنت منذر من يخشاها) أي والانذار لايناسب تعيين الوقت اذ لامدخل لتعيين وقتها في الانذار فان محض الانذار لايتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والعامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبدالعزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوي. وأشار له الجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله الاعشية) هي من الزوال الى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الاعشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فاضاف الظرف الى ضمير الظرف الآخر تجوز الما بينهما من الملابسة اه سمين. ولما ورد أن يقال ماوجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لاضحى لها وانما الضحى اليوم أشار المفسر الى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت اليه العشية الا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة احداهما الى الأخرى اه زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي من رءوس الآي اه قاري

﴿سورة عبس﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لايخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكسر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبدالله بن أم مكتوم[1]) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ماواقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز كونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة

(١) الذي في النووي على مسلم ان ابن أم مكتوم اسمه عبدالله بن عمرو وأم مكتوم زوجة عمرو فهي أم عبدالله. وقيل اسمه عمرو واسم أبيه زائدة

﴿سورة تبت﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أبي لهب) يقرأ بفتح الهاء واسكانها وهما لغتان * قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما ولايكون بمعنى الذي * قوله تعالى (وامرأته) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في (حمالة) وجهان أحدهما هو نعت لما قبله. والثاني تقدير هي حمالة و(في جيدها حبل) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير في حمالة ويقرأ حمالة بالنصب أيضا على الحال أي تصلى النار مقولا لها ذلك. والجيد أن ينتصب على الذم أي أذم أو أعني والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ

النبى ﷺ إلى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداء (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) بالمال (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الأصل

وحمالة خبره وفى جيدها حبل حال من الضمير فى حمالة أو خبر آخر ويجوز أن يرتفع حبل بالظرف لأنه قد اعتمد. ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا

﴿ سورة الاخلاص ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشأن و(الله أحد) مبتدأ وخبر فى موضع خبر هو والثانى هو

ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلم كلمة الله تعالى فقال يارسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت. فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لايرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الأهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الأعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لأشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك. وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية. قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله ومايدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والالتفات ومايدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى. وفى البحر لعله يزكى أى لعل الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لاتدرى ماهو مترجى منه من تزك أو تذكر اه فجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب السياق اه سمين. وفى الشهاب وفى الدر المصون أن الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق فى فصل الدراية فقوله لعله يزكى ساد مسد مفعوليه والتقدير لاتدرى ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى مايدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه. وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا. وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لامن الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن لايتطهر من الشرك فانه كان مشغولا وحريصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى اى أنت لاتقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى. وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه. وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والايمان. وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا

مبتدأ بمعنى المسئول عنه لانهم قالوا أربك من نحاس أم من ذهب فعلى هذا يجوز أن يكون الله خبرا لمبتدأ وأحد بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل من واو لأنه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل جاء منه امرأة أناة أى وناة لأنه من الونى

فيها تقبل وتتعرض (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا (٤٨٨) يَزَّكَّى) يؤمن (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) حال من فاعل جاء (وَهُوَ يَخْشَى)

الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) فيه حذف التاء الأخرى فى الأصل أى تتشاغل (كَلَّا) لا تفعل مثل ذلك (إِنَّهَا) أى السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض (مُكَرَّمَةٍ) عند الله (مَرْفُوعَةٍ) فى السماء (مُطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ)

وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى الأماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء إلى كلامه . وقوله وتتعرض أى له بالاقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك بأس فى عدم تزكيته بالاسلام اه سمين . وفى البحر أى وأى شىء عليك فى كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع ويمشى فى طلب الخير والمعالى اه . وقوله حال من فاعل يسعى أى فهى متداخلة . وقوله وهو الأعمى تفسير لمن (قوله أى تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش إلى الاسلام اه شيخنا . وهذا تفسير لتلهى لأنه من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شىء ولم يجعل من اللهو لأنه مسند إلى ضمير النبى ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه فى بعض الأحيان ولا ينبغى أن يعتقد غير هذا اه سمين . وفى القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى . روى أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى اه أبو السعود (قوله ذكره) أى التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله فى صحف) أى مثبت فى صحف فتعلقه خاص والصحف إما الصحف المنزلة على الانبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن فى صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب . وقوله أو التى مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون فى قوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر وفى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله فى ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم فى السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبى صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف فى الآية على الصحف التى بأيدى الملائكة . وفى القرطبى وقيل ان القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرأونها فهى مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) أى بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أى عن مس أيدى الشياطين اه وفيه أن الصحف بأيدى الملائكة فى السماء والشياطين لا يصلون إلى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أى من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود . وفى السمين بأيدى سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه . وفى المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أى مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب . والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان فى عينه أى صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أى يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله فى أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران وهو مع

وقيل الهمز فيه أصل كالهمزة فى أحد المستعمل للعموم ومن حذف التنوين من أحد فلالتقاء الساكنين * قوله تعالى (كفوا أحد) اسم كان وفى خبرها وجهان أحدهما كفوا فعلى هذا يجوز أن يكون له حالا من كفوا لأن التقدير ولم يكن أحد كفوا له وأن يتعلق بيكن والوجه الثانى أن يكون الخبر له وكفوا حالا من أحد أى ولم يكن له أحد كفوا فلما قدم النكرة نصبها على الحال والله أعلم

قصره

استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) استفهام تقرير ثم بينه (٤٨٩) فقال (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ) أى طريق خروجه من بطن أمه (يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) جعله فى قبر يستره (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) للبعث

قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوى. وفى الكرخى قوله لعن الكافر يشير به الى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات. فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشىء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شىء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفى القرطبى قتل الانسان ما أكفره قتل أى لعن وقيل عذب والانسان الكافر، وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أى شىء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شىء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هـــنا. وقيـــل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا. قال ابن جريج أى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أى شىء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى أى هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أى أى شىء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شىء خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى أو تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال فى تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخى. وذكر الجواب لا يقتضى أنه حقيق كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أى شىء خلقه ولو قيل انه التقرير والتحقير مستفاد من شىء للتنكير لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى فقدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل للأجمل فى قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل أى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اه شهاب. وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء و يجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسر السبيل أى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له و يجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه. قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الأبدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر. وقوله جعله فى قبر

﴿ سورة الفلق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وان شئت كان على بابه أى من شر خلقه أى ابتداعه. وقرئ من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة. ولا يجوز أن تكون نافية لان النافية لا يتقدم عليها ما فى حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد فى المعنى و(النفاثات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

﴿ سورة الناس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد ذكرنا فى أول سورة البقرة أن أصل ناس عند سيبويه أناس فحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شىء وأصله نوس لقولهم فى التصغير نويس وقال قوم أصله نيس مقلوب عن نسى أخذ ومن النسيان وفيه بعد و(الوسواس)

(كَلَّا) حقا (لَمَّا يَقْضِ) لم يفعل (مَا أَمَرَهُ) به ربه (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (إِلَى طَعَامِهِ) كيف قدر ودبر له (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) من السحاب (صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ) بالنبات (شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) كالحنطة والشعير (وَعِنَبًا وَقَضْبًا) هو القت الرطب (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا) بساتين كثيرة الأشجار (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)

بالفتح اسم و بالكسر المصدر والتقدير من شر ذى الوسواس وقيل سمى الشيطان بالفعل مبالغة و(الخناس) نعت له و(الذى يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر وقوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر باعادة العامل أى من شر الجنة وقيل هو بدل من ذى الوسواس لان الموسوس من الجن. وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس أى يوسوس وهو من الجن. وقيل هو بدل من الناس أى فى صدور الجنة وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لانهم يتحركون فى مراداتهم والجن والجنة بمعنى. وقيل من الجنة حال من الناس أى كائنين من القبيلتين وأما (الناس) الاخير فقيل هو معطوف على ذى الوسواس أى من شر القبيلتين وقيل هو معطوف على الجنة والله أعلم

﴿تم الكتاب﴾ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد أجمعين

يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم. وقوله ثم اذا شاء أنشره أى اذا شاء انشاره أنشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اهـ من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اهـ خازن. وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اهـ أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اهـ شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى مما فرضه عليه فالضمير فى يقض للانسان اهـ من البحر. وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به ربه اهـ شيخنا. وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اهـ (قوله ما أمره به ربه) أشار الى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدره تبعا لأبى البقاء اهـ كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اهـ (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اهـ من الواحدى. قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اهـ (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الأشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الأشياء التى يتكون منها الطعام لا فى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف للبين لكيفية احداث الطعام اهـ سمين. وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اهـ بيضاوى. وقوله الى السبب تبع الزمخشرى وقلده فى الاتصاف بأنه تعالى موجد الأشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اهـ شهاب (قوله من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اهـ شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أى بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء فكيف بالارض اليابسة اهـ خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أى يقطع مرة بعد أخرى اهـ (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر فى أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أى غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اهـ شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اهـ خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اهـ (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى اهـ أبو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب والأنعام اهـ

(قوله

ماترعاه البهائم وقيل التبن (مَتَاعًا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَٰئِكَ) أهل

قوله ماترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب .وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه و بين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن انباته الأشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لايلاقى قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنعام بأنها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم إثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم. والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها من فنون النعم. والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصخون لها اه أبو السعود .وقوله وصفت بها أى مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الطرف أو الاسناد اه شهاب .وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب ردومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اه .وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعها .وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به .وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها .وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجىء الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لايتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره .وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات. وقيل لئلا يروا ماهو فيه من الشدة .وقيل لعلمه أنهم لاينفعونه ولايغنون عنه شيئا كما قال يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول لم تواسنى بمالك والأبوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ماعلمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولايجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولافى يوم لأنه صفة ولايتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرىء الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء .وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء .وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما تناله من كرامة الله ورضوانه .وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب .ومنه قوله تعالى ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة .وفى الحديث اذا صلى أحدكم على الشىء فليرهقه أى فليغشه ولايبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر . وقيل القترة

(وهذا آخر ماتيسر) من املاء كتاب التبيان فى اعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه والعمل بما علمنا والعصمة من الزلل فى القول والعمل بمنه وكرمه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ كتاب مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن ﴾ للجلال السيوطى رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمدا لله على ما منح من الالهام. وفتح من غوامض العلوم باخراج الافهام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أزال بيانه كل ابهام. وعلى آله وأصحابه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لففت وذهب بنورها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الأرض (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا الْعِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا

والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفتري على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب. وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفتري على الله، وقيل الفاسق اه. وفي المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

﴿سورة التكوير﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الاخر اه كازروني وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت» قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا. وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الأخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيد أكرمك فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لففت) الأظهر لفت اه قاري أي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها و بعد رميها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن. وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشيء اذا لففته على جهة الاستدارة. وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه (قوله بنورها) أي ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أي في الهواء أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها. وقوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وروي أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلا راع) أي تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب. وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشراء، والمعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه. ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه (قوله واذا الوحوش) أي دواب البر. وقوله جمعت بعد البعث الخ أي من كل ناحية. قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض

أولي النهى والاحلام فان من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف في هذا النوع أبو القاسم السهيلي كتابه المسمى بالتعريف والاعلام وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والاتمام وجمع بينهما القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتاب سماه التبيان في مبهمات القرآن وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الايجاز وعزو كل قول الى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة

بعضها

بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا وهومعنى قول الحسن . وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت. وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا . قال القشيري وذلك بأن رفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله « بينهما برزخ لايبغيان » فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا. وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلايبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بتراب الجبال . قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا . وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا . قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك فى بعض الأحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرون فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار . قال القشيري قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها. ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا . وفى الخبر البحر نار فى نار . وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الأرض أسفلها آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما فى هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعدها هذه الآيات يكون فى يوم القيامة . روى عن عبد الله بن عمر ولا تتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم. وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالى «واذا الوحوش حشرت » ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تتأجج فبيناهم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الأرض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم . وقيل معنى سجرت هى حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اه (قوله قرنت بأجسادها) أى ردت الأرواح الى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشىء زوجا. والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين . وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار . وقال قتادة يقرن كل امرىء بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى . وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب . وفى القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون . وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم البالغ فى الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشىء بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى أشكالها فى الجنة والنار . وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم . قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا

فان ذلك أدعى لقبولهم وأوقع فى النفس فان لم أقف عليه مسندا عزوته الى قائله من المفسرين والعلماء . وقد سميته مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن

(مقدمة فيها فوائد)

(الاولى) علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا. أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ قال العلماء هذا أصل فى علم المبهمات . وقال السهيلى هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن ومعرفته فضل قال وقد روى عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه أنه قال طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم. قلت هذا الكلام مروى عن ابن عباس نفسه. أخرج ابن منده فى كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد بن أبى حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول طلبت اسم رجل فى القرآن وهو الذى خرج مهاجرا الى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبى العيص (الثانية) مرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال للرأى فيه وانما

التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلاذنب (وَإِذَا ٱلصُّحُفُ) صحف الأعمال (نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أججت (وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها

وأزواجهم أي أشكالهم . وقال عكرمة « وإذا النفوس زوجت » قرنت الأرواح بالأجساد أي ردت إليها . وقال الحسن ألحق كل امرىء بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين . وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة و يقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين . وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لاختصاصها بها كالتزويج اهـ (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت . وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى تستوي بالارض . وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اهـ خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أي لمن دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسئل القاتل عن قتله إياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أفظع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك و بأي ذنب قتلت كان جوابها أني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل و يصير مبهوتا اهـ زاده (قوله وقرىء بكسر التاء) أي الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول . وقرىء شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم و بسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا (قوله صحف الاعمال) أي فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اهـ بيضاوي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان . وقوله فتحت و بسطت أي بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة . وفي القرطبي فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء . وقيل تطوى كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب فكان المعنى قلعت فطويت اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان . وقوله أججت أي أوقدت للكفار و زيد في احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها . وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني آدم اهـ قرطبي (قوله قربت لأهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا أنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن ابن زيد يقول زينت والزلفى في كلام العرب القربة . قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اهـ قرطبي (قوله أول السورة) أي الواقعة أول السورة . وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الأشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أي فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا . وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لأن قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اهـ واعلم أن المذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل

يرجع فيه الى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة (الثالثة) قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وانما المنفي علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك انهم من الجن وردّ في

(فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) هي النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج

فناء الدنيا وهي قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخي وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت ثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الأولى في قول أبي بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أي من خير وشر قال الرازي ومعلوم أن العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته في صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الأعمال اه خطيب وفي أبي السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على أن المراد بها أي باذا زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه أي الزمن الواحد النفخة الأولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن بمعنى أنها تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه و بعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر و بحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على ما قالوا من أن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك ألا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة و بالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وأياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف. ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أي كل نفس) أي فالتنكير في نفس مثله في تمرة خير من جرادة وأورد عليه أنها هنا في سياق الاثبات وهي فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلي فلا ينافي أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه أنها هنا في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي في أن النكرة العموم اذا وقعت في كل منهما اه (قوله وهو) أي وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أي ما أحضرته في صحيفة عملها وما أحضرته في موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هي النجوم) أي السيارة غير الشمس والقمر. وقوله تخنس بضم النون أي من باب دخل كما في المختار. وقوله أي ترجع في مجراها أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفي القرطبي وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني. الثاني لانها

خبر مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وغيره فلا جراءة (الرابعة) للابهام في القرآن أسباب منها الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ومنها أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها. ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وانما ذكر فرعون في القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لان فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن الآخر وذلك غاية البلادة. ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية

اذ كر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر (وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهاراً بينا (إِنَّهُۥ) أى القرآن (لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد القوى (عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ) أى الله تعالى (مَكِينٖ) ذى مكانة متعلق به عند (مُّطَاعٖ ثَمَّ) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أَمِينٖ) على الوحى (وَمَا صَاحِبُكُم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه إلى آخر المقسم عليه (بِمَجۡنُونٖ)

تقطع المجرة قاله ابن عباس. وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا و يقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة. وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذ كر راجعا) هو العامل فى بينما. وقوله الى أوله أى البرج. وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار. وقوله تدخل فى كناسها أى فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينة ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الأول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال الصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الأول أنه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح. الثانى أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به. وقوله أمين أى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وأنه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) أى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) أى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا. وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اه خازن (قوله أى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على أنه) أى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالأقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره. وقال الامام ما معناه كأنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا. فافراد أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر. وقال القاضى واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر. أفترى على الله كذبا أم به جنة. لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء تلك الصفات على جبريل فى

وقيل هو الأخنس ابن شريق قد أسلم بعد وحسن اسلامه ومنها أن لا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو فقلنا اضربوه ببعضها واسئلهم عن القرية. ومنها التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا. ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل. والذى جاء بالصدق وصدق به. اذ يقول لصاحبه. والمراد الصديق فى الكل. ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الأبتر والله سبحانه أعلم ﴿ سورة الفاتحة ﴾ (مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق

وهو الأعلى بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) أي محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى الْغَيْبِ) ما غاب من الوحي وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينقص شيئا منه (وَمَا هُوَ) أي القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) أي فأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من العالمين بإعادة الجار (أَنْ يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

﴿سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)

هذا المقام إدماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل هذا المالك المقرب المطاع الأمين فالقول في هذه الصفات بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة إلى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله إنه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اهـ زاده وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والأرض في صورته له ستمائة جناح وقيل هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى . وقوله بناحية المشرق أي لأنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس اهـ شيخنا . وعبارة المفسر في سورة النجم وهو بالأفق الأعلى أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اهـ سمين . وعلى على الأول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سبعية . وقوله أي ببخيل أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فإن البخل وما في معناه لا يتعدى بعلى وإنما يتعدى بالباء اهـ زاده . وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل إذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول . وفي السمين وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم اهـ وفيه أيضا ضن بالشيء يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم إنه كهانة وسحر اهـ بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود ومبعد عن الرتبة اهـ خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لأنه ظرف مكان مبهم لا مختص اهـ سمين . وأشار لذلك الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اهـ شيخنا . وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اهـ أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتحرى الحق وملازمة الصواب . وقوله وما تشاءون . أو قوله إلا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله وما تشاءون) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اهـ زاده (قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض بإضمار الباء أي إلا بأن والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندي أقرب الأعاريب اهـ شهاب . وعبارة البيضاوي وما تشاءون الاستقامة يا من يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اهـ

﴿ سورة الانفطار ﴾

(قوله إذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اهـ شيخنا . واعلم أن المراد من هذه الآيات أنه إذا وقعت هذه الأشياء التي هي أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي ههنا أربعة ثنتان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والأرض كالبناء ومن أراد تخريب دار فإنه يبدأ أولا

الضحاك عن ابن عباس (صراط الذين أنعمت عليهم) هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره آية النساء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الأول اليهود والثاني النصارى كما أخرجه أحمد وابن حبان والترمذي من حديث عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين

بحراً واحداً واختلط العذب بالملح (وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَّا قَدَّمَتْ) من الأعمال (وَ) ما (أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ)

بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التى فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت. ثم ان قوله ماقدمت وأخرت يقتضى فعلا وتركا فان كان قدقدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وان كان قدقدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالى فى أول زمان الحشر لأن المطيع يرى آثار السعادة فى أول الأمر وأما العلم التفصيلى فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ من الرازى (قوله انشقت) أى لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اهـ أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو مكنية اهـ شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا. وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خثيم والزعفرانى والثورى مبنيا للمفعول مخففا اهـ سمين (قوله فتح بعضها) أى من أعلاها ومن أسفلها وفى بمعنى الى. وعبارة أبى السعود فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا تفجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أى الذى أهيل على الموتى وقت الدفن يعنى أزيل التراب الذى ملئت به وكان حثى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شىء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتى فى العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثمة لما فيها فكان مجازا كما ذكر. ومن لم يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك بين النبش والاخراج اهـ شهاب. وفى المختار بحثره فتبحثر أى بدده فتبدد. وقال الفراء بعثر متاعه وبحثره أى فرقه وقلب بعضه على بعض. وقال أبو الجراح بعثر الشىء وبحثره أى استخرجه وكشفه اهـ. وفى السمين قوله بعثرت أى قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء. قال الزمخشرى وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعنى أنهما مما اتفق معناهما لان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اهـ (قوله وقت هذه المذكورات) أى الأربعة. وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعدد اذا وانما كررت اذا لتهويل ما فى حيزها من الدواهى ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلى كما تقدم فى سورة التكوير اهـ أبو السعود. وفى الخطيب فان قيل أى وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازى أما العلم اجمالا فيحصل فى أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى أول الامر وأما العلم التفصيلى فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم أنه لما أخبر فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اهـ. وقوله الكافر هنا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اهـ قال الشهاب والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره اهـ (قوله ماغرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء. وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله فى الغرة أوجعله غارا اهـ سمين. وفى البيضاوى ماغرك بربك الكريم أى أى شىء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى

هم النصارى وأخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال ابن أبى حاتم ولا أعلم فيه خلافا بين المفسرين

﴿ سورة البقرة ﴾

(انى جاعل فى الارض خليفة) هو آدم كما دل عليه السياق وورد فى مرسل ضعيف أن الأرض المذكورة مكة لكن قال ابن كثير انه مدرج وذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى ﷺ قال دحيت الأرض من مكة وأول من طاف بالبيت الملائكة قال الله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة يعنى مكة (اسكن أنت وزوجك) هى حواء بالمد روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده سالت الملائكة آدم عن

بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى (فِى أَىِّ صُورَةٍ مَّا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ)

للنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية للموالى والمعادى وللطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه اهـ وفى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضى أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب، وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبنى فقال لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه . وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت أن كرمه يقتضى الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا فى مدة التوبة وتأخيرا الجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء . والحاصل أن تأخير العقوبة لأجل الكرم وذلك لا يقتضى الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم . وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اهـ (قوله حتى عصيته) أى بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اهـ رازى (قوله الذى خلقك) أى أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم المنبهة على أن من قدر على ذلك بدءا قدر عليه اعادة اهـ أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوى التسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اهـ فالحاصل أن التسوية ترجع الى عدم النقصان فى الأعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض . ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك الى ما شاء من الهيآت والاشكال والاشباه اهـ سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه : أحدها أن يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لأنه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة ، الثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونك حاصلا فى بعض الصور ، الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اهـ سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب

حواء ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حى (ولا تقربا هذه الشجرة) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس انها السنبلة وله طريق عنه صحيحة . وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده انها الكرم وزعم اليهود انها الحنطة وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال هى اللوز واسناده ضعيف وعندى انها تصحفت بالكرم . وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال هى الاترج وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال هى النخلة وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال هى تينة وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ هى التين فهذه ستة أقوال (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه خطاب لآدم وحواء وابليس والحية (واذ فرقنا بكم البحر) هو القلزم وكنيته أبو خالد

أى كفار مكة (بِالدِّينِ) بالجزاء على الأعمال (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) من الملائكة لأعمالكم (كِرَامًا) على الله (كَاتِبِينَ) لها (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) جميعه (إِنَّ الْأَبْرَارَ) المؤمنين الصادقين فى إيمانهم (لَفِي نَعِيمٍ) جنة (وَإِنَّ الْفُجَّارَ) الكفار (لَفِي جَحِيمٍ) نار محرقة (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها ويقاسون حرها (يَوْمَ الدِّينِ) الجزاء (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بمخرجين (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تعظيم لشأنه

انتقالى الى بيان ماهو السبب الأصلى فى اغترارهم وقال الراغب بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا مايقتضى أن يغرهم به تعالى شىء ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ماارتكبوه اه كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لاتستقيمون على ماتوجبه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لابعث ولا نشور ثم قيل أنتم لاتتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أى كفار مكة) أى ندائية أوتفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لايخفى عليهم منها جليل ولاحقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير ﴿تنبيه﴾ هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الاأن الأمة أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين وقوله تعالى «حافظين» جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم و يحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر و يحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لأن أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى «يعرف المجرمون بسيماهم» وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى «بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين» وقوله تعالى «وأما من أوتى كتابه بشماله» وقوله تعالى «وأما من أوتى كتابه وراء ظهره» فأخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شىء يكتب الذى عن يمينه ولاحسنة له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين و يكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب. وفى هذه الآية دلالة على أن الشاهد لايشهد الابعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ماتفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها حتى أنهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند اداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل مايصدر عنكم حتى التكذيب فهى حال من الواو فى تكذبون أى تكذبون والحالة هذه و يجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك ليزدجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن مايترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخى (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان ما يكتبون لاجله فهى جملة مستأنفة فى جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازى الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفى جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لانا لا نسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق فأل فى الفجار للعهد الذكرى بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أى الذى كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أى يامحمد أى لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا. وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول. مايوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ و يوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثانى

كما أخرجه ابن أبى حاتم عن قيس بن عباد قال ابن عساكر كأنه كنى بذلك لطول بقائه وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبنى اسرائيل يوم عاشوراء (واذ واعدنا موسى أربعين ليلة) هى ذو القعدة وعشر من ذى الحجة أخرجه ابن جرير عن أبى العالية (ثم اتخذتم العجل) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن الحسن البصرى قال كان اسم عجل بنى اسرائيل الذى عبدوه بهموت وأخرج ابن أبى حاتم ولفظه بهبوت (ادخلوا هذه القرية) أخرج عبد الرزاق عن قتادة انها بيت المقدس وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله (وادخلوا الباب سجدا) قال هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى

والاستفهام

(يَوْمُ) بالرفع أى هو يوم (لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) من المنفعة (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿ سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَيْلٌ) كلمة عذاب أو وادى فى جهنم (لِلْمُطَفِّفِينَ

والاستفهام الأول للانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى وأى شىء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أى أنت لا تعلم ذلك فى هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيلها انما يحصل فى تلك الدار تأمل. قال ابن عباس كل ما فى القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أى وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا. وفى السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدا مضمر أى هو يوم وجوّز الزمخشرى أن يكون بدلا مما قبله يعنى قوله يوم الدين. وقرأ أبو عمرو فى رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتاله والعائد محذوف أى لا تملك فيه. وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هى فتحة اعراب ونصبه باضمار أعنى أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأى الكوفيين يكون خبرا لمبتدا مضمر وانما بنى لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أى وملك الشفاعة لبعض الناس اذذاك انما هو باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيئا من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وايضاحه أن المنفى ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل فى النفى ويؤيده قوله والأمر يومئذ لله اه كرخى

﴿ سورة التطفيف ﴾

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء والأشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهى التطفيف الذى لا يكاد يجدى شيئا من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبى مكية فى قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية فى قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا. قال مقاتل وهى أول سورة نزلت بالمدينة. وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها فمكى. وقال الكلبى وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائى عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك. قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا، وعن ابن عباس أيضا قال هى أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا. وقال قوم نزلت فى رجل يعرف بأبى جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطى بآخر. قاله أبو هريرة رضى الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أى معلمة بشدة عذابهم فى الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر اه كرخى. وويل مبتدا وهو نكرة وسوّغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره. وقوله أو وادى جهنم أى يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره اه من الخطيب وأبى السعود. وفى السمين ويل مبتدا وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز. وقال مكى والمختار فى ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره والطفف النقص وحقيقته الأخذ فى كيل أو وزن شيئا طفيفا أى نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف أى الشىء التافه لقلته اه وفى الخازن التطفيف البخس فى الكيل أو الوزن لأن ما يبخس شىء طفيف حقير. قال الزجاج وانما قيل الذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق فى المكيال

بيانه وأخرج عن الربيع انها بيت المقدس وعن أبى زيد انها أريحا قرية به (النصارى) سموا بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وقيل لقولهم نحن أنصار الله حكاه ابن عساكر (واذ قتلتم نفسا) اسمه عاميل ذكره الكرمانى. وقيل نكار حكاه الماوردى وقاتله ابن أخيه أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس. وقيل أخوه (فقلنا اضربوه ببعضها) أخرج الفريابى عن ابن عباس قال بالعظم الذى يلى الغضروف. وقيل ضرب بالبضعة التى بين الكتفين أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد. وقيل بعظم من عظامها أخرجه ابن أبى العالية وقيل بلسانها وقيل بعجبها وقيل بذنبها حكاها الكرمانى فى الغرائب (واذا خلا بعضهم الى بعض) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها فى المنافقين من اليهود وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة انها نزلت فى ابن صوريا (ومنهم أميون) قيل المراد بهم المجوس حكاه

(يُخْسِرُونَ) ينقصون الكيل أو الوزن (أَلَا) استفهام توبيخ (يَظُنُّ) يتيقن (أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) أي فيه وهو يوم القيامة (يَوْمَ) بدل من

أو الميزان إلا الشيء اليسير الطفيف. وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائداً أو يدفع إلى غيره ناقصاً قليلاً أو كثيراً لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن. قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاماً اهـ. وفي الحديث الصحيح «خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر» اهـ بيضاوي (قوله على الناس) فيه أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا. قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم. وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والأول أوضح. وقيل على تتعلق بيستوفون. قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اهـ وهو حسن اهـ سمين (قوله أي كالوا لهم) فضميرهم على هذا في موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بنفسه وهو الكيل والوزون محذوف أي كالوا لهم الطعام فما قيل من أن هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابله واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لأن للطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لأن استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه يرد أنه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الأخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على أن سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اهـ كرخي (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اهـ خطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فألا هنا ليست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اهـ رازي. وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء بل في كل قول وعمل اهـ خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخميناً أنهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن. وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اهـ قرطبي وأولئك اشارة للطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه

بالوصف

للهدى لأنهم لا كتاب لهم (الا أياماً معدودة) زعموها سبعة أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه انها أربعون (وأيدناه بروح القدس) هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود (نبذه فريق منهم) هو مالك ابن الصيف أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وما أنزل على الملكين) هما هاروت وماروت كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل جبريل وميكائيل أخرجه البخاري في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن عطية وقرئ بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن ابزى وأخرج عن الضحاك انهما علجان من بابل (ود كثير من أهل الكتاب) سمي منهم كعب ابن الاشرف أخرج عن الزهري وقتادة وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب

(كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ) أى كتب أعمال الكفار (لَفِي سِجِّينٍ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ما كتاب سجين

بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه والايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الأمور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم فى الشرارة والفساد أى ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون اهـ أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لأن البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول. وقيل ان كلا ردع وتنبيه أى ليس الأمر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اهـ شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اهـ (قوله ان كتاب الفجار) أظهر فى موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اهـ خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لأنه مطروح كما قيل تحت الأرض السابعة فى مكان مظلم موحش وهو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح أعمال المذكورين انتهت . وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لأنه حينئذ ظرف الكتابة أو العمل المكتوب فيه مع أن الامام قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء اهـ وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر . وسجين منصرف لأنه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اهـ خطيب . واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن . وقيل هى بدل من اللام والأصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اهـ سمين . وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف : فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بأنه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اهـ وهذا لا ينافى كونه اسما لجب فى جهنم أو لأسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا لكتاب المذكور اهـ (قوله وقيل هو) أى سجين مكان الخ أى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال وأما على القول الأول وهو أن سجينا اسم كتاب فلا تقدير اهـ من السمين . قال فى البحر والظاهر أن سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اهـ (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار اهـ خطيب (قوله وما أدراك) ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى

أخرجه ابن عباس (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء) قاله رافع بن حرملة (وقالت النصارى ليست اليهود على شىء) قاله رجل من أهل نجران . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (كذلك قال الذين لا يعلمون) قال السدى هم العرب وقال عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنهم قريش ومن طريق العوفى عنه أنهم النصارى وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا البيت المقدس (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمى منهم رافع بن حرملة أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأخرج عن قتادة قال هم كفار العرب (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) هو النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا دعوة أبى ابراهيم

(كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ) متجاوز الحد (أَثِيمٍ) صيغة مبالغة (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كَلَّا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بَلْ رَانَ) غلب (عَلَى قُلُوبِهِمْ) فغشيها (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي فهو كالصدأ (كَلَّا) حقا (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (لَمَحْجُوبُونَ) فلا يرونه (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) لداخلو النار المحرقة (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَذَا) أي العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ) أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين

والأول للانكار والثاني للتفخيم والتعظيم. والمعنى ما أعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته أي أنت لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وانما تعلمه في الآخرة، أو المراد أنت لا تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي به عليك وانما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله «ان كتاب الفجار» أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه. وقيل الرقم الختم بلغة حمير. وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه كافر والمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اهـ خطيب. وفي الكرخي قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم. وقضية كلام الشيخ المصنف أنه بدل من سجين على أنه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدرناه اندفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع أن سجينا اسم للأرض السابعة وعليين اسم لأعلى الجنة أو لأعلى الأمكنة أو السماء السابعة أو لسدرة المنتهى اهـ (قوله أو بيان) أي أو نعت (قوله وما يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى عليه الخ اهـ خطيب (قوله ردع وزجر) أي للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اهـ أبو السعود فاللام في قول الشارح لقولهم بمعنى عن اهـ شيخنا. وقال الحسن البصري ان كلا هذه بمعنى حقا اهـ قرطبي (قوله بل ران) أي غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم السماء. روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال «ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازدادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين» وقال أبو معاذ الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب. قال تعالى «أم على قلوب أقفالها» اهـ خطيب. وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل في الكهف. والرين والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشيء الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما. وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم. ويقال ران به الخمر أي ذهبت به. وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع في أمر لم يستطع الخروج منه. قلت ويقال ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها. وما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف اهـ. وقوله فهو كالصدا أي على الشيء الصقيل. وفي المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك. ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اهـ والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما في المصباح اهـ (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا انهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أي ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اهـ فعلى الأول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثاني تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبر ان وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم اذ يقوم الناس اهـ من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخي الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اهـ أبو السعود أي ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اهـ (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اهـ خطيب. وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اهـ وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الأبرار الخ)

أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) أي بنيه أما بنو ابراهيم فسمى منهم في القرآن اسمعيل واسحق وسمى منهم الكلبي مدن ومدين ونقشان وزمران وأشبق وشوح أخرجه ابن سعد في طبقاته ورأيت فيها الأسماء هكذا مضبوطة في نسخة معتمدة ضبطها الدمياطي وأتقنها. ثم قال ابن سعد أنبأنا محمد بن عمر الأسلمي قال ولد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة وهو

في إعانهم (لَفِي عِلِّيِّينَ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين. وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا عِلِّيُّونَ) ما كتاب عليين هو (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) جنة (عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر في الحجال (يَنْظُرُونَ) ما أعطوا من النعيم (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بهجة التنعم وحسنه (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ) خمر خالصة من الدنس

لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد الردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هي ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص أن في كل واحدة من الأربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع على من العلو أو هو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لأنه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنتم حفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين. وعن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش. وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه. وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى. وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة. وقال الضحاك سدرة المنتهى. وقال بعض أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة على معنى في وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الأول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقما له من رقم ما أبهاه وأجله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخي. وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم. وقوله أو يشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله إن الأبرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر في الحجال) قال الجوهري جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والأسرة اه كرخي وفي الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في خبر ان أو مستأنف وعلى الأرائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن ما لهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعني أنك اذا رأيتهم تعرف أنهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض. وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اه خازن وفي السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة. وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلي بن زيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اه (قوله خالصة من الدنس) أي فهي بيضاء. وقال الفراء هي الخمر

بكر وهو وَلَدُهُ اسحق بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا أربعة ماذي وزمران وشوح واشبق ثم ولدت له حجوى سبعة نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط ويقشان فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وأخرج عن الكلبي قال ولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وذوقيذار وادبيل ومسا ومشمع وذوما واذر وطيما ويطور ونبت وماشي وقيذما (قوله والاسباط) أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال الاسباط بنو يعقوب يوسف وبنيامين

(مختوم) على انائها لا يفك ختمه إلا هم (٥٠٦) (ختامه مسك) أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله (ومزاجه) أي ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عيناً) فنصبه بأمدح مقدراً (يشرب بها المقربون) أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إن الذين أجرموا) كأبي جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (وإذا مروا) أي المؤمنون (بهم يتغامزون) أي يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء

الموصوفة في قوله لافيها غول اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الأيدي إلى أن يفك ختمه الابرار. فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أوان مختوم عليها لشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الأنهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية لرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الألف والباقون بتقديمها على الألف. ووجه قراءة الكسائي أنه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ماهو وروى عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك. ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذي يختم به الشيء فجعل بدله المسك. وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أي مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعني أن رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والافلاوجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو الى ماذكر من أحوالهم ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لكونه في الجنة أوفي ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي في ذلك لافي خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أي ويقولون لشدة التلذذ في ذلك فليتنافس الخ اه وفي المختار ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اه (قوله المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهي أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة. وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون. وقال مقاتل بن سليمان فليتسارع المتسارعون. وقال عطاء فليستبق المستبقون. وقال الزمخشري فليرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ماروى أنها تجري في الهواء مسنمة فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أي منها) أشار به الى أن التضمين اما في الحرف أو في الفعل اه كرخي (قوله ان الذين أجرموا) أي أشركوا وهم كفار قريش. واعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من المعاملات القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازي وفي أبي السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جيء بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الابرار في الجنة. وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة مافعلوا أي كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفي الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبي جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) أي من أجلهم

وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان ونفتالي وجاد وريالون ويشجر ودان (سيقول السفهاء) قال البراء بن عازب هم اليهود أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ قال ابن عساكر وقائلها منهم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج ابن عمرو والربيع بن أبي الحقيق أخرجه ابن جرير وغيره (ويلعنهم اللاعنون) فسروا في حديث أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب بدواب الارض كما قال مجاهد أخرجه سعيد بن منصور وغيره. وقال قتادة والربيع هم الملائكة

وقوله

(وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ) وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لإيمانهم بمحمد ﷺ قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أي الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أي يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) في الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزي (الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم

وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أي من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أي متلذذين بما كان من مكثهم ورفعتهم التي أوصلتهم الى الاستسخار بغيرهم. قال ابن رجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار واقه المستعان اه خطيب. وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أي متلذذين بذكرهم للمؤمنين وبالضحك منهم. والضمير المرفوع في رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أي اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون في نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران في أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أي فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنين على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب شيء لا يدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو في قالوا أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترأوا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى. وقد يجوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أو لأعمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أي بل انما أمروا أي الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويغيرون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدا لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز في الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة على أنه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه شهاب وينظرون حال من الضمير في يضحكون أي يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم. وقال كعب لأهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار. وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم. وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه للافادة والحصر اه من البحر وفي سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه. ومنها أنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء وأنهم باعوا الباقي بالفاني. ومنها أنهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها أنه يقال لأهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك. ومنها أنهم اذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الأرائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض. ويجوز أن تكون على اضمار القول أي يقولون هل

والمؤمنون أخرجه ابن جرير (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) سمى ممن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب وكعب بن مالك أخرجه الامام أحمد باسناد حسن (يسئلونك عن الأهلة) سمى منهم معاذ ابن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون الانصاري السلمي أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (الحج أشهر معلومات) هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد بن منصور عن ابن مسعود والطبراني وغيره عن ابن عباس وابن المنذر عن ابن الزبير

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت في الانشقاق (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أي حق لها أن تسمع وتطيع (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل

ثوب اهـ سمين . وفي القرطبي ومعنى هل ثوب الكفار أي هل جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك . وقيل متعلق بينظرون أي ينظرون هل جوزي الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون . وقيل هو استئناف لا موضع له . وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أي أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أي رجع فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويستعمل في الخير والشر اهـ

﴿سورة الانشقاق﴾

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لأن اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اهـ كرخي (قوله انشقت) أي انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الأبيض وهو البياض المعترض في السماء من جانبها . وقال علي تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس اهـ من القرطبي والخطيب والشهاب. وفي زاده والمعنى أن السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اهـ (قوله وأذنت لربها) أي انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اهـ أبو السعود (قوله سمعت وأطاعت في الانشقاق) فشبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للامر فاستعير لانقيادها لفظ الأذن والاستماع المستعمل في غايته اهـ زاده وفي السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أي استمعت أمره يقال أذنت لك أي استمعت كلامك وفي الحديث «ما أذن الله لشيء أذنه لنبي يتغنى بالقرآن» وقال الشاعر:

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ﴿ وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الجحاف بن حكيم ﴿ أذنت لكم لما سمعت هديركم ﴿ اهـ وفي المختار وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اهـ (قوله وحقت) الفاعل في الأصل هو الله تعالى أي حق الله عليها ذلك أي سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها أن تفعل اهـ سمين فعلم منه أن الفاعل محذوف وهو الله تعالى وأن المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد في الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هي أي حق سمعها وطاعتها أي حقه الله تعالى عليها أي أوجبه عليها وألزمها به واقتضت حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله أي حق لها أن تسمع فهنا من قبيل تقدير المضاف في الضمير المستكن في الفعل وأصله وحق سمعها وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوي يقتضي أن نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن في الفعل من غير تقدير ونصه: وحقت أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اهـ (قوله واذا الأرض مدت) أي بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اهـ خازن . وفي القرطبي واذا الأرض مدت أي بسطت ودكت جبالها . قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد مد الأديم لأن الأديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى . وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد في سعتها كذا وكذا لوقوف

وقيل وذو الحجة أخرجه الطبراني وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا وسعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب موقوفا (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أخرج ابن جريج من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله أفاض الناس . قال ابراهيم (في أيام معدودات) هي أيام التشريق الثلاثة أخرجه الفريابي عن ابن عمر وعن ابن عباس . وقال ابن عباس أيضا أربعة أيام يوم النحر وثلاثة بعده أخرجه ابن أبي حاتم . وقال علي ثلاثة أيام يوم الأضحى ويومان بعده أخرجه ابن أبي حاتم (ومن الناس من يعجبك قوله) هو الأخنس ابن شريق أخرجه ابن جرير عن السدي (ومن الناس من يشري نفسه) هو صهيب أخرجه الحرث ابن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد ابن المسيب وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنها نزلت في

(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى إلى ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ) سمعت (٥٠٩) وأطاعت فى ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره لقى الانسان عمله (يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد فى عملك (إِلَى) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت (كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ) هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض عمله عليه

الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر الاموضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم أن الارض تبدل بأرض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ماتقدم عنه اه (قوله وألقت مافيها وتخلت) أى أخرجت أمواتها وتخلت منهم. وقال ابن جبير وألقت مافى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الأحياء. وقيل ألقت مافى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شىء وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل مافى بطنها عند الشدة. وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت مااستودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا والافالتحقيق أن المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهنا فى الارض اه خطيب (قوله وأطاعت فى ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكريرا ذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه مابعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار أومذكور وهو ياأيها الانسان بتقدير يقال أوهو فملاقيه أى فأنت ملاقيه أوهو فأما من أوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهى منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أى وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخى (قوله ياأيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أى ياابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة ياابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولاقوة الابالله. وقيل هو معين فقال مقاتل يعنى الاسود ابن عبد الاسد ويقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى ياأيها الكافر انك كادح والكدح فى كلام العرب العمل والكسب اه قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى «انك كادح الى ربك» أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أى غاية كدحك فى الخير أو الشر تنتهى بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدا مضمر أى فأنت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أى ملاق حكمه لامفر لك منه واما للكدح الا أن الكدح عمل وهو لايبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل الا أن العمل لكونه عرضا لايبقى يمتنع تلاقيه فلابد من تقدير مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا فمابعده تفصيل له. وقوله عملك المذكور أى الذى كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى أن الحساب اليسير هو العرض بأن تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام : من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وأن يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب

صهيب وأبى ذر وجندب ابن السكن أحد أهل أبى ذر (يسئلونك عن الشهر الحرام) هو رجب (يسئلونك عن الخمر والميسر) قال ابن عساكر كان السائل حمزة ابن عبد المطلب مع نفر من الأنصار وقال أبو حيان عمر ومعاذ (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) سمى من السائلين معاذ بن جبل وثعلبة أخرجه ابن أبى حاتم عن يحيى بلاغا قال ابن عساكر فى قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) نزلت فى عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت ثم سأل بعد ذلك كم النفقة فنزل ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو (ويسئلونك عن اليتامى) قال ابن الفرس فى أحكام القرآن قيل ان

كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه (٥١٠) من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ) فى الجنة (مَسْرُورًا) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُو) عند رؤية مافيه (ثُبُورًا) ينادى هلاكه بقوله ياثبوراه (وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ) عشيرته فى الدنيا (مَسْرُورًا) بطراً باتباعه لهواه (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَنْ يَحُورَ) يرجع إلى ربه (بَلَىٰ) يرجع اليه (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) عالما برجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالشَّفَقِ) هو الحمرة فى الأفق بعد غروب الشمس (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

على القليل والكثير بحيث لايتجاوز عن شىء من سيئاته اه شيخنا (قوله وينقلب) أى يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الى أهله أى الذين أهل بهم فى الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر فى حديث الصحيحين) أى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حوسب عذب» قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال «انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك» وفى رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اه كرخى (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض. وفى البيضاوى وراء ظهره أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعنى أن قوله تعالى فى هذه السورة وأما من أوتى كتابه وراء ظهره لاينافى قوله فى سورة الحاقة وأما من أوتى كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره. قيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان فى الكفرة وماقبله فى المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان. وقيل انه لابعد فى ادخالهم فى أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أوقبله فرقا بينهم و بين الكفرة كما قيل وأوتى بمعنى يؤتى وعبر بالماضى لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادى هلاكه) أى يتمنى فان نداء مالايعقل يراد به التمنى فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفى المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدى ولايتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال أى منعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصى آمنا من الحساب والثواب والعقاب لايخاف الله تعالى ولايرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لاينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أى علم وتيقن أن لن يحور أن هذه هى المخففة كالتى فى أول القيامة ولايصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهى سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف. ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا. وقال الراغب الحور التردد فى الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التردد فى الامر بعد المضى فيه. ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذى تجرى فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفى المختار حار رجع و بابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول و بوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان رب به جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه و يخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر. وقال الزمخشرى الشفق الحمرة التى ترى فى المغرب بعد سقوط الشمس و بسقوطه يخرج وقت المغرب و يدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الاما روى عن أبى حنيفة فى احدى الروايتين أنه البياض ، وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه وسمى شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهى رقة القلب عليه اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز أن

تكون

السائل عبدالله بن رواحة زاد أبو حيان وقيل ثابت ابن رفاعة الأنصارى (ويسئلونك عن المحيض) أخرج ابن جرير عن السدى وللماوردى عن ابن عباس أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الانصارى. وقال السهيلى عباد بن بشر وأسيد بن الحضير

(الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف

جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فَمَا لَهُمْ) أي الكفار (لَا يُؤْمِنُونَ) أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (وَ) مالهم (إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالبعث وغيره

تكون ما موصولة اسمية أو يجوز أن تكون نكرة موصوفة . وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فالعائد الصلة أو الصفة محذوف أي جمعه اه شيخنا (قوله جمع مادخل عليه) أي ضم ماكان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل ولى كل شيء الى مأواه اه خازن (قوله ومن الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أي مجتمع على مايسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الأولى روعي فيها اما خطاب الانسان المتقدم الذكر في قوله يأيها الانسان واما خطاب غيره . وقيل هو خطاب الرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم . وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود . والقراءة الثانية روعي فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس . وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهي واقعة صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أي لتركبن سنن أو طريقا طبق بعد طبق والطبق الأمة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أي كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول اه شيخنا . وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ . وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض . وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا . وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم (قوله وهو الموت) أي ماذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فمالهم) الفاء لترتيب مابعدها من الانكار والتعجيب على ماقبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أي اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأي شيء ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أي أي شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود . وفي الشهاب قال الامام وهو استفهام انكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لأن ماأقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه . وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الأفلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهي ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار و بتغير أحوال الحيوانات من التفرق إلى الاجتماع ومن اليقظة إلى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون للشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهي قوله فما لهم لايؤمنون فبين الأقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أي أي مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لايؤمنون حال . وقوله أو أي حجة لهم الخ وعلى هذا فالجملة لايؤمنون على تقدير حرف الجر وأن المصدرية أي فأي حجة لهم في عدم الايمان أشار له بقوله في تركه اه (قوله وإذا قرئ عليهم القرآن) أي من أي قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا الشرط وجوابه لايسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهي قوله لايؤمنون اه سمين (قوله لايسجدون) أي سجودا لغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه أنهم أربعة آلاف من أهل قرية يقال لها داوردان وأخرج ابن جرير عن السدي أنهم بضعة وثلاثون ألفا من قرية يقال لها دروردان قبل واسط . وأخرج عن عطاء الخراساني أنهم ثلاثة آلاف ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنهم أربعون ألفا (اذقالوا لنبي لهم) أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه أن اسمه شمويل ونسبه لاوى بن يعقوب. وأخرج السدي أنه شمعون. قالوا إنما سمي به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما

مؤلم (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

﴿ سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت في الفرقان (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة (وَمَشْهُودٍ) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث: فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة

وعبارة البيضاوي لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه ﷺ قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اهـ (قوله بما يوعون) قال في التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب، ولعل بعضهم أوعى له من بعض أي أضبط اهـ. وفي المختار الوعاء واحد الأوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب اهـ (قوله لكن الذين الخ) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات. وقيل متصل وليس بذاك لأن الضمير راجع إلى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون اهـ كرخي (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اهـ أبو السعود

﴿ سورة البروج ﴾

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم اهـ أبو السعود (قوله ذات البروج) أي ذات المنازل والحال والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة. وفي البيضاوي يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات كأن القصور ينزلها الأكابر والأشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب الظهور يعني أن أصل معنى البرج الأمر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف القصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اهـ شهاب (قوله الكواكب) أي التي هي منازل الكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أي الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الأيام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الأيام وأعلام يعرفا بلام العهد لأن التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى وإلهكم إله واحد اهـ كرخي (قوله كذا فسرت الثلاثة في الحديث) عبارة الخطيب. وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة. قال ابن عباس وعد أهل السماء والأرض أن يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي في جامعه. قال القشيري فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه. قال القرطبي وكذا سائر الأيام والليالي لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فيّ خيرا أشهد لك به غدا فاني اذا مضيت لم ترني أبدا ويقول الليل مثل ذلك

حديث

قسمته سمعون تقول الله سمع دعائي. وأخرج عن قتادة أنه يوشع بن نون وقيل اسمه حزقيل حكاه الكرماني في العجائب. وقال ابن عساكر قيل اسمه اسماويل بن حلقا واسم أمه حنة (فلما فصل طالوت بالجنود) أخرج ابن جرير عن السدي أنهم ثمانون ألفا (مبتليكم بنهر) أخرج عن الربيع وقتادة ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنه نهر بين الاردن وفلسطين ومن طريق العوفي عن ابن عباس أنه نهر فلسطين (فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر كما أخرجه البخاري عن البراء (منهم من كلم الله ورفع

بدل اشتمال منه (ذَاتِ ٱلْوَقُودِ) ما توقد به (إِذْهُمْ عَلَيْهَا) أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي (قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شُهُودٌ) حضور روى أن الله

حديث غريب . وحكى القشيري عن عمر أن الشاهد يوم الأضحى . وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة . وروى عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر . وقال مقاتل أعضاء الانسان هي الشاهد . لقوله تعالى « يوم تشهد عليهم ألسنتهم » الآية . وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم . لقوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم . لقوله تعالى « إنا أرسلناك شاهدا » وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله « قتل الانسان » والذي ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب « ان بطش ربك لشديد » ومن ثم قال القاضي والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم . وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الأمر حق في الجزاء اه كرخي (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أي فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين . فالجملة خبرية والأصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء على أنهم أي كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود . روى عن مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار . أما التي بالشام والتي بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لأبيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف ابن ذي نواس فخد لهم في الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه . وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه اني أرى أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم ان لم تمضي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق في الأرض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء يعني الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أي لأن الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أي النار فيه اه شيخنا (قوله اذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود . وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مسئولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم

بعضهم درجات) أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله منهم من كلم الله قال موسى ورفع بعضهم درجات قال محمدا (الذي حاج ابراهيم) أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن علي قال الذي حاج ابراهيم في ربه هو نمروذ بن كنعان . وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم (الذي مر على قرية) هو عزير . أخرجه الحاكم وغيره عن علي بن أبي طالب وأخرج الخطيب البغدادي مثله عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن مسروط . وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب وسليمان بن بريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك . وأخرج الفريابي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه أرمياء وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه . وأخرج ابن أبي حاتم عن

(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالإحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة. وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)

ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا والذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت. فقول الشارح حضور يقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله إلى من ثم أى إلى من هم قعود على الأخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم إلا الإيمان أى إلا إيمانهم وانما قال «إلا أن يؤمنوا» بلفظ المستقبل مع أن الإيمان وجد منهم فى الماضى لأن تعذيبهم والإنكار ليس للإيمان الذى وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل إلا أن يستمروا على إيمانهم اهـ زاده وهذا الاستثناء على حد قوله.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ✽ بهن فلول من قراع الكتائب

اهـ بيضاوى. وفى المختار نقم الأمر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اهـ (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله «الذى له ملك السموات» الخ اهـ خطيب (قوله والله على كل شىء شهيد) فيه وعد لأصحاب الأخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الأشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اهـ أبو السعود (قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشىء إذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته، ونظيره يوم هم على النار يفتنون. قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى. فقال تعالى «ثم لم يتوبوا» أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب إحراقهم للمؤمنين فى الآخرة. وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اهـ خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين. وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا أدخله النار لينظر جودته، ودينار مفتون. قال الله تعالى «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات» أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان. وقال الخليل الفتن الإحراق: قال الله تعالى «يوم هم على النار يفتنون» اهـ وفى القاموس أن فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم إذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فإن توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اهـ خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر إن الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اهـ كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله إن الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اهـ خطيب (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والأحزان اهـ خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الإشارة إلى كون ما ذكر لهم من حيازتهم الجنات

رجل من أهل الشام أنه حزقيل بن بودا. وحكى الكرمانى فى العجائب أنه الخضر وأما القرية فأخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وقال الكرمانى فى العجائب قيل هى سلماباذ وقيل سابر اوقيل دير هرقل (فخذ أربعة من الطير) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذى أخذه وز ورأل وديك وطاوس

(وَهُوَ الْغَفُورُ) المذنبين المؤمنين(الْوَدُودُ) المتودد إلى أوليائه بالكرامة(ذُو الْعَرْشِ) خالقه ومالكه (الْمَجِيدُ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو(فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) لايعجزه شيء (هَلْ أَتَاكَ) يامحمد(حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ)

الجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أوالى الجنات الموصوفة وتذكيراسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتــه فى الفضل والشرف فالفوز على الأول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم للفتونون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الأشجار فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لارضها اه أبو السعود (قوله إن بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبىء عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفى الخطيب إن بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لايتأتى الامن كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لهم من الانكار انه هو يبدئ الخ. وفى المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب وتصرو باطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخى (قوله انه هو يبدئ ويعيد) أى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهــذه الجملة لماسبق من شدة البطش اه شــهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا الذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الوادّ اه من البحر. وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة فى معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل عــلى الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط فى آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أى وبالجر أيضا وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت العرش أولربك فى قوله إن بطش ربك لشديد قال مكى وقيل لايجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أوكل منها خبر لمبتدأ مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصــف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أى صيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخى قال القفال أى يفعل مايريد على مايراه لايعترض عليه أحد ولايغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لايمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لاينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى مايشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل مايريد وهذه الاية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لايجب عليه شيء لأنها دالة على أن فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى

قال منجاب والزال فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش عن ابن عباس أنه الغرنوق يعنى الكركى والطاوس والديك والحمامة. وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه الديك والطاوس والغراب والحمام (الفقراء الذين أحصروا) قال ابن عباس هم أهل الصــفة أخرجه ابن المنذر (الذين ينفقون أموالهم بالليــل والنهار سرا وعلانيــة) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها نزلت فى عــلى وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والله أعلم

﴿ سورة آل عمران ﴾

(قــل الذين كفروا ستغلبون) هم يهود بنى قينقاع (ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) سمى منهم النعمان بن عمرو والحرث بن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد موسى وهرون. وقيل عيسى وأمه

والقرآن ليتعظوا (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا عاصم لهم منه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو في الهواء فوق السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

﴿سورة الطارق مكية سبع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم أتباعه اه شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخي (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بشئون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم يزدجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض وتوبيخ للكفار بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اه شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اه خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالمحاط اذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذلك في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتونني اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها انه تعالى محيط بأعمالهم أي عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أي الذي كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اه أي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اه بيضاوي فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أي ليس الأمر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اه قرطبي (قوله بالجر) أي وبالرفع أيضا اه وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو الفضاء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا إله إلا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أي وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله في حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اه قرطبي

﴿سورة الطارق﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء

حكاه الكرماني ورجحه ابن عساكر والسهيلي (امرأت عمران) أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن اسمها حنة وقال ابن اسحق اسمها حنة بنت فاقوذ وقيل فاقوذ بن قبيل أخرجه ابن جرير (قادته الملائكة) قال السدي جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتي عاقر) اسمها ايشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال كان اسمها أشيع (اذ يلقون أقلامهم) أخرج ابن عساكر في تاريخه عن سعيد بن اسحق الدمشقي قوله اذ يلقون

والشمس

أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الطَّارِقُ) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لأدرى وما بعدها الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أى الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهى مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أى شيء جوابه (خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ) ذى اندفاق

والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة. ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اهـ خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبى السعود الطارق فى الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا قال الماوردى وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب أى دقه غالبا ثم اتسع به فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت. ثم اتسع فيه حتى استعمل فى الآتى نهارا ومنه قوله ﷺ أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمن اهـ قرطبى. وفى المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديد مددته وطرقتها بالتثقيل مبالغة. وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اهـ (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلابد من تلقيها من الخلاق العليم اهـ أبو السعود (قوله وما بعدها الاولى) وهو جملة أدراك. وقوله وفيه تعظيم أى فى الاستفهام الثانى وهو قوله ما الطارق فهو التعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اهـ (قوله أى الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد. وفى الصحاح الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح اهـ خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أى وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اهـ أبو السعود (قوله فهى مزيدة) أى وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اهـ سمين (قوله واللام فارقة) أى بين المخففة والنافية اهـ (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين » والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب ابتداء فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها. وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اهـ زاده باختصار. وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والأول يدل له كلام البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الا ما يسره اهـ (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته اهـ من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اهـ من النهر (قوله من ماء دافق) أى مدفوق من الدفق وهو الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء

أقلامهم أيهم يكفل مريم) على نهر يقال له قرمق (مصدقا بكلمة من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبى حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمى منهم فطرس ويعقوس ولحنس واندارانيس وقيلس وابن تلماوشتاو بوقاس ويعقوب ابن حليقا وبدا وسيس وقياساو بودس وكتما بوطاوسرجس وهو الذى ألقى عليه شبهه أخرجه ابن جرير عن ابن اسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدى هم اثنا عشر حبرا من اليهود أخرجه ابن جرير وسمى منهم السهيلى عبد الله بن الصيف

من الرجل والمرأة فى رحمها (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ) للرجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهى عظام الصدر

(إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الانسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فَمَا لَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها من العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)

الرجل وماء للرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب. ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحة بجعله دافقا لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى الرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة. وعن عكرمة الترائب ما بين ثدييها. وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر. وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر، وقال ابن عادل فى الحديث أن الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم. وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع فى الأنثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين. قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب. وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لأن بين انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى أن لفظ بين زائدة ونصه: والمعنى يخرج من الصلب والترائب، وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع للرب باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق. وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لأنه قادر فى كل الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا. وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة. وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج. وما سلكه المفسر هو الصحيح والائق بمعنى الآية بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الأعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث. وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها. وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه. وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فما له من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الأحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك. وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة

وعلى بن زيد والحرث ابن عوف (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) سمى منهم الحرث بن سويد الانصارى أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وابن جرير عن السدى وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الأسلت زاد ابن عساكر وطعيمة ابن ابيرق (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عنى به شاس بن قيس اليهودى أخرجه ابن جرير. قال السهيلى هم عمرو بن شاس وأوس بن قيظى وجبار بن صخر (من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية

يفصل بين الحق والباطل (وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ) باللعب والباطل (إِنَّهُمْ) أى الكفار (يَكِيدُونَ كَيْدًا) يعملون المكايد للنبي ﷺ (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فَمَهِّلِ) يا محمد (ٱلْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى أنظرهم (رُوَيْدًا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أى بالأمر بالقتال والجهاد

﴿ سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ) أى نزه ربك عما لا يليق به

لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من أن السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب. والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار والعيون نظيره قوله تعالى «ثم شققنا الأرض شقا» والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات. وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة. وقيل ذات الحرث لانه يصدعها. وقيل ذات الأموات لانصداعها عنهم للنشور. قال الرازى واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى «والسماء ذات الرجع» كالأب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى. والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى على المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل إلقاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك. وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى «واذ يمكر بك الذين كفروا» الآية وأما قوله تعالى وأكيد كيدا أى أنا كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم. وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر. وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه واعلاء درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) أى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم باهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهى ايقاع الشىء فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب. وقوله على الترخيم راجع لقوله أو ارواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا. وفى المختار وفلان على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال رود فى السير ارواد او مرودا بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أى أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود ومصدر اسما عيا أو اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أى سيرا رويدا اه والله أعلم

﴿ سورة الأعلى ﴾

(قوله مكية) فى قول الجمهور وقال الضحاك مدنية، قال النووى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب. وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأى شىء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفى الثانية بقل يأيها الكافرون، وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أى نزه ربك الخ)

وأسيد بن سعيد وأسد بن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام وسعية ومبس وأسيد وأسد ابنا كعب (اذ همت طائفتان منكم) هما بنو حارثة وبنو سلمة أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله (ان تطيعوا الذين كفروا) قال السدى يعنى أبا سفيان بن حرب أخرجه ابن أبى حاتم (وطائفة قد أهمتهم

والاسم زائد (ٱلْأَعْلَى) صفة لربك (ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (وَٱلَّذِى قَدَّرَ) ما شاء (فَهَدَىٰ) إلى ما قدره من خير وشر

عبارة الخطيب أى نزه ربك عن كل مالايليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فان تعتقد انها ليست من الجواهر والاعراض وأما فى صفاته فأن تعتقد انها ليست محدثة ولامتناهية ولاناقصة وأما فى أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لااعتراض لاحد عليه فى أمر من الأمور ، وأما فى أسمائه فان لاتذكره سبحانه الا بالاسماء التى لاتوهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأما فى أحكامه سبحانه فان تعلم انما كلفنا لنفع يعود اليه بل لمحض المالكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الأعلى أى قل سبحان ربى الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ماروى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربى الأعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الأعلى وعن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم . اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبوداود اه‍ (قوله والاسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أواله واذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لاتذكره الا وأنت خاشع اه‍ من البحر. وقال الشهاب عما لايليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلاتذكره فى محل لايليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أوتقول معنى كونه رحيما انه له قلبا رقيقا اه‍ (قوله الأعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لاالعلو فى المكان اه‍ عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الألف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف الا أن جعله صفة الاسم عنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أونعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذيصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه‍ سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شىء اه‍ وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة و يحتمل أن يريد الحيوان و يحتمل أن يريد كل شىء خلقه تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها : أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال الله تعالى «لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم» وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى «فتبارك الله أحسن الخالقين» ، ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ، ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الأمهات . ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ماأراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه‍ (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك. وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها. وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا

أنفسهم) هم المنافقون أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبى طلحة (يقولون هل لنا من الأمر من شىء) قال ذلك عبدالله ابن أبى أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لوكان لنا من الأمر شىء ماقتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن أبى حاتم وغيره عن الزبير وعبدالله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن (ان الذين تولوا منكم) أخرج ابن منده فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع ابن المعلى وخارجة بن زيد (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الأرض) الآية قال ذلك عبدالله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا) القائل ذلك عبدالله والد جابر بن عبد الله الأنصارى والمقول لهم عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم

القرآن (فَلَا تَنْسَى) ماتقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان إلى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الأرض إلى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر مايختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه. وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ماعلى وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى إلاقماشا أى أردأ ماوجده اه. وعبارة المختار القمش جمع الشيء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشيء قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه. وفى المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادى غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء. وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة اه. وقوله أحوى صفة لغثاء لأن الغثاء اذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى اه من البحر. قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب. ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة مايترتب عليها فجاء الموصول الأول الذى خلق فسوى. والثانى الذى قدر فهدى. والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثانى انه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة. قلت يعنى أن الأصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والأحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب إلى الخضرة. وقيل الأحوى خضرة عليها سواد والأحوى الظبى لأن فى ظهره خطين و يقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين. وفى القاموس الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد وحوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بيضاوى. وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل مايقرأ عليه من الوحى وهو أمى لايقرأ ولا يكتب فيحفظه ولاينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين: الأول انه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولاتكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى أن هذه السورة من أول مانزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب. وقال أبو السعود سنقرئك فلاتنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن وهدايته الناس أجمعين. والسين اماللتأكيد واماللان المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وماسيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقراء أى سنقرئك ماتوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل أوسنجعلك قارئا بالهام القراءة فلاتنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمى لاتدرى ماالكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع مافى تضاعيف ماتقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالغيبات اه (قوله فلاتنسى) أى لابطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده. وقال أبو السعود إلا ماشاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الألوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفى أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لاينسى. وقيل نهى والألف اشباع ومنع مكى أن يكون نهيا لأنه لاينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسقط ماقاله اه سمين

وابن جرير (ولا تحسبن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت فى قتلى أحد وهم سبعون أربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار أورده سعيد بن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سمى منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر بن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك اعرابى من خزاعة أخرجه ابن مردويه عن أبى رافع وقال ابن اسحق عن عبدالله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ركب من عبد القيس أخرجه ابن جرير. وقال السهيلى نعيم بن مسعود الاشجعى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودى من بنى مرثد: أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى وأخرج عن قتادة

لاتنسى ولاتتعب نفسك بالجهر بها (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ) من القول والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سَيَذَّكَّرُ) بها (مَنْ يَخْشَى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا) أي الذكرى أي يتركها جانبا لايلتفت إليها (الْأَشْقَى) بمعنى الشقي أي الكافر (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى)

(قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببيه أي ان نسخ تلاوته وحكمه مما سبب في جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد أما لما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه لاحتياج الى حكمه في الأول والى تلاوته في الثاني(١) اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولاتتعب نفسك بالجهر بها (قوله ومايخفى) ما اسمية ولايجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس ومابينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسرلي أمري للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحي والاحاطة بما فيه من الأحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكر الخ أي فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحي اليك واهدهم الى مافي تضاعيفه من الأحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله الشريعة السهلة) أي الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أي لافادة انك موفق لها قال نيسرك لانيسر لك اه كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي ﷺ كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لأن التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم. وقيل إن بمعنى اذ كقوله وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين. وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا. وقيل بعده شئ محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي اه سمين. وعبارة الرازي واعلم أنه ﷺ كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الأخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير العام واجب في أول الأمر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير للأمور بهل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أي المعاد وقطع بأنه لايكون فالقسمان الأولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين ان الذي تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لايطلع عليها إلا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولاسبيل اليه الا بتعميم التذكير والسين في سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اه رازي

(١) كانت في الأصل «لاحتياج الى تلاوته في الأول والى حكمه في الثاني»

(قوله

انه حيي ابن أخطب قال ابن عساكر. وقيل هو كعب ابن الأشرف (لاتحسبن الذين يفرحون). قال ابن عباس يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار أخرجه ابن جرير (مناديا ينادي للايمان) قال محمد بن كعب هو القرآن. وقال ابن جريج هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما ابن أبي حاتم وغيره (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية نزلت في النجاشي كما أخرجه النسائي من حديث أنس وابن جرير

هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَى) حياة هنيئة (قَدْ أَفْلَحَ) فاز (مَنْ تَزَكَّى) تطهر بالإيمان (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ) مكبرا (فَصَلَّى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بَلْ تُؤْثِرُونَ) بالتحتانية والفوقانية (الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا) على الآخرة (وَالْآخِرَةُ) المشتملة على الجنة (خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا) أي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) أي المنزلة قبل القرآن (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) وهي عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى

(قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أي العظمى على وجوه: أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا. ثانيها أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران. ثالثها أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي إشارة إلى أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلي اه أبو السعود. وفي الخطيب ثم للتراخي بين الرتب في الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر في دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار إلى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما. وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا. وإيضاحه أن المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه إلى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخي (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أي تكبيرة الإحرام التي هي أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على إضمار القول اه كرخي وفي أبي السعود بل تؤثرون الخ إضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل إثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب إما للكفرة فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بإيثارها ما هو أعم مما ذكر ومما لا يخلو عنه الإنسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الأول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للأشقى. وقوله والفوقانية أي على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أي لأنها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولأن الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني اه خطيب (قوله إن هذا) أي المذكور من إفلاح من تزكى الخ كما قال الشارح. وقال الخطيب والإشارة إلى قوله قد أفلح من تزكى إلى قوله وأبقى أي هذا الكلام وارد في تلك الصحف ولم يرد تعالى أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام في تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن بقوله صحف إبراهيم وموسى اه وفي الخازن «إن هذا» أي الذي ذكر من قوله «قد أفلح من تزكى» إلى هنا وهو أربع آيات «لفي الصحف الأولى» أي الكتب المتقدمة التي نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلي وإيثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف إبراهيم وموسى يعني أن هذا القدر المذكور في صحف إبراهيم وموسى. وقيل إنه مذكور في صحف جميع الأنبياء التي منها صحف إبراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا يختلف في شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبي ذر. قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى»

من حديث جابر. وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه أخرجها ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة النساء﴾

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى ابن جرير عن ابن إسحق أن بني آدم لصلبه أربعون في عشرين بطنا فيما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل واباذ وشبوبه وهند ومرانيس وفحور وسندو وبارق وشيث ومن نسائهم اقليما واشوف وجزروه وعزورا. قال ابن عساكر وقد روى أن من بني آدم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ذكر فيهم عبد الحرث وفي مختصر العين في قول العرب هي ابن أبي

القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال

قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها . عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل . أخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الأثير في كتابه جامع الأصول ولم يعلم عليه شيئا اه وفي القرطبي . وروى الآجرى من حديث أبي ذر . قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أي اصلاح له . وفي القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

سورة الغاشية

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضي اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له في الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه في ذلك الوقت لا قبله هنا . وفي الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله «وجوه يومئذ» الخ اه (قوله حديث الغاشية) في المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أي غطاء اه وفي المصباح ويقال ان الغشي تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط . وقيل الغشي هو الاغماء . وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ . وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الأعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفي البيضاوي الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ) الى قوله مبثوثة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتاني حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت . قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لأنها في موضع التنويع وخاشعة خبر وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود . وفي السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات المبتدا الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أي يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل الى غشيت أي الداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت في القسيسين وعباد الأوثان وفي كل مجتهد في كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولأن الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والأغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة . وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والأغلال والخوض في النار خوض

لمن لا يعرف أن هيا كان من ولد آدم فانقرض نسله . قال ابن عساكر وجميع أنساب بني آدم ترجع الى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان . وذكر تقي الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه حكاه ابن عساكر وقد أخرج ابن أبي حاتم مسلم عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة . وقال السدي اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت في كردم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع ابن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة ابن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك النفقة على من عند رسول الله ﷺ خوف الفقر عليهم . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية سمي منهم رفاعة بن زيد بن

إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت. وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب. قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل. وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم. وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له. وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين الوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى الوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت اناها فى الحرارة اه وفى القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن و بلغ هذا أناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه. قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس. وقال ابن زيد أما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار. وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار. قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم. قال بعض للفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شىء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع. فان قيل كيف قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وفى الحاقة قال ولا طعام إلا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفى القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اه وفى أبى السعود لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شىء يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لاعلى أن لهم استعدادا للشبع والسمن الا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم. وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة

التابوت أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى رفاعة وكدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع ابن أبى رافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدى نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك ابن الصيف وقال عكرمة فى كعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبى حاتم (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدى هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت فى كعب بن الأشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس فى هذا الموضع النبى صلى الله عليه وسلم خاصة (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت فى الجلاس ابن الصامت ومعتب بن قريش ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا الى الطاغوت) هو أبو برزة الأسلمى الكاهن أخرجه الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس

في الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعنى (لَا تَسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةً) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لاعرا لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشرب بهم

إلى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الأكل والشرب و يستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة و يستفيد منهما قوة وسمنا فعدا نهضا مهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضرام النار في أحشائهم الى ادخال شيء كثيف يعلوها و يخرج مافيها من اللهب واما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التلذذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روى أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوا يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم و يقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أي لايغني من جوع ما اه (قوله لايسمن ولايغني من جوع) كل منهما صفة لضريع لانه مثبت نفي عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما في محل جر والسياق محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لايخفى فتأمل اه سمين وفي الشهاب قوله لايسمن أي لايحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع أي لايدفع جوعا فمن زائدة ووصفه بما ذكر يدل على أنه لافائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شيء مكروه ومنفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أي ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب. وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة للمعنى ووجوه لتفصل بينها و بين الوجوه المتقدمة اه وفي أبي السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أي وجوه راضية بسعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوي (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل مابين السماء والارض والعلو المعنوي هو الشرف اه رازي (قوله لايسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لاغير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لاتسمع أنت يامخاطب أولا تسمع الوجوه و بالبناء للمفعول أيضا فالقراآت ثلاثة كما في البيضاوي. وفي السمين قوله لايسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على مالم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل. وقرأ نافع كذلك الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لاتسمع أنت وأن تكون للتأنيث أي لاتسمع الوجوه وقرأ الفضل والجحدري لايسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أي لايسمع فيها أحد. ولاغية يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على اسناد اللغو اليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أي على وجه الارض من غير أخدود لاينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء مالم يجيء أهلها فاذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم يرتفع الى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل واقفال والكوب اناء لاعروة له ولا خرطوم. وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العيون الجارية كلما أراد الشرب وجدها علوءة بالشراب ثالثها

أو كعب بن الأشرف أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس (فلا وربك لايؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب ابن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير (مافعلوه الاقليل) قال صلى الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو أن الله كتب ذلك لكان هذا من أولئك القليل أخرجه ابن أبي حاتم (وان منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن أبي أخرجه ابن أبي حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم أهلها) قالت عائشة هي مكة أخرجه ابن أبي حاتم (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية سمى منهم عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائي والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة

مبسوطة (أَفَلَا يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة نظر اعتبار (إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ

منهم) قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (الا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال قتادة حى كانوا بتهامة وقال السدى جماعة منهم نعيم ابن مسعود الأشجعى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) القول لهذلك وهو المسلم عامر بن الأضبط الأشجعى أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أبى حدرد وفيه أن القائلين له لست مؤمنا نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القائل هو محلم وهو الذى قتله وعند البزار من حديث ابن عباس أن القائل هو المقداد بن الأسود وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسم القاتل أسامة بن زيد

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها . رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرها الأولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب . وقوله مصفوفة . قال الواحدى أى فوق الطنافس اه . وقوله يستند اليها أى يتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا . وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أو كل مابسط و يتكأ عليها الواحد زربى بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة : قال قتادة مبسوطة ، وقال عكرمة بعضها فوق بعض ، وقال الفراء كثيرة وقال القتبى مفرقة فى المجالس . قال القرطبى وهذا أصح فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى و بث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير مامضى من حديث الغاشية وماهو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لايستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على أنها بدل اشتمال من الابل أى أينكرون ماذكر من البعث ونحوه و يستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقيلة وتأثيرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ماعند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع أنه أعظم منها لأنه غير معروف عندهم ولأنه لايؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره . والابل اسم جمع لاواحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم و براريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الأشياء لأنه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه و بصره فلابد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فأول مايقع بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لاتحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر . الوجه الثانى أن جميع المخلوقات دال على الصانع جلت قدرته الا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة ونحوه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر . ومنها مالاحظ فيه للشهوة كهذه الأشياء فأمر بالنظر فيها اذ لامانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم

كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) هم نعم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) أعرض عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جزاءهم لا نتركه أبداً.

﴿ سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالْفَجْرِ) أى فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة (وَالشَّفْعِ) الزوج

الذى قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون الى على كيف فيقولون الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شىء يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) أى على وجه الأرض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الأربعة المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) أى ما قاله أهل الهيئة من القواعد التى بنوها ركنا أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فهى كرة عند علماء الهيئة طبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخى (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دلائل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اه خازن . وقوله انما أنت مذكر تعليل للأمر بالتذكير اه (قوله وفى قراءة بالصاد) أى سبعية (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم . وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذكر عبادى الا من تولى اه سمين . وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر أى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم فى المحشر لا على غيرنا وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما أن افراده فى يعذبه باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم للفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اه أبو السعود . وقال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بأن معناه التشديد فى الوعيد وأن ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اه . وفى المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وايابا أيضا اه (قوله ثم ان علينا حسابهم) أى بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخى

﴿ سورة والفجر ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور أو مدنية فى قول علىّ بن أبى طلحة اه من البحر (قوله أى فجر كل يوم) عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علىّ وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم . وعن ابن عباس أيضا أنه النهار كله وعبر عنه بالفجر لأنه أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح . وعن ابن عباس أيضا انه فجر يوم النحر . وعن الضحاك فجر أول يوم من ذى الحجة لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اه (قوله والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق فى الوصل وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أى عشر ذى الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالى السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة التى فى التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التى ليست لغيرها . وعن ابن عباس هى العشر الأواخر من رمضان . وعنه أيضا أنها العشر الاول من المحرم اه قرطبى (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله . قال الله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) سمى عكرمة منهم علىّ بن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاص بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه أخرجه ابن أبى حاتم

(وَالْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلا ومدبراً (هَلْ فِي ذَلِكَ)

والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد. وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر، روى ذلك عن عمران بن حصين، وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب. وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات. وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى. والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت، وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبي صلى الله عليه وسلم. فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر، وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر. وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة. وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اهـ خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اهـ سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم. وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى. وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اهـ قرطبي. وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه. وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رءوس الآى ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اهـ سمين أى فهو مجاز فى الاسناد باسناد ما للشىء الزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اهـ شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالألف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى. قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا يمضى. وقال البغوى اذا سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما. وقال السرقسطى سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الألفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اهـ وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اهـ (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الأخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الأمور المقسم

وعبد (الا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين أخرجه البخارى وسمى منهم فى حديث آخر عياش ابن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية نزلت فى ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس. وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير أنه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص. وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة ابن العيص أو العيص بن ضمرة. وأخرج ابن أبى حاتم عن الزبير أنها نزلت فى خالد بن حزام هاجر الى الحبشة فمات فى الطريق وهو غريب جدا. وقيل هو أكثم بن صيفى أخرجه أبو حاتم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والأموى فى مغازيه عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن للخائنين خصيما) هم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر أخرجه الترمذى من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريئا) أعنى به

القسم (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هي عاد الأولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أي الطول

بها والتذكير بتأويل ماذكر أو الى الاقسام بها وأياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف أي هل فيما ذكر من الأشياء قسم أي مقسم به لذي حجر يراه حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك. وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الأمر أو هل في اقسامي بتلك الأشياء اقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به للقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت مافائدة قوله هل في ذلك قسم لذي حجر بعد أن أقسم بالأشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفي القرطبي وقال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت. وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أومضمر محذوف اه (قوله القسم) أي الحلف أي جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذي حجر) سمي العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي. وأصل الحجر المنع ولا يقال لذي حجر الالمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانباري، وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أي لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية. وقدره الزمخشري لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أي لايابهم الينا وحسابهم علينا. وقال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم، والخطاب في ترى للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال الأمم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله إرم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى وعاد إرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة اه خطيب عاش عاد الذكور ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أي الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي سيدهم. وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون الى منازلهم. وقيل ذات العماد أي ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور، قال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد

لبيد بن سهيل كما في حديث الترمذي. وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة وأصحابه كما في حديث الترمذي (ان الذين آمنوا ثم كفروا) الآية قال أبو العالية هم اليهود والنصارى وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم). قال ابن جرير نزلت في عبد الله بن أبي وأبي عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) قال مجاهد لا الى أصحاب محمد ولا الى اليهود. وقال ابن جريج لا الى أهل الايمان ولا الى أهل الكفر أخرجها ابن جرير (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمي منهم ابن عساكر كعب بن الأشرف وفنحاص (ولكن شبه لهم) أخرج ابن جرير عن ابن اسحق ان الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن الراسخون في العلم منهم) قال

وفى الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره . وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى أن ارم ذات العماد هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى . وقال محمد بن كعب القرظى هى الأسكندرية اه قرطبى . وفى المصباح العماد مايسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه . قال ابن العربى وهو باطل لأن فى الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة أن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبى (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة . وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه . وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ و بنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الأزقة فاذا فى تلك الأزقة أشجار مثمرة وتحت تلك الأشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صخرة نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيأوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد)

ابن عباس نزلت فى عبد الله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم (الملائكة المقربون) أخرج ابن جرير عن الأصلح قال قلت للضحاك من المقربون . قال أقربهم الى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) المستفتى هو جابر بن عبد الله كما أخرجه الأئمة الستة من حديثه انتهى

﴿ سورة المائدة ﴾

(ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدى نزلت فى الحطم ابن هند البكرى أخرجه ابن جرير . وقال زيد بن أسلم فى أناس من المشركين من أهل المشرق مروا بالحديبية يريدون العمرة أخرجه ابن أبى حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما فى الصحيح (يسألونك ماذا أحل لهم) سمى عكرمة السائلين عاصم بن عدى وسعد بن خيثمة وعويمر ابن ساعدة أخرجه ابن جرير . وقال سعيد بن جبير عدى بن أبى حاتم وزيد ابن المهلهل الطائيين اخرجه ابن أبى حاتم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق

(وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا

يجوز أن يكون تاما وأن يكون مقطوعا رفعا أونصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على مالم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به. وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادي متعلق بجابوا والباء في الوادي بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اه شيخنا. وفي المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع وأجبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود. وروي أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة. وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لأنها من ياآت الزوائد اه شيخنا. وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام. وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما اه شهاب. وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبي. وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على أنه صفة للمذكورين أومنصوب أومرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أي أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم. وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب. وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب. وفي المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته اه. وفي المختار رصده من باب قتل اه (قوله فأما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لأن الظرف في نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية في الخبر لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهي متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة

ابن جريج عن عبد الله ابن كثير قال نزلت في اليهود حين أرادوا قتل النبي ﷺ (اذ هم قوم أن يبسطوا) قال ابن عباس نزلت في قوم من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبي حاتم. وقال عكرمة في كعب بن الاشرف ويهود من بني النضير أخرجه ابن جرير وأخرج ابن مالك قال نزلت في كعب بن الاشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج عن يزيد بن أبي زياد أن منهم حيي بن أخطب وأخرج عن قتادة أنها نزلت في قوم من العرب أرادوا الفتك به وهو في غزوته فأرسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة وبنو محارب (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) قال ابن اسحق هم شموع

مَا ٱبْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّىٓ (٥٣٣) أَكْرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ) ربه (فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَانَنِ كَلَّا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (وَلَا تَحَٰٓضُّونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَىٰ طَعَامِ) أى اطعام (ٱلْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَّمًّا)

الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأماهنا لمجرد التأكيد لالتفصيل المجمل مع التأكيد . وفى القرطبى اذا ما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لأنه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثير من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود . وفى السمين قال الزمخشرى . فان قلت بم اتصل قوله «فأما الانسان» قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعنى بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ماقبلها مترتبة عليه . وفى الخطيب فان قيل كيف سمى كل من الأمرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء . أجيب بأن كلا منهما اختبار العبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة . فان قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه . أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا . وأما التقتير فليس باهانة له لأن الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول أهانى ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا مترفا بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى وأهاننى قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وأبو عمرو اختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله

* اذا ما انتسبت له أنكرن * يريد أنكرنى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم . وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لولم أستحق هذا ما أعطاه الله لى وكذا اذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله . وقال الفراء فى هذا الموضع كلا يعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديرى وقضائى . وفى الحديث «يقول الله عز وجل كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى» اه قرطبى (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح والترقى فى ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف . وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على اعطاء وفى اضافته اليه اشارة الى أنه شريك الغنى فى ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اه خطيب فأصله الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتكأة وتاقه ونحو ذلك اه قرطبى (قوله أكلا لما)

ابن زكور من سبط روبيل وشوقط بن حورى من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهودا ويعورك بن يوسف من سبط ايساجر ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف ويعلى بن زونو من سبط بنيامين وكرابيل بن سودى من سبط ربالون وكدى ابن شوسا من سبط منشا ابن يوسف وعمابيل بن كسل من سبط دان وستور ابن ميخابيل من سبط شيز ويحيى بن وقوس من سبط نفتالى وآل بن موخا من سبط كادلوا أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان آحى ويحرى بن عمر وشاش بن عدى (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة

تنفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة (كَلَّا) ردع لهم عن ذلك (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أي أمره (وَالْمَلَكُ) أي الملائكة (صَفًّا صَفًّا) حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة

أي جما من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا . وفي المختار أكلا لما سافه من باب رد يقال لم الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفي القرطبي وأصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أي جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أي شديدا) أي جما شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشيء لما أي جمعته جما اه (قوله لمهم نصيب النساء الخ) وعبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أي عاما ومعلوما لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جما) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أي كثير اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالفوقانية أي قرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الأفعال الأربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات . وقرأ الكوفيون تحاضون والأصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أي عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن . وقال أبو حيان عن ذلك أي عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي كلا أي ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر فهو رد لاكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الأرض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الأرض الخ) أي حصل دكها ورجها وزلزالها لتسويتها فتكون كالأديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها بوجه اه خطيب وهنا استئناف جيء به طريق الوعيد تعليلا للردع . وقوله كل بناء عليها أي من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود . وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفي البيضاوي أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أي أمره) أي حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر . وفي البيضاوي وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحوّلوهم الى الارض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة

السماء

وسبعون سنة . وفي رواية عند ذكرنا أنها ستمائة سنة . وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة . وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة أخرجهما ابن جرير (مالم يؤت أحدا) قال مجاهد المن والسلوى والحجر والغمام . أخرجه ابن جرير (الأرض المقدسة) قال ابن عباس الطور وما حوله وقال قتادة الشام . وقال عكرمة عن ابن عباس أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن . أخرج ذلك ابن جرير (قوما جبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وابن يوقيا وقال السدي يوشع وكالوب ابن يوفنه ختن موسى أخرجه ابن جرير . قال ابن عساكر يوشع ابن أخت موسى وكالب بن صهره . واختلف في اسمه فقيل كالب وقيل كالوب وقيل كلاب وأبوه

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ) أى الكافر ما فرط فيه (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مع تذكره (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والايمان (لِحَيَاتِي) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) أى الله (أَحَدٌ) أى لا يكله إلى غيره (وَ) كذا (لَا يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق

السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الأذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر للوحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رءوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة. وقال بعض السلف ولو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اه (قوله وجىء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجىء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك) أى يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش. وقال أبو سعيد الخدرى لما نزلت وجىء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأنى جبريل كلا اذا دكت الأرض دكا دكا الآية وجىء يومئذ بجهنم قال على رضى الله عنه قلت يارسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى ولك يامحمد ان الله قد حرم لحمك على فلا يبقى أحد الا قال نفسى نفسى الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يارب أمتى أمتى اه قرطبى (قوله لها زفير) أى صوت شديد وقوله وتغيظ أى غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أى والعامل فيهما يتذكر الذى هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل فى المبدل منه هو العامل فى البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أى منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أى والتحسر. وقوله ليتنى قدمت أى فى الدنيا اه وفى أبى السعود قوله تعالى يقول ياليتنى قدمت لحياتى بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لأجل حياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمالا صالحة تنفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أى وأحد فاعل فيهما وقوله وفى قراءة أى سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذى هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى. وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر. وعذاب ووثاق فى الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق فى الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفى القرطبى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أى لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن. وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أى لا يكله) أى لا يفوضه الله الى غيره أى لا يأمر غيره بمباشرته وكأن المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافى أنه تعالى يكله الى غيره الذى هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أى لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أى ربطه وشده وفى المختار وأوثقه فى الوثاق شده اه وفى المصباح وثق الشىء بالضم وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها

قيل يوفنا بالنون بعد الفاء وقيل بالياء بعدها (نبأ ابنى آدم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش ﴿ فائدة ﴾ أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عمرو بن خير الشعبانى قال كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فرأى لمة حمراء سائلة فى الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين (انما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل

ارجعي إلى أمره وإرادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَرْضِيَّةً)عندالله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فَادْخُلِي فِي) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَادْخُلِي جَنَّتِي)معهم

نزلت فى عبد الله بن صوريا حكاه ابن جرير (سماعون لقوم آخرين) قال ابن عطية نزلت فى عبد الله بن أبى أخرجه ابن جرير (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال ﷺ لما نزلت هم قوم هذا وأشار الى أبى موسى الأشعرى أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبى حاتم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم تجيب وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وأخرج عن الحسن قال هم والله أبو بكر وأصحابه وأخرج عن الضحاك مثله وأخرج عن مجاهد قال قوم من سبأ وأخرج عن أبى بكر بن عياش قال هم أهل القادسية (وقالت اليهود يد الله)أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن قائل ذلك النباش بن قيس

القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يأيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه اه قرطبي وقوله الآمنة أى التى لايستفزها خوف ولاحزن اه بيضاوى وفى القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأخبتت لذلك قاله مجاهد وغيره. وقال ابن عباس أى المطمئنة بثواب الله. وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة. وقال الحسن المؤمنة الموقنة. وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها. وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفى حرف أبى بن كعب يأيتها النفس الآمنة المطمئنة. وقيل التى عملت على يقين بما وعد الله فى كتابه. وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة. وقال ابن عطاء العارفة التى لاتصبر عنه طرفة عين. وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب. وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعي الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا فى الظاهر فهو خبر فى المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت فى القيامة الى الله بسبب هذا الأمر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أى ماذكر من قوله يأيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح لها ولاملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور فى قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلى فى جملة عبادى) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى يجوز أن يكون المعنى فادخلى فى جسد عبادى. ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى. وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبدى والمراد الجنس وتعدى الفعل الأول بفى لان الظرف ليس بحقيقى نحو دخلت فى غمار الناس وتعدى الثانى بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول فى زمرة عباده وأما اذا كان المراد بالنفس الروح وأنها مأمورة بدخولها فى الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اه وعبارة الكرخى قوله فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم أومع عبادى أوفى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقتيها وادخلى دار ثوابى التى أعددت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه. قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت فى حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجثمانية لايحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلى جنتى بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه وفى القرطبي ومعنى

(لَا) زائدة (أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ) مكة (وَأَنْتَ) يا محمد (حِلٌّ) حلال (بِهٰذَا الْبَلَدِ) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين القسم به وما عطف عليه (وَوَالِدٍ) أى آدم (وَمَا وَلَدَ) أى ذريته وما بمعنى من (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) أى الجنس (فِي كَبَدٍ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أَيَحْسَبُ) أيظن الانسان

فى عبادى أى فى الصالحين من عبادى كما قال تعالى ولندخلنهم فى الصالحين . وقال الأخفش فى عبادى أى فى حزبى والمعنى واحد أى انتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم اه

﴿ سورة البلد ﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع اه قرطبى (قوله بهذا البلد) أى مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الأرض من تحته فبهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها اه رازى . وفى الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالأنبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه . وفى الكرخى أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان فى كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أى به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ونظيره فى معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك أن ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أى أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص . قال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أى لا أقسم بشىء وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذ ذاك اه سمين . وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لأنهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما فى الأرض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم . وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى والد التعجب والمدح اه رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه . وقوله فى كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفى المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشىء وهو تحمل المشاق فى فعله اه . وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده اه . وقال ابن عباس فى كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله . وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما . وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن أمه فاذا أذن الله أن

وأخرج أبو الشيخ عنه أنه فنحاص (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة . وأخرج عن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما اراد به النجاشى وأصحابه . وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت فى ثلاثين من خيار أصحاب النجاشى . وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا . وأخرج عن السدى أنهم اثنا عشر رجلا وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير فى تفسيره أبرهة وأيمن وادريس وابراهيم والأشرف وتميم وتمام ودريد وبحيرا ونافع

﴿سورة الأنعام﴾ (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) سمى ابن اسحق من القائلين زمعة بن الاسود

قوى قريش وهو أبو الاشد بن كلدة بقوته (أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالًا لُّبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أَيَحْسَبُ أَن) أي أنه (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (أَلَمْ نَجْعَل) استفهام تقرير أي جعلنا (لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) بينا له

يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه . وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما ور واه أبو عمرو وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق . قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع. ولو فاته لضاع. ثم يكابد نبت أسنانه. وتحريك لسانه. ثم يكابد الفطام. الذى هو أشد من اللطام. ثم يكابد الختان. والأوجاع والأحزان. ثم يكابد المعلم وصولته. والمؤدب وسياسته. والأستاذ وهيبته. ثم يكابد شغل التزويج. والتعجيل فيه والترويج. ثم يكابد شغل الأولاد. والخدم والاجناد. ثم يكابد شغل الدور. و بناء القصور. ثم الكبر والهرم. وضعف الركبة والقدم. فى مصائب يكثر تعدادها. ونوائب يطول ايرادها. من صداع الراس. ووجع الأضراس. ورمد العين. وغم الدين. ووجع السن وألم الأذن. ويكابد محنا فى المال والنفس. مثل الضرب والحبس. ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار . اما فى جنة واما فى نار. قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الأمر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره. وقضى عليه بهذه الأحوال فليمتثل أمره اه قرطبى (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى القرطبى كان يأخذ الاديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه . وقال الرازى على بعثه ومجازاته لأن هذا خطاب مع منكر البعث اه . وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الخ فعلى بمعنى فى . وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض مجتمعا بعضه فوق بعض . واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا . وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبى (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لأنه أنفقه فيما يغضب الله. وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداهما على الأخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك . وجاء فى الحديث أن الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل

والنضر بن الحرث بن كلدة وعبدة بن عبد يغوث وأبى ابن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبى حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (واذ قال ابراهيم لأبيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله * قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة. وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبى حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والانصار أخرجه ابن ابى حاتم

طريق الخير والشر (فَلَا) فهلا (اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) جاوزها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْعَقَبَةُ) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة في إحدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اهـ سمين (قوله طريق الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر وقد أجاب الامام بمعنى ، قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم الجبلة أن فيه صعودا فتدبر اهـ شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بيناهما له بما أرسلنا من الرسل. والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما. وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير . وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك ، وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامه فالنجدان الطريقان العاليان اهـ (قوله بينا له طريقي الخير والشر) أي بينا ووضحنا له أن سلوك الاول ينجي وأن سلوك الثاني يردي وأن سلوك الاول ممدوح وأن سلوك الثاني مذموم وهكذا اهـ (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا التحضيض أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول ابن زيد وجماعة ، وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى «فلا صدق ولا صلى» لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدليل ثم كان من الذين آمنوا ، وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الأمر الشديد. قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة. واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير. قال صاحب الفرائد هنا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله ألبتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هنا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اهـ وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصه من هول العرض. وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اهـ (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأخرج عن أبي رجاء العطاردي (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدي فنحاص اليهودي. وقال سعيد بن جبير مالك ابن الصيف أخرجهما ابن أبي حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح (أو قال أوحي الي) قال قتادة نزلت في مسيلمة والأسود العنسي (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبي هو عبد الله بن أبي ابن سلول أخرج ذلك ابن أبي حاتم (أومن كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت في عمر بن الخطاب. وقال عكرمة في عمار بن ياسر (كمن مثله في الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت في أبي جهل أخرج ذلك ابن أبي حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هي الجنة أخرجه ابن أبي حاتم (على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (يوم يأتي بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من

ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ) أي لصوق بالتراب لفقره. وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضاً (بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمين (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله

مراد اهنا فلو قال أي حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل. وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الأعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اهـ (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بأن أعتقها) أي مباشرة أو تسببا كشراء القريب اهـ شيخنا (قوله ذي مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس القحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة اهـ زاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اهـ (قوله ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أي افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أي لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أي لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب، وفي الحديث «أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة» وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أي لاصق بالتراب اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعيه (قوله مضاف الاول لرقبة) أي اضافة المصدر الى مفعوله اهـ (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أي هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى أن المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهي العقبة وأما على القراءة الأولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم للتفي بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اهـ سمين فلا مكررة في المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اهـ شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشري. وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات. وقيل التراخي في الذكر اهـ سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أي وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اهـ قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ، وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اهـ زاده (قوله أصحاب الميمنة) أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن اليمين اهـ كرخي وقوله هم أصحاب المشأمة أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أولان منزلتهم عن الشمال اهـ كرخي وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اهـ سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أي قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أي بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته. وقيل معنى

مغربها كما ورد في حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابي (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال ﷺ هم الخوارج أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أبي أمامة وأخرجه الطبراني من حديث عائشة بلفظ هم أصحاب البدع والأهواء. وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن السدي انتهى

للهموز

 ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ضوؤها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ تبعها طالعا عند غروبها ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ بارتفاعه ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾

للهموز للطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب . وفي السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الأولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم . والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أي عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخي . وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

﴿سورة والشمس﴾

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فإن أهل العالم كانوا كالأموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أي وضوئها إذا أشرقت أي ارتفعت . وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوي . وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوؤها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس فإن القمر يتبعها في الإضاءة اه رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وإن كان طلوعه من الأفق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الظهور من الأفق من غير تراخ في الزمان والأولى أن يفسر تلوها بكون ضوئه يخلفها ويجيء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الأول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فإن القمر إذا طلع في نصف الليل يقال إنه تلاها في ظهور الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار إذا جلاها) الفاعل ضمير النهار . وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب إما للشمس وإما للظلمة وإما للدنيا وإما للأرض اه سمين . وفي الرازي إذا جلاها أي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود إلى الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل إذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل إذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب إذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوأها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوأها فالضمير في الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس وهذه الأقسام الأربعة ليست إلا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الإنسان للمعاش ومنها تلو القمر الشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجيء الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها إلى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازي (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم إنشاء وزمانه الحال فلا يعمل في إذا لأنها للاستقبال وإلا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال

﴿سورة الأعراف﴾ (فأذن مؤذن) في تفسير أبي حيان قيل هو إسرافيل وقيل جبريل . وقيل ملك غير معين (وعلى الأعراف رجال) ورد في أحاديث مرفوعة أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ من حديث جابر بن عبد الله والبيهقي في البعث من حديث حذيفة وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما عن حذيفة موقوفا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا وأخرج الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري والبيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أنهم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعا أنهم مؤمنو الجن وأخرج هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمي عن أبي مجلد أنهم من الملائكة قال سليمان قلت لأبي مجلد الله يقول رجال وأنت تقول للملائكة قال هم ذكور ليسوا بإناث

بسطها (وَنَفْسٍ) بمعنى نفوس (٥٤٢) (وَمَاسَوَّاهَا) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَاوَتَقْوَاهَا)
بين لها طريق الخير والشر
وأخر التقوى رعاية
لرءوس الآى وجواب
القسم (قَدْأَفْلَحَ) حذفت
منه اللام لطول الكلام
(مَنْ زَكَاهَا) طهرها
من الذنوب (وَقَدْ خَابَ)
خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها
بالمعصية وأصله دسسها
أبدلت السين الثانية
ألفا تخفيفا

والطلوع فى المستقبل. ويجوز أن يقسم بالشىء المستقبل كما تقول أقسم بالله إذا طلعت الشمس فالقسم متحتم
عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم الحال إذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى . وقوله
وأجيب الخ هذا الجواب لايلاقى الاشكال لأن الاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لامنافاة فيه
لأن كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية فان وقت الاقسام
هو وقت المقسم به مع أن وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى أنه واقع فيه مع
أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أى على الماء
اه رازى . وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه . وفى القاموس طحى كسعى بسط وانبسط
واضطجع وذهب فى الأرض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شىء . وطحا يطحو بعد هلك وألقى انسانا على
وجهه والطحا المنبسط من الأرض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به الى أن تنكير نفس دون بقية
ما أقسم به للتكثير ولأنه لاسبيل الى لام الجنس للدخلة لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله
فألهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم
فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سوّاها
فى الخلقة) أى حيث جعل الأعضاء متناسبة . وفى الخطيب وما سوّاها أى عدلها على هذا
القانون الأحكم فى أعضائها وما فيها من الجواهر والأعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة
مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول
بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الأرض وتسوية النفس وليس المقصود أن
القسم بفاعل هذه الأشياء وهو الرب تبارك وتعالى، وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى
ورب أو وبانى بناء السماء ونحوه، وأجيب أيضا بأنه لاضرر فى الاقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح
ونحوه اه سمين . وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد بمن يجوز
وقوعها على آحاد أولى العلم لأن المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى
الالهام القاء شىء فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح
وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق
الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أى والاصل لقد. قاله الزجاج
وتبعه القاضى . وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى
لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول
الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه . وقيل ان الجواب
محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها
ودساها ضمير من . وقيل ضمير البارى سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من
دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب . وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها
وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق
مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من
التدسيس وهو اخفاء الشىء فى الشىء والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه
سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهرها وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لايظن

وأخرج ابن أبى حاتم عن
مجاهد قال هم قوم صالحون
فقهاء وعلماء. وأخرج أيضا
عن الحسن قال هم قوم كان
فيهم عجب وأخرج عن
مسلم بن يسار قال هم قوم
كان عليهم دين . وفى
العجائب للكرمانى قيل
هم الانبياء. وقيل الملائكة
وقيل العلماء . وقيل
الصالحون . وقيل الشهداء
وهم عدول الآخرة. وقيل
قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم. وقيل قوم قتلوا
فى الجهاد عصاة لآبائهم .
وقيل قوم رضى عنهم
آباؤهم دون أمهاتهم
وأمهاتهم دون آبائهم. وقيل
هم الذين ماتوا فى الفترة
ولم يبدلوا دينهم . وقيل
أولاد الزنا . وقيل أولاد
المشركين. وقيل المشركون
انتهى والله أعلم (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام) قال قتادة أتوا على لخم أخرجه ابن أبى حاتم. وأخرج عن أبى قوامة احد

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ انْبَعَثَ) أسرع (أَشْقَيهَا) واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح (نَاقَةَ اللَّهِ) أى ذروها (وَسُقْيَاهَا) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه

أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الألف اه وفى القرطبى : قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشىء فى الشىء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم فى تقضض تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى ثمود . وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء السببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ فى الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراءته على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برءوس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الأمر فانبعث له اه رازى . وفى المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أى جاوز الحد . وطغى بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفى السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان : أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت . والثانى أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف وهو يضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازى . ومعنى قدار فى الأصل الجزار اه بيضاوى وروى الضحاك عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرى من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم . قال عاقر الناقة . قال أتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبى (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أى بسبب الانبعاث أو التكذيب الذى دل على قصدهم لها بالأذى . وقوله أى لثمود أى لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة على توحيده ونبوتى من حيث مخالفتها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء . وقوله أى ذروها أشار به الى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لأن العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع . أحدها أن يكون المحذر به نفس إياك وبابه . الثانى أن يكون هناك عطف . الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الأسد الأسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أى مشروبها . وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة . قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر و بالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) أى ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه أى لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب . قال تصبحون فى اليوم الأول وكان هو الأربعاء وجوهكم مصفرة . وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة . وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة . وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أن هذا انشاء لأنه أمر والتكذيب من عوارض الأخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى

قال سمعت أبا عمران الجونى قال هل تدرى من القوم الذين مر بهم بنو اسرائيل يعكفون على أصنام لهم قلت لا أدرى قال هم قوم لخم وجذام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذى الحجة . أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء عنه . وأخرج مثله عن أبى العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصيرهم فى الآخرة . وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبى حاتم وقد تصحفت الرواية الأولى على بعض الكبار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقى فى ألفية الحديث (واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) . قال ابن عباس هى أيلة . أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال هى قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور . وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال هى قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا

(فَعَقَرُوهَا) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فَدَمْدَمَ) أطبق (عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) العذاب (بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا)

أي الدمدمة عليهم أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (وَلَا) بالواو والفاء (يَخَافُ) تعالى (عُقْبَاهَا) تبعتها

﴿سورة والليل مكية احدى وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) بظلمته كل ما بين السماء والأرض (وَالنَّهَارِ إِذَا

أي انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم: احذروا ناقة الله. واسناد القول لله اخبار. وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أي فكذبوه في هذا القول الذي رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتموني في هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبي السعود فكذبوه في وعيده بقوله تعالى «ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم» اهـ (قوله فعقروها) أي عقرها قدار في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اهـ شيخنا (قوله ماء شربها) أي الماء الذي تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اهـ (قوله فدمدم عليهم ربهم) أي أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر. وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أي بجرمهم. وقال الفراء دمدم أي أرجف. وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشيء أطبقت عليه ودمم عليه القبر أي أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرخ. وفي الصحاح ودممت الشيء اذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أي أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أي سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أي أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أي سوى عليهم الأرض وعلى الأول فسواها أي فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم. وقال ابن الانباري دمدم أي غضب والدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل. وقيل فسواها أي سوى هذه القبيلة في انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم. وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاءين الهالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه وامتقع اهـ قرطبي. وفي القاموس ودمم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اهـ فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أي الا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم في سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الأخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اهـ خطيب. وقوله فيجوز أن تكون للحال أي من الضمير المنوي في سواها الراجع الى الله أي فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اهـ زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وأنهم أذلاء عند الله فالضمير في قوله يخاف لله وهو الأظهر ويجوز عوده للرسول أي أنه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اهـ شهاب. وفي القرطبي وقال السدي والضحاك الضمير يرجع للعاقر أي لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها. وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لأنه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اهـ وفي القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر اهـ

﴿سورة والليل﴾

قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ✡ واعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لأن النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اهـ اهـ خطيب (قوله كل ما بين السماء والأرض) أشار به الى أن مفعول يغشى محذوف

(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود هو بلعم بن أبر أخرجه الطبراني وغيره. وقال ابن عباس بلعم. وفي رواية بلعام بن باعوراء من بني اسرائيل. أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عنه قال هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن. وأخرج الطبراني وابن أبي الصلت ويقول الأنصار هو الراهب الذي بني له مسجد الشقاق وأخرج عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الايمان فأبى أن يقبله وتركه. وفي العجائب للكرماني قيل انه فرعون والآيات آيات موسى (وممن خلقنا أمة يهدون) هي هذه الأمة أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا

تقديره

تَجَلَّى) تكشف وظهر وإذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَمَا) بمعنى من أو مصدرية (خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (إِنَّ سَعْيَكُمْ) عملكم (لَشَتَّى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) حق الله (وَاتَّقَى) الله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أى بلا إله إلا الله فى الموضعين (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) للجنة (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بحق الله (وَاسْتَغْنَى) عن ثوابه

تقديره كل مابين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما فى قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا أنه حذف اعتمادا على مايدل عليه. وعلى القول الأول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوى وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أى الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا. وقوله والعامل فيها فعل القسم أى المقدر ويرد عليه الاشكال السابق فى سورة الشمس (قوله بمعنى من) أى فهى اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أى والقادر على خلق الذكر والأنثى اه خازن وقوله أو مصدرية أى وخلق الله الذكر والأنثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لاخالق الا هو وقوله آدم وحواء أى فتكون أل فى الذكر والأنثى للعهد. وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع مافيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازى مع زيادة من الشهاب. وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكر أو أنثى الخ خبر. وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة انتهت وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ أى لان الله تعالى لم يخلق من ذوى الأرواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لأبى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوى اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فاقسم سبحانه وتعالى على ان أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل لمختلف شتى لتباعد مابين بعضه وبعضه. والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر. وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشىء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاءوا أشتاتا كذلك وشتان مابينهما أى بعد اه (قوله مختلف) أى متباعد الابعاض أى ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فامامن أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة. وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لايأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتقى الله) أشار الى ان للفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى علم المعانى اه كرخى (قوله واتقى الله) أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا إله إلا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لاينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا إله إلا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من الله

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال هذه أمتي (يسئلونك عن الساعة) سمى منهم حمل ابن أبي قشير وشمويل ابن زيد (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كلها فى آدم وحواء كما أخرجه الترمذى والحاكم من حديث سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره

١ والله تعالى أعلم ﴿سورة الانفال﴾ (يسئلونك عن الانفال) سمى من السائلين سعد بن أبى وقاص كما أخرجه أحمد وغيره وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى طلحة

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ) نهيئه (لِلْعُسْرَى) للنار (وَمَا) نافية (يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) في النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أي الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّى) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بثبوتها أي تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى) بمعنى الشقي (الَّذِي كَذَّبَ) النبي (وَتَوَلَّى) عن الإيمان

عن ابن عباس أن السائلين قرابة النبي ﷺ (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصاري ومن الفريق الذين لم يكرهوا المقداد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي أيوب (احدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (ان تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صغير قال كان المستفتح أبا جهل وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (ان شر الدواب عند الله الصم البكم) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار أخرجه ابن أبي حاتم (واذ يمكر بك الذين كفروا) الآية تسمى منهم وهم

محقق ثم رأيت في هامش القسطلاني ما نصه ﴿فائدة﴾ ذكروا أن السين في فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوي مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا في المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصا في المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا في الحال لنكات تقتضي ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أي نهيئه لليسرى أي لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أي الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له» أما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان تيسره بمعنى تهيئته والتهيئة تكون في اليسر والعسر اه سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أي نجري على يديه عملا يوصله للنار وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أي عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لأجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخي (قوله وما يغني عنه ماله) متعلق بالشق الثاني اه شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهي النار تردى وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذي بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التي هي موضع فقره وحاجته شيء اه رازي (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكاري أي أي شيء يغني عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردى) أي سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب. وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى انه لا حاجة الى قول الكواشي وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شاذا (قوله لا يصلاها) أي يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى كما سيأتي وفي المختار صلي فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها. وفلان لا يصطلى

بناره

وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وَسَيُجَنَّبُهَا) يبعد عنها (الْأَتْقَى) بمعنى التقي (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له

بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اهـ (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه اما أن لا يدخلها ان عفي عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذي هو شقي لأنه كذب النبي اهـ رازي. وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أي الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء أن من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اهـ (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) قال البغوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اهـ خطيب. والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اهـ (قوله وهذا نزل في الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى. وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اهـ شهاب. وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الأتقى الى آخر السورة. وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعني الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له ألا تتقي الله تعالى في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اهـ من الخطيب (قوله انما فعل) أي أبو بكر ذلك أي شراء بلال واعتاقه. وقوله ليد أي نعمة كانت له أي لبلال عنده أي عند أبي بكر أي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفا فأحب أبو بكر

المجتمعون في دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم ابن حزام وأبو جهل وأمية ابن خلف (لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق) الآية قال ذلك أبو جهل كما أخرجه البخاري عن أنس وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن قائله النضر بن الحرث وأخرج عن قتادة قال قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) قال الحكم بن عيينة نزلت في أبي سفيان أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج ابن اسحق عن مشايخه أنها نزلت في أبي سفيان ومن كان له في العير من قريش تجارة

عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا) لكن فعل ذلك (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) أى طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

﴿سورة والضحى مكية إحدى عشرة آية﴾

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به فى خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر

مكافأته بما فعله معه وقد كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ . وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اه (قوله وما لأحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن النبى ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان ينفق على رسول الله وانما كان النبى عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الانسان بها وانما جىء بمضارع مبنيا للمفعول لأجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياه أو يجزيه اياها اه سمين . وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى ما لأحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد الا حمارا اه شيخنا . وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الأعلى فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له . قال الزمخشرى ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله . والثانى أنه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد . وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل ، وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية . وقرأ ابن أبى عبلة ابتغا بالقصر انتهت . وقد أشار الشارح الوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار الى أنه مفعول من أجله وأن عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها اذ به يتحقق الرضا اه أبو السعود . والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ بنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

﴿ سورة والضحى ﴾

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره فبفعله صلى الله عليه وسلم انما أثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الأمر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد ختم السور وسواء قرأ القارى فى الصلاة أو فى خارجها . وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها : وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لأول الضحى على القول الثانى كان لأول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس . ثم اعلم أنه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها وثلاثة محتملة التقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر

(وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) قال ابن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل أخرجه ابن أبى حاتم (والركب أسفل منكم) قال عباد بن عبد الله بن الزبير يعنى أبا سفيان وأصحابه نحو الساحل أخرجه ابن أبى حاتم (وانى جار لكم) عنى سراقة بن مالك بن جعشم أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (انى أرى ما لا ترون) قال ابن عباس رأى جبريل والملائكة أخرجه ابن أبى حاتم (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمى من القائلين عتبة بن ربيعة فى حديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وسمى منهم مجاهد خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلى بن أمية بن خلف

السورة

السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لاول السورة : أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة ، وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين : أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ، ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ، ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة. قال ابن الجزرى وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها أن الاوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر. واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته في اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالة له في التكبير سماها الدر المصون في جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون . قال القارى وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا نشأ الخلاف اهـ قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى القبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اهـ بحروفه (قوله أو لا اله الا الله) هـذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو بمعنى أو اهـ (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقدم هنا تارة وهنا أخرى، أو أنه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى أنه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن في ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها

والعاصي بن منبه أخرجه ابن جرير (واما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت في بني قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم) ورد في حديث مرفوع أنهم الجن أخرجه ابن أبي حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدى أهل فارس وقال ابن اليمان الشياطين التي في الدور أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبراني وغيره . وقال الزهري عشرة فيما أخرجه ابن جرير

﴿ سورة التوبة ﴾

(والسابقون الأولون) قال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا القبلتين وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبي حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء ابن يسار هم أهل بدر . وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجهما سعيد (وممن حولكم من الاعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه. وقال زيد بن أسلم ثمانية منهم أبو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من الانصار منهم

أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما إن ربه

وأن هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب. وفي القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فوقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار و بالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوي اه (قوله اذا سجى) اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ماتقدم و يرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شيء وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفي المختار وقد سجا الشيء من باب سما سكن ودام ، وقوله تعالى والليل اذا سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن وسجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا اه (قوله ماودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اه سمين. وفي المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ماودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث ليتنهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين. (قوله تركك يا محمد) أشار به الى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لاتتصور هنا اه شهاب (قوله وماقلى) أي ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين في المضارع وطيء يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين. وفي المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من بابي ضرب وقتل وهو الانضاج في المقلى وهي مفعل بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء والعجم وغيرهم مقلى بالياء ومقلاو بالواو والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والنجار . وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلا بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال : أحدها ماروى البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد اني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت. ثانيها ماروى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وأنزل عليه الآية ، ثالثها ماروى أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أياما لاينزل عليه الوحي فقال صلى الله علية وسلم ياخولة ماحدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لايأتيني قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثريني فأنزل الله تعالى هذه السورة ، ولما نزل جبريل سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت أنا لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة ، رابعها ماروى أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ﴿ ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ﴾ فأخبره بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ماودعك. واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثناعشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه

جد بن قيس وأبو لبابة وجذام وأوس أخرج ذلك ابن أبي حاتم (وآخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك أخرجه ابن أبي حاتم (والذين اتخذوا مسجدا) هم أناس من الانصار (لمن حارب الله) هو أبو عامر الراهب أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه قال هم رجال من الانصار منهم مجمع جد عبد الله ابن حنيف ووديعة بن جذام ومجمع بن حارثة الأنصاري وأخرج عن سعيد بن جبير قال هم حي يقال لهم بنو غنم وقال ابن إسحق الذين بنوا اثنا عشر رجلا جذام بن خالد ابن عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهلال ابن أمية بن زيد ومعتب ابن قشير من بني ضبيعة ابن زيد وأبو حبيبة بن الازعر بن أبي ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وحارثة ابن عامر وابناه مجمع بن حارثة و يزيد بن حارثة و نبتل بن حارث وهو من بني ضبيعة

ودعه وقلاه (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ) لما فيها من الكرامات لك (مِنَ الأُولَى) الدنيا (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَى) به فقال ﷺ إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أي وجدك (يَتِيماً) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فَآوَى) بأن ضمك إلى عمك أبي طالب

ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل عليه السلام إني كنت إليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل إلا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) إنما قيد تعالى بقوله لك لأنها ليست خيرا لكل أحد. قال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام: منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء . ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء . ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء . ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي. واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلابد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي بوعد لا خلف فيه وإن تأخر وقته اه خطيب . وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ويؤيده قوله إذن لا أرضى الخ . وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وإنما يرضى بالإجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له في الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لأنه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تعمل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والألطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقريرا بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله . وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين. وقيل قبل ولادته بشهرين. وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر . وقيل بتسعة أشهر . وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الأول. وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار التابعة . وقيل دفن بالأبواء قرية من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين . وقيل خمس سنين . وقيل ست سنين . وقيل سبع سنين . وقيل ثمان سنين . وقيل تسع سنين . وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالأبواء . وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله ﷺ ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لأن عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الأشهب فأوى ثلاثيا اه سمين . وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية

وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة ابن ثابت موالي بني أمية رهط بني لبابة بن عبد الدار (لمسجد أسس على التقوى) أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا أنه المسجد النبوي وأخرجه أحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد موقوفا . وأخرج عن ابن عباس أنه مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار منهم عويمر ابن ساعدة. قال ابن جرير لم يبلغنا أنه سمي منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع الصادقين) قال ابن عمر مع محمد وأصحابه. وقال الضحاك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما. وقال السدي مع هلال ومرارة وكعب أخرج ذلك

ألفاوهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كاهنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق . وفي المصباح أوى الى منزله يأوى من باب ضرب أو ياأقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله وللأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك بإنزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل . وعبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها . وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل . وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين . وقال الضحاك لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك إلى القرآن وشرائع الاسلام . وقال السدى وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أو فهداك إلى ارشادهم . وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها . وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل احداهما . وقيل ووجدك طالب القبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب . وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أي في محبتك . وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب . وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة جاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك . وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك وحالك . وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معاشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الأعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادى من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق . وفي رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدرى ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب

ابن أبي حاتم (قالوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعني قريظة والنضير وفدك أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة يونس ﴾

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق أخرجه ابن أبي حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قال قتادة أربعين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (بمصر بيوتا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (مبوأ صدق) قال قتادة الشام أخرجه ابن المنذر (الاذرية من قومه) قيل الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (الا قوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطئ دجلة من بلاد الموصل أخرجه ابن أبي حاتم عن السدى وغيره

﴿ سورة هود ﴾

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل . وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن . وقال الحسين بن علي من المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي يا أبت ويتلوه شاهد منه ان الناس يقولون

ولم

عَائِلاً) فقيرا (فَأَغْنَى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أو غير ذلك (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) تزجره لفقره (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) عليك

ولم فقال اني أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة . قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون. وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش. وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الأرض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم و وجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق . وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى و وجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك . قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله العلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله. وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أي بما رضاك به . وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر . وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى. وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم و رزق كفافا وقنعه الله بما آتاه. وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر . ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم . روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال: جعل رزقي تحت ظل سيفي و رمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر و باعانة الأنصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر و به استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لأن المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » اه سمين. قال مجاهد لا تحتقر اليتيم قد كنت يتيما . وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم . و روى أنه ﷺ قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كاذلاله اه رازي (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وأنهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب . وفي الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده ردا جميلا لينا برفق. وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الأولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قارى (قوله وأما بنعمة ربك)

انك أنت هو قال وددت أني أنا هو ولكنه لسانه. وأخرج عن عباد بن عبد الله . قال قال علي ما في قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له وأنزل فيك قال « و يتلوه شاهد منه » وفي العجائب الكرماني قيل الشاهد ملك يحفظ وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الاشهاد و يأتي في سورة غافر (يصدون عن سبيل الله) قال السدي هو محمد أخرجه ابن أبي حاتم (وفار التنور) أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة . وأخرج عن ابن عباس في قوله « وفار التنور » قال العين التي بالجزيرة عين الوردة. وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الأرض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه الا قليل) قال ابن عباس كان معه في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم. أحدهم جرهم أخرجه ابن أبي حاتم

بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الأفعال رعاية للفواصل

﴿سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أي شرحنا (لَكَ) يا محمد (صَدْرَكَ) بالنبوة وغيرها

وأخرج في الآثار عن قتادة وكعب الأحبار ومحمد بن عباد بن جعفر ومطرف وغيرهم أنه كان معه اثنان وسبعون مؤمنا هو وزوجته وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجات الثلاثة وأنه ركبها في عشر خلون من رجب ونزل منها في عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان اسمه كنعان أخرجه ابن أبي حاتم وقيل يام حكاه السهيلي ﴿فائدة﴾ وقع السؤال كثيرا هل كان ماء الطوفان عذبا أو مالحا ولم نعبأ بذلك ثم رأيت ما يدل أنه كان عذبا أخرج ابن أبي حاتم من طريق نوح بن المختار عن أبي سعيد عقيص قال خرجت أريد أن أشرب ماء اللر فمررت بالفرات فاذا الحسن والحسين فقالا يا أبا سعيد أين تريد قلت أشرب ماء اللر قالا لا تشرب ماء اللر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا وترابه سبخا لا ينبت شيئا (عتموا في داركم

الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لأنها كالزائد والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى . وفي كلامه إشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله « ووجدك عائلا فأغنى » وأما قوله «وأما بنعمة ربك فحدث» فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه . أحدها أن الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى . وثانيها أنه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول . وثالثها أن المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به وأورثت على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي. وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الضلالة . وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل اليك من ربك. وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بها غيرك. وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدى به كما علم عامر . وروى أن شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب. فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم . فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله جميل يحب الجمال» ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الأفعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخي

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اه بيضاوي . قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى أن الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين . قوله « ألم نشرح » الاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله « ألم نربك فينا وليدا ولبثت » اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله «ما ودعك ربك » الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم رده في صدره وهذا وإن كان في صغره فهو من باب

الارهاص

(وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والاقامة والتشهد

الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق أيضا عندبلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس فى صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعى الخير هى الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهوالذى يقصده الشيطان فيجىء أولا الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هووجنده و بث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد الطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة النعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدى بل أعملت فيه ملائكتى فكنت ترى الملائكة حولك و بين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوى القلب اه رازى (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ماأشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أن فى وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفى المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفى القرطبى وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرحل أى صريره اه وفى الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أومن الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ماقبل النبوة قال هو اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على مابعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك أى انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة. وقيل من ذنبك أى ذنب أمتك. وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الأولى ليس بذنب اه مواهب. وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ماسبق اه رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اه (قوله فى الأذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شىء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشىء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك وأمرناهم

ثلاثة أيام) قال قتادة هى يوم الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب يوم الاحد أخرجه ابن أبى حاتم (وامرأته قائمة) اسمها سارة (هؤلاء بناتى) سمى السدى الكبرى ريا والصغرى رعوثا أخرجه ابن أبى حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة يوسف﴾

(أحد عشر كوكبا) هى الجريان وطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ كما ورد فى حديث مرفوع أخرجه الحاكم فى مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبى حاتم (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته وهو ابن خالة يوسف وقال السدى هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبى حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرج ذلك ابن أبى حاتم. وأخرج عن أبى بكر بن عياش أن يوسف أقام فى الجب ثلاثة أيام (بدم كذب) قال ابن عباس

الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فَإِذَا فَرَغْتَ) من الصلاة (فَٱنصَبْ)

بالبشارة بك ولا دين الا وديتك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ورفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات . وقال الضحاك لاتقبل صلاة الابه ولاتجوز خطبة الا به . وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله . وقيل هو عام في كل ماذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اهـ (قوله والخطبة) أي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اهـ رازى (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفي التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن اهـ أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اهـ خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين في الكلم الأربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو مثقل من المسكن والألف واللام في العسر الأول لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين . والسبب فيه أن العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الأول فقوله إن مع العسر يسرا لما أعاد العسر الثاني أعاده بأل ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم يعده بأل . وقال الزمخشري فان قلت مامعنى قول ابن عباس للتقدم قلت هذا حمل على الظاهر و بناء على قوة الرجاء وان موعد الله لايحمل الا على أوفى مايحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردف بيسر لامحالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما أن يكون تعريفه العهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا . واما أن يكون الجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير اشكال . وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لان الألف واللام توجب تكرير الأول وأما يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين . وقال الزمخشري أيضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب . وقال أيضا فان قلت مامعنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة . فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين مافي قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اهـ (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت أي من

كان دم سخلة أخرجه ابن أبي حاتم . وفي العجائب للكرماني قرئ بدم كدب بالاضافة وفتح الكاف وسكون الدال المهملة وفسر بالجدي (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن ذعر (وقال الذي اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه قطفير وقال ابن اسحق اطفير أخرجه ابن أبي حاتم (لامرأته) قال ابن اسحق اسمها راعيل بنت رعائيل أخرجه ابن أبي حاتم وقيل زليخا (وشهد شاهد من أهلها) قال ابن عباس صبي في المهد وقال مجاهد ليس من الجن ولا من الانس هو خلق من خلق الله تعالى وقال الحسن رجل له فهم وعلم . وقال زيد بن أسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني قيل هو رجل من خاصة الملك له رأى وقيل هو زوجها وقيل هو سنور في الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والآخر ساقيه لشرابه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن مجاهد وابن

الصلاة

انصب فى الدعاء (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) تضرع (سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين

الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك. وفائدة النصب فى الدعاء أنه ينفعه فى الدنيا والآخرة. وقيل اذا فرغت من دنياك فصل. وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة. وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اه رازى . وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والأمر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى أن السورة مدنية تأمل . وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى انصب فى الدعاء ، وقال ابن مسعود فاذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل ، وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك. وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وصل ، وقال أبو حيان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين. قال عمر بن الخطاب انى أكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة والى ربك المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه. وقيل تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا من النار اه . وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اه . وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اه . وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله انصب فى الدعاء) أى قبل السلام و بعده اه عمادى

﴿ سورة والتين ﴾

مكية أى فى قول الأكثرين . وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة. أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه . و روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كلوا التين فانه يقطع البواسير » وعن بعضهم التين يزيد نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج. وأما كونه دواء فلأنه سبب فى اخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر. والتين فى النوم رجل خير جبار ومن نالها فى المنام نال مالا ومن أكلها منامًا رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة . وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به. ومن رأى ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازى . قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيحجز البول من الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اه . وفى القسطلانى عن البخارى فى تفسير سورة التين ما نصه : والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أى المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس . وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى . وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس. وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق. والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس . وقال محمد بن كعب التين

اسحق أن اسم الأول راسان والثانى مرطش وقيل اسم الاول شرهم والثانى سرهم حكاه السهيلى (الذى ظن أنه ناج) قال هو الساقى قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن أبى حاتم (عند ربك) قال مجاهد أى الملك الأعظم ريان بن الوليد أخرجه بن أبى حاتم (فلبث فى السجن بضع سنين) قال أنس بن مالك سبع سنين وقال ابن عباس ثنتى عشره سنة. وقال طاوس والضحاك أربع عشرة سنة أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب الكرمانى أنه لبث بكل حرف من قوله اذ كرنى عند ربك سنة (وقال الملك) هو ريان السابق (ائتونى بأخ لكم) قال قتادة هو بنيامين وهو المكرر فى السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعنون يوسف أخرجه ابن أبى حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذى تخلف أكبرهم عقلا وقال قتادة هو روبيل أكبرهم فى السن أخرجه ابن أبى حاتم (واسأل القرية التى كنا فيها) قال قتادة هى مصر أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس (انى لأجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة

ٱلْأَمِينِ) مكة لأمن الناس فيه جاهلية وإسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ) الجنس (فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) فى بعض أفراده (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن

مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايلياء. وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى. وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبى (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب باعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الأحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزى. ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لأنه جعل اسما للبقعة أو الأرض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو للمنزل أو اسما للمذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب. وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم. وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن علىّ بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالأسماء الأعجمية. وقال الأخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه. وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والأدب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن. وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان أراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق. ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقناه قوّمناه أى قوّمناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا تفسير الرد بما ذكر من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا. وفى القرطبى وقيل الموصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الأعلى فحين علم الله هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول. والثانى أنه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين. وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين. والسافلون هم الصغار والزمنى والأطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا. وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب. وقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره. وحاصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه: وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه. وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من

ستة أيام وفى رواية عنه ثمانية وفى أخرى عشرة وفى أخرى مسيرة ثمانين فرسخا أخرج ذلك ابن أبى حاتم (البشير) قال مجاهد هو ابنه يهوذا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربى) قال ابن مسعود أخرهم الى السحر أخرجه ابن أبى حاتم وفى حديث مرفوع الى ليلة الجمعة أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس (آوى اليه أبويه) هما أبوه وأمه راحيل أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وأخرج عن السدى قال خالته واسمها ليا (هذا تأويل رؤياى من قبل) قال سلمان كان بين رؤياه وتأويلها أربعون عاما وقال قتادة خمسة وثلاثون عاما أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن الحسن أن يوسف ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله شمله بعد...

يرد

غير ممنون) مقطوع وفي الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أي بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها

يرد إلى أرذل العمر ما نصه أي أخسه من الهرم والخرف اهـ وفي البيضاوي هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اهـ ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي هنا ما نصه قوله منقطعا أي لأنه لم يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الأصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو لاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال اهـ قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اهـ وفي السمين ، قوله إلا الذين آمنوا فيه وجهان : أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح ، والثاني أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم . قاله الزمخشري ملخصا اهـ وفي القرطبي . وقيل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اهـ وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد إلى أسفل سافلين يعني الرد إلى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اهـ (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهي بمعنى زمان والمعنى إذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فالعائد محذوف ، وقوله ما كان يعمله أي في زمن الشباب . وفي بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى إذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الإنكار في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها أي فما الذي يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث كما أشار إليه في التقرير وعليه ينبغي أن يذهب إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب السابق من قوله لقد خلقنا الإنسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اهـ والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين والحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام تعجب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الإنشاء والإعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الإنسان بالجزاء لأن ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله أي ما يجعلك مكذبا الخ يعني فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك أي أي شيء يجعلك مكذبا أي أي سبب يحملك على التكذيب ؛ وقوله ولا جاعل له إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار والنفي ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هو أهله اهـ كرخي (قوله أي هو أقضى القاضين) أشار بهذا إلى أن الاستفهام للتقرير . ومعنى أقضى القاضين أحكمهم وأنفذهم قضاء أي حكما أي أن قضاءه في خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ . وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق . وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اهـ (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك

ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال علي بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الرعد ﴾

(وهم يجادلون في الله) نزلت في أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أخرجه الطبراني وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام . وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبي حاتم . وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميما الداري انتهى والله تعالى أعلم

فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

﴿سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية﴾ صدرها إلى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري

أي من جملة قضاته خبر (قوله فليقل بلى الخ) أي سواء كان في الصلاة أو خارجها

﴿ سورة اقرأ ﴾

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اهـ ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الانسان في أحسن تقويم ذكر هنا أنه منها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك ومايؤول إليه حاله في الآخرة اهـ بحر ﴿فائدة﴾ ذكر السيوطي في اتقانه أن أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فان فيها الأمر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله اهـ ابن قاسم على البيضاوي (قوله أول ما نزل من القرآن) أي ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ما ذكره الخازن في أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في أول هذا الموضوع. وفي القرطبي في أول تفسيره ما نصه . قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل في أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف علي رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبي كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد. قال القاضي أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة في الاوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم من ألفه وقد أجمعوا على العلم بذلك فهذا مما ينتهي اليه ولا يسئل عنه. وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم. وأما ما روي من اختلاف مصحف أبي وعلي وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الأخيرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك . روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر أبو بكر بن الانباري في كتاب الرد أن الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السورة كاتساق الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام والأنعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اهـ (قوله وذلك) أي

نزول

﴿سورة ابراهيم﴾

(كشجرة طيبة) هي النخلة (كشجرة خبيثة) هي الحنظلة. وقيل الثوم حكاه ابن عساكر (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال علي بن أبي طالب هم كفار قريش أخرجه النسائي. وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال هم قريش ومحمد النعمة (ربنا اني أسكنت من ذريتي) هو اسمعيل (بواد) هو مكة (ولوالدي) تقدم اسم أبيه في سورة الأنعام. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو ابراهيم آزر وأمه اسمها مثاني وامرأته اسمها سارة وأم اسمعيل هاجر. وقيل اسم أمه نونا وقيل ليونا انتهى

﴿سورة الحجر﴾

(سبعة أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الاعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظى وسقر والجحيم والسعير وجهنم. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن ابن عباس وزاد في الهاوية وهي أسفلها (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار قريش وباب للمنافقين وباب لأهل التوحيد أخرجه ابن أبي حاتم

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك (٥٦١) الذي خلق) الخلائق (خلق الإنسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للأول (وربك الأكرم) الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ

نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لأن الأمر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على أنهما من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منها أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب . وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الأمر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالأمر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا . وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبسا باسمه تعالى أي مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء . وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه . قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة إلى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعهما من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه . وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل باسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري . الثاني ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك . والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك . الرابع أنها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه ﴿فائدة﴾ بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الاخفش تحذف الألف . وقال يحيى بن ثعلب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لأن الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبي في أول تفسيره (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيرا لخلق الأول يعني أنه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان . ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقديره خلق كل شيء لأنه مطلق يتناول كل مخلوق . وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل اليه . ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لأن كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية الأخرى . وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك أن تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعي وأطلق عليه جمعا اما تسمحا أو هو جمع لغوي اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المني في المصباح ما نصه : والعلقة المني فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للأول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الأرباب بل هو الأكرم والأكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لأنه ينعم بالنعم التي لا تحصى . ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الأكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزي يوم عرض الأقوال والأفعال على الله اه بحر (قوله الذي لا يوازيه كريم)

(وجاء أهل المدينة) هي سدوم (سبعا من المثاني) قال ﷺ هي الفاتحة أخرجه البخاري وغيره. وقال ابن عباس السبع الطوال أخرجه الفريابي وقال سعيد بن جبير ومجاهد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس. وقال سفيان بعد الاعراف والانفال وبراءة سورة واحدة أخرج ذلك ابن أبي حاتم (المقتسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل السهمي وأبو زمعة والحرث بن الطلاطلة والاسود بن عبد يغوث أخرجها ابن أبي حاتم وأخرج عن عكرمة مثله وسمى الحرث بن قيس السهمي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة النحل﴾

(وتحمل أثقالكم الى بلد) قال ابن عباس يعني مكة أخرجه ابن أبي حاتم (قد مكر الذين من قبلهم)

(ٱلَّذِى عَلَّمَ) الخط (بِٱلْقَلَمِ) وأول من خط به إدريس عليه السلام (عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ) الجنس (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّآ) حقا (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ) أى نفسه (ٱسْتَغْنَىٰٓ) بالمال نزل فى أبي جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه

أى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه . وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اهـ (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو ومادونت العلوم ولاقيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هى مااستقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به . وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة . وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام . وقال القرطبى الأقلام ثلاثة فى الأصل القلم الأول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ . والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ . والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة . قال بعض العلماء وإنما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لأنهن لا يملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لأنها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اهـ خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الأول والأمر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اهـ خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول . وقوله ما لم يعلم مفعول ثان . وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أى الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه . وقوله من الهدى أى الرشد والصواب فى القول والفعل اهـ (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه اليه الردع اهـ شيخنا . وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شىء يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه إى والقمر . ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو الا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد . وفى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها اهـ (قوله أى نفسه) أشار به الى أن فى رأى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اهـ بحر (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه فأول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اهـ رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى إلى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لأن ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله ثم أكد هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الأصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اهـ رازى (قوله وان رآه مفعول له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اهـ كرخى

قال ابن عباس هو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح أخرجه ابن أبى حاتم * وقد سقت أسماء المهاجرين الى الحبشة فى كتاب رفع بشأن الحبشان (وضرب الله مثلا رجلين) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رجلين والابكم منهما الكل على مولاه أسيد بن أبى العيص والذى يأمر بالعدل عثمان ابن عفان (كالتى نقضت غزلها) قال السدى كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مكة أخرجه ابن أبى حاتم . وقال السهيلى اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تيم (انما يعلمه بشر) قال مجاهد عنوا عبد بن الحضرمى وزاد قتادة وكان يسمى يحنس وقال السدى يقال له أبو اليسر . وقال عبد الله ابن مسلم الحضرمى عنوا عبدين لنا أحدهما يقال له يسار والآخر خير . وقال الضحاك عنوا سلمان الفارسى . وقال ابن عباس عنوا قينا بمكة واسمه بلعام أخرج ذلك

وان

مفعول له (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ) يا إنسان (الرُّجْعَى) أي الرجوع تخويف له فيجازى الطاغي بما يستحقه (أَرَأَيْتَ) في مواضعها الثلاثة للتعجب (الَّذِي يَنْهَى) هو أبو جهل (عَبْدًا) هو النبي صلى الله عليه وسلم (إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) أي المنهي (عَلَى الْهُدَى أَوْ) للتقسيم (أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أي الناهي النبي (وَتَوَلَّى) عن الايمان (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) ما صدر منه أي يعلمه فيجازيه عليه أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث إن المنهي عن الهدى آمر بالتقوى ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الايمان (كَلَّا) ردع له (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ) عما هو عليه من الكفر

وان رآه أصله لأن رآه أي لرؤيته نفسه مستغنيا اهـ زاده (قوله مفعول له) أي لاجله (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أي الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده و يرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اهـ رازي (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اهـ بحر (قوله أرأيت الذي ينهى الخ) نزلت في أبي جهل وذلك أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة . روى مسلم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب . قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال ان بيني و بينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اهـ خازن (قوله للتعجب) أي التعجيب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب . قال الرازي والضمير المتصل برأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب في المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اهـ وقيل الخطاب لأي مخاطب كان اهـ أبو السعود . واعلم أن أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الاولى وأما أرأيت الاولى فمفعولها الأول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الأول لدلالة المفعول الأول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الاولى والأول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه يستدعي اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اهـ سمين . وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى . وتقديره في الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين في سورة الأنعام . ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشري محصله أن أرأيت الاولى مفعولها الأول للموصول وأن الثانية زائدة لتوكيد الاولى وأن المفعول الثاني للاولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني . وقال في تقرير هذا الاعراب : فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان أكرمتك أتكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اهـ (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أي فألم يعلم بأن الله يرى اهـ بحر . وقال البيضاوي في تقديره فما أعجب من هذا . قال الشهاب أي فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اهـ (قوله للتقسيم) الاولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان المنهي على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير . وقوله أي يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أي لابي جهل أي منع له عن

ابن أبي حاتم ويحنس ضبطه ابن حجر في الاصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون مشددة (الا من أكره) قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر أخرجه ابن جرير . وقال ابن سيرين نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخرجه ابن أبي حاتم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن اسحق نزلت في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت آمنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هي المدينة وكذا قال ابن شهاب

مجاز والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا

نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى . وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى إهانته . والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اه رازي . وكتبت نون نسفعا بالألف باعتبار الوقف عليها بابدالها ألفا اه بحر . وفي السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالألف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف . وروي عن أبي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الأخذ والقبض على الشيء وجذبه بشدة اه . وفي المختار سفع بناصيته أي أخذ ومنه قوله تعالى « لنسفعا بالناصية » وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لأنه علم أنها ناصية الناهي . وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة . قال الزمخشري لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين في ابدال النكرة من المعرفة اه بحر . والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن . وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقي على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يارويعي الغنم لقد رقيت مرقى عاليا . فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه . ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اه رازي (قوله كاذبة) أي في قولها خاطئة أي في فعلها اه كازروني . وفي المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ . قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد . وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد . وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله أي أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لأن النادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله ، والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدى) أي يتخذ التحدث اه سمين . وفي القاري ينتدى أي ينادي بعضهم بعضا فيه . وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم المتحدث اه وفي المختار وناداه جالسه في النادي ، وتنادوا تجالسوا في النادي ، والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) أي انتهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل . وقوله حيث نهاه أي نهى أبو جهل النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن . قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل أتنهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي الخ . وفي البيضاوي روي ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أي فيها أي في مكة (قوله خيلا جردا) في القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والأجرد السباق اه . وقوله مردا أي شبابا . وفي المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه

وفي

أخرج ذلك ابن أبي حاتم . وقال ابن عباس هي مكة أخرجه ابن جرير انتهى

﴿ سورة الاسراء ﴾

(بعثنا عليكم عبادا لنا) قال ابن عباس وقتادة بعث الله عليهم جالوت . أخرجه ابن أبي حاتم . وفي العجائب الكرماني قيل هم سنجاريب وجنوده . وقيل العمالقة وقيل هم قوم مؤمنون بدليل اضافتهم اليه تعالى (فاذا جاء وعد الآخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم في الآخرة بختنصر . أخرجه ابن أبي حاتم (ادعوا الذين زعمتم من دونه) . قال ابن عباس عيسى وأمه وعزير . أخرجه ابن أبي حاتم (والشجرة الملعونة في القرآن) قال ابن عباس هي شجرة الزقوم . أخرجه ابن أبي حاتم (وان كادوا ليفتنونك) نزلت في رجال من قريش منهم أمية بن خلف وأبو جهل : أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس

(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه. في الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كَلَّا) ردع له (لَا تُطِعْهُ) يا محمد في ترك الصلاة (وَاسْجُدْ) صل لله (وَاقْتَرِبْ) منه بطاعته

﴿سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

وفي القاموس والأمرد الشاب طرشاربه ولم تنبت لحيته اه وفي المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبني على النسب وأصله زباني بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوي. وفي المختار واحد الزبانية زبان أو زابان اه[1] (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم والسين في سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل أركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أي من الله وفي الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص في ان المراد سجود التلاوة ويدل للأول قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك. قال الزمخشري يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث يرد عليه. واقترب أي وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم «أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقمن» أي فحقيق «أن يستجاب لكم» وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

﴿سورة القدر﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الأكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير اليه فيما سيأتي ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما أنزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر بمجيء والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا للتعظيم لان الله واحد ولم يقل أنزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اه رازي وفي البيضاوي وانزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ انزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة. وقيل المعنى أنزلناه في فضلها اه. وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا أنزلناه في ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الأول أن المراد ابتدأنا انزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال انما يرد أن لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة الى السماء الدنيا. والثالث أن التقدير

---

(١) الذي في المختار قال الاخفش قال بعضهم واحدهم زباني وقال بعضهم زابي وقال بعضهم زبنية مثل عفرية

(وان كادوا ليستفزونك) نزلت في اليهود كما أخرجه البيهقي في الدلائل من مرسل عبد الرحمن بن غنم (مدخل صدق) قال مطر الوراق: المدينة قال (ومخرج صدق) مكة أخرجه ابن أبي حاتم (ويسئلونك عن الروح) أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود أن السائلين اليهود. وأخرج الترمذي عن ابن عباس أنهم قريش (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) الآية سمى ابن عباس من قائلي ذلك عبد الله ابن أمية أخرجه ابن أبي حاتم (تسع آيات بينات) قال ابن عباس هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات أخرجه ابن أبي حاتم. وأخرج عن سعيد ابن جبير قال كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما. وأخرج عن زيد بن أسلم قال كانت في تسع سنين في كل سنة آية والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿سورة الكهف﴾ (أصحاب الكهف)

وتعجيب منه (لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل

أنزلناه في فضل ليلة القدر اه شهاب. ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوي وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه. وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اه (قوله الى سماء الدنيا) أي الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم أن الانزال المستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير. وفي القرطبي قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها مايشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك و يسلمه الى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ماليلة القدر) أي ماغاية فضــلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه زاده. فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثاني قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتى مطلع الفجر فهي جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره ومافضائلها اه رازي (قوله من ألف شــــهر) وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من ألف شهر التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح، ثم ترقى في الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخي (قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التي في ليلة على التي في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لايبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) روى أنه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولايدع بيتا فيه مؤمن أومؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يامؤمن أو يامؤمنة السلام يقرئكم السلام الاعلى مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير. وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون و يسلمون على كل عبد قائم أوقاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لاينزلون. وظاهر الآية نزول الجميع. وجمع بين ذلك بماروى أنهم ينزلون فوجا

قال أبو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن اسحق الكهف في جبل يقال له بنجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم واد قريب من أيلة وأخرج عن شعيب الجبائي أن اسم جبل أصحاب الكهف بناجلوس واسم الكهف حرم (وكلبهم) قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمورا وقال شعيب الجبائي حمراء وقال كثير النواء كان أصفر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن أبي حاتم الاقول شعيب فابن جرير وفي العجائب الكرماني قيل الرقيم اسم كلبهم قلت أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو تمليخا قاله ابن اسحق (الى المدينة) قال مقاتل هي منبج أخرجه ابن جرير (سيقولون ثلاثة) قاله اليهود

(وَالرُّوحُ) أى جبريل (فِيهَا) فى الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) بأمره (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ)

فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لاتسعهم دفعة واحدة كما أن الارض لاتسع للملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك . وعن أبى هريرة أن الملائكة فى تلك الليلة أكثر من عدد الحصى. وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لاتشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الأفواه كلها الى طلوع الفجر اﻫ خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل . وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اﻫ سمين (قوله من كل أمر) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل . والثانى أنها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف وهذا لايتم على ظاهره لان سلام مصدر لايتقدم عليه معموله وانما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اﻫ سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها أى أراد اظهاره للملائكة هنا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الأزلى . وقوله لتلك السنة أى مما هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع فى تلك السنة . وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل . وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أى من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك وتسلمه الى مدبرات الأمور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل. وعن ابن عباس أن الله يقضى الأقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت. وليس المراد أن تقدير الله لايحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اﻫ كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو التعدية كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما أن هى ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين . وفى التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية . والثانى أنه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شىء مخوف. ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الأخفش لانه لايشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اﻫ سمين . وفى القرطبى أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لاشر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر . قال الضحاك لايقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة. وقيل أى هى سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى وروى مرفوعا. وقال الشعبى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام

(ويقولون خمسة) قاله النصارى قاله السدى وغيره (مايعلمهم الاقليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفى رواية عنه وهم ثمانية أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال أنا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن اسحق تمليخا ومكسلمينا ومحسلينا ومرطونس وكسوطونس وسورس وبكريوس وبطسوس وقالوس *(فائدة)* أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى. وذهب ابن قتيبة الى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومه خبرهم وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وحكى ابن أبى خيثمة أنهم يبعثون فى أيام عيسى اذا نزل ويحجون البيت (مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيانهم فى سورة الانعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب يعنى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وقال ابن بريدة هو عيينة أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن الربيع أنه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (واضرب لهم مثلا رجلين) قال الكرمانى فى العجائب قيل كانا من أهل مكة أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة

خبر مقدم ومبتدأ (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من

الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه

﴿ سورة لم يكن مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) للبيان (أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) أى عبدة الأصنام عطف على أهل (مُنْفَكِّينَ) خبر يكن

عليك أيها المؤمن وقيل بمعنى سلام الملائكة بعضها على بعض فيها . وقال قتادة سلام هى خير هى حتى مطلع أى الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ماهى إلا سلام. وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا أن يتوسع فى الجار اه سمين . وقيل متعلق بمحذوف . وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أى فهما مصدران فى لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر . وقوله الى وقت طلوعه يعنى أن المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب. وعبارة السمين : وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

﴿ سورة لم يكن ﴾

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير . روى أنس ابن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبىّ بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا، فقال أبىّ وسمانى لك قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبى فقرأها ﷺ عليه . قال القرطبى وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم . وقال بعضهم انما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم على أبىّ ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه فى المنزلة. وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا لألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره. وفيه فضيلة عظيمة لأبى حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس. وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن فى ليلة القدر وقال فى السورة التى قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عماهم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التى أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبى ﷺ مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم أنهم عدلوا عن الطريق المستقيم فى التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية فى حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضى كفر جميع أهل الكتاب قبل النبى صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال للترمذى ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك التى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عماهم عليه. وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله خبر يكن) أى واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم داموا على عبادة الاوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان من العرب. وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لاننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبى الذى هو فى التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر . وفى القرطبى وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير

زوج أم سلمة وقيل كانا أخوين فى بنى اسرائيل أحدهما مؤمن اسمه تمليخا وقيل يهوذا والآخر كافر اسمه نطروس وهما المذكوران فى سورة والصافات (وذريته) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال ولد ابليس خمسة بتر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم ومسوط صاحب الصخب والأعور وداسم لا أدرى مايعملان وبتر صاحب المصائب وزلنبور الذى يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره. وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الأسواق يضع رايته فى كل سوق وبتر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه واذا أكل ولم يذكر

أى زائلين عما هم عليه (حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ) أى أتتهم (ٱلْبَيِّنَةُ) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ) بدل من البينة

و بنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اهـ (قوله أى زائلين عما هم عليه) أشار الى أن الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم فى شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم فى أصنامهم، والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجىء محمد صلى الله عليه وسلم و يدل على ذلك قوله بعد وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة. ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال، قال الأزهرى ليس هو من باب ما انفك ومابرح وانما هو من باب انفكاك الشىء عن الشىء وهو انفصاله عنه اهـ كرخى. وفى الرازى منفكين أى عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التى هى الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول، ثم قال بعد ذلك وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة. وهذا يقتضى أن كفرهم قد زال عند مجىء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة فى الظاهر. والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا تنفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى «وماتفرق الذين أوتوا الكتاب» يعنى أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجىء محمد الرسول اهـ وفى أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون و يقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان، و يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم. وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشىء من الشىء أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله. وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين الوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التى قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى «واتبعوا ما تتلوا الشياطين» أى تلت اهـ فتلخص من كلامه وعاقبله أن فى الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجىء النبى على شرعهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام فى حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الا وقت مجىء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثانى أن المراد بما كانوا عليه هو اعانهم بمحمد اذا ظهر و يؤيد هذا المعنى قوله تعالى «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» و يؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الأخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنون به فى الغيب قبل مجيئه و يكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أى بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن

اسم الله أ كل معه (واذ قال موسى لفتاه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع بن نون أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب الكرمانى كان أخا ليوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب وبحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدى الكتر والرشن حيث يصبان فى البحر وقال محمد بن كعب افريقية أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر كما فى الصحيح وغيره واسمه بليا وقيل اليسع وقيل الياس حكاهما الكرمانى فى عجائبه (لقيا غلاما) قال شعيب الجبائى اسمه خيشور أخرجه ابن أبى حاتم (أتيا أهل قرية) قال ابن سيرين هى الابلة وقال السدى ماجروان أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هى أرقة قال وحدثنى رجل أنها انطاكية وقيل هى قرطبة حكاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) اسمه هدد ابن بدد كما فى البخارى وقيل الجلندى حكاه ابن عساكر (أبواه مؤمنين) اسم الاب كازيرا والام سهوا (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه) قال ابن عباس أبدلا جارية ولدت نبيا وهو الذى

أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فنهم من آمن به ومنهم من كفر (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) فى الايمان به ﷺ (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) أى هو ﷺ أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الايمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم (وَمَا أُمِرُوا) فى كتابيهم التوراة والانجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ) أى أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (حُنَفَاءَ) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعنى كانت فى الأصل صفة النكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا. وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبى محمد) وقيل جبريل اه بيضاوى (قوله مطهرة) أى مطهر امافيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أى فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة للصرحة أو للكناية والكتب بمعنى المكتوبات فى القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل مافى الصحف كان كالتالى لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحى عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أى يتلو مضمون ذلك) أى مضمون المكتوب فى الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب فى الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب مايقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما فى الآية. وجعلت الكتب فى الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخى (قوله فنهم من آمن الخ) أى فلما أتتهم البينة فنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هنا تصريح بما أفادته الآية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوى. وقوله على شناعة حالهم أى حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق الصريح به فى كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لأنهم أشد جرما أولانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب. فالمعنى وماتفرق الذين أوتوا الكتاب والمشركون الامن بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا أى تفرقوا بعد مجىء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الأولى أن تكون بمعنى الباء أى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هى التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والأصنام وما أطاعوهم لكنها فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم اه من أبى السعود. ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخى. وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين. وفى الخطيب حنفاء أى مائلين عن الأديان كلها الى دين الاسلام. وأصل الحنف فى اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذى يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو مالا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع. وعما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثانى الى الخلق اه. وفى الرازى واعلم أن

كان بعد موسى الذى قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (للغلامين يتيمين) هما صريم وأصرم ابنا كاشح وأمهما دنيا (وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج أخرجه عبد الرزاق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل ارمينية واذربيجان أخرجه ابن أبى حاتم ﴿سورة مريم﴾ (فأرسلنا اليها روحنا) الكمال

كفروا به (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ) الملة (الْقَيِّمَةِ) المستقيمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الخليقة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

الكمال فى كل شىء انما يحصل إذا حصل الأصل والفرع معا فقوم بالنوافل الأعمال التى هى الفروع ولم يحكموا الأصول وهم اليهود والنصارى والمجوس. وقوم حصلوا الأصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين، وأنث القيمة ردا إلى الملة. وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن. وفى الكرخى قوله الملة القيمة أشار الى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج. قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لأنه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشىء الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشىء الى نفسه. وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشىء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح وللمبالغة وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته و بعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الأشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية، وبدأ بأهل الكتاب لأنهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم أعظم لأنهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم. وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد أن يكون فى كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله فى نار جهنم) خبران أى مشتركون فى نار جهنم أى فى جنس العذاب لا فى نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد فى عذاب من زاد كفره على عذاب غيره فقد سوى بينهم فى هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن فى الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد فى صفة أهل الثواب لأن رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان فى الأبدية. وقوله شر البرية أصل تفضيل أى لأنهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لأن الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازى (قوله أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أى نحن نقدر أى نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز فى الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الأصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة. وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شىء واحد وهو جميع الخلق اه سمين. وقيل انه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ. وقوله عند ربهم حال. وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة. وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أى الأربعة وهى الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف

قال قتادة وعطاء والضحاك جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فناداها من تحتها) قال البراء ملك. وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك جبريل. وقال مجاهد والحسن عيسى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ورفعناه مكانا عليا) هو السماء الرابعة كما فى الصحيح (ويقول الانسان) هو أبى بن خلف. وقيل الوليد بن المغيرة. وقيل أمية بن خلف (أفرأيت الذى كفر) الآيات نزلت فى العاص بن وائل السهمى كما أخرجه البخارى عن خباب بن الارت

﴿ سورة طه ﴾

(فلبثت سنين فى أهل مدين) قال قتادة عشرا أخرجه ابن أبى حاتم (يوم الزينة) قال ابن عباس هو يوم عاشوراء أخرجه ابن أبى حاتم (السامرى) اسمه موسى بن ظفر أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حركت لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها

أي دخلوها أو اعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي. وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشي ربه اه سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها. وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاه لهم. وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت. وفي الكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي أحلكم داري أي برضائي عنكم. وقال محمد ابن الفضل: الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين

﴿ سورة الزلزلة ﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر. وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه قرطبي (قوله اذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة. قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء. وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اه خازن. و يعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أثقالها فان الاخراج انما هو في النفخة الثانية وكذا شهادتها وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه و يقتضيه جرمها وعظمها أي زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور. وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون. وقيل اذ كر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية. والعامة بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدر ان بمعنى. وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم. قال الزمخشري وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك. وقوله وليس في الأبنية فعلال يعني غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين. وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه. والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الأرض أثقالها) اظهار الأرض في موضع الاضمار لزيادة التقرير أو للايذان بأن اخراج الأثقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان في المسألة قولين قيل المراد اخراج الأموات. وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية. والثاني في زمن عيسى وما بعده. وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم في النفخة الثانية. وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير اه

عن ابن عباس. وأخرج عنه أيضا انه كان من أهل كرمان ومن وجه آخر عنه من أهل باجرمان. وعن قتادة كان من قرية اسمها سامرة (من أثر الرسول) هو جبريل كما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي وابن عباس وغيرهما

﴿ سورة الأنبياء ﴾

(ومن يقل منهم اني إله) قال قتادة والضحاك هو ابليس أخرجه ابن أبي حاتم (ونضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل (قالوا حرقوه) قيل القائل ذلك نمروذ. وقيل رجل من الأكراد فارس يسمى هيزان أخرجه ابن أبي حاتم (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال السدي هي الشام أخرجه ابن أبي حاتم. وقيل مكة حكاه ابن عساكر (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال عليه السلام هم عيسى وعزير والملائكة أخرجه هكذا مختصرا ابن أبي حاتم

(يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن (رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أي أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين

(قوله الكافر بالبعث) قيد به لأنه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اهـ كرخي (قوله انكارا لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الأهوال والأحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها في الدنيا لانكاره للبعث . وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اهـ وعبارة الخازن «وقال الانسان مالها» أي مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها. وفي الانسان قولان : أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك . والثاني أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اهـ . وفي القرطبي ومعنى مالها أي مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب أي لأي شيء زلزلت اهـ (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في البدل ويومئذ أي يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اهـ بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيق بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان. وحدث يتعدى الى مفعولين : الأول محذوف تقديره الناس. والثاني أخبارها ويتعدى الثاني تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا . وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أي بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل. والوحي اليها إما بالهام وإما برسول من الملائكة اهـ بحر. وفي السمين وفي هذه اللام أوجه . أحدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل . والثاني أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى . والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لأجل الارض أي لأجل ما يفعلون فيها اهـ وفي القاموس والطلاح ضد الصلاح اهـ (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار الى أن الباء سببية وهي متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أي بالتحديث بأخبارها اهـ خازن (قوله في الحديث الخ) أشار به الى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية «يومئذ تحدث أخبارها» فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره اهـ كرخي (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما باذكر مقدرا. وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أي متفرقين . وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولهما الواو التي هي نائب الفاعل. وثانيهما أعمالهم أي ليروا جزاء أعمالهم اهـ سمين (قوله ينصرفون) أي يرجعون من موقف الحساب . وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أي يرجعون من قبورهم الى ربهم الذي كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أي متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات والأحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص . وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أي ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسيء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. أعمالهم

من حديث أبي هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت في عيسى ومريم وعزير (أن الأرض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الحج ﴾

(ومن الناس من يجادل في الله) قال أبو مالك نزلت في النضر بن الحرث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبي ذر . قال نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن أنيس. أخرجه ابن أبي حاتم (في أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن أبي حاتم (عذاب يوم عقيم) قال ابن أبي كعب وسعيد بن جبير وعكرمة يوم بدر

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

وقال الحسن ومجاهد والضحاك يوم القيامة لا ليلة له . أخرج ذلك ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿ سورة المؤمنين ﴾

(وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هي الزيتون. أخرجه ابن أبي حاتم (الى ربوة) قال أبو هريرة هي الرملة من فلسطين .وقال الضحاك هي بيت المقدس وقال سعيد ابن المسيب هي دمشق وقال ابن زيد هي مصر أخرج ذلك ابن أبي حاتم

﴿ سورة النور ﴾

(الذين جاءوا بالافك) حسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبدالله بن أبي وهو الذي تولى كبره كما أخرجه الشيخان وغيرهما

﴿ سورة الفرقان ﴾

(وأعانه عليه قوم آخرون) عنوا يهود فيما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد .وقيل جبرا مولى الحضرمي حكاه السهيلي (و يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) أخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة

فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك .قوله تعالى مفصلا للجملة التى قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أى طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل الواو فى قوله « ليروا أعمالهم » اه بيضاوى . قال مقاتل نزلت فى رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعدالله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغيبهم فى القليل من الخير يعطونه . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة» ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال ﷺ لعائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا . وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية فى القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية . وقال كعب الأحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور والصحف « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وقول البيضاوى تبعا الزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله . رواه الثعلبى بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبى شيبة مرفوعا: اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب . وفى الخازن : وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يأيها الكافرون تعدل ربع القرآن» أخرجه الترمذى وقال حديث غريب. وله عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يأيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن» وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عم مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر . فالجواب ان معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم فى كل قرينة وعليه ما رواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك. وروى محيى السنة والامام عن ابن عباس «ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته» وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالى «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» اه كرخى (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلانى. وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اه عينى . وفى الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التى ترى طائرة فى الشعاع الداخل من الكوة اه وفى بعض الأحاديث ان الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى «ان الله لا يظلم مثقال ذرة» اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره فى الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الألف. وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا فى الحرفين وباقى السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية. وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن على وزيد بن على وغيرهم فى رواية يره مبنيا للمفعول. وقرأ عكرمة يراه بالألف

بالألف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصلة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿ سورة والعاديات ﴾

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ماقبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات. وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين. وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الاوجه الثلاثة التي في ضبحا اه. وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح اذ عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكمم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذ تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفي القاموس كمت البعير كمعه فهو مكموم وكميم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كم به يقال له كمام ككتاب اه (قوله تورى النار) أي تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار. وفي المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفي لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعهما انه يستعمل ثلاثيا لازما لاغير ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها مايورى ويخرج النار. يقال قدحت الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين. وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته. والمقدحة بكسر الميم ماتقدح به النار. والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغتة العدو لنهب أو القتل أو الاسر اليها وهي حال أهلها للايذان بأنها العمدة في اغارة أهلها. وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا مايأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة أعني العاديات ومابعدها هو الخيل أي والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها اه سمين. وفي المصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع الطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع في العدو. وأغار القوم اغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اه. وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والأجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لابد له من

الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها إذا عدت (فَالْمُورِيَاتِ) الخيل تورى النار (قَدْحًا) بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فَأَثَرْنَ) هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا) غباراً

والسدي وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وهلال بن أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون أبي بن خلف (القرية التي أمطرت مطر السوء) أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال هي قرية لوط وعن الحسن قال هي بين الشام والمدينة (وهو الذي مرج البحرين) قال الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بحر السماء وبحر الارض أخرجهما ابن أبي حاتم (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال الشعبي هو أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿ سورة الشعراء ﴾

(فجمع السحرة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب انهم كانوا اثني عشر ألفا وعن أبي ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظي قال كانوا ثمانين ألفا وعن

بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعاً) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورن فأغرن (إن الإنسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وإنه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وإنه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيبخل به

مكان. وقوله أو بذلك الوقت أى وقت الصبح أى فأثرن فى وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الأول لانه مذكور بالصريح وعلى التفسيرين فالباء من به بمعنى فى اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتبها بعد كل منها على ماقبله فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود. وفى المصباح يقال وسطت القوم والمكان اسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمى البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه. وفى المختار: تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به النقع والباء للتعدية. وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها انها الصبح كما تقدم والثانى انها النقع أى وسطن النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الأول هى ظرفية. الثالث ان الباء الحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لايناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء. روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من الأسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لانه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لال اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين. والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى. وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه. وفى القرطبى وروى أبو امامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ «الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده – أى عطاءه – ويضرب عبده» وقال ذوالنون المصرى الهلوع والكنود هو الذى اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره. وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوى وانه على ذلك أى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه) أى بما صنعه وعمله والباء سببية أى يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هى المراد من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوى مطيق لحب الخير يقال هو شديد

لهذا

السدى قال كانوا بضعة وثلاثين ألفا وعن ابن جرير كان اجتماعهم بالاسكندرية وسمى ابن اسحق رؤساءهم سابورا وتادور وشمعون (فألقى موسى عصاه) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال عصا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه فى الكشاف (لشرذمة قليلون) أخرج ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى سبعمائة ألف وأخرج مثله عن ابن مسعود وغيره وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود انهم ستمائة ألف وسبعون ألفا وعن قتادة انهم خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وعن السدى ستمائة ألف وعشرون ألفا (ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) أخرج ابن أبى حاتم وابن سعد عن عطية فى هذه الآية قال كانوا خمسة: أسد وأسيد وابن يامين وثعلبة

(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ) أثير وأخرج (مَا فِي الْقُبُورِ) من الموتى أى بعثوا (وَحُصِّلَ) بين وأفرز (مَا فِي الصُّدُورِ) القلوب من الكفر والايمان (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا للمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أي أنا نجازيه وقت ماذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لأنه يوم المجازاة

لهذا الامر أى مطيق له. وقيل اللام للتعليل أى وانه لأجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال الثانى قال فى البحر لشديد قوى حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد. قال الفراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رءوس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام فى لحب لام العلة أى وانه لأجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل مايفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر مافى القبور وهذا تهديد ووعيد اه أبو السعود . وقال زاده ماذافى اذا بعثر لايجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لايراد ولايقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه وهو فى الدنيا ولايجوز أن تكون ظرفا لبعثر لان المضاف اليه لايعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها مادل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الانسان فى الدنيا أنه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه . وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أى انا نجازيه وقت ماذكر فأشار الى أن اذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا بعثر مافى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشىء واستكشافه كما تقدم فى سورة الانفطار عن المختار. فان قيل لم قال مافى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم أجيب عن الاول بأن مافى الارض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب أو أنهم حال مايبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء (قوله وحصل مافى الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة مافى الصدور من خير وشر مما يظن مضمره أنه لايعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا فى صحائف الاعمال وهذا يدل على أن الانسان يحاسب بها كما يحاسب على مايظهر من آثارها اه خطيب . وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لأعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بلخبير قدما لأجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر مافى القبور وحصل مافى الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ماذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لاشرطية فلاجواب لها كما فى ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم فى كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم أى يجازيهم على مافيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم. قال الامام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم فى ذلك اليوم فكيف لايكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) أى المراد من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

(سورة القارعة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر ، وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وماذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة. واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء

﴿ سورة القارعة مكية

وعبد الله بن سلام

﴿ سورة النمل ﴾

(واد النمل) قال قتادة ذكر لنا أنه واد بأرض الشام أخرجه ابن أبى حاتم (قالت نملة) قال السهيلى اسمها حرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشرى وقال صاحب القاموس اسمها عيجلوف بالجيم قال ابن عساكر حكى أن قتادة سئل عن نملة سليمان أذكر أم أنثى فأفحم وكان أبو حنيفة حاضرا فقال أنثى لقوله تعالى قالت بالتاء (وعلى والدى) هما داود وأمه ذكره الكرمانى فى عجائبه (لاأرى الهدهد) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر (انى وجدت امرأة تملكهم) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال هى بلقيس بنت شراحيل وأخرج مثله عن قتادة وزاد أحد أبويها من الجن وأخرج عن زهير بن محمد قال هى بلقيس

لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْقَارِعَةُ) زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى (يَوْمَ) ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع (يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)

القيامة. وسبب التسمية أن القارعة هي الصيحة التي يموت منها الخلائق وهي الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون. وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالأهوال والأفزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي. وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدى عشرة آية (قوله أي القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب أي تفزعها وكذلك تقرع الاجرام العظيمة أي تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفي المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية اه . وفي المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أي وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها وفي كلامه اشارة الى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) للمبتدا ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعني أن الاستفهام الثاني وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الأول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدتها وفظاعتها يعني على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون في القيامة عند المعاينة وأما في الدنيا فنعلمك بما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلمه من غير وحي اليك به أي لا تعلمه الا بالوحي اه (قوله في محل المفعول الثاني لأدرى) أي والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الأول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أي تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أي يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أي يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل والاجابة الداعي من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين . وعبارة أبي السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أي هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ماهي. هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قاري. وقال في القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الألوان وصار الى الحمرة وشيء يشبه البعوض ولا يعض لضعفه اه . وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذي ينتشر في الأرض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان

بنت شراحيل بن مالك بن الريان وأمها فارعة الجنية. وأخرج عن ابن جريج قال بلقيس بنت ذي سرح وأمها بلعنة. وقال ابن عساكر قيل اسم أبيها أيشرح وقيل أملى شرح. وقيل أمها بلمقة وقيل بلعمة. وقيل بلعمة وقيل رواحة (قالت يأيها الملأ أفتوني) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن أهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثني عشر رجلا (قال يأيها الملأ) اسم الجائي منذر ذكره الكرماني في عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي ويزيد بن رومان (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال

كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) في الجنة أي ذات رضا بأن رضاها أي مرضية له (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت سيئاته على

عند سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لاوجه له فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفي المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال و به سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ويؤذي اه وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفي المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أي بعد أن تفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» اه شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير بسيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولهما أي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته . وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا البحث مزيد بسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لان أمه أي مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب صار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أي ذات رضا) أي على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أي مرضية لان المرضية ذات رضا وفي نسخة أو مرضية فهو اشارة الى أنه اسناد مجازي أو استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة ، وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمي المسكن أما لان الاصل في السكون الأمهات اه خازن

ابن عباس وقتادة هو آصف ابن برخيا كاتبه وقال زهير ابن محمد هو رجل من الانس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه أسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر أخرجها كلها ابن أبي حاتم. وقيل هو جبريل. وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرماني في عجائبه وقيل اسمه بلخ حكاه ابن عساكر (وكان في المدينة تسعة رهط) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال أساميهم رعمى ورعيم وهرمى وهريم وداب وصواب ورياب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم في بيتين فقال

رياب وغنم والهذيل ومصدع
عمير سبيط عاصم وقدار
وسمعان رهط الماكرين بصالح
ألا ان عدوان النفوس جوار

هكذا نقلته من خط الشيخ جمال الدين ابن هشام وأسماء آبائهم على الترتيب مهرع وغنم وعبد ومهرج وكردة وصدقة

حسناته (فَأُمُّهُ) فمسكنه (هَاوِيَةٌ) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ) أي ماهاوية هي (نَارٌ حَامِيَةٌ) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

﴿ سورة التكاثر مكية ثمان آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (أَلْهَاكُمُ) شغلكم عن طاعة الله (التَّكَاثُرُ) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال

قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالام لان أهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها و بعد مهواها. روى أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) أى مأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار المصاة بالأم لكونها تهوى بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الأم الأولاد اليها اه زاده وفسر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اه شيخنا. وعبارة الخطيب فأمه هاوية أى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو فى عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها أولا. والهاوية اسم من أسماء جهنم وهى للهواة لا يدرك قعرها. وقال قتادة هى كلة عربية كان الرجل اذا وقع فى أمر شديد يقال هوت أمه . وقيل أراد أم رأسه يعنى أنهم يهوون فى النار على رءوسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثانى لأدراك والكاف للمفعول الاول وهو من التعليق. وهى ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدا محذوف أى هى نار اه سمين (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

﴿ سورة التكاثر ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها . فقال ألهاكم التكاثر اه كازرونى. وفى البيضاوى مانصه عن النبى صلى الله عليه وسلم : من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم الله به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه مانصه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الاموال. والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا. واعلم أن التفاخر انما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة ، فأحداها فى النفس ، والثانية فى البدن ، والثالثة فيما يطرأ بالبدن من خارج أما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة، وأما التى فى البدن فهى الصحة والكمال، وأما التى تحل بالبدن من خارج فقسمان : أحدهما ضرورى وهو المال والجاه . والثانى غير ضرورى وهو الأقرباء والاحباب وانما رجع مافى الرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداءه. اذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الاهم على المهم لامتشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل المعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته. وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكره فى الآية لان المطلق أبلغ فى الذم أى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب الى الرجال ، وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه . وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الأمر كما

ومخرمة وسالف وصيق (رب هذه البلدة) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة القصص﴾

(فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوث وقيل هى امرأة فرعون. وقيل ابنته أخرج ذلك ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن الجيلى (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم أخرجه ابن أبى حاتم عن عبدالله بن عمر (أم موسى) يوحانذ بنت يصير بن لاوى وقيل يارخا وقيل يارخت (وقالت لأخته) قال ابن عساكر اسمها مريم. وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هى منف من أرض مصر أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى (على حين غفلة) قال ابن عباس وابن جبير وقتادة نصف النهار وأخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الاسرائيلى

توهم

(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كَلَّا) ردع (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كَلَّا) حقا (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء

توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالأموال والأولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات اه شيخنا. وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور، وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزور أيضا وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة. والزيارة في العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان. وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر أي حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر. وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه. وفي الكرخي قوله أو عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات تفاخرا وإنما كان تهكما لأن زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من الذكر إلى الذكر اه (قوله ردع) أي عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعلها الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف. وقال الزمخشري والكرخي تأكيد الردع والرد عليهم وثم دالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول. ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لأجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الأفعال الثلاثة لأن الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين. وقوله ونقل عن علي الخ إلى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم في القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الأول. وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني. وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الأوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة. وفي القرطبي: وقيل إن كلا في المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبي حاتم. وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع الثلاثة. وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم. وقوله عند النزع أي الموت (قوله أي علما يقينا) أشار بهذا إلى أن إضافة العلم إلى اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته. وفي السمين وعلم اليقين مصدر، قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف إلى صفته. وقيل لا حاجة إلى ذلك لأن العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف إليه إضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص اه. وفي الرازي اليقين هو الموت أو البعث لأنهما إذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الإنسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه. وفي أبي السعود أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم. وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أي وليس جوابا للو لأنه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية هنا بصرية فلذلك تعدت إلى مفعول واحد. وقوله وحذف منه لام الفعل وهي الياء. وقوله وعينه وهي الهمزة أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لأن أصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة

هو السامري والقبطي اسمه فاتون حكاه الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون. وقال شعيب الجبائي اسمه شمعون. وقال ابن إسحق سمعان أخرجهما ابن أبي حاتم. قال السهيلي وشمعان أصح ما قيل فيه. وقال الدارقطني لا يعرف شمعان بالمعجمة إلا مؤمن آل فرعون. وفي تاريخ الطبراني أن اسمه حبر. وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفوريا وهي التي نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائي قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الأكثر أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ. وأخرج عن أبي عبيدة قال هو يثرون ابن أخي شعيب. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن اسمه يثربي (ثم تولى إلى الظل)

النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يَوْمَئِذٍ) يوم رؤيتها (عَنِ النَّعِيمِ) مايلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والطعم والمشرب وغير ذلك

﴿سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالْعَصْرِ) الدهر أوما بعد الزوال الى الغروب

الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخي . وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أي أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اه كرخي (قوله عين اليقين) ان قلت مافائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لأنهم في المرة الاولى رأوا لهبا لاغير ، وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفر وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرون لهبها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفسها لالهبها وعذابها اه رازي (قوله لأن رأى وعاين بمعنى واحد) أي فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون في المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح . وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين . وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة (قوله ثم لتسئلن) الاظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى . وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابي محتاج فقال هل علي من النعم شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد . والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اه رازي . وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أي جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأخبية التي تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على مالابد منه من مطعم وملبس ومسكن . والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لابد منه أولا . والسؤال انما هو في موقف الحساب . وثم للترتيب الاخباري لا المعنوي لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازي

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس والجمهور . وقوله أو مدنية أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان . وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة الناظر أي من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخي . وفي الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لاقيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لايعني ثم ثبتت السعادة في اللحظة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لاعيب فيها انما الخاسر والمعيب الانسان . وقوله أو ما بعد الزوال الى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما أقسم في حق الرابح بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية بالتوبة . وقوله أو صلاة العصر أي فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه تحصل بها ختم طاعات النهار

وقيل

هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأغرقناهم في اليم) قيل هو بحر يسمى اساف من وراء مصر حكاه ابن عساكر (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر بن نوفل أخرجه النسائي عن ابن عباس (أفمن وعدناه) الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل (ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة) أخرج الدينوري في المجالسة عن خيثمة قال قرأت في الانجيل أن مفاتيح كنوز قارون وقر ستين بغلا كل مفتاح منها على قدر اصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك الى معاد) قال مجاهد والضحاك يعني مكة . وقال نعيم القاري بيت المقدس . وقال ابن عباس وغيره القيامة ذكره ابن أبي حاتم

فى خسران (وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِٱلْحَقِّ) أى الايمان (وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ)

(سورة العنكبوت) (أحسب الناس أن يتركوا) هم الأذيون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الآية قائل ذلك الوليد بن المغيرة حكاه المهدوى (هذه القرية) هى سدوم

﴿ سورة الروم ﴾ (فى أدنى الأرض) قال ابن عباس فى طرف الشام. وقال مجاهد فى الجزيرة أقرب أرض الروم الى فارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فى بضع سنين) هى تسع سنين فيما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وسبع فيما أخرجه الترمذى من حديث نيار الأسلمى

﴿ سورة لقمان ﴾ (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير (وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (واذ قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران. وقيل أنعم. وقيل مشكم

وقيل العصر الزمن المختص به و بأمته أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك و بلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اهـ من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان. قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لأن الانسان لا ينفك عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران البين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران . وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا. ثم ان الأسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والأسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار و بوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم . وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين . وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون» اهـ خازن والألف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران. ومعناه النقصان وذهاب رأس المال. والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك فى الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الأعلى والاقتصار على الأدنى نوع خسران ولا ينافيه قوله «لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » لأن الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اهـ رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن . وقال الأخفش لفى هلكة . وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى « وكان عاقبة أمرها خسرا » وقال ابن زيد لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اهـ قرطبى . وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا و يتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اهـ (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الأوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة. وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الأمور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اهـ رازى والحاصل أن كل ما مضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اهـ خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى أن تواصوا فعل ماض لا أمر و يؤخذ منه أن الوصية هى التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال تقدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اهـ كرخى (قوله أى الايمان) أى الثبات والدوام عليه. وعبارة الخطيب أى الأمر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اهـ (قوله وتواصوا بالصبر)

أو واد في جهنم (لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما

﴿سورة السجدة﴾ (ملك الموت) أخرج أبو الشيخ عن وهب أن اسمه عزرائيل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي ليلى والسدي أنها نزلت في علي والوليد بن عقبة وأخرجه الواحدي عن ابن عباس (الأرض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام. أخرجه ابن أبي حاتم. وقال قوم هي مصر

﴿سورة الأحزاب﴾ (إذ جاءتكم جنود) هم الأحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة ابن بدر. أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا) هي الصبا. أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجنودا لم تروها) قال مجاهد هي الملائكة أخرجه ابن أبي حاتم (إذ جاءوكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن أسفل منكم) أبو سفيان ومن معه وقريظة أخرجه ابن أبي حاتم (وإذ يقول المنافقون) سمى السدي منهم قشير بن معتب

كر والفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما رضي به الله تعالى. والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهرا وباطنا اهـ كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اهـ

﴿سورة الهمزة﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال ان الانسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين ومآلهم اهـ بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة. وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اهـ أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسئل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية. وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعد له. وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي للكثر لأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة للمفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا الناس يكثرون لعنه اهـ زاده. وفي السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل. وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اهـ وفي المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اهـ وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اهـ (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد. وقال صلى الله عليه وسلم «شر عباد الله المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون لبرآء العيب». وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه. وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى «ومنهم من يلمزك في الصدقات» وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينيه. وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه. وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ، واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه. وحاصل هذه الأقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه. وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لأنه خلق ثابت في جبلتهم. والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اهـ خطيب (قوله أي الغيبة) تفسير لهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا لفظيا للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اهـ (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اهـ خازن وفي الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اهـ وهو قول الأكثرين. قال مجاهد

(الَّذِي جَمَعَ) بالتخفيف والتشديد (مَالاً وَعَدَّدَهُ) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يَحْسَبُ) لجهله (أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) جعله خالدا لايموت (كَلَّا) ردع (لَيُنْبَذَنَّ) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فِي الْحُطَمَةِ) التى تحطم كل ماألقى فيها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) المسعرة (الَّتِي تَطَّلِعُ) تشرف (عَلَى الْأَفْئِدَةِ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إِنَّهَا عَلَيْهِم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز وبالواو بدله مطبقة

ليست خاصة بأحد بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخى (قوله الذى جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده فى التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازى الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا وإنه لم يجمعه فى يوم واحد ولا فى يومين ولا فى شهر ولا فى شهرين وأن التخفيف لايفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أى مالا بلغ فى الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة. وقرأ الحسن والكلبى بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أى وجمع عدده أى أحصاه. والثانى أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه. وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه. الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الا أنه شذ فى اظهاره كما شذ فى قوله ✲ انى أجود لاقوام وان ضننوا ✲ أى بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا فى النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان فى التفاسير. وعبارة الخازن أى أحصاه فهو مأخوذ من العد. وقيل هو من العدة أى استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوى جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه (قوله عدة) بالضم أى معدا ومدخرا لحوادث الدهر أى مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفى المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب، والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به. ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع. وأخلده ماض معناه للمضارع أى يخلده اه سمين أى يظن لجهله أن ماله يخلده أى يوصله الى رتبة الخلود فى الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان للوثوق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الارض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب وفى المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلد تخليدا اه (قوله ردع) أى له عن حسبانه أى ليس كما يظن أن المال يخلده أى لاعن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التى تحطم) أى تكسر ففى الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الأمور التى تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أى هى النار التى لاتخمد أبدا. والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازى. وفى الخطيب الموقدة أى التى وجب وتحتم ايقادها اه (قوله المسعرة) فى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها اسعارا أى أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التى تطلع على الأفئدة) أى تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لأن الفؤاد ألطف ما فى الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أى القلوب أى تألمها أشد من تألم غيرها من

أخرجه ابن أبى حاتم وفى تفسير ابن جرير عن ابن عباس هو معتب بن قشير الانصارى (واذ قالت طائفة منهم) قال السدى هم عبد الله ابن أبى وأصحابه أخرجه بن أبى حاتم (ويستأذن فريق) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظى أخرجه ابن أبى حاتم (من المؤمنين رجال) نزلت فى أنس بن النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم وغيره عن أنس بن مالك (من قضى نحبه) أخرج الترمذى عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) قال مجاهد قريظة أخرجه ابن أبى حاتم

بقية أعضاء البدن. وفي الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار به الى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها وأن تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الألم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى. قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي فترجع تأكلهم وهكذا اهـ (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر عن ان. وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل. وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له. وقال أبو عبيدة هو جمع عماد. وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن يكون خبرا لمبتدا مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اهـ وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد. وقيل في بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم أغلقت عليهم ممدودة على أبوابها عمد تشديدا في الاغلاق اهـ ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة. وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وأرسخ من القصير وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وألمها يضربون بها. وقيل المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اهـ

﴿سورة الفيل﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اهـ بيضاوي وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع أن الاصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اهـ زاده وحذفت الألف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اهـ سمين. وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المغني والمعنى أي فعل فعل الخ. وامانصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اهـ شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في رأسه. وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرءوس الآي اهـ خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم تر) استفهام تعجيب أي اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه

(وأرضا لم تطؤها) قال السدي هي خيبر فتحت بعد بني قريظة. وقال قتادة كنا نحدث أنها مكة. وقال الحسن هي أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبي حاتم (يأيها النبي قل لأزواجك) قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق أخرجه ابن أبي حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذي حديثا أنها لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا وعليا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة. قال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فيهن (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخيها كما

فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم . قال الطيبي وسمى الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي . وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا . وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل . وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حجيج العرب فسمع به مالك ابن كنانة فخرج لها ليلا فدخلها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك انى دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود ابن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره أني لم آت لقتال انما جئت لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد ابن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحرث هي التي وهبت نفسها . وحكى الكرماني أنها زينب أم المساكين امرأة من الأنصار . وقيل أم شريك بنت الحرث (ترجى من تشاء منهن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن رزين مولى شقيق بن سلمة قال كان ممن أرجى ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى منهن شيئا وهذا على أن ضمير منهن عائد لأمهات المؤمنين وهو الذي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن منهن أم شريك (قل لأزواجك وبناتك)

ق تقدمت الأزواج وأما البنات فاطمة وزينب زوج أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان (وحملها
الانسان) قال ابن عباس هو
آدم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة سبأ ﴾

(غدوها شهر ورواحها
شهر) قال الحسن كان يغدو
من دمشق فيقيل باصطخر
ويروح من اصطخر فيبيت
ببابل أخرجه عبد الرزاق
(وأسلنا له عين القطر) قال
قتادة كانت بأرض اليمن قال
السدى سيلت له ثلاثة أيام
أخرجه ابن أبي حاتم (دابة
الأرض) قال ابن عباس هى
الأرضة أخرجه ابن أبي
حاتم وفي العجائب للكرماني
الأرض مصدر أرضت
الخشبة فهي مأروضة والدابة
آرضة والجمع أرضة كالكفرة
والفجرة (لسبأ في مساكنهم)
قال سفيان هى باليمن
أخرجه ابن أبي حاتم
(ومزقناهم كل ممزق) قال
الشعبي أما غسان منهم
فلحقوا بالشام وأما الأنصار
فلحقوا بيثرب وأما خزاعة
فلحقوا بتهامة وأما الأزد
فلحقوا بعمان أخرجه ابن
أبي حاتم (قالوا ماذا قال
ربكم) الملائكة (قالوا
الحق) أول من يقوله
جبريل فيتبعونه كما أخرجه
ابن جرير من حديث
نواس بن سمعان

﴿ سورة فاطر ﴾

(ويوم القيامة) أخرج
ابن أبي حاتم عن القاسم بن الفضل الحراني قال أرسل الحجاج الى

من

فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد على مائتي بعير أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك، قال ما كان ليمنعه مني قال فأنت وذاك، فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رءوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثنى عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل الأعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقرعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما في القصة فأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الأخر فشجعوا فحصبوا أي رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتى بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الأمور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله ثم أثبتها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رءوسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رءوسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اهـ (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اهـ

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ماقصه فى قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ) أى جعل (كَيْدَهُمْ) فى هدم الكعبة (فِى تَضْلِيلٍ) خسار وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو ابال أو ابيل كعجول ومفتاح وسكين (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) طين مطبوخ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أى أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره

من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا فى هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أى من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ماتقدم . وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أى فرجعوا هار بين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أى مكرهم وسعيهم واحتيالهم ، قال الشهاب وانما سماه كيدا مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمى كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أى جعل أشار به الى أن المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر و يؤنث. وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها. وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رءوس كرؤوس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده . وقالت عائشة رضى الله عنها هى أشبه بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا ، وقيل انها العنقاء المغرب التى تضرب بها الأمثال اه قرطبى. ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الاول الهاء اه سمين. قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم أرادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبى أبابيل أى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجىء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه و يكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لاواحد له) أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم تر فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب مانصه: وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أى بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أى محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط. قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبى. وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هانىء نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبى . وقوله وداسته صوابه وراثته أى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبى أى أكلته الدواب

عكرمة يسأله عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) فسر فى حديث مرفوع بالستين أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبى هـريرة فى الصحيح وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه انه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد صلى الله عليه وسلم

هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ)

فرمت بهمن أسفل اه وعبارة الخازن يعني كزرع وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذي يحمله يدرك و يفهم ان هذا لفلان بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أي بيضة الحديد التي على رأس الرجل و يخرق الرجل بأن ينزل من دماغه و يخرج من دبره و يخرق الفيل الذي هو راكبه اه وقد هلكت جميع الفيلة التي كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبي) أي قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبي وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل و يجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أي في قول الجمهور ، وقوله أو مدنية أي في قول الضحاك والكلبي اه قرطبي والاول أصح اه خازن (قوله لايلاف قريش) فيمتعلق هذه الآية أوجه : أحدها انه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول . قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل . وعن عمر أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الاولى بسورة والتين اه والى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا ان الحوفي قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لايلاف بعض سورة ألم تر وفي اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك . الثاني انه مضمر تقديره فعلنا ذلك أي اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ، الثالث انه قوله فليعبدوا وأدخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله . وقرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم . ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان : أحدهما انها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا و يقال ألفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله :

زعمتم ان اخوتكم قريش ٭ لهم الف وليس لكم الاف

، والثاني انه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه ايلافا ، وقرأ عاصم في رواية إئلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لانه يجب في مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان . وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ، وخرجت على انه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الاولى ، ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها انه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في أأنذرتهم وقرأ أبو جعفر لالاف قريش بزنة حمل وقد تقدم انه مصدر لالف كقوله ٭ لهم الف وليس لكم الاف ٭ وعنه أيضا وعن ابن كثير الفهم ، وعنه أيضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم ، وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام

وذلك

﴿سورة يس﴾

(أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبي حاتم (اذ أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون و يوحنا أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي واسم الثالث بونس وأخرج عن كعب ووهب ان الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ان الثالث الذي عزز به شمعون (وجاء من أقصى المدينة رجل) قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر ابن الحكم انه كان اسكافا وعن السدي انه كان قصارا (لمستقر لها) أخرج الائمة الخمسة عن أبي ذر سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أولم ير الانسان) نزلت في العاصي ابن وائل كما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدي في أبي ابن خلف وأخرج عن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في عبدالله بن أبي وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

تأ كيدوهو مصدر آلف بالمد (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) الى اليمن (وَ)رحلة (الصَّيْفِ) الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رَبَّ هٰذَا البَيْتِ الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ) أى من أجله (وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

﴿ سورة الصافات ﴾

(والصافات) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ان المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم انى كان لى قرين) قال السدى هما شريكان فى بنى اسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبى حاتم. وفى العجائب للكرمانى انهما يهوذا وفطروس (فبشرناه بغلام حليم) الى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو اسحق وقد أفردت فى ذلك تأليفا ضمنته حجج كل من القولين (بذبح) هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن ان اسمه جرير (آل ياسين) هو محمد وآله أتاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب . وقيل كل مؤمن تقى. وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو كقولك آل القرآن حكاه الكرمانى فى عجائبه (فالتقمه الحوت)

وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الأمر وهى لغية، وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الأول . وقيل هو بدل لأنه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين . قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لأن ألفوا رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس .وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين .وأول من سن لهم الرحلة هاشم ابن عبدمناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبدشمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بحبال هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب. والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشىء الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح . وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى ان بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر و بنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر و يسمى فهر قريشا أيضا وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك ابن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب. واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها انه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم:

أبونا قريش كان يدعى مجمعا ❋ به جمع الله القبائل من فهر

والثانى انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر:

أيها الشامت المقرش عنا ❋ عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى. ثم قريش اما أن يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معدو ثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء القبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين . والمعنى لتأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجعلهم آلفين ومحبين لهما مسترزقين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب . وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف . وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) بالجزاء والحساب أى هل عرفته ان لم تعرفه (فَذَٰلِكَ) بتقدير هو بعد الفاء (الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) أى يدفعه بعنف عن حقه (وَلَا يَحُضُّ) نفسه ولا غيره (عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) أى اطعامه نزلت فى العاص ابن وائل أو الوليد بن المغيرة (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) غافلون يؤخرونها عن

عليه الصلاة والسلام اهـ شهاب. وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البر والبحر. وقيل فى معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله ﷺ وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم. وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام. وقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالاسلام اهـ (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

﴿سورة الماعون﴾

وتسمى سورة الدين اهـ خطيب ومناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اهـ بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الأول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن. وقيل نزل نصفها الأول بمكة فى العاص ابن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله بن أبى بن سلول المنافق اهـ (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت هذه وجهان أحدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثانى انها بمعنى أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا العذاب. وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اهـ (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اهـ بيضاوى. ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم فى سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اهـ قرطبى. ودع من باب رد كما فى المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى أبى جهل. وقيل فى عمرو بن عائذ المخزومى. وقيل فى رجل من المنافقين. وقيل فى أبى سفيان اهـ خازن (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء السببية أى ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أى اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو للمصلين موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل للمصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراآة ومنع الخير اهـ سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى الا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول. وقوله يراؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين

قال قتادة يقال له لحم أخرجه ابن أبى حاتم (فنبذناه بالعراء) قال جعفر بشاطئ دجلة أخرجه ابن أبى حاتم وقيل بأرض اليمن حكاه ابن كثير (الى مائة ألف أو يزيدون) فى حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفا أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى بن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفا. وفى رواية أربعين ألفا

﴿سورة ص﴾

(وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أى عقبة بن أبى معيط زاد السدى وأبو جهل والعاصى بن وائل والاسود ابن المطلب والاسود بن يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم (ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام

وقوله

وقوله عن صلاتهم اعاعبر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لاتخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أى ثم لايفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه اذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة . وفي الشهاب على البيضاوى: فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل المصلين قلت المراد التسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلى في وقت صلاة لاينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أى التى هى جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم وايجابها لأجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه وعبارة الخازن تروى البغوى بسنده عن سعد . قال سئل رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى « الذين هم يراءون » وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وقيل ساه عنها لايبالى صلى أولم يصل . وقيل لايرجون لها ثوابا ان صلوا ولايخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لايصلونها لمواقيتها ولايتمون ركوعها ولاسجودها . وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لايتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين . وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لايصدر الامن المنافق الذى يعتقد أنه لافائدة في الصلاة فأما المؤمن الذى يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعنى انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لايكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراءون) يعنى يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائى أن المنافق هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائى يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين . أولهما محذوف أى يمنعون الناس أو الطالبين . وثانيهما الماعون فحذف المفعول الأول للعلم به اه شيخنا . روى عن على أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهى رواية عن ابن عباس ويدل عليه ماروى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر . أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية . وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع . وقال محمد بن كعب القرظى الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم . وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لأنه قليل من كثير . وقيل الماعون مالايحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلايمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل . قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولايقتصر على الواجب اه خازن

وقال مجاهد ملة قريش أخرجهما ابن أبى حاتم . (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قال قتادة قال ذلك أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس . وقال عطاء النضر بن الحرث أخرجه عبد بن حميد (وهل أتاك نبأ الخصم) هما ملكان أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما جبريل وميكائيل (الصافنات الجياد) أخرج ابن أبى حاتم عن ابراهيم التيمى أنها عشرون ألف فرس (وألقينا على كرسيه جسدا) قال ابن عباس هو الشيطان . وقال قتادة انه مارد يقال له أسيد أخرجه من طريق على عن ابن عباس أنه صخر الجنى وعن السدى أنه شيطان اسمه حقيق . وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف . وروى ابن جرير عنه ان اسمه أصر (أنى مسنى الشيطان) قال نوف البكالى الشيطان الذى مس أيوب اسمه مسعط أخرجه ابن أبى حاتم (وقالوا مالنا لانرى رجالا) قائل ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار وبلال وصهيب وخباب أخرج ذلك ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد

كالابرة والفأس والقدر والقصعة

﴿سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنَّا أعْطَيْنَاكَ) يا محمد (الْكَوْثَرَ) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه

وفي السمين والماعون فيه وجهان: أحدهما أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب . والثاني أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والأصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفا فوزنه الآن معفول اهـ وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اهـ (قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اهـ شيخنا . وفي المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفئوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اهـ من القاموس والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

وتسمى سورة النحر اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور . وقوله أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اهـ خازن (قوله إنا أعطيناك الكوثر) أي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولأمتك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالمعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل . وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اهـ وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اهـ . وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي انا أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اهـ (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ بحر . وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ على ستة عشر قولا : الأول أنه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة . الثاني أنه حوض النبي ﷺ في الموقف قاله عطاء . الثالث أن الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة . الرابع القرآن قاله الحسن . الخامس الاسلام حكاه المغيرة . السادس تيسير القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسن بن الفضل . السابع هو كثرة الأصحاب والامة والاتباع . قاله أبو بكر بن عياش ويمان بن رئاب . الثامن أنه رفعة الذكر . حكاه الماوردي . التاسع أنه نور في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي . وعنه هو الشفاعة وهو العاشر . وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي عشر . الثاني عشر قال هلال بن يسار هو لا اله الا الله محمد رسول الله . وقيل الفقه في الدين . وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الأمر وهو الخامس عشر . قلت وأصح هذه الأقوال الأول والثاني لأنه ثابت عن النبي ﷺ نصا في الكوثر اهـ (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لأنهما قولان مذكوران في التفاسير كما عرفت ﴿ تنبيه ﴾ ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبي ﷺ انما هو بعد الصراط والصحيح أن النبي ﷺ حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير . وقال أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة . وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال . وروى عن ابن عباس : قال سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء . وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون

﴿ سورة الزمر ﴾

(والذي جاء بالصدق) قال قتادة هو النبي صلى الله عليه وسلم . وقال السدي جبريل (وصدق به) هو النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجهما ابن أبي حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدي هو محمد ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم (الا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية . أخرجه ابن أبي حاتم وورد ذلك في حديث أنس مرفوعا أخرجه الفريابي

﴿ سورة غافر ﴾

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون) . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه ابن عم فرعون وتقدم الخلاف في اسمه في سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد بن أسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون . وقال السدي الملائكة فقط أخرجهما ابن أبي حاتم

﴿ سورة فصلت ﴾

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها أبو جهل ذكره ابن عساكر (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس) قال علي بن أبي طالب هما ابليس وابن آدم

فلا

(وَانْحَرْ) نسكك (إِنَّ شَانِئَكَ) أي مبغضك (هُوَ الْأَبْتَرُ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص ابن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم

فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى أن الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء. واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) أما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الأديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل الى الاسم الظاهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اه رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا. وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي. وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي أن معناه أن يرفع يديه في التكبير الى نحره. وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اه سمين (قوله ان شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله هو الأبتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والأبتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والأبتر هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أي قاطع رحمه. وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اه (قوله سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر أي عوضا عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب. وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والأبتر المقطوع الذنب وبابه طرب. والأبتر أيضا الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل البعث وقيل توفي في الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اه مواهب. وقوله وهو أول مولود الخ يعني على أحد القولين والآخر ان الأول هو زينب بدليل قوله فيها بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق أنها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما

الذي قتل أخاه أخرجه ابن أبي حاتم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) قال الحسن هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة شورى)

(يهب لمن يشاء اناثا) قال البغوي كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كابراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) قال كمحمد صلى الله عليه وسلم (ويجعل من يشاء عقيما) قال كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

(سورة الزخرف)

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة ومسعود ابن عمرو بن عبد الله الثقفي من الطائف أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود ومن طريق العوفي عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفي وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي

وتعبد إلهك سنة
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
لَا أَعْبُدُ) في الحال
(مَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام

ولد أولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبدالله. وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبدالله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

﴿سورة الكافرون﴾

وتسمى أيضا سورة العابد والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقد هما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اه خطيب. وفي الترمذي من حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الأشجعي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانباري وغيره. وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبي. وفي الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما تعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت. وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه. وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء. وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اه (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتأتى منهم الايمان أبدا اه أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي فان كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل بهمن جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الأولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الأخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال أنها كلها بمعنى الذي أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولي العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في

من الطائف (أليس لي ملك مصر) قال مجاهد الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب عبد الله بن الزبعرى
(سورة الدخان)
(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) قال عكرمة ليلة القدر أخرجه ابن أبي حاتم. وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الأثيم) قال سعيد بن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم
(سورة الاحقاف)
(وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام أخرجه الطبراني من حديث عوف بن مالك الأشجعي بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي وقاص ومن طريق العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) قال ابن عساكر قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قاله مشركو قريش حين أسلمت غفار وقيل المراد

(وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ) فى الحال (مَا أَعْبُدُ) وهو الله تعالى وحده (وَلاَ أَنَا عَابِدٌ) (٥٩٧) فى الاستقبال (مَا عَبَدْتُمْ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ) فى الاستقبال (مَا أَعْبُدُ)

بالسابقين بلال وعمار وصهيب (والذى قال لوالديه أف لكما) قال السدى نزلت فى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق وأبيه أبى بكر وأمه أم رومان أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج مثله عن جريج وأخرج مجاهد أنه عبد الله بن أبى بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخارى عنها وقالت نزلت فى فلان بن فلان كذا فى الصحيح مكنيا (قالوا هذا عارض) قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم ذكره ابن عساكر عن ابن جريج (وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هم جن نصيبين وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا تسعة. وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال الجن الذين صرفوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من الموصل وكان أشرافهم من نصيبين. وعن زر بن حبيش قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وعن مجاهد أنهم كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين حسى ومسى وشاطر وماصر والاردوانيان والأجم وذكر السهيلى ان ابن دريد ذكر منهم خمسة

ى هذه السورة التأكيد أم لا واذا لم يكن التأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد أقوالهم فى ذلك، فقال جماعة هو التأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون. وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين فى سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون. وفى الحديث «فلا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة منى» وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الأخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون أبدا. وقال جماعة ليس للتوكيد. وقال الأخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد فى المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فى المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح. وفى الأسباب انهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التى فى الأولين بمعنى الذى والتى فى الاخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرتها وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبدا ثم جاء قوله : ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما عليهم انهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته. وقال الزمخشرى لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهى « ولا أنا عابد ما عبدتم » أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قط عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى منى فى الاسلام « ولا أنتم عابدون ما أعبد » أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته . قال الشيخ والذى أختاره فى هذه الجمل انه نفى عبادته فى المستقبل لأن الغالب فى لا أن تنفى المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال « ولا أنا عابد ما عبدتم » نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه « ولا أنتم عابدون ما أعبد » نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك ادحتم الله موافاتهم على الكفر. ولما قال لا أعبد ما تعبدون أطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبدوان كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا . وفى القرطبى وقيل هنا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أى ان هذا لا يكون أبدا . وقال ابن عباس قالت قريش للنبى ﷺ نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أى نمشى خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هى لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد إلهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله فى الرابعة ما أعبد) أى لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لأنهم كانوا موسومين

قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

قبل البعثة بعبادة الأصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود . وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الأصول والراجح انه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هنا للمفسر (مسئلة) اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أي مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ماثبت انه شرع من غير تعيين التي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كالآمدي كثير الوقف تأصيلا عن النفي والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لأن له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا لتعبده قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ماأعبد الذي هو نفي لاسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم . والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فأخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله والاطلاق ماعلى الله) أي في الثانية والرابعة وأما في الاولى والثالثة فهي واقعة على الأصنام . وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة أما ظاهر على مذهب من يقول ان مالا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الأربع . وفي السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لأنه لما كان الأهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الى خطابهم بقوله « لكم دينكم ولي دين » مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال اه وفي أبي السعود . وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى « لا أعبد ما تعبدون » ولقوله « ولا أنا عابد ماعبدتم » كما أن قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ماأعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لأنكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي لآلهتكم أو استلامي اياها ولأن ماوعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى « ولا أنا عابد ماعبدتم » أي ولي ديني لا دينكم كما هو في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الأخيرة . وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل مانسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء دين . وسمي دينهم دينا لأنهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن الدين الجزاء اه وفي الكرخي : قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف . وقال القاضي ولي دين الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لأنهما من ياآت الزوائد فراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي

شاصر وماصر ومسى وماسى والأحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر بن جابر وقصة مرق وقصة زوجة قال فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا لاسمه واستدرك عليه ابن عساكر ماتقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم زوبعة ومرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير اسمعيل ابن أبي زيد انهم تسعة سليط وشاصر وماصر والأرقم والادرس وحسى ومسى وعقم وحاصر وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا عن عكرمة (أولو العزم من الرسل) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولي العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الأنبياء وعن أبي العالية قال هم نوح وهود وابراهيم ومحمد ابهم وعن سعيد ابن عبد العزيز قال هم نوح وهود وابراهيم وموسى وشعيب وعن السدى قال هم الذين

(اذا جاء نصر الله) نبيه ﷺ على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أى الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أى ملتبسا بحمده (واستغفره إنه كان توابا) وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله

﴿ سورة النصر ﴾

(قوله مدنية) أى بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهى آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اهـ قرطبي. وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اهـ زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أى حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اهـ بيضاوى. وقوله وانما عبر الخ يعنى انه مستعار لان المقدر متوجه من الأزل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون فى المعانى والاعيان يقتضى خلافه اهـ زاده وشهاب. وفى الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت فى المستقبل بمجيء وقته المضروب له فى الازل اهـ واذا منصوبة بسبح الذى هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصر الله اياك وللمؤمنين وأل فى الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أى وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أى والفتح منه. ويدخلون فى محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اهـ سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذ وهى متعلقة بمقدر على هذا أى أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذ جاء الخ اهـ شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أى فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اهـ بيضاوى. وقوله فتعجب الخ أى فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اهـ من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أى سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد فى رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لأمته أنه اذا طعن الشخص فى السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اهـ كرخى (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت فى الماضى واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار فى الحال أو فى المستقبل اهـ زاده (قوله وعلم بها انه قد اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبى وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤى فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت فى منى بعد أيام التشريق فى حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعى النبى صلى الله عليه وسلم أى اخبار بموته. وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى» فعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك. وقال الرازى اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه : أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة

أمروا بالقتال من الانبياء وبلغنا انهم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن جريج قال ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ولكن اسمعيل ويعقوب وأيوب وعن الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ

﴿ سورة القتال ﴾

(يستبدل قوما غيركم) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ، فقالوا يا رسول الله من هؤلاء . فضرب بيده على كتف سلمان الفارسى ثم قال هذا وقومه

وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم، في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى، فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا، ثانيها أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل:

اذا تم أمر بدا نقصه ✽ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الأجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما التناسب لمجيء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخي (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفي فيها واله ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول اه كرخي فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثني عشر من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الاولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة أي على رأسها وحين كملها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة، ويصح أن يقال توفي في الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿ سورة تبت ﴾

وتسمى سورة أبي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) أي نادى وقوله قومه أي المؤمنين والكافرين وقوله بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد أي في الآخرة ان عصيتموني. وقوله الهذا أي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم. وقوله دعوتنا أي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بني فلان يا بني فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي. وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين خرج ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة وزاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله ﷺ

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

ولو كان الدين عند الثريا لتناوله الرجال من الفرس

﴿ سورة الفتح ﴾

(سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال مجاهد هم جهينة ومزينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن مقاتل أنهم خمس قبائل (ستدعون الى قوم أولي بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير أهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسلمة وأصحابه أخرجها كلها ابن أبي حاتم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه سئل كم كان أهل الشجرة بيعة الرضوان قال كانوا ألفا وخمسمائة وخمسا وعشرين وأخرج البخاري عن ابن الزبير قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا زهاء ألف وخمسمائة وأخرج مسلم عن معقل بن يسار انهم كانوا ألفا وأربعمائة وأخرج عن أبي أوفى قال كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وأخرج ابن أبي حاتم من حديث سلمة بن الاكوع وهو

(تبّت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتبّ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سيصلى نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول

وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة: مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد. وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال ما لي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر. وقال الزمخشري وهو من تغيير الأعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اه (قوله تزاول بهما) الزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) أي اخبار بحصول التباب له الذي دعا به عليه في الجملة الأولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود أي فوقع ما دعا به عليه والظاهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لأن اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وأيضا وان كانت تقتضي التكريم لشهرته بها أو لقبح اسمه أو لأن مآله الى لهب جهنم اه سمين. وفي القرطبي أو لأن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه. وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أي شيء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام. وقوله وما كسب ما مصدرية أي وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أي أي شيء كسب أي لم يكسب شيئا اه سمين (قوله ماله) أي الموروث من آبائه اه كرخي (قوله أي ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال. قال الشهاب والعدسة قرحة تعتري الانسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدي أشد العدوى اه كرخي. وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعني فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أي يحترق بها وصلى من باب تعب اه (قوله فهي مآل تكنيته) أي مرجعها أي ان تكنيته آلت ورجعت الى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أي ملازما للنار. وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر أي انه كني أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره الى أن صار من أهل النار وملازما لها اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله فهي مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب أو لأنه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله لا عبد العزى وانما كني بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء

ان الشجرة سمرة (وأثابهم فتحا قريبا) قال ابن أبي ليلى فتح خيبر. وقال السدي مكة أخرجهما ابن أبي حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبي حاتم (وهو الذي كف أيديهم عنكم) الآية نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذي من حديث أنس

﴿سورة الحجرات﴾

(ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في ناس من الاعراب منهم الاقرع بن حابس أخرجه أحمد وغيره (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة أخرجه أحمد وغيره

وصفته وهي أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

﴿سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات﴾

ومات مخنوقة بحبلها اهـ رازي. وفي الخازن فإن قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها. و يحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها. وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقيل حمالة الحطب أي الخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار اهـ (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد للمضي أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على انها خبر مبتدأ مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اهـ سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اهـ. وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن المرجان اهـ (قوله تلقيه) أي بالليل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اهـ قرطبي. وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد، وقيل قلادة من ودع، وقيل كانت خرزات في عنقها، وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها و يكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اهـ و يكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدا الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها في جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اهـ سمين. والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اهـ وفي الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أي أجاد فتله اهـ وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل و بفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اهـ

﴿سورة الاخلاص﴾

ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى: أحدها سورة التفريد، ثانيها سورة التجريد، ثالثها سورة التوحيد، رابعها سورة الاخلاص، خامسها سورة النجاة، سادسها سورة الولاية، سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك، ثامنها سورة المعرفة، تاسعها سورة الجمال، عاشرها سورة المقشقشة، حادي عشرها سورة المعوذة، ثاني عشرها سورة الصمد، ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد، رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار، خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت، سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها، سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك

من حديث الحرث بن ضرار الخزاعي (قالت الاعراب آمنا) هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير ﴿سورة ق﴾ (يوم ينادي المنادي) هو اسرافيل أخرجه ابن عساكر عن يزيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن أبي حاتم ﴿سورة الذاريات﴾ (ضيف ابراهيم) قال عثمان ابن محصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (و بشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو اسمعيل أخرجه ابن أبي حاتم وقال الكرماني بعد حكايته أجمع المفسرون على انه اسحق (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوط وابنته وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبي حاتم ﴿سورة النجم﴾ (والنجم) قال مجاهد الثريا

ثامن عشرها للذكرة لأنها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لأنها تنور القلب عشروها سورة الانسان اهـ خطيب . وقد ورد في فضلها أحاديث . فقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل ياعبدي ادخل بيمينك الجنة . قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس . وفي مسند أبي محمد الدارمي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة . قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله اذن تكثر قصورنا . فقال رسول الله ﷺ الله أوسع من ذلك . وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة . قال هذا حديث غريب من حديث يزيد . وقال أبو عمر مولى جرير أبي عبد الله البجلي عن جرير . قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها ثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء والأموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائتي سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له . وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكا رجل الى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم علي واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اهـ قرطبي . ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اهـ بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ماصفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان في صورة السؤال اهـ شيخنا . وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يامحمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اهـ بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير الشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولاحاجة الى العائد لانها هي هو أو الضمير لما سئل عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا يامحمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية اهـ بيضاوي

وقال السدي الزهرة وقيل هو رجل . وقيل محمد ﷺ حكاه الكرماني (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدي هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (فأوحى الى عبده) . قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (أفرأيت الذي تولى) . قال السدي هو العاصي بن وائل وقال مجاهد الوليد بن المغيرة أخرجهما ابن أبي حاتم

﴿سورة القمر﴾

(يوم يدع الداعي) و (في يوم نحس مستمر) قال زر بن حبيش يوم الأربعاء أخرجه ابن أبي حاتم (فنادوا صاحبهم) هو قدار ابن سالف ويلقب بالأحمر

﴿سورة الرحمن﴾

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب وعطاء انها نزلت في أبي بكر

﴿سورة الواقعة﴾

(والسابقون السابقون) قال محمد بن كعب هم الأنبياء زاد مجاهد وأتباعهم . وقال ابن عباس يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل ياسين سبق الى عيسى وعلى ابن أبي طالب سبق الى النبي ﷺ أخرج ذلك ابن أبي حاتم (وننشئكم فيما لاتعلمون) قال بعضهم في حواصل طير تسكون برهوت كأنها الزرازير أخرجه ابن أبي حاتم

فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان (اللهُ الصَّمَدُ) مبتدأ وخبر

ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اﻫ . وفي رواية أنها تعدل نصفه . وما في الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال العراقي لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث . ثم أورد هنا اشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة . وأجاب بأن القارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب «قل هو الله أحد» يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي لاغيره ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له اذا أتمه جائزة أخرى . وفي شرح البخاري للكرماني فان قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أي من تلك العشرة لأن التشبيه في الأصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اﻫ شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال انها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أي فرد في ذاته وصفاته لا يتجزأ اﻫ شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين في هو وجهان : أحدهما أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لأنه روي في الأسباب أنهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد . والثاني أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل . وتقدم الفرق بين أحد هنا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها . ونقل أبو البقاء أن همزة أحد هنا غير مقلوبة بل أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الأول . وقال مكي ان أحدا أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت احداهما تخفيفا . وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بدون قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الأصل وقرأ زيد بن علي وأبان بن عثمان وابن أبي اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اﻫ فان قلت كيف ذكر أحد في الاثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله «وإلهكم إله واحد» وقوله لله الواحد القهار . وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده . قوله تعالى «فابعثوا أحدكم بورقكم» وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الاثبات . ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية الفاصلة بعد فليل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اﻫ كرخي وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اﻫ (قوله وأحد بدل) أي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اﻫ شيخنا (قوله الله الصمد) أي المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض

﴿ سورة الحديد ﴾ (فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب التي في سورة الاعراف . وقال قتادة حائط بين الجنة والنار أخرجهما ابن أبي حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة المجادلة ﴾ (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت كما في المستدرك عن عائشة وعن ابن أبي حاتم عن أبي العالية خولة بنت دليج (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (ألم تر الى الذين تولوا قوما) الآية قال السدي بلغنا أنها نزلت في عبد الله ابن نفيل من المنافقين . أخرجه ابن أبي حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته . قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر . وقال ابن عساكر روى ابن نطيس عن ابن عباس أن الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد أبا عبيدة لأنه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لأنه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره

والنقض

أي المقصود في الحوائج على الدوام (لَمْ يَلِدْ) لانتفاء مجانسته (وَلَمْ يُولَدْ) لانتفاء الحدوث عنه (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أي مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات)

والنقص وهو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ولا يقصد في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذي لا جوف له. وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه في تفسير الهلوع والاحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هنا الخبر و يجوز أن يكون الصمد صفة والخبر الجملة بعده كما قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضي الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أي المقصود في الحوائج) أي فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ماعداه محتاج اليه في جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة الأولى أو الدليل عليها اه بيضاوي وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقي اه وفي القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فمصدر ففي المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزيز وهو رد على النصارى وعلى من قال عزيز ابن الله اه قرطبي. ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ماعداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن كل شيء المحتاج اليه كل ماسواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب. فهذه الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) أي لغيره يعني نفي عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والدما أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شيء منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أي لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أي وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفي ايضاحه ان الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة. وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخي

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الألوهية في السورة قبلها شرح مايستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أي في قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر و يؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح في أن النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر القول بأنها مكية وجه تأمل. وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما

رسول الله ﷺ بالقعود (أو اخوانهم) يريد مصعب ابن عمير قتل أخاه أبا عزيز يوم أحد (أو عشيرتهم) يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم

﴿سورة الحشر﴾

(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم النضير (لأول الحشر) قال ابن عباس هو الشأم أخرجه ابن أبي حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعني قريظة والنضير وخيبر أخرجه ابن أبي حاتم (اذ قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير

﴿سورة الممتحنة﴾

(ومن يفعله منكم) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت في جماعة منهم أبو سفيان أخرجه ابن أبي حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت في قتيلة أم أسماء بنت أبي بكر كما في المستدرك (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) أخرج الطبراني عن عبد الله أنها نزلت في أم كلثوم

فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر
ابن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين
وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة
له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبدالله بن مسعود الفصيح
اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول. وقال بعض الناس لم يكتب عبدالله المعوذتين
لانه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه
(قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم) أي بأمر اليهود له بذلك. وعبارة المواهب وقد بين
الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر بن الحكم مرسل قال لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر
جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أي
أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا
يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه . وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة
أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود اه
وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة تمثال من شمع على صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا في تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشر ووتر فيه احدى عشرة عقدة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما في بدنه ثم يجد
بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل
عاما. قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب
ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة
لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما أن جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله من
عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على
بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم. قال القاضي
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخي
وفي المواهب ما نصه. قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة
أي شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أي سحر
الأنبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه
وليس هو ثم وأنه يوحي اليه بشيء قال المازري. وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز
ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة
من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل اليه في أمر من أمور
الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه . وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن
أنه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر
ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة. وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور

انه

بنت عقبة بن أبي معيط
وأخرج ابن أبي حاتم
عن يزيد بن أبي حبيب
انه بلغه أنها نزلت في أمية
بنت بشر امرأة أبي حسان
ابن الدحداحة وعن مقاتل
انها نزلت في سعيدة امرأة
صيفي بن الراهب (وان
فاتكم شيء من أزواجكم
الى الكفار) قال الحسن
نزلت في أم الحكم بنت أبي
سفيان ارتدت فتزوجها
رجل ثقفي وفي امرأة من
قريش ارتدت فأسلمت
مع ثقيف حين أسلموا
أخرجه ابن أبي حاتم (لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم)
قال ابن مسعود هم اليهود
والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الجمعة)

(وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم) أخرج البخاري عن
أبي هريرة مرفوعا انهم
قوم سلمان وأخرج ابن
أبي حاتم عن مجاهد قال
هم الاعاجم

(سورة المنافقين)

(لا تنفقوا على من عند
رسول الله) و(لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل) هو القائل عبدالله بن
أبي ابن سلول كما أخرجه
البخاري وغيره عن زيد
ابن أرقم

(سورة التحريم)

(لم تحرم ما أحل الله لك)
هي سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبي هريرة

في وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد

أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث انه اذا رأى الشيء يخيل اليه أنه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته، ويؤيد جميع ماتقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ماأخبر به اه . وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ماهو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر انما تسلط عـلى ظاهر جسده لاعلى عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أي في قوله يخيل اليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أنه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء فوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل مالم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك، وحاصل الجواب أنه لايقتضيه كما تقرر اه من الشارح ﴿ فائدة ﴾ قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ماسحرك عن كذا أي ماصرفك. ومذهب أهل السنة أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين. وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية ان السحر لاحقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى. وذهب قوم الى أن الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت. ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد في السحر الى الغاية التي وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابي وصور وافيها صور عساكر الدنيا فأي عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الأعين وقطع الأعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والأمراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الامام فخر الدين لايظهر أثر السحر الاعلى يد فاسق اه . وفي المواهب مانصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لايتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لايعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاءوا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال أي القرطبي والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الأبدان بالألم والسقم وانما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا للسحر لبيد) أي مع بناته فقد كن مشاركات له في سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في قوله كبنات لبيد المذكور. وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الأعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم اه . وفي شرح المواهب مانصه وفي طبقات ابن سعد أن المتولي السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذي دفنه اه (قوله فوتر) بفتحتين أي وتر القوس اه مختار (قوله فأحضر بين يديه) أي أحضره علي بارساله صلى الله عليه وسلم

والضياء في المختارة من حديث عمر (واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) هي حفصة وهو تحريم مارية كما في حديث أبي هريرة وعمر (فلما نبأت به) أخبرت به كما في الاحاديث المذكورة (عرّف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذي عرف أمر مارية وأعرض عن قوله إن أباك وأباها يليان الناس بعدي مخافة أن يفشو أخرجه ابن أبي حاتم (إن تتوبا إلى الله وإن تظاهرا) هما عائشة وحفصة كما في الصحيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفا وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد ابن جبير قال نزلت في عمر خاصة (امرأت نوح) والهة (وامرأت لوط) والهة

﴿ سورة ن ﴾

(ولا تطع كل حلاف) الآيات. قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وقال مجاهد في الأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبي حاتم بن المنيرة حكاه الكرماني

وكان دسه لبيد في بئر يقال لها بئر ذروان فمرض منه ﷺ وروى أنه كان يخيل اليه أنه يأتى النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الأعصم اليهودى قال و بم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها السابح فانتبه النبى ﷺ ثم أمر عليا والزبير وعمار ابن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته ﷺ مغروز فيه احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر . والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما نشط من عقال) أى كأنما حل وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قاله ابن عباس وقال أبىّ بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره . وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم . وقال الكلبى واد فى جهنم . وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار . وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق . وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد الفلق الصبح . وقيل الفلق الجبال لانها تفلق من خوف الله عز وجل . وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان . وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شىء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشىء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل من فلق عن شىء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السحاب اه قرطبى وفسر الشارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن و بالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا المعنى من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما يشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا . ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى ، وقيل مصدر يقوسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشر أى أعوذ من الشر فى وقت كذا . والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده

وقوله

كلها وقام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) أى الليل اذا أظلم أو القمر

(أصحاب الجنة) كانت مصروان قرية باليمن بينها و بين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان عنبا أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن أبى حاتم (ويحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن

وقوله اذا غاب أى استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه ؛ وقوله اذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شىء اهـ بيضاوى وزاده. وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم. ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال عمان بن رياب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أى نزل وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها و يقوى أهل الشر على العتو والفساد. وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب . وقيل هو القمر قاله القتبى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شىء أسود فهو غاسق ؛ وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان فى الترمذى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكأن الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل. ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ. وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اهـ (قوله السواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف ، وقوله تنفث فى العقد من بابى ضرب ونصر ومعناه تنفخ. وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اهـ (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه و يوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشىء) أى بمع شىء أى قول تقوله ، وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ . وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشىء وكل اليه. واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون ، قال عكرمة لا ينبغى للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شىء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث فى الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فأتت به أمه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها و يتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه . وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ماروى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى أن الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث فى العقد فى الآية انما أريد به السحر المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة للسح فخلاف السنة ، قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وان كان بلاء

اذا غاب (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِي الْعُقَدِ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشىء تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور

أبى حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وأخرج عن أبى الزاهرية قال أنبئت ان لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحيى بن سلام قال بلغنى ان روقيل من حملة العرش

﴿ سورة المعارج ﴾

(سأل سائل) قال ابن عباس هو النضر بن الحرث أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليهما الصلاة والسلام حكاهما الكرمانى

فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فسحني بيده ، ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد ان تتمنى زوال نعمة المحسود عنه و بابه دخل وقال الاخفش و بعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثاني بنفسه و بالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه بحر. وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والنافسة مباحة وهي الغبطة . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن يغبط والمنافق يحسد . وفي الصحيحين لا حسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله ، قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه و يطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم. والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود ملعون ، قال بعض الحكماء بارز الحاسد ر به من خمسة أوجه : أولها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره . وثانيها انه ساخط لقسمة ر به كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة . وثالثها انه يعاند فعل الله تعالى أي ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله . ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدوه ابليس. وقيل الحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة و بغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا . وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم : في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي . رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي ان ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

﴿ سورة الناس ﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين : أحدهما ان الناس يعظمون فأعلم بذكرهم انه ربهم وان عظموا الثاني انه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم انه هو الذي يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك عا يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال. والملك هو الآمر الناهي المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى ولتضمنها جميع معاني الأسماء كان المستعيذ جديرا

بان

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعد لشدة شرها

﴿ سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)
(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

﴿ سورة نوح ﴾

(اغفر لي ولوالدي) يعني والده وجده أخرجه ابن أبي حاتم واسم أبيه لمك بوزن ضرب وجده متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

﴿ سورة الجن ﴾

(سفيهنا) قال مجاهد هو ابليس أخرجه ابن أبي حاتم

بأن يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له مربيا فاذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم انه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره تجري أمورهم فيعلم انه ملكهم ثم علم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم انه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الوسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الوسوس الى الناس بربهم الذي يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة البيان) لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان . وفي ذلك الترقي من الأدنى الى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق العبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) أي المصدر . وقوله لكثرة ملابسته له أي فكأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله في الكشاف اه كرخي . وفي السمين الوسواس . قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنه صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه . وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوّز الذي ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس . ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال . وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه . وفي المصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل له دواء غير السلم وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينوّر القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أي الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا كما حكي عن بعض السلف أن المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره في السفر . قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب . وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس أي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أي المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع . وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك . وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت اه خطيب . وفي القرطبي وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في الجسد أي في كل عضو

ومناسبة للاستعاذة من شر الوسوس في صدورهم (مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ) أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له (ٱلْخَنَّاسِ)

﴿ سورة المدثر ﴾

(ذرني ومن خلقت وحيدا) أخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في الوليد ابن المغيرة (و بنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة القيامة ﴾

(فلا صدق ولا صلى) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت في أبي جهل أخرجه ابن أبي حاتم

لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) بيان للشيطان الوسوس أنه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى أعلم

﴿سورة الانسان﴾

(هل أتى على الانسان) قال قتادة هو آدم. أخرجه ابن أبي حاتم

منه شعبة اه (قوله لأنه يخنس) من باب دخل .وقوله ويتأخر تفسير .وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أي خلفه ومضى عنه. والخناس الشيطان لأنه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشيء من باب قعد اذا تركه سهوا، ويقال أغفل الشيء اذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشيء اغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أي للمذكور بقوله من شر الوسواس أي بيان الذي يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذي يوسوس قسمان الجنة والناس والذي يوسوس اليه الناس فقط . ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أي كائنا من الجنة والناس فهو في موضع الحال أي ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسي اه كرخي وفي الخطيب : وقيل انه بيان الناس الذي يوسوس هو في صدورهم فقد قيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما في الانس والجن والوسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخي (قوله والناس عطف على الوسواس) أي فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جني كما يقال انس وانسي والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم أي لاستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخي . وقوله وعلى كل أي كل من الاحتمالين . وقوله يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ .وقوله المذكورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الاعراب الأول وهو أنه بيان الشيطان للوسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف. وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج. قال في الأنموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والمنقول أنه اسم الجني اه كرخي (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل . وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة .وقوله بالطريق كالسمع. وقوله المؤدي أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل ﴿فائدة﴾ روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات. وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين و ينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا التصنيف الذي ابتدأه من أول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلي هنا النصف الأخير شرع في تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف

بخطبة وكأن الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة. ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس لا مضموما لتفسير مايلى الفاتحة فى ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿ سورة الفاتحة ﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أولانها تشتمل على مافيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أولانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء. وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ماسأل» ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشىء باسم كله اه خطيب. وقوله أولانها تشتمل على جمل معانيه الخ ايضاحه على ماذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم وهى مناط الدين . أحدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى اليها بقوله مالك يوم الدين . وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية و بدنية وهما مفتقرتان الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول . وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم و رابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء ومايتصل بها من وعد محسنهم و وعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل و بين فيه وجه الجمع بين ذلك و بين انها ثلث القرآن فليطلب منه. والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة. وفاتحة الشىء أوله وهى مصدر بمعنى المفعول أوصفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة. واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف

﴿ سورة الفاتحة ﴾

﴿ سورة المرسلات ﴾
أخرج ابن أبى حاتم . قال (المرسلات) الملائكة وعن أبى صالح أنه قال (الناشرات والفارقات والملقيات) الملائكة

﴿ سورة عم ﴾
(ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت فى بعض التفاسير أن الكافر هنا إبليس ذكره ابن عساكر

﴿ سورة النازعات ﴾
أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح أنه قال فى (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان بن أبى العاتكة بالسفح الذى بين جبل أريحا وجبل حسان أخرجه ابن أبى حاتم . وقال وهب

اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنساله وهو أى القرآن يطلق على مجموع مافى المصحف وعلى القدر المشترك بينه و بين أجزائه اهـ كرخى . وقال محمد بن جزى الكلبى سميت أم القرآن لأنها جمعت معانى القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكأن القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والدار الآخرة فى مالك يوم الدين، والعبادات كلها من الاعتقاد والأحكام التى تقتضيها الأوامر والنواهى فى اياك نعبد واياك نستعين، والشريعة كلها فى الصراط المستقيم، والأنبياء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اهـ (قوله مكية) أى فى قول الأكثر . وقال مجاهد مدنية . وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى . قال البغوى والأول أصح . وقال البيضاوى وقد صح أنها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اهـ وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس، وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اهـ خطيب. وقوله حين فرضت الصلاة فيه شىء لأنه يقتضى أن الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة و يرده ماقاله بعض المحققين أنه لم يعهد فى الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق أنها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل مانزل بمكة تأمل. وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية أو مدنية . فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية ، وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره والأول أصح لقوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » والحجر مكية باجماع. ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع فى الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم. وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول مانزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة خلوت وحدى فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا فى الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع مايقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبى مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركنى ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة قال البيهقى رحمه الله هذا منقطع يعنى هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد مانزل عليه اقرأ باسم ربك و يأيها المدثر اهـ بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم أنها ان لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط

الذين

مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها

ابن منبه هى بيت المقدس أخرجه البيهقى فى البعث وقال ابن عساكر هى أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (نكال الآخرة والأولى) هى قوله ماعلمت لكم من إله غيرى. قاله عكرمة وعبد الله بن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة عبس ﴾

(الأعمى) هو عبد الله بن أم مكتوم كما أخرجه الترمذى والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية ابن خلف أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد أنه عتبة بن ربيعة وأخرج من طريق العوفى

الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها
لكان أوضح. وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وانما
جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة و بعضهم جعل البسملة
منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة و بعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اهـ (قوله
فالسابعة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة
لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اهـ ولا يقال
يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين فدونك لان لفظ غير أشد
افتقارا الى ماقبله من غيره لانه لايتم معناه الا بماقبله فقوي افتقاره اليه فكان معه كالشيء الواحد
وأما الرحمن الرحيم ونحوهما اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما
فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقوافتقارهما الى ماقبلهما وان أعربا صفتين اهـ
وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقاؤهما وابن
المبارك والشافعي. وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشأم وفقاؤها والأوزاعي ومالك
و يدل للأول ماروى أنه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها
رواه البخاري في تاريخه. وروى الدار قطني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و بسم الله
الرحمن الرحيم احدى آياتها. وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهي آية من كل
سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في
تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلولم تكن قرآنا لما أجازوا
ذلك لانه يحمل على اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا راها
مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان. وقوله ويل
يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد و بسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن. فان قيل لعلها
ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وأن تثبت في أول براءة ولا تثبت في أول
الفاتحة. فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ماثبت قرآنا حكما فيكفي
فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير
نكير في معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين. فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها
أجيب بأنها لولم تكن قرآنا لكفر مثبتها. وأيضا التكفير لايكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة
في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع ﴿فائدة﴾ ماثبت في المصحف
الآن من أسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اهـ بحروفه. وقوله والأعشار جمع عشر
بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر
أي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت
مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله. ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هنا في المصاحف فهو
بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى
الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لايلتبس بالسواه رأى اثباتها في المصاحف لمزيد توضيح

وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

عن ابن عباس أنه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب

﴿سورة التكوير﴾

(الخنس الجواري الكنس) أخرج ابن أبي حاتم عن علي ابن أبي طالب قال هي خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري و بهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هي بقر الوحش وعن سعيد بن جبير قال هي الظباء (انه لقول رسول كريم) قال الضحاك والربيع والسدي وغيرهم جبريل أخرجه ابن أبي حاتم وقال آخرون هو محمد ﷺ

﴿سورة البروج﴾

أخرج ابن جرير عن أبي

القرآن وتقريره تأمل (قوله و يقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بأنها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ماقبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الأربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسباله أى لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى أى فى كونها أى الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ماقبل اياك وحاصل هذا ان اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ماقبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الأول من مقول الله و بعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف. وفى الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه و يسئل من فضله و يقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ماقبل اياك نعبد مناسبا له فى كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن مارأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل الأولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذى وصفت لكم ياعبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم جميع ماتضمنته هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى و بسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الأمة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح. الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جوّدها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد و بلغنى أن رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكرها القشيرى. وروى النسائى عن أبى المليح عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت و يقول بقوّتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب. وقال على بن الحسن فى تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك هى قوّتهم و ببسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف أبى داود قال الشعبى وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة أن النبى ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم

حتى

و يقدر فى أولها قولوا ليكون ماقبل إياك نعبد مناسباله بكونها من مقول العباد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هريرة مرفوعا (اليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة وقال النخعى شاهد يوم النحر وقال مجاهد آدم وقال الحسن والحسين شاهد محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة (أصحاب الأخدود) أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة قال كنا نحدث ان عليا قال هم أناس كانوا بمدارع اليمن وأخرج من طريق الحسن عنه قال هم الحبشة

حتى نزلت سورة النمل ، الرابعة اتفقت الأمة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجاهد عن الشعبى قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين . قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه ، الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » « وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » وقال صلى الله عليه وسلم : « أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله » وقال « لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبدا » وقال « لعمر بن أبى سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » وقال « ان الشيطان ليستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه » وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » هذا كله ثابت فى الصحيح وروى ابن ماجه والترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله » وروى الدارقطنى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه . السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أى بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اهـ وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز * السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه * الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال فى قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره . وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شىء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شىء قدير فلا شىء يعادله وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شىء * التاسعة قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزى والثعالبى وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل

﴿سورة الطارق﴾

(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

﴿سورة الفجر﴾

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليال عشر) هى عشر الاضحى كما أخرجه أحمد والنسائى عن جابر مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضا انه العشر الأواخر من رمضان (فأما الانسان) الآيات قال ابن جرير نزلت فى أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم

الرجل اذاقال لاحول ولاقوة الابالله وهيلل اذاقال لااله الاالله وسبحل اذاقال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمدلله وحيعل اذاقال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزى الحيصلة اذاقال حي على الصلاة وجعفل اذاقال جعلت فداءك وطبقل اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال لاحول ولاقوة الابالله ولااله الاالله والحمدلله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمى وعقبسى وعبشمى نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبدشمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل انها لغة مولدة . قال الماوردى يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة اه (قوله جملة) أي مركبة من مبتدا وخبر ، وقوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أي قصد بها انشاء الثناء اه كرخى (قوله من أنه تعالى الخ) بيان المضمون وأشار به الى ان اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل في الحمد للجنس اه كرخى وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من انه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما تقرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشرى انه اسم جنس صار علما بالغلبة من أله بمعنى تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخى وفي المناوى على الجامع الصغير مانصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله بمعنى فزع وسكن أو من وله أي تحير ودهش أو طرب ، أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استتار أو غير ذلك . والحاصل ان الها بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه وقس الباقى ومجموع الأقاويل هو المعبود الخواص والعوام المفزوع اليه في الأمور العظام المرتفع عن الأوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام التى سكنت الى عبادته الأجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لاتنفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولاينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد . والبلة انما هي الرطوبة وماأفهمه كلام القاضى من كونه كناية وجه صحيح محرر مذهب النووى خلافه اه وفي القرطبي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمدلله رب العالمين أو قوله لااله الاالله فقالت طائفة قول الحمدلله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذى هو لااله الا هو ففي قوله الحمدلله توحيد وحمد وفي قوله لااله الاالله توحيد فقط وقالت طائفة لااله الاالله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله» واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لااله الاالله وحده لاشريك له» وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمدلله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك ، والثانى ان ترضى بما أعطاك ؛ والثالث مادامت قوته في جسدك أن لاتعصيه فهذه شرائط الحمد . وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال « فلاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » فمعنى الحمدلله رب العالمين أي سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدنى أحد من العالمين وحمدى نفسى لنفسى في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده

(الْحَمْدُ لِلّٰهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق

﴿ سورة البلد ﴾

(لاأقسم بهذا البلد) قال ابن عباس هو مكة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الشمس ﴾

(اذانبعث أشقاها) هو قدار وقال الفراء والكلبي هما رجلان قدار بن سالف ومصدع بن دهر ولم يقل أشقياها للفاصلة

﴿ سورة الليل ﴾

(الأشقى) أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم

حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الأزل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده. ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وقيل حمد نفسه فى الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين. وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى. فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الافراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا و يتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أى لشرفهم. وقوله وهو أى العالم وهو ماسوى الله علامة على موجده أى لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث وموجد له حال حدوثه. وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اه كرخى. وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ماسواه من الجواهر والأعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده. وانما جمعه ليشمل ماتحته من الاجناس المختلفة. وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم. وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع. وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر مافى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار الى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أى ذى الرحمة الكثيرة. والرحمة فى الاصل رقة فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهى ارادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها من الصفات. وذكر الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا لترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال «نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم» وقال «غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول» وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ماطمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد. وقد تقدم مافى هذين الاسمين من المعانى فلامعنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالأمر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» اه أبو السعود. وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائى و يعقوب و يعضدها قوله تعالى «يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله» وقرأ الباقون ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين و يعضدها قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» والمالك بالألف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة

(رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهى ارادة الخير لأهله (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ)

عن ابن مسعود (الأتقى) أبو بكر الصديق كما فى أحاديث المستدرك وغيره

﴿ سورة التين ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن

كيف شامه من الملك بكسر الميم. والملك بحذف الالف هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم اه (قوله أي الجزاء) أي بالثواب المؤمنين والعقاب الكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لأحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر. ولمن خبر مقدم واليوم ظرف المبتدأ. وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي بالألف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائي وعاصم فهي سبعية وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالألف، وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخي. وفي القرطبي اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد. وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا الناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اه (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا المعرفة. وايضاحه كما في الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين أي انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم. والحاصل أنه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أي الامام في ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة المعرفة. قال السعد التفتازاني فان قيل قد ذكر في الكشاف في قوله تعالى «وجاعل الليل سكنا» أنه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخي. وفي القرطبي ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم أن مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل في كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أي سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل. أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي سيملك يوم الدين أو في يوم الدين اذا حضر. ووجه ثان أن يكون تأويل المالك راجعا الى القدرة أي انه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين واحداثه لان المالك للشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شيء والوجه الاول أمس بالعربية وأنفذ في طريقها قاله أبو القاسم الزجاجي. ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفي ذلك اليوم

أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد إلا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله. ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك

كعب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس. وعن قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق. والزيتون جبل عليه بيت المقدس. وعن الربيع جبل عليه التين والزيتون. وعن محمد ابن كعب التين جبل أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا ومن طريق العوفي عن ابن عباس التين

لاينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد
القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أى فى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه
وتعالى لا إله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات
ذاته لأنه يرجع لقدرته على التصرف على حسب مايريد وان وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات
فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه .وفى الخطيب مانصه (تنبيه) اجراء هذه الأوصاف
على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها
مالكا لأمورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لايستحقه
على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين)
لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يامن
هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان إلى العيان
والانتقال من الغيبة الى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبنى أول
الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى أسمائه والنظر فى آلائه
والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة
الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين
دون السامعين للأثر .ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تطرية له
وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم .وقوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى .
وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة
الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من
نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد، وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوى ذلك المحرك الى أن يؤول ذلك الأمر الى خاتمتها أى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
أنه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك الأمر كله فى يوم الجزاء لأنه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق
الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه أى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات. فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة، وعموم المهمات مستفاد
من حذف مفعول نستعين، والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة المختص
بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه تنبيها على أن العبد اذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون
قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص
وهو واجب الانفصال، واختلفوا فيه هل هو من قبيل الأسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه
مضمر. وقال الزجاج هو اسم ظاهر. وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو. والقائلون بأنه مضمر
اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كله ضمير. الثانى أن ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف
اليه يفسره مايراد به من تكلم وغيبة وخطاب. الثالث أن ايا وحده ضمير ومابعده حروف تفسر
مايراد منه. الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به

دائما كغافر الذنب فصح
وقوعه صفة للمعرفة
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ)

مسجد نوح الذى على
الجودى .وعن عكرمة فى
هذا عشرون قولا (البلد
الأمين) مكة . وأخرج
ابن عساكر عن عمر بن
الدرفش الغسانى قال والتين
مسجد دمشق كان بستانا
لهود عليه الصلاة والسلام
فيه تين. والزيتون مسجد
بيت المقدس

(سورة العلق)

(كلا إن الانسان ليطغى)
الى آخر السورة نزلت فى
أبى جهل والله أعلم

مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق . والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهى أبلغ من العبودية لأن العبودية اظهار التذلل و يقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته و بعير معبد أى مذلل . وقيل العبادة التجرد و يقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته أو اتخذته عبدا. وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهى لغة مطردة فى حروف المضارعة وذلك بشرط أن لايكون مابعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم و بشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم أو فى أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم فلا يجوز فى يضرب و يقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة. وقدم العبادة على الاستعانة لأنها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلى العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما معلقا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أى أوقعوا هذين الفعلين اه سمين . والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلوات اه خطيب

(قوله واياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد من العبادة والاستعانة ولابراز الاستلذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لأنه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ماقبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين . وفى المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه

(قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الأصلية أى الاعتقادية . وقوله وغيره اشارة الى العبادات العملية أى المتعلقة بالأعضاء والجوارح (قوله و بطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولايجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اه قارى

(قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى . وفى السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الأول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدى إلى صراط مستقيم. يهدى للتى هى أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى الثانى بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول بنفسه ووزن اهد افع حذفت لامه وهى الياء حملا للأمر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم. والالهام نحو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه. والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع . وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لأنها تقال من مالك الى مالك. والصراط الطريق المستسهل. وبعضهم لايقيده بالمستسهل . والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين . وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لأجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد فى الصراط زايا و به قرأ خلف. وقرئ بالزاى المحضة ولم يرسم فى المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر و يؤنث فالتذكير لغة تميم

والتأنيث

أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره و بطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى أرشدنا

﴿ سورة القدر ﴾

فيها أقوال كثيرة تزيد على الاربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالى العشر الأخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة وثلاثة تليها ونصف شعبان . وقيل بالابهام والتنقل كل عام فى كل رمضان وفى كل السنة فهذه عشرة أقوال

﴿ سورة الهمزة ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع أن (ويل لكل همزة) نزلت فى أبى

والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام. ومعناه ما استوى من غير اعوجاج. وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اهـ وفي أبي السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث. والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اهـ . وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة : الأول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة . والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال « وهديناه النجدين » وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . والرابع أن يكشف لقلوبهم الاسرار ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالالهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء واياه عنى بقوله «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» وقوله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط بها غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك اهـ (قوله وبيدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه. ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء. والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال. والثاني أن يغفر ما فرط ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اهـ بيضاوي (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اهـ شيخنا . وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم . فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وقيل الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم . وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اهـ وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني الى الايمان اهـ والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اهـ سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى في محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اهـ شيخنا . وفي القرطبي وفي عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمي بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة القراء وأوجه أربعة

اليه ويبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بالهداية

ابن خلف وأخرج عن السدي أنها نزلت في الأخنس ابن شريق وأخرج عن مجاهد في جميل بن فلال وعن جريج قال قال ناس انه الوليد بن المغيرة

﴿ سورة الفيل ﴾

(أصحاب الفيل) قال سعيد ابن جبير هو أبو الكيشوم أخرجه ابن أبي حاتم. وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الأشرم من الحبشة (طيرا أبابيل) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وغيرهما العنقاء

منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمي بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الأخفش البصري عن العرب . وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب . قاله ابن الانباري اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أي بدل كل من كل . وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لأن غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل . والثاني أن الموصول أشبه النكرات في الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات . واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا أنه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لاتتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعني نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهي من الألفاظ اللازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الألف واللام عليها خطأ اه . وفي القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين . وروي عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم والنصب في الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم في عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود . لقوله تعالى فيهم « من لعنه الله وغضب عليه » ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم « قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا » الآية . وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه . وانما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه اه انتهت . والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة ، وقيل الهلاك ومن الأول قولهم ضل الماء في اللبن . ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الأرض . وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى « أن تضل إحداهما » بدليل قوله « فتذكر احداهما الأخرى » اه سمين . وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها ، والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء أي غاب ومنه أئذا ضللنا في الأرض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء في الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون أضدادها كما في قوله تعالى « الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين » وقوله تعالى « وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا » اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا بمعنى غير فهي صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لاصالة لتأكيد النفي المفاد من غير . وفي السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم

عطف

و يبدل من الذين بصلته (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (الضَّالِّينَ) وهم

﴿ سورة قريش ﴾

(رحلة الشتاء) الى اليمن (والصيف) الى الشام انتهى

﴿ سورة الكوثر ﴾

فسر (الكوثر) في الأحاديث الصحيحة المتواترة بأنه نهر في الجنة (ان شانئك) قال ابن عباس هو أبو جهل وقال عطاء هو أبو لهب وقال عكرمة العاص بن وائل وفي رواية عن ابن عباس كعب ابن الأشرف قال شمر بن عطية عقبة بن أبي معيط أخرج ذلك ابن أبي حاتم

عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم. وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفي القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبري ومنه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد. وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكي والمهدوي. وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمر وأبي وقد تقدم. والاصل في الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدة الألف واللام المدغمة اه وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذي على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أي المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فمصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فمصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هنا فيه شيء من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالأربعة المذكورين في آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم. ومقتضى هذا أنهم داخلون في المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل، فعلى هذا كان ينبغي تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى في الكلام تدافع في طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم في المبدل منه. ثم رأيت في القرطبي قولا آخر في تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين يتطابق به الكلام ويلتئم. ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير يخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه. وفي الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أي افادة مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تعجيبهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل. ثم رأيت في الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا. فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل، وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد الكمال اه ﴿تنبيه﴾ آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارىء الفاتحة في الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله أي تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبني على الفتح ويجوز فيه مد الهمز وقصرها وفي السمين القول في آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهي اسم فعل مبني على الفتح. وقيل ليست اسم فعل بل هي من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين. وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة. الثاني ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب. وفي آمين لغتان المد والقصر. وقيل الممدود اسم عجمي لانه بزنة قابيل وهابيل. وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهري ولكنه روي عن الحسن

النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

(سورة الكافرون)
نزلت في الوليد بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف

وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم اذا قصد أي نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه .وفي الخطيب والسنة القارىء أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب.وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل و بنى على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت في المصحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره.وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه.وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده. رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذي في الفاتحة أو غيرها.وفي القرطبي في الخبر أن آمين كالطابع الذي يطبع به على الكتاب.قال الهروي قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه و يمنع من افساده واظهار ما فيه وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة. قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وكلة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ان الله أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهرون. قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ما ذكر دعاء موسى في تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فسماه داعيا في تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الأمة لما روي عن النبي ﷺ انه قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين.أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين.قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلي أو من وضع السيوطي قصد بها ختم تفسير المحلي والاشارة الى فراغه وانقضائه،و يبعد جدا أنها من كلام المحلي لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع في تفسير النصف الأول وأنه ابتدأ بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع في البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتي بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الأول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما في خط الامام أحمد ابن علي المعروف بابن أخت البلقيني نفعنا الله به كما ذكره في نسخته التي رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن علي المعروف بابن أخت البلقيني عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون ما في هذه النسخ من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخر ليس من نسخة المحلي وانما هو

والله أعلم بالصواب واليه

كما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد

(سورة تبت)

(أبي لهب) اسمه عبد العزى (وامرأته) هي أم جميل العوراء

من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا . وقوله ونعم الوكيل أى المفوض اليه الأمر اه (قوله الرحلة (١)) أى التى يرتحل اليه لأخذ العلم عنه وهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس. ونص الأول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال . وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشىء الذى يرتحل اليه يقال قرب رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم أى المقصد الذى تقصده اه ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أى جعلها كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول. وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرته) أى جماعته الذين يحشر هو معهم . وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

المرجع والمآب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

﴿ خاتمة ﴾

قال القرطبى فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارىء القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه . قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه. قال يزيد بن أبى مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعدا ان كان فى غير صلاة ولا يكون متكئا. ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الأمير لانه مناجر به. ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته. وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة، ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع . وروى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض، ومن حرمته أنه اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له. والتثاؤب من الشيطان . قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك، وقال عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل اجلالا للقرآن. ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه القراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ. ومن حرمته أنه اذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشىء حتى يفرغ منها الا لضرورة، ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة. ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء. ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة. وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به. ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه، ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات، ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات. ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال. ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة وأن لا يضع فوقه

بنت حرب أخت أبى سفيان

(١) قول المحشى (قوله الرحلة) الخ لم تكن هذه العبارة بالشرح فلعل ذلك فى بعض نسخ وقعت له اه مصححه

شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره، ومن حرمته أن يضعه فى حجره اذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض، ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء، ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ فان لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء، ومن حرمته أن لا يخلي يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة، وكان أبو موسى يقول انى لأستحي أن لا أنظر كل يوم فى عهد ربي مرة، ومن حرمته أن يعطى عينيه حقهما منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى الى النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت العين حظها كالأذن : روى زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه » وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا » ومن حرمته أن لا يتأوله عندما يعرض له من الدنيا أمر . حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عند ما يعرض للقاري شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا . ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود، ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك علم مباهاة وعلم تعظيم، ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم، ومن حرمته أن يجوف خطه اذا كتبه . وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي رضي الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططته من طرفه قطا ثم كتبت وعلي قائم ينظر الى كتابي فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل، ومن حرمته أن لا يماري ولا يجادل فيه فى القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله، ومن حرمته أن لا يقرأ فى الأسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء. ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به الى صاحبه اذا أراد أن يناوله، ومن حرمته أن لا يصغر المصحف : روى الأعمش عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا يصغر المصحف. قلت روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا فى يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف. ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه، ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا . وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم

عند

صخر بن حرب . قال ابن دحية فى التنوير اسمها العوراء كذا فى مسند الحميدى. وقيل اسمها أروى انتهى

﴿ سورة الفلق ﴾

(غاسق اذا وقب) فسر فى حديث مرفوع بالقمر

عند رءوس الآى أو يعشر. وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم . وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه. ومن حرمته أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة. حدثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ماهذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه . قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه. ومن حرمته أنه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الأرض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ، ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة الهجرة . وروى ابن عباس. قال جاء رجل فقال يارسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل. قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى. أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس ابن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا احضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار، ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كأنه فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته. روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض .وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه. قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة. وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها. وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله. قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس فى الصلاة اه (فائدة) فى صحيح البخارى مانصه عن أنس بن مالك قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه . وفى القسطلانى عليه مانصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقرآآته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته ومالم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة من فلان وفلان أن غيرهم كان يجمعه. قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الأشعرى مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للامامة

اذا طلع أخرجه الترمذى من حديث عائشة. وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت . وقال ابن زيد الثريا أخرجهما ابن أبى حاتم (النفاثات فى العقد) بنات لبيد بن الاعصم انتهى

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه في الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخاري أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول . وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم ، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الأنصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد ابن عباد ، وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في هذه الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اهـ

وهذا آخر ما قدر لي أن أكتبه من هذا التعليق الشريف . ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف لقصور باعي وبدروس رباعي . وعجزي الذي هو وصف لازم . وفتوري الذي هو للذهن ملازم . وانما هو نكتة سر قراءتي على الشيخ الامام العالم العلامة . الحبر الفهامة . شيخ الافتاء والتدريس . ومحل الفروع والتأسيس . من شاع فضله وذاع . وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الاسماع . مولانا الشيخ عطية الأجهوري تغمده الله بغفرانه . وأسكنه فراديس جنانه . ولقد صدق القائل حيث قال :

وقل من جد في أمر يحاوله * واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اللهم يا مولي النعم ، ويا راحم الأمم ، ويا محيي الرمم ، أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين ، والصديقين والشهداء والصالحين ، ووفقنا لما ترافقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم ، وجنبنا بشمول رأفتك عما توافق به الزائغين عما يكمل الدين ، ويثلم اليقين آمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعاني المحررة . والألفاظ المحبرة . في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى سليمان الجمل ، خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحبين واخوانه المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الناس ﴾

(الخناس) هو الشيطان كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم .

﴿ فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذي بالهامش ﴾

﴿ تمت ﴾






Bibliotheca Alexandrina
0597020